(فهرست الجزء الاول من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)

الجزء الاول من شرح الامام البارع معدن الادب ومظهر البدائع علامة الزمان وفهامة الاوان الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب تغمده برحمته وأسكنه فسيح جنته القريب المجيب

م

على ديوان أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب العرباء أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أشعر شعراء الاسلام

أبو تمام حبيب بن أوس واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم اه من ابن خلكان باختصار * وقال في كشف الظنون الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء ورتبه على أبواب عشرة الحماسة والمراثي والادب والنسيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء واشتهر بابه الاول والحماسة شجاعة العرب اه باختصار

وأبو زكريا يحيى بن علي التبريزي كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبد الله بن علي الرقي وأبي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله اه من ابن خلكان باختصار فراجعه ان شئت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله أما بعد حمد الله الذي لا يبلغ صفاته الواصفون ولا يدرك بقينه العارفون كشف بنوره الدجا وأسعف الراجي بما رجا هدانا لطاعته وذكره ووفقنا لما يزلف من عفوه وغفره * والصلاة على نبيه محمد الداعي الى الكلمة الصادقة الصادع بالدلائل الناطقة وعلى آله الطيبين وعترته المنتجبين فان أهل الادب انما يتباينون به في درجاتهم ويتفاخرون به في طبقاتهم لان أشرف العلوم كلها علم الكتاب والسنة وهما قطبا كل علم وأصلا كل فهم اذ كانا طريقا الى معرفة الخالق تعالى وشكر نعمته وسبيلا الى ادراك السعادة والفوز بجنته ولا يصح حقيقة معرفتهما الا بعلم الاعراب الدال على الخطا من الصواب وعلم اللغة الموضحة عن حقيقة العبارات المفصحة عن المجاز والاستعارات وعلم الاشعار اذ كان يستشهد بها في كتاب الله عز وجل وفي غريب أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رحمة الله عليهم في فضل الشعر ما يرغب في روايته ويحض على معرفته * من ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بكلام بين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما وفي رواية أخرى لحكمة وعن عبد الله بن زهير عن أبيه قال وفد العلاء بن الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم فقرأ عبس وتولى وزاد فيها من عنده وهو الذي أخرج من الحبلى نسمة تسعى بين شراسيف وحشا فصاح به النبي صلى الله عليه

وسلم

قوله ان من البيان لسحرا أي ان منه لنوعا يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر فيقرب البعيد ويبعد القريب ويزين القبيح ويعظم الحقير فكأنه سحر وذا قاله حين وفد عليه رجلان فخطبا ببلاغة وفصاحة فأعجب الناس بهما اه مناوي على الجامع الصغير

وسلم كيف فان السورة كافية ثم قال هل تقول من الشعر شيأ قال نعم قال انشدني فأنشده شعرا

حي ذوي الاضغان تسب قلوبهم * تحيتة ذي الحسنى فقد يرقع النعل
وان دحسوا بالكره فاعف كرمة * وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه سماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قوله وان دحسوا الدحس طلب الشئ على كره واصله ان يدخل الرجل يده بين جلد الشاة وصفاقها ليسلخها وهو الافساد أيضا ومعنى البيت أنهم اذا خاولك في حديثك فاصفح عنهم ولا تضجر وان قطعوا عنك الحديث فلا تسألهم عن سبب قطعه وعن سعيد بن جبير قال سمعنا عبد الله بن عباس يسأل عن الشئ من القرآن فيقول فيه كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا وعن عكرمة قال ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل الا نزع فيها بيتا من الشعر وكان يقول اذا أعيا كم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب والاخبار في هذا المعنى كثيرة وأفضل الامم من كان به أمهر وحظه منه أوفر وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذي ينطقون به المكارم والمناسب ويقيدون به الايام والمناقب ويخلدون به معالم الثناء ويقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم في أعدائهم ويستودعونه حفظ صنائعهم الى أوليائهم والى هذا المعنى أشار حبيب بن أوس بقوله

ان القوافي والمساعي لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته * بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل مقامة * يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها * لم ترض منها مشهدا مشهودا
من اجل هذا كانت العرب الألى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا الا علا * جعلت لها مرر القريض قيودا

وأشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ومن أجود ما اختار ومن القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة وقالوا ان أباتمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره وكان سبب جمع أبي تمام الحماسة انه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه وكان عبد الله لا يجيز شاعرا الا اذا رضيه أبو العميثل وأبو سعيد الضرير فقصدهما أبو تمام وأنشدهما القصيدة التي أولها

هن عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السول طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء اسقطاه فسألهما ان يتما النظر فيها فقرأ بقوله

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

فاستحسنا هذين البيتين وأبياتا أخر منها وهي

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه

قوله لحكما بكسر الحاء جمع حكمة أفاده المناوى اه

قوله أبو العميثل هو عبد الله ابن خليد مولى جعفر ابن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما أصله من الري وكان يفخم الكلام ويعربه انظر ابن خلكان

الى سائب الجبار يخضبه ملكه * وآمله غاد عليه فسالبه

فعرض القصيدة على عبد الله وأخذ له ألف دينار وعاد من خراسان يريد العراق فلما دخل همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة فغم أبا تمام ذلك وسر أبا الوفاء فقال له وطن نفسك على المقام فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان وأحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات وهي قصائد طوال فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لاحد حتى تغيرت أحوالهم وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبي العواذل فظفر به وحمله الى أصبهان فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه فشهر فيهم ثم فيمن يليهم وقد فسره جماعة فمنهم من قصر فيه ومنهم من عني بذكر اعراب مواضع منه دون ايراد المعاني ومنهم من أورد الاخبار التي تتعلق به وأعرض عن ذكر المعاني ومنهم من ذكر المعاني دون الاعراب والاخبار وأنا كنت قد شرحته شرحا مستوفى غير اني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها مجملا ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ويميل الى ذلك ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله الى آخره شرحا شافيا بيتا بيتا على الولاء وتبيين اشتقاق أسامي شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب وتفسير ما في كل بيت من الغريب والاعراب والمعنى وذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها وايراد الاخبار في أماكنها ان شاء الله وبالله في مفتتح الامر وخاتمته المستعان وعليه التكلان

(باب الحماسة)

الحماسة الشدة في الامر يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمسا وحماسة اذا اشتد فيه وهو أحمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من بني عامر بن صعصعة يسمون حمسا لتشددهم في أحوالهم دينا ودنيا وكانوا اذا أحرموا لا يأقطون الاقط ولا يسلؤن السمن اى لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ولا يأتون البيوت من أبوابها ولكن من أدبارها أو ظهورها وكان الرجل اذا أحرم قبل الحج فان كان من أهل المدر اتخذ نقبا في ظهر بيته فمنه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سلما يصعد فيه وينحدر وان كان من أهل الوبر دخل من خلف البيت الا أن يكون من الحمس فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بني بنيانا واتبعه رجل من أهل الاسلام يقال لقطبة بن عامر أحد بني سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وأنت محرم فقال له اني أحمسي فقال له الرجل ان كنت أحمسيا فاني أحمسي رضيت بهديك وسنتك ودينك فنزل

وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية والنسب الى الحمس أحمسي كما أن النسب الى الفرائض فرضي ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر

وفر أبو الصهباء اذ حمس الوغى * وألقى بأبدان السلاح وسلما
فلو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما

وكثرة التحتي سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكأنهم ذهبوا في واحد حمس الى أنه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال أحمر وحمر وأصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال أحمد وأحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيرا كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب أي الاعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطح للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل أخرجت الى باب الاسماء فاعرفه

(قال بعض شعراء بلعنبر) واسمه قريط بن أنيف قريط تصغير قرط وأنيف تصغير أنف وأنف كل شيء مقدمه العرب تقول بلعنبر وبنو العنبر وكذلك يفعلون فيما فيه ألف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بلعجلان وبلحرث بن كعب فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر ونحوه لم يحذفوا النون من بني وبيان ذلك انهم يريدون بني العنبر فيحذفون الياء لسكونها وسكون اللام ثم من بعدها يحذفون النون لامرين أحدهما كثرة الاستعمال والآخر مشابهة النون اللام فتحذف كما يحذف أحد المثلين في نحو أحست وظلت والدليل على ان المراد في قولهم بلعنبر ماذكرناه ان التنوين لا يصحب كسرة الراء في بلعنبر وانما حذفت النون من بني لاجتماعه مع اللام من العنبر لتقاربهما في المخرج وذلك لانه لما تعذر الادغام فيه حصل الحذف بدلا من الادغام وانما تعذر الادغام لان الاول متحرك والثاني ساكن سكونا لازما ومن شرط المدغم تحريك الثاني اذا أدغم الاول فيه والثاني ههنا حرف التعريف وسكونه لازم فجعل الحذف بدلا من الادغام لما تعذر لكونه مؤديا الى التخفيف المطلوب ولا يلزم على هذا أن تحذف النون من بني النجار لان اللام قد أدغم في النون التي بعده فلا يمكن تقدير ادغام النون التي قبله فيه حتى اذا تعذر جعل الحذف بدلا من الادغام بدلالة أن ثلاثة أشياء لا يصح ادغام بعضها في بعض ومما يشبه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين واستعمال الحذف في أحدهما بدلا من الادغام قول القطري بن الفجاءة

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ونظيره وان كان التقاؤهما في كلمة واحدة قولهم ظلت ومست يقال فيهما ظللت ومسست وان شئت قلت ظلت ومست تلقي حركة المحذوف على فاء الفعل والعنبر في اللغة الترس والطيب وعنبرة الشتاء شدته ويقال ان بني العنبر يضرب بهم المثل في الهداية فيمكن على هذا أن تكون النون في عنبر زائدة ويكون مثالها من الفعل فنعلا من عبرت كأنه يحسن تأتيه للاهتداء بعبر الطرق ومنه قيل للبعير هو عبر أسفار

(لَوْ كُنْتُ مِنْ مازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي * بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا)

قوله القطري كذا بالاصل وفي القاموس قطري بن الفجاءة شاعر اهـ

من الضرب الثاني من البسيط والقافية متواتر المازن في اللغة بيض النمل وقد يكون الذاهب في الارض من غير أن يعرف له أثر ومزن الرجل مزونا اذا اضاء وجهه ومزنت فلانا فضلته وفلان يتمزن على أصحابه أي يتفضل عليهم والموازن في العرب أربعة مازن قيس ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم والمراد في البيت مازن تميم واللقيطة فعيلة بمعنى مفعولة ودخلت الهاء فيها لانه أراد بها الاسم فاذا أردت الصفة كانت بغير هاء كقولك جارية لقيط وأصله من التقطت الشئ اذا وجدته مطروحا فأخذته ولا يسمى لقيطا حتى تأخذه وهو مادام على الارض منبوذ كأنه يعيرهم أن أمهم بنت أمة التقطت فربيت كما يفعل بالولد اذا كان لغير رشدة وقيل اللقيطة ههنا نسب وليس بشتم وزعم أبو محمد الاعرابي ان الرواية لم تستبح ابلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا قال الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان وهي أم سيار وسمير وعبد الله وعمرو بني أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهم سيارة مردة ليس يأتون على شئ الا أفسدوه قال وأما اللقيطة وليس هذا موضعها فهي أم حصن بن حذيفة واخوته وهم خمسة واسمها نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة وانما ألحق بها هذا الاسم أن أباها لم يكن له ولد غيرها والعرب بذلك الدهر كانت تئد الجواري فلما رآها تشرت نفسه عليها ورق لها وقال لامها استرضعيها وأخفيها من الناس فكان أول من ندس أمرها وفطن لها حمل بن بدر فقال لاخيه من أبيه حذيفة وتحته العذرية ليس له ولد الا منها وهو مسهر وبه كان يكتنى مالك لا تتزوج وتجمع النساء نرزق منك عضدا قال ومن لي بالنساء التي تلائمني وتشبهني قد علمت ما لقيت في العذرية وطلبها قال قد التقطت لك امرأة ترضاها وتشبهك قال من هي قال بنت لعصيم بن مروان بن وهب قال وان له لبنتا قال نعم قال فما لي لم أسمع بها قال كانت مخفاة وقد خبرت خبرها قال فانت رسولي الى عصيم فيها قال فأتاه فزوجه اياها وبهذا سميت اللقيطة وهي ام حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك بني حذيفة واياهم عنى زبان بن سيار بقوله

أعددتها لبني اللقيطة فوقها * رمح وسيف صارم وسليل

والذهل في اللغة قطعة من الليل وانما سمي به لان النوم يذهل الناس فيه وكذلك دهل بالدال وفتحها قال الشاعر يصف ناقة

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كأنها طائر بالدو مذعور

وشيبان فعلان من شاب يشيب وقد أجاز قوم أن يكون من شاب يشوب فبني على شيبان بالتشديد كما قالوا رجل هيبان أي جبان ثم خففت الياء كما قالوا ريحان وهو من الروح وريح ريدانة من راد يرود والعيدان من النخل الطوال يجب أن يكون اشتقاقه من العود فكان أصله عيدان ثم خفف فان قيل لو كان شيبان من شاب يشوب اذا خلط لكان شوبان كنوذان وخولان فالجواب انه يمكن أن يكون فيعلان كهيبان وتيحان وكان أصله شيوبان فلما اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار شيبان ثم ان العين حذفت تخفيفا كحذفهم اياها من هين وميت فبقيت شيبان والاستباحة قيل هي في معنى الاباحة وقيل الاستباحة أخذ الشئ مباحا والاباحة

التخلية بينه و بين من يريده يقال أبحته الشئ فاستبحته ومثله أنخت البعير فاستناخ وأمررت الشئ فاستمر وكأن الاصل فى الاباحة اظهار الشئ للناظر ليتناوله من شاء ومنه باح بسره وباح بوحا وبوحا وقوله لو كنت من مازن لو حرف يدل على امتناع الشئ لامتناع غيره فان قيل فما الذى امتنع فى قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلى والاستباحة واقعة قيل له ان قوله لم تستبح نفى الاستباحة واذا امتنع هذا النفى وقعت الاستباحة فكأنه انما امتنع ترك الاستباحة لامتناع كونه من مازن

(اِذًا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ * عِنْدَ الْحَفِيظَةِ اِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا)

اذا من الحروف اللازمة للفعل العاملة فيه النصب ويقع على الفعل المستقبل وما كان فى معنى المستقبل نحو اذا لقام ونحو قول النابغة * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى ويقع فى أول الكلام ووسطه وآخره فاذا ابتدئ به لزمه العمل ويكتب بالالف والنون قال الفراء اذا أعملتها كتبتها بالالف لان اعمالها لا تلتبس باذا الزمانية واذا ألغيتها كتبتها بالنون لئلا تلتبس باذا الزمانية والحفيظة والحفظة الغضب فى الشئ الذى يجب أن يحفظ واذا لقام بنصرى جواب محذوف واللام فى لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام فان قيل فأين جواب لو كنت قلت هو لم تستبح وفائدة اذن هو انه أخرج البيت الثانى مخرج جواب قائل قال له ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذن لقام بنصرى معشر خشن قال سيبويه اذا جواب وجزاء واذا كان كذلك فهذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح ويجوز أن يكون اذا لقام جواب لو كأنه أجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما تفعله العبيد اذا لاستحسنت ما تفعله الاحرار وابن جنى يجعل اذا بدلا من لم تستبح فى البيت الذى قبله واللوثة الضعف وقيل اللين والاسترخاء ومنه يقال هو ملتاث ورجل ألوث مسترخ وامرأة لوثاء فأما اللوث فالقوة والغلظ يقال ناقة ذات لوث قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

عفرناة شديدة ومن ثم سمى الاسد ليثا لقوته وغلظه وأصل ليث مخفف كما يقال طيف الخيال وأصله طيف وهو من الواو طاف يطوف وأصل اللوث من تركب الشئ بعضه على بعض ومنه لوث العمامة وذو لوثة يرتفع ذو عند حذاق النحويين بفعل مضمر الفعل الذى بعده تفسيره وهو لان وتقديره ان لان ذو لوثة لانا وانما قالوا هذا لان ان لما كان شرطا كان بالفعل أولى وعمله الجزم فيجب أن لا يفارق معموله فى التقدير واللفظ وقوله لقام بنصرى يقال قام بالامر اذا تكفل به وهو القائم والقيم وقام عليه اذا ساسه ووليه ومنه القيوم والقيام فى صفات الله عز وجل والقوم قيل هم الرجال دون النساء كأنه فى الاصل جمع قائم لان الرجال هم الذين يقومون بالامر وقد فرق زهير بين النساء والقوم بقوله

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء
فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

والمعشر اسم لجماعة لا واحد له من لفظه والخشن جمع أخشن وهو في صفات الرجال مثل يراد به إباء الضيم وامتناع الجانب يقول لو لم أكن من بني العنبر وكنت من بني مازن ثم نالني من بني اللقيطة ما نالني من استباحتهم ابلي لكان فيهم من ينصرني عليهم ويأخذ بحقي منهم ويدافع عني بقوة اذا لان ذو الضعف والوهن فلم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة ومن روى اللوثة بالفتح قال اذا لان ذو القوة وكان أبلغ في المعنى الآن الرواية الضم وقد طابق الخشونة باللين كأنه قال معشر خشنون عند الحفيظة ان كان ذو واللوثة لينين عندها وصف بني مازن بالشجاعة ووصف قومه بالخشية والاحجام فدل اختلاف الصفتين على ان أحد الموصوفين غير الآخر وذكر بعضهم ان هذا القائل كان من مازن الا أنه يعاتب قومه لانهم تركوا معاونته حتى انتهبت ابله فيقول لو كنت منهم لعاونوني وهذا كما يقول الرجل لولده لو كنت ابني لاطعتني أي لست تنزلني منزلة الآباء والوجه الاول هو الصحيح ومن قال بالوجه الثاني قال ان مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بنو أخي العنبر بن عمرو بن تميم واذا كان كذلك فمدح هذا الشاعر لهم يجري مجرى الافتخار بهم وفي بني مازن عصبية شديدة قد عرفوا بها وحسدوا من أجلها ولذلك قال بعض الشعراء موبخا لغيرهم

فهلا سعيتم سعي عصبة مازن * وهل كفلائي في الوفاء سواء
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقصد الشاعر في هذه الابيات الى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه لا الى ذمهم وقد سلك طريقة كبشة أخت عمرو بن معدي كرب في قولها

أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمي

ومرادها تهييجه على طلب ثار أخيه لا ذمه وجواب ان ذو لوثة لانا محذوف دل عليه قوله خشن أي ان لان ذو لوثة خشنوا هم ودل المفرد الذي هو خشن على الجملة التي هي خشنوا ويخشنون لمشابهة اسم الفاعل وما يجري مجراه الجملة بما فيه من الضمير نحو مررت برجل محسن اذ اسئل أي اذا سئل أحسن

(قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ * طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا)

الناجذ ضرس الحلم وهو أقصى الاضراس وهي أربعة من كل جانب واحد من فوق وواحد من أسفل تنبت بعد أن يشب الغلام وتسمى اضراس العقل ومن ثم قيل رجل منجذ اذا أحكمته التجارب قال سحيم

وماذا يدري الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
أخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن

وقال بعضهم النواجذ الضواحك واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال وأقاصي الاسنان لا يبديها الضحك مع انه روى ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما والصحيح الاول لان الخبر محمول على المبالغة وان لم تبد النواجذ وابداء الشر نواجذه مثل لشدته وصولته وذلك ان السبع اذا صال أو شد كشر عن أنيابه فشبه الشر به

فى حال شدته والانسان أيضا اذا حمل على عدوه ربما كشر فتبدو ضواحكه بفعل ذلك مثلا للشر اذا اشتد وغلظ ويقال عض على ناجذيه اذا صبر على الامر ويقول الرجل لصاحبه لأريتك ناجذى اذا أراد أن يتشدد عليه كأنه يكشرله ويكلح فى وجهه وجواب اذا قوله طاروا يقال طرت الى كذا أى أسرعت اليه وطرت بكذا أى سبقت به ووحدانا جمع واحد وواحد صفة كصاحب وصحبان وراكب وركبان وذلك اذا جعلته بمعنى الفرد فتغير حكمه وتنقله عن أصله وقد جاء عن العرب واحد بمعنى فرد وهو قول النابغة

لك الخيران وارتك الارض واحدا * وأصبح جد الناس يظلع عاثرا

وكان من طلاق الجاهلية أنت واحدة أى منفردة لا زوج لك ويجوز أن يقال أحدان جمع رجل وحد وهو المنفرد قال ابن دريد رجل وحد أى منفرد والجمع أحدان وقد روى فى البيت أحدان وأصله وحدان قلبت واوه همزة لضمتها مثل أجوه وأقتت والزرافات الجماعات واحدتها زرافة بفتح الزاى وقد حكى فى الزرافة تشديد الفاء يقال جاء القوم بزرافتهم أى جماعتهم واشتقاقه من الزرف وهو الجمع والزيادة على الشئ ومنه زرف فلان فى حديثه اذا كذب لانه زاد فيه وجمع اليه ماليس منه ويقال زرفت القوم تداعى أى فرقتهم فرقا ومعنى البيت أنهم لحرصهم على القتال لا ينتظر بعضهم بعضا لأن كلا منهم يعتقد أن الاجابة تعينت عليه فاذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا اليها مجتمعين ومتفرقين ومثله

قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أو سافع

سافع آخذ بناصية فرسه من قوله تعالى لنسفعا بالناصية

(لايَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِى النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا)

قوله يندبهم أى يدعوهم وأصل الندبة الدعاء وان اشتهرت ببكاء الاموات وقولهم عند البكاء وافلاناه وتوسعوا فيه فقالوا انتدب فلان لكذا أى نصب ورشح للقيام به وندبته للامر فانتدب له ورجل ندب ينتدب للامور واذا ندب اليها ويقولون تكلم فلان وانتدب له فلان اذا عارضه والبرهان البينة قال بعضهم برهان فعلان من البره وهو القطع وقال أبو الفتح برهان عندنا فعلال كقرطاس وقرناس وليست نونه زائدة يدل على ذلك قولك برهنت له على كذا أى أقمت الدليل عليه ونظيره دهقان هو فعلال بدليل قولهم تدهقنت وليس فى الكلام تفعلن وقد كان القياس فى نون برهان ودهقان أن تكونا زائدتين حملا على الاكثر ولكن ورد السماع بما أرغب عن القياس فتركنا ذلك ومعنى البيت أنهم اذا دعوا الى الحرب أسرعوا اليها غير سائلين من دعاهم لها ولا باحثين عن سببها لان الجبان ربما تعلل بذلك فتباطأ عن الحرب ونحوه قول سلامة بن جندل

انا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول اذا دعانا الى اعانته أجبناه اليها مجدين والظنبوب عظم الساق يقال قرع لهذا الامر ظنبوبه اذا جد فيه

(لَكِنَّ قَوْمِى وَإِنْ كَانُوا ذَوِى عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِى شَىْءٍ وَإِنْ هَانَا)

عدد فعل بمعنى معدود كقبض بمعنى مقبوض وحسب بمعنى محسوب وصفهم بانهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ما أمكن ولو أرادوا الانتقام لقدروا بعددهم وعددهم هذا اذا كان المراد به المعنى الثانى فى أنه لايهجو قومه واذا كان المراد به المعنى الاول فانه يهجوهم ويعيرهم بالجبن فى هذا البيت وقد قابل الشرط بالشرط فى الصدر والعجز وطابق العدد والكثرة بالهون والخفة

(يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا)

قوله من ظلم يروى بفتح الظاء وضمها والفتح أحسن لان الظلم بالفتح المصدر والظلم بالضم الاسم والظلم انتقاص الحظ والنصيب وقيل هو وضع الشئ فى غير موضعه ونصب احسانا بيجزون مضمرا كأنه قال ويجزون من الاساءة احسانا وجاز حذفه لان الفعل قبله دل عليه

(كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ * سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا)

الخشية والخشى والخشاة مصدر خشى ويقولون هذا المكان أخشى من هذا وهو نادر لان المكان يخشى فهو مفعول ورجل خشيان وامرأة خشيانة وقوله سواهم من جميع الناس استثناء مقدم ولو وقع موقعه لكان الكلام لم يخلق لخشيته انسانا سواهم فكان يجوز فى سواهم البدل والاستثناء والصفة فلما قدم بطل أن يكون بدلا وصفة لانهما لايتقدمان على الموصوف والمبدل منه فبقى أن يكون استثناء ووصفه لقومه بخشية الله تهكم واستهزاء

(فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا)

ويروى شنوا الاغارة أى فرقوها يقال شن عليهم الغارة بالشين معجمة وسن عليه درعه بالسين اذا صبها عليه وكذلك سن الماء على وجهه اذا صبه عليه ومن روى شدوا الاغارة فليست الاغارة هنا مفعولا به ولا انتصابها على ذلك لكن انتصابها انتصاب المفعول له أى شدوا للاغارة كقولك * حملوا للاغارة فرسانا وركبانا أى فى هذه الحالة وهو كقول الآخر * شددنا شدة فقتلت منهم أى حملنا حملة وشددت هذه غير متعدية واذا أريد تعديتها وصلت بعلى قال

أشد على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

يقول لقومى وان كان عددهم كثيرا لايختارون الاضرار بالاعداء فليت الله بدلنى بهم قوما لهم نجدة وبأس يركبون فيغيرون ومعنى قوله فرسانا وركبانا يعنى انهم كانوا يقاتلون على الخيل والابل ومنه حديث يروى فى يوم القادسية معناه ان عمر سأل سعد بن أبى وقاص فقال اخبرنى أى فارس كان أشجع وأى راكب كان أشد غناء وأى راجل كان أصبر فذكرهم له وميزهم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى من تيم قريش مولى لهم أغار ناس من بنى شيبان على

رجل من بلعنبر يقال له قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه فأتى بني مازن فركب معه نفر فاطردوا لبني شيبان مائة بعير ودفعوها الى قريط وخرجوا معه حتى صار الى قومه فقال قريط هذه الابيات والخبر يدل على انه يمدح بني مازن ويهجو قومه كما تقدم

القند الزماني

(وقال الفند الزماني في حرب البسوس)

وهو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وليس في العرب شهل بالشين معجمة غيره على ماذكروه وقال أبو محمد الاعرابي في بجيلة أيضا شهل قرأت على أبي الندى في جمهرة النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال في بجيلة شهل بن انمار بن اراش بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأخوه أشهل بن انمار قال وانما ذكرت ذلك لئلا تغتر بقولهم ليس في العرب شهل بالشين منقوطة غيره فاذا مر بك هذا الاسم في نسب بجيلة مصحفا فقلت سهل بن انمار بالسين غير المعجمة فاعرفه وفي التابعين أبو شهلة وفي الانصار عبد الاشهل والاشهل صنم والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد قيل لقب به لعظم شخصه وقيل لقب به لانه قال لاصحابه في يوم حرب استندوا الى فاني لكم فند وقيل انما لقب الفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وعداده في زمان في بني حنيفة فلما أتى بكرا وهو مسن يكرفي سنه جدا حتى يقال انه جاوز المائة ومئذ قالوا وما يغني هذا العشبة عنا قال أوما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه والعشبة والعشمة جميعا الشيخ الكبير وأما شهل فانهم يقولون امرأة شهلة كهلة ولا يكادون يفرقون بينهما وقد قال

باتت تنزى دلوها تنزيا * كما تنزى شهلة صبيا

ولا يقولون للرجل شهل فقد يجوز أن يكون الاسم قد سمع في بعض الاحوال جاريا على المذكر فنقل فسمي على تلك اللغة أو تكون الهاء حذفت منه لتغيير العلمية واذا كانوا قد قالوا في النكرة * أبلغ النعمان عني مألكا * فحذفوا الهاء من مألكة فحذفها في العلم من شهلة أجود قال ابو الفتح ولا أقول ان شهلا من الاعلام المرتجلة لانهم قالوا شهلة وشهل هو شهلة ليس بينهما الا الهاء وفيها من الاحتمال ما تقدم ذكره قال وأما شيبان فمرتجل علما ولا أعرفه جنسا وهو فعلان من شاب يشيب أو فيعلان من شاب يشوب وقد تقدم ذكره ولا يجوز أن يكون فيعالا من لفظ شبانة لانه لو كان كذلك لكان مصروفا وأما زمان فيحتمل أن يكون فعلان من باب زمت الناقة أو يكون فعالا من الزمن أو فعمالا على قول الاصمعي في الهرماس انه من الهرس وهو الدق والاول أغلى وهو قياس مذهب سيبويه فيما فيه حرفان بينهما مضعف وبعدهما الالف والنون فقياسه أن تكون الالف والنون زائدتين كرمان وحمان اذا جهلت اشتقاقه فان عرفته قطعت باليقين في بابه وزمان مما ارتجل للتعريف نحو حمدان وعمران قال أبو الفتح ولا أعرف زمانا في الاجناس

(صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان)

من الهزج الاول والقافية متواتر ويروى صفحنا عن بنى هند وهى هند بنت مر بن أد اخت تميم وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل فيقول صفحنا عن بنى تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو ويقال أعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته ويقال أصفحت عنه كما يقال أضربت عنه ويقال أبدى لى صفحته اذا أمكنك من نفسه يقول اعرضنا عنهم وولينا هم صفحة أعناقنا ووجوهنا وهى جوانبها فلم نؤاخذهم بما كان منهم

(عسى الايام أن يرجعن قوما كالذى كانوا)

انما نكر قوما لان فائدة مثل فائدة المعارف الاترى أنه لا فصل بين أن تقول عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلا مثل الذى كان وبين أن تقول فلعل الايام ترد الرجل كالذى كان لانك تريد فى الموضعين بقولك ترد الرجل أو رجلا شيأ واحدا والمعنى فعلنا ذلك رجاء أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل وعسى من أفعال المقاربة وان يرجعن فى موضع خبر عسى ولو قال عسى أن ترجع الايام قوما لكان أن ترجع فى موضع فاعل عسى وكان يكتفى به وذلك أن عسى لمقاربة الفعل والفعل لابد له من الفاعل فاذا تقدم الفعل مع أن وتبعه الفاعل فقد حصل ما يطلبه واذا وليه الاسم بقى منتظرا الفعل وان ارتفع ذلك الاسم به فيجرى الفعل مع أن بعده مجرى خبر كان بعد اسم كان وقوله يرجعن أى يردن ورجع من باب فعل وفعلته يقال رجع فلان رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعانا ورجعته مرجعا وخبر كان محذوف كأنه قال كالذى كانوه أى كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق والضمير الذى أظهرناه فى كانوه هو الذى تصح الصلة به لان الموصول لابد أن يكون فى صلته ضمير يعود اليه اذا كان اسما والذى ليس يرجع اليه من كانوا شئ الا ما أبرزناه من الضمير ومن جوز حذف الجار والمجرور من الصفة فى نحو قوله عز وجل واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ لايسوغ له أن يقدره فى الصلة أيضا كذلك واذا كان الامر على هذا فلا يجوز أن يكون التقدير يرجعن قوما كالذى كانوا عليه لان مثل عليه لايجوز حذفه من الصلة لاتقول الذى دخلت جالس وأنت تريد الذى دخلت عليه وبمثل هذا توصل من زعم فى الآية أن التقدير واتقوا يوما لاتجزيه نفس عن نفس شيأ لانه قال الصفة كالصلة فكما لايجوز حذف فيه واشباهه من الصلة كذلك لايجوز حذفها من الصفة فاعلمه ويجوز أن يكون المراد به كالذين كانوا وحذف النون تخفيفا والمعنى يرجعن قوما كالذين كانوا هم من قبل وفى هذا الوجه يجوز أن يجعل الذى للجنس كما قال الله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك والفصل بين هذا الوجه والوجه الاول انه أمل فى الوجه الاول انهم اذا عدوا عنهم أدبتهم الايام وردت أحوالهم فى التواد كأحوالهم فيما مضى وفى الوجه الثانى أن ترجع الايام أنفسهم اذا صفحوا عنهم كما عهدت سلامة صدور وكرم عهود

(فلما صرح الشر * فأمسى وهو عريان)

لما علم الظرف وهو لوقوع الشئ أولوقوع غيره ولهذا لابد له من جواب ويروى فأضحى وهو عريان وفائدة أصبح وأمسى وظل فى هذا المكان على حد الفائدة فى صار لو وقع موقعها ألا ترى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا والبشارة بالانثى تقع ليلا ونهارا وكذلك يقول أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين وان كانوا فى كل أوقاتهم على ذلك ويقال صرح الشئ اذا كشفه وصرح هو كقولك بين الشئ وبين هو اى تبين وفعل بمعنى تفعل واسع يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم ونبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبهه باللبن الصريح وهو الذى قد ذهبت رغوته واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان وقوله فأمسى وهو عريان أى منكشف لا ستر دونه

(وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا * نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا)

العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدى اذا جار وظلم وأصله من مجاوزة الحد عدا الشئ يعدوه اذا تجاوزه وجواب لما صرح فى البيت الذى قبله دناهم فى هذا البيت ومعنى دناهم فعلنا بهم مثل فعلهم بنا والدين لفظة مشتركة فى عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو ههنا الجزاء وفى المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سمى جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادى أظلم والدين أيضا الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح أى من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب ومعناه أنه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بيننا وبينهم وظننا أن حالهم ترجع الى الحسنى فلما أبوا الا الشر ركبناه فيهم

(مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ)

ويروى شددنا شدة الليث وكرر الليث فى البيت ولم يأت بضميره تفخيما وتهويلا وهم يفعلون ذلك فى أسماء الاجناس والاعلام قال عدى بن زيد

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع وكنى عن الجوع بالغضب لانه يصحبه ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث عادته العدوان والليث من أسماء الاسد وقال استليث الرجل اذا اشتد وقوى

(بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ)

توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل وأصله التطامن ظليم أخضع ونعامة خضعاء فى عنقها تطامن ويقال خضع الرجل وأخضع اذا لين كلامه للنساء وفى الحديث نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته أى يلين والاقران اللين والاسترخاء يقال أقرن الدمل واستقرن اذا نضج والباء فى قوله بضرب تتعلق بمشينا أى مشينا بضرب فى ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد أن يقول بضرب يفلق الهام ويبتر العظم كما قال الآخر

بضرب يزيل الهام عن سكناته * و ينقع من هام الرجال بمشرب

فاما أن يقول ضرب يوهي ويرخي فان أدنى الضرب يوجب هذا ويجوز أن يكون المعنى فيه توهين وصوت فى القطع وكسر العظام واقران أى اطاقة ويكون حينئذ تخضيع من الخضعة والخضعة وهو اختلاط الصوت فى الحرب ومنه قوله * الضاربين الهام تحت الخيضعه * قال الاصمعى و يقال للسياط خضعة ولا أدرى أمن الصوت هو ام من القطع وقيل اقران غلبة وقيل مواصلة لا افتور فيها ومنه أقرنت الشاة اذا رمت بيعرها يتصل بعضه ببعض ويروى تخذيع وهو القطع ويروى بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان

أى يفجع الاخ بالاخ والولد بالوالد والتأييم قتل الازواج أيمت المرأة اذا قتلت زوجها فصارت أيما والارنان من الرنين وهو رفع الصوت بالبكاء يقال أرن ورن لغة

(وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ * غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ)

غذا بالذال معجمة سال والغذوان السيلان وغذا فى موضع النصب على الحال والاجود أن تجعل قد معه مضمرة وصف الطعن بالسعة وذكر أن الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل المائع من فم القربة كما قال الشاعر

اذا نغذتهم كرت عليهم * بطعن مثل أفواه الخبور

جمع خبر وهى المزادة

(وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ * ـلِ لِلذِّلَّةِ اِذْعَانُ)

يقال اذعن لكذا اذا انقاد له وأذعن بكذا أقر به قيل وصف هذا البيت ردىء ومعناه اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلمقتك مذلة والجيد فى هذا المعنى قول الآخر

اذا الحلم لم ينفعك فالجهل أحزم * وقول الآخر

ترفعت عن شتم العشيرة انني * رأيت أبى قد كف عن شتمهم قبلى

حليم اذا ما الحلم كان جلالة * وأجهل أحيانا اذا التمسوا جهلى

(وَفِى الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ * ـنَ لَا يُنْجِيكَ اِحْسَانُ)

أراد فى دفع الشر فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويجوز أن يريد فى عمل الشر نجاة كأنه يريد فى الاساءة تخلص اذا لم يخلصك الاحسان وهذا التقدير يرد قول من قال فى هذا البيت انه كان يجوز أن يقول وفى الشر نجاة حين لا ينجيك الخير أو فى الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤل وخبر هذه الابيات مع غيرها يجىء فيما بعد ان شاء الله

* (وقال أبو الغول الطهوى) *

وهو شاعر اسلامى والغول فى كلامهم كل ما غال أى أهلك وقالوا فى المثل الغضب غول الحلم

(وقال أحيحة بن الجلاح)

صحوت عن الصبا والدهر غول * ونفس المرء آونة مكول

من

أبو الغول الطهوى

من قولهم بئر مكول أى قليلة الماء أى نفس المرء أحيانا قليلة الخير وسموا الحية غولا لان سمها يغول أى يهلك والغول التى تذكرها العرب وتزعم انها من الحيوان قد اختلف فيها فقيل انها من مردة الجن وقالوا فى قول امرئ القيس * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أراد جمع غول وهى الساحرة من الجن وعاب بعضهم هذا القول لان الغول شئ لم تثبت له حقيقة وقال قوم انما أراد جمع غول وهى دابة تظهر فى بلاد العرب ويكون لها كل زمان من أزمنة السنة لون مخالف للونها الاول وذلك أراد كعب بن زهير بقوله

فما تدوم على وصل تكون به * كما تلون فى أثوابها الغول

والذى صح من مذهب العرب فى الغول انهم يعتقدون أنها مخلوقة خلق المرأة وادعى بعضهم أنه تزوجها ولهم فى هذا المعنى وفى غيره فى الغول أشعار كثيرة ليس هذا موضع ايرادها ودخول اللام فى الغول هنا كدخولها فى أبى العباس وأبى القاسم وهذه اللام فى الاعلام انما بابها الصفات والغول فى الحقيقة ليست صفة لكنها لما كانت الى النكر والدعارة دخلت طريق الوصف من هذا الوجه كما الحق من منع من العرب أفعى الصرف بالوصف من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ألا ترى أن معنى الغول عندهم الخبث والنكارة تجرى مجرى الخبيث والمنكر كما أن الفند دخلته اللام لما فيه من معنى الصفة ألا تراه مشبها بالفند من الجبل فكأنه الضخم أو العظيم * وأما الطهوى فمنسوب الى طهية وهى أم قبيلة من العرب والنسب اليها طهوى وطهوى وطهوى فأما الطهوى فعلى القياس وطهوى شاذ وكذلك طهوى وطهية تصغير طاهية والطاهى الطباخ يقال طهوت اللحم طهوا وقيل لابى هريرة أأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما كان طهوى أى بأى شئ كان شغلى وما كان على وقياس تحقير طاهية طويهية غير أنه حقر تحقير الترخيم كقول الاعشى

أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جامدا

يريد تحقير حارث * وقال أبو العلاء طهية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ولدت ثلاثة أحياء وهم عوف وأبو سود وجشيش بن مالك بن حنظلة فنسبوا الى أمهم واشتقاق طهية من قولهم طهوت اللحم اذا طبخته أو من قولك طهت الابل اذا ذهبت على وجوهها فى الارض أو من الطهاء وهو الغيم الرقيق

(فَدَتْ نَفْسِي وما مَلَكَتْ يَمِيني * فَوارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي)

من الوافر الاول والقافية متواتر * قوله فدت نفسى لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء ويروى صدقوا فيهم ظنونى فيكون صدقوا صفة لفوارس وظنونى مفعول به ويروى صدقت فيهم ظنونى ويكون ظنونى فى موضع رفع بصدقت وصدّقت فيهم ظنونى بفتح الصاد يدل على تكثير الفعل وظنونى يرتفع بالفعل وقوله صدقت فيهم ظنونى صناعة الشعر فى نحو هذا توجب صدقوا وذلك أنه قد عاد عليهم الضمير مجموعا مذكرا وهم من فيهم ولو اتبع صدقت لكان فيها وتخصيص اليمين فى قوله وما ملكت يمينى لفضلها وقوة التصرف بها وهم يقيمون البعض مقام الجملة فينسبون اليه الاحداث والاخبار كثيرا على ذلك قوله تعالى فظلت

أعناقهم لها خاضعين وقولهم مدت بعنق فلان وهو عبد القدوس والوجه وفوارس شاذ في الجموع عند سيبويه لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفة ما يعقل دون فاعل واستدرك هالك في الهوالك وقول الفرزدق

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

وبيت عتيبة * ومثلي في غوائبكم قليل * وشارح وشوارج وقال المبرد هو الاصل في جمعه ويجوز في الشعر ومعناه أنهم حققوا ما ظننته فيهم من البسالة ومنع الحريم فعلا ويقينا

(فَوَارِسُ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا * اِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ)

يقال ملت الشيء أمله ملالا وملالة وملالا بمعنى سئمته ويجوز الرفع في فوارس على أن يكون خبر ابتداء مضمر كانه قال هم فوارس ويجوز النصب فيه على أن يكون بدلا من فوارس الاول ولا يملون في موضع الصفة للفوارس والزبون الدفوع والزبن الدفع ومنه اشتقاق الزبانية وانما شبهت الحرب بالناقة الزبون فوصفت بصفتها وهي التي تزبن حالبها وتدفعه برجلها ويقال ثبت في مرحى الحرب أي حيث دارت رحاها ورحا الحرب مستدارها شبه بمستدار الرحا والمعنى الجامع بينهما ان الحرب تحطم وتكسر وكذلك الرحا وان الرجال يدورون في الحرب كالدور والرحا

(وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيْءٍ * وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ)

قوله بسيء أراد بسيء فخفف كما يخفف هين ولين ويروى من حسن بسوء ويروى من حسن بسوأى على فعلى والرواية الاولى أحسن وأدخل في مختار الطباق لان وجه الكلام أن يقال حسن وسيء ولا يحسن أن يقال حسن وسوأى وانما يحسن السوأى مع الحسنى والمعنى أنهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهو خلاف قول العنبري

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة البيت

(وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَاِنْ هُمْ * صَلُوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ)

يقال بلي الثوب يبلى بلى وبلاء اذا فتحت الباء مددت واذا كسرت قصرت والبسالة الشجاعة رجل باسل وبسول والبسل الحرام والحلال جميعا وأصل البسالة من البسل الحرام وذلك أن الباسل ممتنع عن قرنه كأنه محرم عليه أن يناله بمكروه وأبسل الرجل القوم اذا أسلمهم وعرضهم للهلكة ويجوز أن يكون اشتقاق الباسل من هذا لانه يسلم نفسه للمهالك والبسالة يوصف بها الرجال والاسود أسد باسل وبسول وقوله صلوا بالحرب أي باشروها وقاسوها والصلاء بالكسر ممدود وبالفتح مقصور النار وصلي النار وصلي بها صلى فالصلى بالقصر اسم ومصدر وفي القرآن سيصلى نارا ذات لهب والمصلي والصلي المشوي والعرب تشبه الحرب بالنار وصاحب الحرب بموقد النار فيقال فلان محش حرب اذا كان يقوم بأمرها وأصل الحش الايقاد ومعنى قوله ولا تبلى بسالتهم أي لا يضعفون عن الحرب وان تكررت عليهم زمانا بعد زمان وذلك ان الامور الشداد اذا تكررت على الرجل هدته وأضعفته ومن

رواه تبلى جعله من الاختبار من قولهم بلوت الشئ اذا اختبرته وتكون البسالة على هذه الرواية الكراهة كأنه قال لا يعرف لهم فيها كراهة وتبلى تعرف قال الراجز

قد كنت قبل اليوم تزدريني * فاليوم أبلوك وتبتليني

أى أعرفك وتعرفنى ومن جعل البسالة العبوس يقول لا يعرف لهم عبوس فى الحرب لالفهم لها واستئناسهم بها فان قيل أين جواب الشرط فى قوله وان هم صلوا بالحرب قيل هو متقدم والتقدير أن منوا بالحرب لم تخلق شجاعتهم وفصل بين الفعل وبين ان بهم لانه ماض لم يظهر فيه أثر ان بالجزم ولو كان الفعل مستقبلا لظهر الجزم فيه ولما حسن الفصل بينه وبين ان بالاسم يقبح ان يقال ان زيد يأتنى أكرمه وتقول ان الله أقدرنى على زيد فعلت به كذا وهذا شئ يجوز فى ان دون سائر حروف الجزاء لانها الاصل فى الجزاء والحرف الذى لا يزول عنه

(هم منعوا حمى الوقبى بضرب * يؤلف بين أشتات المنون)

الحمى المكان الممنوع وهو موضع الماء والكلأ يقال أحميت الموضع اذا جعلته حمى وحميته اذا حفظته والوقبى موضع وهو مأخوذ من الوقب وهو مثل النقرة فى الصخرة يقال وقب الشئ اذا دخل ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قيل أراد الليل اذا دخل وقيل أراد القمر اذا خسف وقيل أراد الحية اذا لدغت وكأن الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ ويقال للصوت الذى يسمع فى بطن الفرس اذا مشى أوعدا الوقيب وقيل انه صوت تقلقل جردانه فى قنبه وخبر الوقبى نذكره بعد الفراغ من شرح هذه الابيات ان شاء الله والاشتات جمع شت وهو المتفرق وقد شت وأشتته أنا وقوله بضرب يؤلف قد وقع المنع والضرب جميعا حكاية حال ولولا ذلك لقال بضرب ألف ويؤلف من صفة الضرب وفى معناه ذكروا وجوها قالوا أراد ان هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة وقالوا يجوز أن يكون المعنى ان أسباب الموت مختلفة وهذا الضرب جمع بين الاسباب كلها ويجوز ان يكون المراد ضرب لا ينفس المضروب ولا يمهله لانه جمع فرق الموت

(فنكب عنهم درء الاعادى * وداووا بالجنون من الجنون)

نكب قد جاء متعديا الى مفعولين قال أوس بن حجر

نكبتها ماءهم لما رأيتهم * صهب السبال بأيديهم بيازير

عنى بصهب السبال الاعداء والبيازير العصى العظام الواحدة بيزارة والا كثر نكبته عن كذا وأصل النكب الميل ومنه نكبت الاناء والنكباء منه أيضا معناه ان الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعداء وخلافهم والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا الحديد بالحديد يفلح والجنون ههنا مثل ومعناه اللجاج فى الشر وركوب الرأس فيه

(ولا يرعون أكناف الهوينى * اذا حلوا ولا أرض الهدون)

ويروى روض الهدون الهويني تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز أن يكون الهونى فعلى اسما مبنيا من الهينة وهى السكون ولا تجعله تأنيث الاهون والهدون السكون والصلح ومنه الحديث هدنة على دخن أى صلح على فساد دخيلة وقالوا فى معناه انهم من عزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى اباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن النواحى المتحاماة كما قال أبو النجم

تبقلت من أول التبقل * بين رماحى مالك ونهشل

والاكناف على هذا التأويل حقيقة ويجوز أن يقال ان المحاربة أحب اليهم من المسالمة وان الهوينى ليست من شأنهم فتكون الاكناف مستعارة يصفهم بالميل الى الشر والحرص على القتال

(خبر الوقبى)

كان من حديث الوقبى ان عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف كان عاملا لعثمان بن عفان على البصرة وأعمالها فاستعمل بشر بن حزن بن كهف المازنى على الاحماء التى منها الوقبى فخرج يوما هو وأخوه خفاف بن حزن الى الوقبى فحفرا بها ركيتين ذات القصر والجوفاء وهما قائمتان الى اليوم فلما أنبطاهما اذا ماؤهما ماء الغادية عذوبة وطيبا وتخوفا ان يغلبهما عبد الله بن عامر على الركيتين فدفناهما فرقى أمرهما الى عبد الله بن عامر فطلب منهما الركيتين فأبيا أن يدفعاهما اليه فأخرجهما منهما وقال باذن من حفرتماها ثم الركيتين فخرجا من عنده هاربين وعدوا على ابل لعبد الله بن عامر فعقراها وكان عبد الله استعمل خاله مسعدة السلمى على حفر أبى موسى وهو الحفر الذى يعرف اليوم ببنى العنبر ثم ان ناسا من افناء بكر بن وائل من بنى شيبان بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم خرجوا وعليهم رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة يقال له شيبان بن خصفة ورجل من بنى قيس بن ثعلبة يقال له قبيصة فأتوا ماء لبنى نهشل بن دارم بلصاف فقاتلوا بنى نهشل على مائهم فظفروا بهم وقتلوا منهم ناسا وأقاموا به أياما ثم قالوا ما هذا بمنزل انا فى وسط بلاد بنى تميم فاحتملوا راجعين ونزلوا الحفر فوجدوا الحياض ملأى فأوردوا الابل وسقوها وأرادوا أن يستقوا ليملؤا الحياض كما كانت فجاء مسعدة عامل الماء فأغلظ لهم فقام اليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ونقل الى منزله وأقام البكريون بالماء أياما ثم قالوا ننزل الوقبى فانها أقرب الى بلاد بكر بن وائل فأتوها ونزلوا بها فأرسل بشر بن حزن الى شيبان وقبيصة البكريين ان كنتما تريدان الثبات فيطلكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيما وان كنتما تريدان غير ذلك فأعلمانى فانها أرضى ومائى فأرسلا اليه يواعدانه ويقولان ان رأيناك بالوقبى لنفعلن بك ولنصنعن فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة بن مرارة بن محفض الشاعر وتفرقوا فخرج منهم واحد الى بنى العنبر وواحد الى بنى يربوع بن حنظلة والثالث الى بنى مازن بن مالك فأجاب مستصرخ بنى العنبر سبعة نفر منهم الاعور بن بشامة وانطلق بعضهم يستصرخ بنى نهشل لما كان من البكريين ليهم فى اخراجهم اياهم من لصاف

وقتلهم

وقتلهم من قتلوه قبل ورودهم الوقبى فقالت بنو نهشل والله ما لكم عندنا نصرة وانطلق مستصرخ بني يربوع حتى لقي بني رياح فقالت بنو رياح اخوتنا بنو ثعلبة قدامنا ولسنا نقطع أمرا دونهم فعليكم بهم فنحن لهم تبع فانطلقت بنو مازن حتى وردوا اعشاشا على بني ثعلبة وذلك بعد ان اجتمعت من بني مازن جماعة كبيرة اليهم فلما وردوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء ولقوا أبا مليل عبد الله بن مالك الذي يعرف بالحلف وهو من بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة فأخبروه خبرهم فقال انزلوا أيها القوم وعمد الى بكر فنحره فقراهم اياه حتى اذا كان من العشي وبرز أهل الماء لبس بردين وتحلق وكذلك كانوا يفعلون اذا حزبهم أمر وأخذ قناته وراح الى وسط الماء ثم نادى بأرفع صوته يا ليربوع يا لثعلبة يا لعاصم فخص وعم فثار الناس اليه فقال هؤلاء بنو أمكم وبنو عمكم ويدكم على العرب وانما قال بنو أمكم لان أم يربوع ومازن ابن مالك بن عمرو جندلة بنت فهر بن مالك القرشية ولا قرار لكم مع بكر بن وائل ان أخذت دار بني مازن فركبوا معه على كل صعب وذلول حتى أشرفوا بهم على بني رياح فلما رآهم بنو رياح ركبوا معهم فانطلق القوم حتى أتوا جوا من الوقبى على ليلة يقال له جو حبناء فقالت بنو يربوع يا بني مازن دعونا فلننظر لكم ونستبرئ القوم فقالت بنو مازن لقد رشدتم فانطلق منهم سبعة نفر فيهم سحيم بن وثيل والاحوص بن عبد الله الشاعران وقعنب بن عتاب الرياحيون وأبو مليل الحلف تمام سبعة نفر حتى وردوا الماء على بكر بن وائل فلما وردوا الماء عليهم أخبروهم انهم يبغون عبيدا لهم ابقوا فلتوا منهم فقروهم حتى اذا أخذوا يروحون ارتابوا بهم فوثبوا عليهم فلم يتركوا في لحاهم شعرة الا نتفوها فقال لهم اليربوعيون انا تحرمنا بطعامكم يا بكر بن وائل وهذا قراكم في بطوننا وحقائبنا فاستذموا بهم فأرسلوهم فانطلق القوم نحو الكوفة يرونهم انهم في اثر عبيدهم حتى اذا أسوار جعوا فأتوا أصحابهم وقالوا يا بني مازن لم يجد الله لنا ولا لكم بهم يدين القوم كثير فتكركر القوم أي ترادوا والكركرة الارتداد عن الشيء فقال من ثم من بني يربوع وبني العنبر أغيروا على نعمهم فلنأخذه فنكون قد أخذنا عوضا مما صنع بنا فوثب بشر بن حزن فقال يا آل مازن قوموا الي ولا يقومن أحد من غيركم فقاموا اليه فبرزهم فقال يا بني مازن أذكركم الله أترضون أن تغير يربوع والعنبر فيأخذوا النعم ويكون ذهاب داركم فقالوا فما ترى قال أرى أن تجعلوا الثأر بالانفس فتقاتلوا القوم فان ظفرتم فالله أظفركم وان تكن الاخرى كنتم قد أبليتم عذرا في داركم فتابعوه على رأيه وقاموا الى من ثم من بني يربوع والعنبر فقالوا جزاكم الله خيرا من اخوة فانكم لو كنتم دعوتمونا أطعناكم ولكنا نحن دعوناكم فارموا بنا في نحور القوم وكونوا من ورائنا فاكنفونا فان نحن هزمنا كنتم على حاميتكم وانصرفتم وان نحن ظفرنا فهي التي تريدون وكانوا قد شارطوهم ثلث الماء فقالوا قد فعلنا فانطلقت بنو مازن وبنو يربوع وأصبحوا على العلباء على مكان مرتفع يشرف بهم على الوقبى وكانت بنو يربوع على الشفير فقالت بكر هذه عير قد أشرفت عليكم فقالت بريقة بنت شيبان التيمي أحلف بالله اني أرى البيض تبرق واني لارى الاسنة تلمع فبرز أبوها وهو يقول ومعه اللواء يوم كيوم عصبة بني نهشل ثم جعل يرتجز ويقول

نحن حفرنا وبدأنا أولا * ولن نكون الحاضر المحولا

وضربه رجل من بني مازن يقال له العجلان بن خنيس فرساً تحته ثم حملها عليهم وقال قبح الله
خيلا تجري مع الاباعر واتبعه عصمة بن عاصم بن جويرية الاجذم على جمل له وهو يحتجز بملاءة
له بيضاء على الدرع وفي يده اللواء وأراد أن يقدع المازنيين حتى يجتمعوا فأبوا فلقي القوم وهم
متفاوتون فلقي شيبان أبا بريقة فطعن كل واحد منهما صاحبه فانشدرت ملاءة عصمة من
تحت ذيله فنادى عصمة رجلا من بني مازن يقال له خنيس فقال يا خنيس أطلق الملاءة من تحتي
فذهب خنيس ليطلق الملاءة من تحته فضربه رجل من بني شيبان فقتله وجاء شيبان أبو بريقة
فضرب عصمة بن عاصم على يده اليسرى فقطع ثلاث أصابع وضرب عصمة على رأسه فقتله
وجعل أوبد بن شيبان يرتجز ويقول

هذا ان ذا اليوم لشر مجموع * الا فكذا ان مازن ويربوع

وكر على عصمة فقطع يده اليمنى ونادت بكر يا بني مازن البقية البقية وتهيؤوا الصلح ولم يعلم بنو
مازن بقتل صاحبهم خنيس ولما اشتد بعصمة فلما رأى عصمة ذلك قبض على يده المقطوعة
بيده قبضه حتى اذا امتلأ القميص دماً نضح به وجوه بني مازن ثم قال أبقية بعد هذا أوصلح
وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس فاقتتلوا عند ذلك قتالا شديداً وشد خفاف بن حزن على
شيبان بن خصفة فقتله وشد حريث بن سلمة على قبيصة القيسي فقطع رجله وهزمت بكر بن
وائل الهزيمة الجليسة فأخذ رجل من بني يربوع بيدي بريقة بنت شيبان ليسبيها فقال عصمة
لا سباء في الاسلام انا جار لجميع نسائهم من السباء فأمر النساء فحملن وانطلقن معهن
بشيبان أبي بريقة فدفنه بالمكان الذي يقال له قارة شيبان وكسرن على قبره قدره وجفنته
فلما أحرزوا الماء قالت لهم بنو يربوع ان اشاقي الماء شريطة النصف فقالت بنو مازن انما
جعلنا لكم الثلث على ان تقاتلوا فلم تقاتلوا شيأ من القتال وما كان أصل الماء الا لنا ولتكفن
عنا أو لتردن أرماحنا في صدوركم وأما بنو ثعلبة فقالوا والله ما بيننا وبين بني مازن شريطة
توجب لنا عليهم في هذا الماء حقا فتركوهم وأما بنو رياح فأبوا وتذمر قعنب والاحوص
الرياحيان ومنذ أن لا يردا الوقبى الامطمين للقتال فغبروا زمانا ثم انهم اغتروا بني مازن فأتوا
ركية من ركايا الوقبى فعتروا السواني وألقوا جيفتها في الركية فجمل فصيل من فصلان تلك
السواني يحن فقال الاحوص بن عبد الله الرياحي

يا أيها الفصيل المعنى * انك ربان فصمت عني
يكفي الفصيل أكله من تن * ولا تكن آثر عندي مني

فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا وانطلق اناس من بني اثاثة بن مازن في أثرهم حتى أتوا ماء لبني
رياح يقال له طلح فعوروه وألقوا فيه السواني والجركما فعلوا بمائهم فهدأت البادة بين بني
مازن وبني يربوع واصطلح الناس وخلصت الوقبى لبني مازن وكان مما قيل من الشعر في الوقبى
قوله فدت نفسي وما ملكت يميني الابيات المقدم ذكرها

(اشتقاق الاسماء المشكلة التي ذكرت في خبر الوقبى)

في نسب عبد الله بن عامر بن كريز كريز تصغير كرز وهو الجوالق الصغير أو الخرج وبه سمي
الرجل كرزا ومنه قولهم في المثل يا رب شد في الكرز وأصل ذلك ان مهرا نتج فحمله صاحبه

فى كرز فقال قائل يارب شدفى الكرز أى هذا المهر اذا كبرعدا عدوا شديدا والشد العدو فضرب ذلك مثلا لكل أمر يؤمل أن يكون وقد يمكن أن يكون كريز تصغير ترخيم ويكون مأخوذا من قولهم كارز أى متقبض مجتمع قال الشماخ

فلما رأين الورد قدحال دونه ● دعاف الى جنب الشريعة كارز

أو يكون تصغير ترخيم الكريز وهو الاقط الذى لم يستحكم يبسه وقيل هو ضرب منه يجعل فيه النبت الذى يقال له الحمص ولا يمتنع أن يكون كريز تصغير ترخيم من قولهم كبش كراز وهو الذى يحمل عليه الراعى كرزه وأداته قال الراجز

ياليت انى وسيعا فى غنم ● والخرج منها فوق كراز أجم

وقول العامة لهذا الاناء كراز زعم بعض العلماء انه ليس من كلام العرب وان الكراز على مثال الفعال هو القارورة وأصله أعجمى واذا استعملت الاسماء الاعجمية بالالف واللام فقد صار حكمها حكم العربى فيحتمل أن يكون كريز تصغير ترخيم من كراز وان صح أن الكريز من قولهم كرزت الشئ اذا اختزنته جاز أن يكون الكراز من الفخار مأخوذا من ذلك لانه كالذى يخزن الماء وقول العرب فى التسمية عبد شمس قيل انهم أرادوا هذه الشمس الطالعة وقيل بل شمس صنم والاول أحسن التأويلين وزعم النسابون ان أول من سمى بعبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقولهم فى اسم الرجل خناف هو فى معنى خنف يقال خنف وخناف كما يقال طويل وطوال وكبير وكبار وقولهم فى التسمية نهشل قيل انه من أسماء الذئب ولصاف موضع فيه ماء فمنهم من يقول هذه لصاف ورأيت لصاف ومررت بلصاف فيجريه مجرى ما لا ينصرف ومنهم من يبنيه على الكسر فى الوجوه الثلاثة وانما أخذت من لصف الشئ اذا برق وقولهم فى تسمية الرجل حزن هو من حزن الارض ضد السهل وثعلبة مأخوذ من أنثى الثعالب وربيعة زعم قوم أن بيضة الحديد يقال لها ربيعة ولا يمتنع أن يكون اشتقاق ربيعة من قولهم ربعت القوم اذا كنت لهم رابعا أو أخذت ربع أموالهم أو من ربعت الحجر والحمل اذا رفعته ومسعدة الغالب أن يكون أخذ من السعادة ولا يمتنع أن يكون من السعدان الذى هو ضرب من النبت لان الالف والنون فيه زائدتان فكأن مسعدة مفعلة من ذلك وعصية يجوز أن يكون تصغير عصمة من قولهم فلان عصمتى أى الذى اعتصم به أو يكون تصغير عصمة من قولهم فرس أعصم اذا كان فى وظيفى يديه بياض ولو عول كانها عصم و ومليل يجوز أن يكون مليل من الملل ومن ملال الحمى وهو تكسرها وحرارتها وهو يرجع الى ملت القرص فى النار والملة الرماد الحار ويجوز أن يكون مليل من ملت الثوب اذا خطته خياطة غير محكمة وهو مثل الشل وبريقة يجوز أن يكون تصغير برقة من البرق أو من قولك برق طعامه اذا جعل عليه زيتا قليلا أو دهنا قليلا أو يكون تصغير برقة من الارض وهى أرض فيها حجارة وطين وقعنب زعم قوم أنه الشديد الصلب والاحوص اذا روى بالحاء فهو من الحوص وهو ضيق مؤخر العين وكان بعض أهل العلم يقول الاحوص الانصارى بحاء غير معجمة والاخوص اليربوعى بخاء معجمة يعنى هذا الاخوص المذكور فى حديث الوقبى فأما الاحوص من بنى كلاب فبالحاء لا غير واذا قيل أخوص فى صفة الرجل فانما يراد به غؤور

قوله تصغير عصمة الخ يعنى ان عصمة الاول بكسر فسكون والثانى بضم فسكون اهـ مصحح

العين وكذلك بئر خوصاء وبجوحبناء اسم موضع والجو بطن الوادى وحبناء من قولهم امرأة حبناء وهى التى أصابها الحبن وهو سقى البطن قال الراجز

وأمكم ورهاء جاءت بالغين * أصابها من كثرة الشرب الحبن

وسحيم تصغير أسحم على الترخيم والاسحم الاسود ووثيل من قولهم الليف الوثيل وقيل الوثيل حبل الليف ومرارة واحدة المرار وهو نبت قال حميد بن ثور

رعين المرار الجون من بطن توضح * شهور جمادى كلها والمحرما

وعتاب يجوز أن يكون فعالا من العتب أو فعالا من عتب البعير اذا مشى على ثلاث قوائم قال الشاعر

اذا ما تراخى الحى عن كل طارق * نهضت اليها بالحسام لتعتبا

أى تضرب احدى قوائمها بالسيف فتعتب ويجوز أن يكون من قولهم عتب القوم فى السير اذا انعطفوا فيه ونزلوا فى موضع ليس على القصد وقيل ان العتبة منعطف الوادى وقبيصة فعيلة من قبصت الشئ اذا أخذته بأطراف أصابعك

(وقال جعفر بن علبة الحارثى)

الجعفر النهر الكثير الماء وبه سمى الرجل قال الشاعر ولا تبطيات يفجرن جعفرا * وعلبة سمى بالعلبة التى يحتلب فيها وهو اناء من جلد يوطر حولها قضيب أى يعطف قال الشاعر

لم تتلفع بفضل مئزرها * دعد ولم تغذ دعد بالعلب

وبايع رجل من العرب ان يشرب علبة من لبن حليب ولا يتنحنح فشرب بعضها فلما جهده الامر قال كبش أملح فقيل له ما هذا تنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح

(أَلَهْفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ * عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوُّ الْمُبَاسِلُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك التلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه والهفا يجوز أن يكون منادى مفردا ويجوز أن يكون منادى مضافا فاذا جعله مضافا فان أصله ألهفى أو ألهف فاذا قال ألهفا فكأنه فر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت ألفا وكذلك ياء الاما أقبل وقوله *وهل جزع ان قلت وا بأباهما* وانما المعنى بأبى هما وعلى ذلك قولهم فى عذارى عذارى وفى صحارى صحارى وفى بقى بقى وفى رضى رضى واذا كان ألهفا مفردا تكون الالف قد زيدت لامتداد الصوت به ليكون أدل على التحسر وقرى اسم موضع ان أخذ من قر يقر وبابه فوزنه فعلى وان أخذ من قريت الضيف أو قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أو قروت الشئ اذا تتبعته فوزنه فعل وسحبل اسم وادو يقال لكل ما عظم واتسع سحبل كالجراب والوطب قال الراجز

أرسلت فيها قطما لم يشكل * يخرج من رأس له كالمرجل

* شقشقة مثل الجراب السحبل *

ويقال ضب سحبل أى ضخم طويل ومعنى أحلبت أعانت وأصله الاعانة فى الحلب خاصة ثم صيرت فى الاعانات كلها والولايا جمع ولية وهى البرذعة وهى تكون كناية عن النساء ان شئت

وعن الضعفاء الذين لا غناء عندهم ان شئت وشبهوا الرجل الرخو الخوار بالولية لانها رخوة منتفجة وقيل الولايا العشائر والقبائل وكأنه تولية تأنيث ولى وهو القريب ويروى أجلبت وأصل الجلبة رفع الاصوات والبا تتعلق بنفس لهفا وكذلك حين فلا يكون حينئذ فى واحد منهما ضمير لتعلقهما بنفس الظاهر حتى كأنه قال اتلهف فى هذا الموضع فى هذا الوقت ويجوز فيه وجوه أخر ليس هذا موضعها ومعنى البيت أنه يتلهف على ما نزل بهم حين أعان الاعداء عليهم كون الحرم معهم أو من يجرى مجرى الحرم من الضعفاء الذين لا دفاع بهم لما وجب عليهم من الذب عنهم ومن روى الموالى فهم أبناء العم وانما خصهم بالذكر لان الجناء منهم أشد تأثيرا فى النفس والعدى اشارة الى الجنس والمياسل من البسالة وأجراه على لفظ العدو لا معناه وفى القرآن فانهم عدو لى والمولى على وجوه هو العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والحليف والولى والاولى بالشئ

(فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما * صدور رماح أشرعت أو سلاسل)

التاء فى ثنتان كالتاء فى بنتان الا انه لم يستعمل واحده كما استعمل بنت وكذلك التاء فى اثنتان كالتاء فى ابنتان الا انهم لم يقولوا اثنة كما قالوا ابنة ومجئ الهمزة فى أوله أحسن لان اللغة العالية على ذلك قال عنترة

فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سودا كخافية الغراب الاسحم

واللغة الاخرى جيدة قال الشاعر

لقيت ابنة الضمرى زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر
فقبلتها ثنتين كالثلج منهما * وأخرى على لوح أحر من الجمر

وأراد بالثنتين خصلتين ثم فسرهما صدور رماح وخص الصدور لان المقاتلة بها تقع ويجوز أن يكون ذكر الصدور وان كان المراد الكل كما قال * الواطئين على صدور نعالهم * وان كان الوطء بالصدور والاعجاز وكنى عن الاسر بالسلاسل والمراد بقوله لا بد منهما على سبيل التعاقب لا على سبيل الجمع بينهما ولا سقط التخيير الذى أفاده أو من قوله أو سلاسل ألا ترى أنه اذا قال خذ الدينار أو الدرهم فليس فيه الجمع بينهما واذا كان الامر على هذا فمعناه لا بد من أحدهما والعرب تذكر الشيئين وتريد أحدهما وعلى هذا فسر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الماء العذب والملح واللؤلؤ لا يكون الا فى الماء الملح دون العذب والرجل يقول سلبت الرجلين ثوبا وأخذت منهما سيفا تريد من أحدهما وقوله أشرعت أى صوبت للطعن يقول اما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح واما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل وقال أبو الفتح للثنى منهما وجهان ان شئت كان على حذف المضاف أى لا بد من احداهما ألا تراه قال أو سلاسل وأو انما توجب أحد الشيئين وان شئت كان على ظاهره لا بد منهما جميعا فصدور الرماح لمن يقتل والسلاسل لمن يؤسر أى يكون بعضنا كذا وبعضنا كذا فان قيل فهذا يوجب صدور رماح وسلاسل قيل لما جعلهم صنفين مقتولا ومأسورا كان لكل واحد منهما هذا أو هذا فن هنا دخله معنى أو فهو اذا كلام محمول على معناه

(فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادركم صرعى نوؤها متخاذل)

يقول أجبناهم وقلنا تلكم أى تلكم الخيرة ولا يجوز أن تكون الاشارة بتلكم الى واحدة من هاتين الخصلتين لانه لا اختيار فيهما لهم فيختار حكمه هؤلاء الا أن يكون الكلام على طريق التهكم والسخرية وانما المعنى يكون ذلك بعد عطفة تترك بيننا قوما مصرعين يخذلهم النهوض ولا يطيقون الحراك واذا هو جواب وجزاء وهو ههنا محذوف وكم من تلكم لمجرد الخطاب فلا موضع لها من الاعراب واختار أن يقول متخاذل لان هذا البناء يختص بما يحدث شيأ بعد شئ وعلى ذلك قولهم تداعى البناء كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا والنوء قد يكون السقوط أيضا وقوله تغادر صفة الكرة

(ولم تدر ان جضنا من الموت جيضة * كم العمر باق والمدى متطاول)

يقال جاض وحاص اذا عدل وانحرف وقوله كم العمر باق كم فى موضع الظرف والمعنى كم يوما أو وقتا العمر باق وارتفع العمر بالابتداء والواو فى قوله والمدى متطاول واو الحال أى كم العمر باق ومداه متطاول فلم يأت بالضمير لان الواو أغنى عنه ويجوز ان تتعلق الحال التى دل عليها والمدى متطاول بان جضنا والتقدير لم تدر ان جضنا ومدانا متطاول كم العمر باق أى مدى حياتنا ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه قال لم نعلم كم العمر باق وكم المدى متطاول ان جضنا وفسر بعضهم العمر بالحين قال ومنه قوله عز وجل فقد لبثت فيكم عمرا وهذا اذا حقق راجع الى الاول وكلهم روى هذا البيت ان جضنا من الموت جيضة بكسر الهمزة على ما مر تفسيره غير أبى العلاء المعرى فانه أخذ على أن جضنا بفتح الهمزة وكأنه ذهب فى هذا الى أن ان بكسر الهمزة لما يستقبل وأن بفتح الهمزة لما مضى والشاعر فى ذكر قصة قد مضت فيحمل قوله ان جضنا بفتح الهمزة على تقدير لما جضنا ومعناه يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت كم يكون بقاؤنا فلم نحيد فنحتقب العار ولعلنا ان حدنا لم نعش الا قليلا

(اذا ما ابتدرنا مازقا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل)

المازق مضيق الحرب وهو مفعل من الازق وهو الضيق يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة وقوله جلتها الصياقل ضرورة لان السيوف لا يجلوها الا الصياقل ولو كان يجلوها غيرهم وكان جلاؤهم اياها فضل على جلاء غيرهم لكان لذكرهم ههنا معنى والا فلا معنى له الا اقامة الروى فقط كقول الآخر

وسابغة الاذيال زغف مفاضة * تكنفها منى نجاد مخطط

وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف ولو قال اجتهد فى صقلها الصياقل وما أشبهه كان حسنا

(لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل)

ويروى

ويروى ماضمت عليه الانامل بفتح الضاد أيضا فاذا رويت ضمت فالمعنى قبضته الانامل واذا قلت ضمت فالمعنى قبضت عليه الانامل والبطحاء تأنيث الابطح وهو مسيل فيه دقاق الحصى واسع وهما صفتان أخرجتا الى باب الاسماء والتأنيث والتذكير فيهما يحملان على البلدة والبقعة والبلد والمكان الا انه لا يقال مكان أبطح ولا بقعة بطحاء ويقال تبطح السيل اذا سال عريضا ومسيل اسم موضع أضيف البطحاء اليه كما يقال صحراء مسيل ويقال ضب مسبل اذا كان عريض البطن ولا يمتنع أن يكون المكان سمي به لاتساعه وهذا البيت مثل قوله في صفة السيوف أيضا

مقابرهن بطون الاكف • واغمادهن رؤس الملوك

وان كان في هذا التقسيم خلا منه المشبه به ومعناه انى أعمل صدر السيف فيهم لا أزيله عنهم فكأنما هو لهم وليس لى منه الا مقبضه وقال أيضا

(لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إِلَّا ابنُ حُرَّةٍ • يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا)

من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك الغماء بفتح الغين والمد والغمى بالضم والقصر مثل العلياء والعليا الامر الشديد الذى لا يدرى من أين يؤتى وأصله من قولهم غممت الشيء اذا سترته ومنه الغمم الشعر الذى يستر الجبين من قدام والقفا من خلف ومنه سمي الغم في القلب لانه يحجب السرور ويمنعه والغمام لانه يستر السماء ومنه الحديث فان غم عليكم فأكملوا العدة وقوله الا ابن حرة يعنى ان أبناء الحرائر هم الصابرون على المكاره في ابتناء المجد واكتساب الشرف وقوله يرى غمرات الموت يقول يتحققها بالمداوسة حتى يصير كأنه أدركها بحاسة العين وشاهدها فان قيل لم عطف الزيارة على رؤية الغمرات بحرف المهلة وهلا جعلها عقيب الرؤية قلت ان ثم وان كان في عطفه المفرد على المفرد يدل على التراخى فانه في عطفه الجملة على الجملة ليس كذلك ألا ترى قوله عز وجل وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ولا يجوز تراخى الايمان عن شيء مما عدده وذكره وأصل الزيارة الميل وهو من الزور وهو الميل في أحد الشقين فقوله يزورها أى يميل اليها فيأتيها

(نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ • فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا)

وضع قسمة موضع مقاسمة وغاشية السيف أولها مما يليك وصدره الذى يضرب به وقد تكون غاشيته غمده أيضا وانتصاب شر على المصدر معناه قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهو كقوله لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل البيت وقوله شر قسمة أى شر قسمة لهم وخيرها لنا وقال أيضا

(هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصْعِدٌ • جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ)

من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله هواى فتحت ياء الاضافة على الاصل وذلك ان هذه الياء لما كان ضمير اسم على حرف واحد متطرف كره أن يسكن فيختل فجعلوا

من أصله التحريك فاذا كان ماقبله متحركا كغلامى ودارى كان لك فيه وجوه تحريك الياء وهو الاصل وتسكينه تخفيفا وحذفه فى النداء اذا قلت يا غلام وابدال الالف منها مع انفتاح ماقبلها كقولك وابأباهما وياغلاما واذا سكن ماقبله فتى كان واوا أو ياء ادغم فيه ولم يكن بد من تحريكه لئلا يلتقى ساكنان تقول مسلمىّ فى الجمع ومسلمىّ فى التثنية واذا كان ماقبله ألفا كعصاى وهواى لم يكن بد من الاتيان به على الاصل وهو تحريكه لئلا يلتقى ساكنان ولا يجوز الادغام هنا كما جاز مع الواو والياء لان الالف لاتدغم فى شئ ولا يدغم فيها غيرها لكونها هوائية لامعتمد لها فى المخرج الا فى لغة هذيل فانهم يبدلون من الالف الياء ويدغمون وعلى هذا قول ابى ذؤيب فى قصيدة رثى بها بنيه

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وراكب وركب مثل تاجر وتجر وصاحب وصحب والركب ركبان الابل خاصة واليمانون جمع يمان خففت ياء النسب فى يمنىّ فحذف احدى اليائين وعوض منها الف فقيل يمان وكذلك فعل فى شآم ومصعد مبعد والاصعاد الابعاد والصعود الارتفاع فى الدرجة والجبل وفى القرآن اذ تصعدون ولا تلوون على أحد قيل معناه تبعدون وقيل الصعود فى الدرجة والجبل والاصعاد فى السير وحكى ان صعدة اسم علم للارض وان الصعيد منه ولهذا قيل لحمر الوحش بنات صعدة وهذا ان ثبت فهو كما يقال بنات البر ويقال فى الجثمان انه الشخص والجسمان الجسم والشخص انما يستعمل فى بدن الانسان اذا كان قائما هذا قول الاصمعى وذكر ابو زيد ان الجثمان والجسمان بمعنى واحد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع يقول هواى مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن مقود معهم وبدنى مأسور مقيد بمكة

(عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ * إِلَىَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِى مُغْلَقُ)

انما تعجب من سيرها على عادة الشعراء فى وصف الخيال وذلك انهم يجرونه مجرى المرأة نفسها فيستطرفون منه مايستطرفون من تلك لو وقع الفعل منها على الحقيقة مع نعمتها والمسرى مفعل يصلح ان يكون مصدرا ومكانا ووقتا والبيت يحتمل الوجوه كلها وأنى معناه كيف أو من اين كذا قال سيبويه وقد تجرد لان يكون فى معنى كيف فى قول الكميت

* أنى ومن اين آبك الطرب * قال أبو الفتح ولا يجوز ان تكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها لان أنى استفهام لا يعمل فيه ماقبله فان قلت فقد تقول بأيهم مررت ولاى شئ فعلت مافعلت فتعمل فيها اللام والباء من قبلها وكذلك عامة حروف الجر نحو من أين أقبلت وعلام ارتحلت ونحو ذلك قيل الفرق ان اللام فى قوله لمسراها متعلقة بعجبت وهى فى قولك لمن قلت ذلك متعلقة بالفعل بعد من وحرف الجر يتصل بما بعده فيصير جزأ منه فيصير العامل فى الاسم المستفهم عنه كانه انما هو الفعل لا حرف الجر وهذا لا يجوز ألا ترى انك لاتقول ضربت من ولا نزلت على من وأنت تقول من ضربت وعلى من نزلت وكذلك تقول بمن مررت ولا تقول مررت بمن فاذا ثبت ذلك بطل أن يكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها واذا بطل ذلك ثبت انها منصوبة بقوله تخلصت كقولك

أى ارتحلت أى من أين ارتحلت فكأنه لما قال عجبت لمسراها تم كلامه ثم قال مستأنفا آخذا في كلام آخر وأنى تخلصت أى ومن أين تخلصت هذا وضع الاعراب ومقتضى الصنعة فيه فاما حقيقة المعنى فكأنه قال عجبت لمسراها وتخلصها الى لان العجب اشتمل عليهما جميعا ولا يستنكر أن يكون وضع الاعراب مخالفا لحصول المعنى الا ترالك تقول أهلك والليل فمعناه الحق اهلك قبل الليل واعرابه على غير ذلك

(ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق)

الالمام الزيارة الخفيفة والتحية السلام والملك والبقاء والحيا الوجه من الانسان لانه يخص عند التسليم بالذكر فيقال حياك الله وجهك وان كانت الجملة متعلقة به وقيل ان التحية مشتقة من الحياة أو من الحياء والحيا من الفرس حيث تفرق الشعر تحت الناصية وتزهق تذهب وتهلك ومنه قيل للابل البعيدة القعر والمتلفة البعيدة زاهقة وزهوق وزهقت الراحلة تقدمت وزهق السهم اسرع وقوله لما تولت جوابه كادت النفس وهو علم للظرف ومتى كان علما للظرف لم يكن له بد من جواب لانه يكون لوقوع الشئ لوقوع غيره وتزهق خبر كادت لان كاد ككان واخواته وهو موضوع لمقاربة الفعل فلهذا وجب ان لا يكون معه أن تقول كاد يفعل ولا يجوز أن يفعل الا فى الشعر يقول ما كان الخيال بها متنافسات علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها

(فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت أفرق)

تخشعت تكلفت الخشوع والخشوع فى البصر والصوت كالخضوع فى البدن ويقال اختشع فلان اذا طأطأ رأسه رامياً ببصره الى الارض وهو خاشع الطرف خاضع العنق والفرق الخوف فان قيل أين مفعول تحسبى قلت قد نابت الجملة التى هى قوله أنى تخشعت بعدكم عن المفعولين ألا ترى ان تقديره لا تحسبينى خاشعا فكما أن المفعولين يحصلان من دون أن كذلك اذا دخل أن فى الكلام بنويهم مع ما بعده عنهما لان اللفظ بالمفعولين قد حصل وان كانا فى صلة أن وأن وما بعده فى تقدير اسم وهذا كما تقول لو أنك جئتنى لا كرمتك اذ كنت قد لفظت بالفعل فى صلة أن وان كنت لا تقول لو مجيئك يقول لا تظنى أنى تكلفت الخشوع بعدكم لشئ عارض ولا أنى أخاف من الموت وترك الاخبار عنها وأقبل عليها يخاطبها جريا على عادتهم فى تصرفهم فى الكلام ودخلت هذه الابيات فى الحماسة لاستمالتها بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك وقال أبو الفتح تخشعت بمعنى خشعت وقد جاء تفعل وفعل بمعنى نحو قوله تعالى الجبار المتكبر أى الكبير وعليه بيت الكتاب

ولا يشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلخ المتظلم

أى الظالم وقال آخر

تظلمنى حقى كذا ولوى يدى * لوى يده الله الذى هو غالبه

(ولا انّ نفسي يزدهيها وعيدكم * ولا انّني بالمشي في القيد اخرق)

ويروى وعيدهم يقال زهاه وازدهاه اذا استخفه ويستعمل الزهو في الباطل والتزيد في القول تقول قال زهوا وفي الكبر يقال زهي لا غير وهو من هو والاصل الخفة والوعد والوعيد من أصل واحد وان كان أحدهما في الخير والآخر في الشرا كنه فرق بين المعنيين بتغيير البناءين كما فعلوا ذلك في عدل وعديل فجعل أحدهما في الاناسي والآخر من غيرهم والاخرق القليل الرفق بالشئ والخرق ضد الرفق ويروى أخرق بضم الراء فيكون فعلا وأخرق بفتح الراء فيكون صفة يقول لا تظن ان نفسي يستخفها تهددكم ولا انى ضجرت بالمشي في القيد واذا روى وعيدهم يكون أحسن في المعنى يريد وعيد القوم الذين حبسوه لاجلهم يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدة

(ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ انا مطلق)

الفعل من الصبابة صبيت بكسر الباء والصفة صب والاجود ان يكون ما في قوله كما موصوفة غير موصولة لانك اذا جعلتها موصولة كانت معرفة وفي تقدير الذي والقصد الى تشبيه صبابة مجهولة بمثلها فالتقدير عرت صبابة تشبه صبابة كنت أكابدها قبل في ذلك الوقت كأنه شبه حاله فيها بعد ما مضى بها بحاله من قبل ومفعول ألقى محذوف تخفيفا أراد القاصدة وعراه واعتراه بمعنى واحد اذا جاء ومنه عرا الدار وعروتها بفتح العين أى حيث تعرى منه أى تؤتى وقوله اذ انا مطلق الجملة في موضع جر بالاضافة وقد شرح بها اذ كأنه قال وقت اطلاقي يقول عرتني في الهوى رقة شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك حيث كنت مطلقا

(حديث جعفر بن علبة الحارثي وسبب حبسه وقتله)

كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحرث بن كعب حلوا بصيهد فلما كان عشية من العشي جاء فتيانهم يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بني الحرث بن كعب برجل من بني عقيل بن كعب يقال له أصغر بن محمد وهو أحد بني الابرص يومض بامرأة من بني الحرث فركب الحارثي فرسا وأخذ رمحا فطعن به العقيلي في فيه فدق نابه وشق لثته وحسب ان الرمح قد بلغ غير ذلك منه فولى واستثار رجل من العقيليين أخا أصغر عباس بن محمد فوثب هاربا في البلاد لما استثير وثبر رجل من بني عقيل فرمى الحارثي بسهم فخذم صلبه فمات وقالت امرأة من بني الحرث

أشهد أن وعد الله حق * وأشهد أن عباسا جبان

فصارت مثلا وبنو الحرث اذا كان الرجل جبانا لم تخفر منه امرأة أبدا ولم يشاور ولا يرونه شيئا ولا يدعونه في دعوتهم فغبروا دهرا ثم ان بني عقيل حكموا ابني الحرث فعقلوا لهم وبرأ العقيلي من طعنته ومضى زمان ونسي الناس ذلك ونشأ نشء في بني الحرث غير وابما فملت بهم بنو عقيل وفيهم شابان مترفان ضالان وهما علي بن جعدب بن عيّ وجعفر بن علبة وزوجوا محمد ابن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بنت علبة أخت

جعفر

جعفر فلقي بنو الحارث نفراً من بني عقيل وفي الحارثيين جعفر بن علبة وعلي بن جعدب فقتلا رجلاً من بني عقيل يقال له المشتينة وضربا عروة بن هذيل بن كلاب وضربا آخر بين الشارب والانف فقطعوه فلما فعلا ذلك أتيا علبة أبا جعفر فأخبراه الخبر وقالا ما ترى لنا أنهرب فقال لا تهربا ولكن آتيا صهري محمد بن هشام وأنا الكفيل بأن يصير كل من هذا شيء فابرد الى ابن هشام بالكتاب ان علي بن جعدب وجعفر بن علبة قد أحدثا حدثاً فان أتياك فكتب اليه الى لهما جار فلما أتياه أتى وحذر بنو عقيل ابن هشام فركبوا الى هشام بن عبد الملك فاستعدوه فكتب لهم الى أمير نجران وهو ابن عبد الله الثقفي أن خذ الحارثيين ان أقام العقيليون بينة فاقدهما من قتلاهم وخذ لهم بحقهم فلما أتوا الثقفي قال قد لحق القوم بصهرهم ابن هشام بمكة ولا أقدر عليهم وقد لحقوا ابن هو على فرجعوا حتى أتوا هشاماً فقالوا ان محمد بن هشام يحول بيننا وبين حقنا ان نأخذ من القوم وهم أصهاره فكتب له ان أعط القوم حقهم واتق الله فلما أتاه العقيليون طلبوا الدم أخذ ابن هشام صهره وعلي بن جعدب فقيدهما وقال للعقيليين ائتوني بالبينة فقالوا القسامة كيف نأتي بالبينة وكيف نقيم من يشهد لنا وقد استوى بدمائنا وتغنى بها واعترف قال اما قتلا فاقتلا ولكني عاقل لكم وموف تردد ماتكم وخيلكم فراجع القوم الثالثة هشاماً فكتب اليه ألا تطل دماء القوم وقد نطقت الاشعار واعترفوا على أنفسهم فكتب ابن هشام الى هشام بن عبد الملك أن ردهم الي اذا أتوك فان أصهاري أفضل ما عندهم واني أحبسهم أرجو ان يأخذوا العقل فرجع العقيليون الرابعة حتى أتوا هشاماً فلما أراد ردهم اليه قالوا اليس ينصفنا ابن هشام ولا نجاوزك أبداً نخذلنا أتاتا فقال لهم هشام أكتب لكم اليه يعطيكم العقل ويرضيكم فقد عزز بصهره فقال العقيليون لا الا أن يبرزه لنا يرى الناس ان قد قدرنا على حقنا فتركنا عن قدرة ثم نأخذ منه العقل فكتب لهم الى ابن هشام بذلك فأخذ عليهم العهد انكم تقوون بذا واني أعطيكم العير فقعل وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف يقال له ربيعة بن طواف سر فينا وادخل اذا دخلنا ولا تنزل حيث تنزل ولا تنتسب عقيلياً فاذا ما برز الرجل فاضرب عنقه واختلس بين الناس وأبرز ابن هشام جعفر ابن علبة عليه حلته أحسن الناس وقد وضع على العقيليين حرساً ان تبدر منهم بادرة وخاف غدرهم فلما برز جعفر أهوى اليه ربيعة فقتله فأخذه ابن هشام فحبسه وأبيه وعذبه وحبس العقيليين وقال لاغيظنكم وكان يعذب ربيعة ولا يطعمه فمات يوم الجمعة ولم تأت جمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد بن يزيد وبعث يوسف بن عمر الثقفي فأخذ ابني ابن هشام فعذبهما حتى ماتا في عذابه ومحبسه وكان جعفر بن علبة قد قال حين لقي بني عقيل

كأن العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
ألا لا أبالي بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب ان يجيء حماميا

ومما قال وهو محبوس * هواي مع الركب اليمانين مصعد * القطعة ومما قال أبوه وجعفر محبوس

لعمرك ان الليل يا أم خالد * علي وان عالجته لطويل
أحاذر أنباً من القوم قد دنت * وأوبة أنقاض لهن زليل

لعمرك ان ابى غداة تقوده * عقيل لناى الناصرين ذليل

(وقال أبو عطاء السندى)

واسمه أفلح مولى عنبر بن سماك بن حصين وكان به عجمة شديدة يجعل الجيم زايا والشين سينا وهو من شعراء بنى أمية

(ذكرتك والخطى يخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر)

من الضرب الاول من الطويل والقافية من المتواتر قال والعى بالخطى رمح نفسه وقيل لم يرد رمحا واحدا وانما أراد الجنس وهو منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان وكان قولهم الخطيطة ارض لم تمطر بين ارضين ممطورتين منه وأصل الخطر التحرك وقوله وقد نهلت منا أراد من دمائنا والنهل من الاضداد لوقوعه على الريان والعطشان وكان حقيقة النهل أول السقى والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع فلذلك استعمل الناهل فى الرى والعطش ومصدر ذكرتك ذكر بضم الذال لان الذكر بالقلب والذكر باللسان ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها فى حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن وقال أبو الفتح قوله وقد نهلت منا المثقفة منصوب الموضع الا انه بدل من قوله والخطى يخطر بيننا وذلك منصوب بقوله ذكرتك وجاز ابداله منه لما فى الثانى من البيان الزائد على ما فى الاول ألا ترى انه قد يخطر الخطى بينهم ثم لا يكون مع ذلك نهل الا على ان يكون تجاول من غير تطاعن ويجوز أن يكون قوله وقد نهلت حالا من الضمير المجرور فى بيننا فلا يكون اذا بدلا مما قبله

(فوالله ما أدرى وانى لصادق * أداء عرانى من حبابك أم سحر)

أقسم بالله على استواء علمه فى الحالتين اللتين ذكرهما وتسمى الالف التى فى قوله أداء عرانى ألف التسوية وكذلك لو قال ليت شعرى أزيد فى الدار أم عمرو لكان الالف ألف التسوية ومن روى من حبابك بفتح الحاء فقد قيل انه معناه من أجل حبك ومن معظمه والاصل يؤدى معنى الحب والرواية الكثيرة من حبابك بكسر الحاء وهو المصدر من قولك حابيته حبابا قال أبو ذؤيب

فقلت لقلبى يالك الخير انما * يدليك فى الموت الجديد حبابها

ويكون مصدر حببته ويكون جمع الحب أيضا وكأنه جمعه على اختلاف أحواله فيه ويروى من جنابك أى من ناحيتك ومن جنابك اى من مجانبتك

(فان كان سحرا فاعذرينى على الهوى * وان كان داء غيره فلك العذر)

السحر التمويه يجريان مجرى واحدا ولذلك قال الله تعالى سحروا أعين الناس أى أخرجوه على وجه فى مرأى العين وحقيقته على خلافه والسحارة اسمية ذلك صفتها وعنز مسحورة اذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة اذا لم تنبت شيأ يقول ان كان ما بى سحرا فلى عذر فى

هو الك لانه من يسحر بحبيب وان كان دا اغيرا لسحر فالعذر لك لانى وقعت فيه بتعرضى لك وفكرى فى محاسنك والدليل على ان فاعذرينى فى موضع قلى عذرنا قابلته به من قوله فلك العذر وفى هذا اسقاط سؤال السائل لم قال اعذرينى ولا ذنب له وانما يحتاج الى بسط العذر من له ذنب أو يتصور بصورته ويجوز ان يكون توهم ان تلك تصورته بصورة المذنب فيما أظهره من عشقته فقال لها ان انت فتنتنى لما عرضت على من محاسنك فلى عذر حين افتتنت وان كنت المتعرض لك فالعذر لك

(وقال بلما بن قيس الكنانى)

قال أبو الفتح لا اعرف بلماء فى الاجناس اسما ولا صفة فاقول انه منقول ولا اظنه مرتجلا للعلمية كغطفان وقحطان ونحوهما واما قيس فمنقول من قاس الشئ بالشئ يقيسه عليه قيسا واما قول العجاج

بات يقاسى أمره أمبرمه * اعصمه أم السحيل أعصمه

فانه اراد يقايس اى يميز فقلب

(وفارس فى غمار الموت منغمس * اذا تألى على مكروهة صدقا)

من الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب اى ورب فارس فى غمار الموت جعل للموت غمارا على السعة ثم جعله منغمسا فيها والغمار جمع غمرة وتألى وائتلى وآلى بمعنى واحد من الالية ولا حلف ثم انما يريد الحتم والايجاب يقول رب فارس داخل فى شدائد الموت اذا حلف على ما يكرهه منه او يكون كريها فى نفسه بر ولم يحنث أى ان فعلت به كذا ويروى مكروهة والمعنى خصلة تكره فعلى هذا يكون صفة مفردة عن الموصوف ويجوز أن يكون مصدرا كالمصدوقة وما أشبهها من المصادر الجائية على وزن المفعول واذا روى مكروهه فانه أضاف المكروه الى الفارس بوقوعه منه والمنغمس الداخل فى الشئ ويقال غمسته فى الماء وغيره ورجل مغامس يغشى الحروب ويتردد فيها والغمار والغمرات جمع غمرة وهو فى الماء والحرب والشرو فى كله يرجع الى الستر ورجل مغامر يلقى نفسه فى الغمرات وقال أبو الفتح مكروهة يحتمل خلاف الرجلين سيبويه وابى الحسن فمذهب صاحب الكتاب انه وصف لموصوف محذوف كانه قال اذا تألى على حال مكروهة صدق ومذهب أبى الحسن انه مصدر جاء على مفعول وقياس قول صاحب الكتاب ان يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف وقياس قول ابى الحسن أن لا يكون فيه ضمير كما لا يكون فى الكره والكراهية والكراهة وكان تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب وذلك ان تأنيث الصفة اشيع وأيسر من تأنيث المصدر من حيث كان المصدر دالا على الجنس واذا أفضى بك الامر الى الجنس ملكك جانب التنكير فاعلمه

(غشيته وهو فى جأواء باسلة * عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا)

التغشى والغشى اصله الاتيان والملابسة ومنه الغشاوة والغطاء وتوسعوا فيه حتى قيل تغشاهم

بالعدل أو الجور وخشيته كما يقال ذعته والعضب القاطع من السيوف كأنه وصف بالمصدر والعضب القطع وتوسعوا فيه فقالوا عضبه عن حاجته أي حبسه والسواء الوسط ههنا ومنه في سواء الجحيم ويوضع موضع المصدر ثم يوصف به نحو سواء للسائلين وأصاب بمعنى طلب وبمعنى قال يقال أصبت الصواب فأخطأته والجأواء الكتيبة المخضرة من الجؤوة يعني اخضرار السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كأنه لقنعه محرم وانفلق انشق وفلقته شققته يقول رب فارس هكذا أنا ضربته وهو في جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه

(بضربة لم تكن مني مخالسة * ولا تعجلتها جبنا ولا فرقا)

الخلس أخذ الشيء مخاتلة وقيل الاختلاس أوحى من الخلس ويقال هو لك خلسة كما يقال نهزة ويقال تعجلت الشيء أي تكلفته على عجلة ويقال أيضا أعجلته واستعجلته وتعجلته بمعنى وانتصاب جبنا على انه مفعول له وهو الذي يسمى مصدر العلة وقوله لم تكن مني مخالسة خلاف قول الآخر

وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي

لان قصد الشاعر ههنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان يقول لم أتكلف عجلتها لضعف قلبي ولا لتخوف من صاحبي وضربة الجبان أعجل وقد يوصف الشجاع بالمخالس والخليس وكذلك المصارع قال ابو الفتح يجوز ان تكون الباء في قوله بضربة صفة لقوله عضبا اى عضبا بضربة اى ذا ضربة كقولك مررت برجل بأخر رمق اى مررت به ومعه رمق اى آخر نفسه وكما جاز أن تكون هذه الباء وصفا للنكرة فكذلك جاز ان تكون حالا للمعرفة كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه ومثله

ومستنة كاستنان الخروف * وقد قطع الحبل بالمرود

اى ومرود فيه وفي هذه الباء في موضعها كليهما ضمير لتعلقها فيهما جميعا بالمحذوف وقد جاء ذلك في قول الله تعالى فخرج على قومه في زينته اى متزينا ومعناه وزينته عليه ومثله بيت الهذلي

يعثرن في حد الظبات كأنما * كسيت برود بني تزيد الاذرع

اى يعثرن وهن في الظبات اى كائنات في الظبات ويجوز في الباء من قوله بضربة ان تكون زائدة فيصير تقديره ضربة فتكون ضربة اذا بدلا من قوله عضبا وكان قياسه على هذا ان يكون ضربة به كقولك رأيت رجلا سيفا معه الا انه حذفه للعلم بمكانه قال ابو محمد الاعرابي في قوله وفارس في غمار الموت لا اعرف هذا البيت في شعر بلعاء واظنه مصنوعا والذي اعرفه

فان تكن عبرتي ظلت اكفكفها * فرب قرن أملت الرأس والعنقا

بضربة لم تكن مني مخالسة البيت وسائر الناس على غير هذا الذي ذهب اليه في رده على النمري

(وقال ربيعة بن مقروم الضبي)

الربيعة بيضة الحديد والربيعة الحجر يرتبع اى يشال وأما مقروم فيقال قرمت الشيء بأسناني

فهو مقروم اى مقطوع وقرمت البعير ايضا وهو ان تقشط جلدة خطمه فتفتل ويجعل فتالة الجرير ليسذل وتلك الجلدة هى القرمة والبعير مقروم وقد يكون المقروم المأكول من قولهم قرمت البهيمة فى أول ماتأكل وأما ضبة فواحدة ضبات الحديد ونحوها والضبة الانثى من الضباب أو الضبة أيضا المرة الواحدة من ضبت لثته تضب اذا سالت قال الشاعر

تضب لثات الخيل فى حجراتها * وتسمع من تحت العجاج لها آزملا

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك أراد بالخيل الفرسان لا الافراس ألاترى انه قال يوم طرادها والطراد من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ياخيل الله اركبي واطراد الماء والسراب والكلام اتساقها على حد الاستقامة والمراد وجدول مطرد وبلد طراد أى واسع يطرد فيه السراب ولشهدت موضعات الحضور من قول الله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ويتعدى هذا الى مفعول واحد والآخر العلم والتبيين على ذلك قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا يتعدى الى مفعولين وقد يقسم به كما يقسم بالعلم فيقال يشهد الله كما يقال يعلم الله وأما شهادة الشاهد فلابد من القول فيها والهيكل اصله فى البناء العظيم ثم وصف به الفرس يقول حضرتهم يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الاوظفة من العيوب والاوظفة جمع وظيف وهو مافوق الحافر من الفرس ولكل ذى أربع ثلاثة مفاصل فى رجليه الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف وفى يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف

(قَدْ عَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ * وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ)

أى صاحوا بنزال ومنه قيل لتطريب النائحة فى نياحتها التدعى ويجوز ان يكونوا جعلوا نزل على التوسع هى المدعو وان كانت دعى اليها ويشهد لهذا الوجه قوله

دعيت نزال ولج فى الذعر * وفى القرآن دعوا هنالك ثبورا لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ونزال اسم لانزل مبنى على الكسر معرفة مؤنث معدول وما من علاما حذفت ألفه لانه فى الاستفهام اذا اتصل بحرف الجر يخفف بالحذف على ذلك بم ولم وفيم وعم ومم الا اذا تصل بذا فتقول بماذا ولماذا لانه حينئذ يصير ماوذا كالشئ الواحد فلا تغيرما يقول تنادوا وقالوا نزال فكنت أول النازلين ثم قال مظهر الترك التصمد بذلك وانه فيما فعله كمن أدى واجبا عليه وعلام أركبه أى لاى شئ أركب فرسى اذا لم أنزل اذا دعيت نزال

(وَأَلَدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا * تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ)

الالد الشديد الخصومة كانه ادبالخصومة أى أوجر قلديه وكان الالد اللدد مصدرا لد ويقال

معناه التدو قال أبو العلا مخصم ألد أى شديد الخصومة كأنه يميل عما يريد صاحبه أخذ من اللديد وهو صفحة العنق وجانب الوادى والحنق شدة الغيظ أحنقته فحنق والحنق يجوز أن يكون من الحنق كأن الحقد لصق بصدره ومنه يقال أحنقت الدابة اذا أضمرتها يقول رب خصم شديد الخصومة متلظ غيظا وغضبا على تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه اذا كان على النار أنا دفعته عن نفسى وقد أخرج التشبيه مما لا يدرك من العداوة بالحس الى ما يدرك من غليان القدر حتى تجلى فصار كالمشاهد وجواب رب هو صدر البيت الذى يليه

(أرجيته عنى فأبصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل)

ويروى أرجيته وأرجأته والهمز أفصح ويروى أوجيته عنى وأزجيته وكلها تتقارب فى المعنى يقول رب خصم هكذا أنا أرجيته عن نفسى وصرفته وقد أبصر رشده والقصد ما لا سرف فيه وكويته فوق النواظر يقول كويته من عل فوق النواظر أى من أعلاه فوق نواظره ففيه التقديم والتأخير ولو سكت على من عل لجاز أن يكون فوق النواظر ودون النواظر لكنه بين أن قصده الى الجبين بميسمه والنواظر عروق فى الرأس ويجوز أن تكون سميت بالنواظر لانها تتصل بالعينين ومنه قول الراعى

و بيض خفاف قد علتهن كبوة * يداوى بها الصاد الذى فى النواظر

يعنى بالصاد الداء الذى يسمى الصيد وانما أراد الكبر وعلى ذلك فسروا قول جرير

وأشفى من تخلج كل جن * وأكوى الناظرين من الخنان

أراد بالناظرين العرقين وانتصاب فوق يجوز أن يكون على البدل من الضمير فى كويته وان يجعله ظرفا يريد كويته فى هذا المكان ع اعلامنه وانما لم يبن من عل لانه جعله نكرة كما تقول أتيته قبلا أى أولا وأنت لا تقصد الى أنه مضاف الى معرفة مخصوصة فاعلمه ومثله

* كجلمود صخر حطه السيل من عل * فالكسرة فى الموضعين كسرة اعراب وان شئت جعلته معتل الآخر منقوصا كشج وقاض وجعلته فى البيت مضافا فيكون معرفة وتنوى ضمة البناء فى موضع لامه كما تنوى بها فى الياء من قاض وغاز اذا ناديتهما واحدا بعينه قال أبو الفتح أكثر من ترى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شأ رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته كذلك رويناه وكذلك وجدته أيضا فى القبيلة وهو أفعلته من الوجى وهو رزوح الفرس لألم قوائمه وبؤ كذلك قولهم بعد وكويته وليس أخرته من كويته فى قرب أذللته من كويته ولا قريبا من ذلك وقولهم على يجب ان يكتب بالياء وليست الكسرة فى اللام كسرة اعراب الاترى انه معرفة وليس بنكرة الاترى معناه فوق نواظره أو النواظر منه فهو اذا معرفة يريد به شيأ مخصوصا فهو اذا كبيت أوس

فملك بالليط الذى تحت قشرها * كغرقئ بيض كنه القيض من علو

أى من أعلاه وانما تعرب عل اذا كانت نكرة كقولهم فى النكرة من فوق ومن عل ومن قبل ومن بعد اذا لم ترد أمرا معلوما فقوله اذا وكويته فوق النواظر من على عل كشج وعم ووزنه فعل والياء فيه لام الفعل والكسرة فى اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض فاعرف ذلك

بقصد ما
فقاعز الوفي

(وقال سعد بن ناشب)

من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أصاب دما فهدم بلال داره قال ابو العلاء سمي الرجل ناشبا امامن قولهم نشب في الشيء اذا علق به واما أن يكون خرج على معنى تامر ولابن أي ذي تمر ولبن فيرادانه ذو نشب أي ذو مال ثابت أوانه ذو نشاب

(سَأَغْسِلُ عَنِّي العَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا * عَلَيَّ قَضَاءُ اللهِ مَا كَانَ جَالِبًا)

هذه من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك وأصل القضاء الحتم ثم يتوسع فيه فيقال قضى قضاءك أي فرغ من أمرك فاستعمل في معنى الفراغ من الشيء ويروى قضاء الله وقضاء الله بالرفع والنصب فاذا رفعت فانه يكون فاعلا لجالبا علي وما كان جالبا في موضع مفعول ويكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير سأغسل العار عن نفسي باستعمال السيف في الاعداء في حال جلب حكم الله على الشيء الذي يجلبه واذا نصبت القضاء فانه يكون مفعولا لجالبا وفاعله ما كان جالبا ويكون القضاء الموت المحتوم كما يقال المصير المسد للمخلوق الخلق والمعنى جالبا على الموت جالبه وقيل ان كان في قوله ما كان جالبا في معنى صار ومثله

بتيهاء قفر والمطي كأنها * قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

والغسل من الجنابة والنفاس وللجمعة وغسل الميت كله بالضم وهو اسم وماعدا ذلك فهو الغسل بفتح الغين والغسل ههنا مثل ومعناه سأزيل عني العار كما يزيل الغسل الوسخ عن الثوب فاذا أزلت عني العار لم أبال بعد ذلك بما يقع بي من مكروه

(وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا * لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي المَذَمَّةِ حَاجِبًا)

الذهول ترك الشيء متناسيا له ومنه اشتقاق ذهل وانتصب حاجبا على انه مفعول ثان لاجعل لانه بمعنى أصير والتقدير اجعل هدمها حاجبا العرضي ولجعل مواضع غير هذا تكون بمعنى خلقت فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وتكون بمعنى سميت فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وتكون بمعنى ظننت تقول جعلته عبدا فشتمته أي ظننته وتكون بمعنى طفق فلا تتعدى تقول جعل يكلمه أي أقبل يقول اذا نبا المنزل بي حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه وجعلت خرابه وقاية لنفسي من العار الباقي وهذا قريب من قوله *واذا نبا بك منزل فتحول* وهو ضد المعنى الذي يقصدونه بالثبات فيه والصبر عليه من الاقامة في دار الحفاظ لان الانتقال ثم هو الجالب للعار كما ان الاقامة هنا هو الجالب للعار والمذمة بالفتح من الذم وبالكسر من الذمام

(وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْثَنَتْ * يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا)

أراد بقوله يصغر صغر القدر وخص التلاد وهو المال القديم لان النفس به اضن ونبه بهذا الكلام على انه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من التزام العار كذلك يقل في عينه

اتفاق المال عند ادراك المطلوب وجواب اذا مقدم عليه وهو قوله ويصغر في عيني وقوله كنت طالبا أي كنت طالبه فحذف العائد الى الذي

(فان تهدموا بالغدر داري فانها * تراث كريم لايبالي العواقبا)

الهدم القلع والتخريب ومنى المهدوم هدما وتوسعوا فيه فقالوا للثوب الخلق هدم ويجوز منهدمة هرمة وتهدم عليهم من الغضب كما يقال تهجم والغدر ترك الوفاء ومنه غادر والغدير ومعناه انه يرى اعداءه قلة ذكره فيما يجري عليه من جهتهم يقول ان تخربوا داري بالغدر منكم فانها تراث كريم هكذا او يعني نفسه ومعنى ملككم ميراثا وهو حي والمعنى انه سيورث وهذا تسمية الشئ بما يؤول اليه وتراث أصله وراث قلبت الواو تاء وقوله كريم أراد بالكريم المتنزه عن الاقذار وقوله لايبالي العواقبا يقال ما باليته بالة وبالية ومبالاة وبلاء وما باليت به كانه أخذ من البلاء واستعمل في المفاخرة وتعداد الخصال الحسنة ثم كثر استعماله حتى صار يقال في الاستهانة بالشئ ويشهد لصحة ذلك قول الآخر

مالي أراك قائما تبالي * وأنت قد مت من الهزال

أي تفاخر

(أخي عزمات لايريد على الذي * يهم به من مقطع الامر صاحبا)

ويروى اخي عزمات فالعمرات الشدائد ويقال ماله عزمة ولا عزيمة أي تثبت وصبر فيما يعزم عليه وحقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على مايرى فعله ولذلك لم يجز على الله تعالى والاعتزام لزوم القصد وترك الانثناء ويروى من مقطع الامر أراد فصله والخروج منه ومقطع الامر وهو من قطع الامر وأقطع قطاعة واقطاعا وهو قطيع ومقطع أو من أقطعني الامر فقطعت به أي أعياني فضقت به ذرعا وقوله صاحبا صفة في الاصل استعملت استعمال الاسماء فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين ويجري مجرى قولهم والد والمعنى انه يصف نفسه بانه صاحب هم وأخو عزمات مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقا

(اذا هم لم تردع عزيمة همه * ولم يأت ماياتي من الامر هائبا)

يقال هم بالشئ يهم به وقد أهمه الامر والهم ماتخيل لفعله وايقاعه فكرك وأصل الردع الكف يقال ردعته فارتدع والردع ضرب الحداد رؤس المسامير ويقال ردع عنقه اذا وجاه يخبر عن نفسه بانه يتبع الرأى الاول اذا أراد الامر اعتزم ولم يتردد فيه كما قال الشاعر

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى ان يترددا

(ومثله)

جسور لايردع عندهم * ولايثني عزيمته اتقاء *

والهيبة تكون من الذعر ومن الاجلال جميعا ويقال للجبان هيوب وهيوبة الهاء فيها للمبالغة وللمحتشم مهيب وفي الحديث الايمان هيوب ويقال تهيبت الشئ وتهيبني بمعنى لما

كان لا يلتبس ومثله من المقلوب كثير

(فَيَا لَرِزَامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدِّمًا * إِلَى المَوْتِ خَوَّاضًا إِلَيْهِ الكَتَائِبَا)

الفاء في قوله فيالرزام النية بها استئناف ما بعدها وان نسق بها جملة على جملة واللام من يالرزام هي لام الاستغاثة ورزام يتجربه وهم المدعوون وأصل حركة لام الاضافة اذا دخل على ظاهر الكسر ولهذا اذا عطف على هذه اللام بلام أخرى كسرت الثانية تقول يالزيد ولعمرو لكن هذه فتحت لكون ما بعده منادى ووقوع المنادى على هذا الحد موقع المضمرات فكما قيل له ولك قيل يالزيد وقوله رشحوا بي مقدما بكسر الدال يعني متقدما وهذا كما يقال وجه وتوجه ونبه وتنبه ونكب بمعنى تنكب وعلى هذا مقدمة الجيش ومن فتح الدال فالمعنى على انه يقدم ليقيهم وانتصاب الكتائب على انه مفعول خواض ويروى الكراثبا وهي الشدائد جمع كريهة والاصل في الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس والترشيح أصله التنبيت والتربية ومنه رشحت المرأة ولدها اذا درجته في اللبن ثم قيل رشح فلان لكذا توسعا وتلخيصه رشحوا بترشيحكم اياي رجلا جسورا مقدما يخوض الى الموت الجيوش لجراءته فاقام الصفة مقام الموصوف ويروى رشحوا بي مقدما والكتائب الجيوش المجتمعة

(إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا)

قوله ألقى بين عينيه عزمه أي جعله برأى منه لا يغفل وقد طابق فيه لما قابله بقوله ونكب عن ذكر العواقب جانبا وانتصب جانبا على انه ظرف ويجوز ان ينتصب جانبا على المفعول ويكون نكب بمعنى حرف والمعنى وانحرف عن ذكر العواقب وأصل النكوب الميل ومنه قيل للمنكب منكب لانه في جانب من البدن

(وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ * وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا)

نبه على الرأى بقوله ولم يستشر وعلى الفعل بقوله ولم يرض الا قائم السيف وانتصب قائم على انه استثناء مقدم الا ترى أن الاصل ولم يرض صاحبا الا قائم السيف ولو أتى على هذا لكان الوجه ان يكون بدلا فقدم المستثنى كما ترى ويروى ولم يستشر في أمره غير نفسه أي لا يشاور أحدا وهذا خلاف ما يذهب اليه الناس واحزم منه الذي يقول

خليلي ليس الرأى في صدر واحد * أشيرا على اليوم ما تريان

وقال أكثم بن صيفي أول الحزم المشورة وقالت الروم نحن لا نملك من يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من لا يستشير

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر بن سفيان قيل انه سمي بذلك لانه أخذ سيفا تحت أبطه وخرج فقيل لامه أين هو فقالت لا أدرى تأبط شرا وخرج وقيل أيضا انه أخذ سكينا تحت أبطه وخرج الى

قوله ويروى رشحوا الخ يعني بفتح الباء من بي ومقدما بضم الميم وسكون القاف وكسر الدال مخففة

نادى قومه فوجأ بعضهم فقيل تأبط شرا وأما سفيان فمرتجل للعلمية وفيه لغات سفيان وسَفيان وسِفيان فان أخذته من سفت الريح تسفي فهو فعلان وفعلان وفعلان ويجوز ان يكون سفيان فعيالا من السفن ولا يجوز ذلك في سفيان ولا سفيان لانه ليس في الكلام فعيال ولا فعيال والوجه ان تكون نونه زائدة لان ذلك أكثر ولانه أيضا لم يسمع مصروفا ويقال انه كان له أربعة اخوة أحدهم اسمه ريش بلغب والآخر ريش نسر والآخر كعب جدر والآخر لا بواكي له

(اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر)

هذه من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك يقول اذ نزل به المكروه ولم يجد بالامر فسبيله أن يحتال لان العرب تقول الحيلة أبلغ من الوسيلة وذهب بعضهم الى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حال الشيء أي انقلب عن جهته كان صاحبها يريد ان يستنبط ما ينقل عنه غيره ولذلك يقال فلان حول قلب وقوله جد جده أي ازداد جده جدا ويكون مثل قوله استدق نحولها لان المعنى ازداد دقة ويجوز ان يكون المعنى صار غير الجد الذي عهده بما له وهذا كما يقال ريع روعه وخرجت خوارجه وجن جنونه وقوله أضاع يجوز ان يكون معناه وجد أمره ضائعا ويجوز ان يكون بمعنى ضيع واذا أخذ الرجل فيما لا يعنيه قيل فشت عليه الضيعة ويقاربه قولهم * اتسع الخرق على الراقع * وقوله وهو مدبر يجوز ان يكون الضمير للامر والمعنى قاسى أمره أي شق وهو مول فائت ويجوز ان يكون الضمير للمرء والمعنى عالج أمره وكابده مدبرا فيه غير مقبل ولا منصور وتلخيص معناه اذا المرء لم يطلب رشده في اصلاح أمره في الوقت الذي يجب أن يفعله آل به أمره الى هذه الحال

(ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر)

الحزم في اللغة الشدة والضبط ومنه الحزام والحزمة والحيزوم والمحزم والخطب الامر المخطوب يقال خطبت الامر فاختطب كما يقال طلبته فاطلب يقول صاحب الحزم هو الذي يستعد للامر قبل نزوله وهذا كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن

(فذاك قريع الدهر ما عاش حول * اذا سد منه منخر جاش منخر)

قوله فذلك اشارة الى اخي الحزم وقريع الدهر يحتمل وجهين يجوز ان يكون في معنى مختار الدهر ويكون من قرعته أي اخترته بقرعتي ويقال هو قريعهم وقريعتهم وقرعتهم ويجوز ان يكون من قرعه الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر ويكون قريع في الوجهين فعيلا في معنى مفعول ولا يمتنع ان يكون المراد بقريع الدهر فحل الدهر ويكون في هذا الوجه قريع فعيل في معنى فاعل لانه يقرع الناقة وما تقدم أحسن وقوله ما عاش في موضع الظرف والمعنى مدة عيشه وقوله اذا سد منه منخر مثل للمكروب المضيق عليه وهذا كما استعمل فيه الخنق والخناق وأصل المنخر في الانف من النخير ويسمى النخرة أيضا والجمع النخر والنخير مد النفس ونخرتا الانف خرقاه وجاشت القدر غلت وجاش الصدر اهتاج واصل الجيش الحركة

والاضطراب

والاضطراب فى الموضعين أى لاقتنانه فى الحيل لايؤخذ عليه طريق الانفذ فى آخر ويقال وجل حول وحول وحوالى قال ابن أحمر

أو يفسأن يومى الى غيره * انى حوالى وانى حذر

(أَقُولُ لِلِحْيَانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ * وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْحُجْرِ مُعْوِرُ)

لحيان بطن من هذيل وكان تأبط شرا اغارهم ووترهم فكانوا يطلبون غفلته حتى اتفق منه الصعود الى الجبل الذى وصفه ولم تكن له الا طريق واحد فجاؤا وأخذوا عليه ذلك الطريق فقال أقول لهم يعنى عند مخاطبته اياهم وهو على الجبل وقوله وقد صفرت لهم وطابى يحتمل وجوها يجوز ان يكون المعنى وقد خلا قلبى من ودهم كانه يريد وطاب ودى ويجوز ان يكون المعنى أشرفت نفسى على الهلاك بسببهم ويكون هذا من قوله * ولو أدركته صفر الوطاب * ويجوز أن يكون أشار بالوطاب الى الجسم أى كادت تفارقه الروح ويجوز ان تكون الاشارة الى ظروف العسل التى صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا عليه حتى لحق بالسهل ومعور من أعورك الشئ اذا بدت لك عورته وهى موضع المخافة قال الله تعالى فى الحكاية من المنافقين لما قعدوا عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ان بيوتنا عورة أى واهية يجب سترها وتحصينها بالرجال وكل ما طلبته فامكنك فقد اعورك وأعورك والواو فى قوله وقد صفرت لهم وطابى واو الحال وكذلك فى ويومى ضيق الحجر أى أقول لهؤلاء فى هذه الحالة وقوله ضيق الحجر مثل ضربه لضيق منفذه وتخوف ظفر الاعداء به والخائف مضيق عليه وان كان فى فضاء قال الشاعر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المحزون كفة حابل

وذلك ان الحشرة اذا الجأت الى جحر ضيق لامنفذ له وصل اليها الطالب ومعنى البيت انى أقول للحيان فى هذه الحالة

(هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ * وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ)

الخطة الخصلة وهى مأخوذة من الخط وهى تجرى مجرى القصة وحذف النون من خطتا اذا رفعت اما اسار استطالة للاسم كانه استطال خطتا بيد له وهو قوله اما اسار كما استطال الآخر الموصول بصلته فقال

ابنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

فحذف النون من اللذان وقول الآخر

لنا اعنز لبن ثلاث فبعضها * لاولادها ثنتا وما بيننا عنز

ويجوز أن يكون الحذف على وجه الحكاية كانه قال هما خطتا قولكم اما كذا واما كذا فالنوى ذلك حذف النون للاضافة وكانهم كانوا يديرونه على الخصلتين فاخذ بحكم عليهم ويحكى مقالهم واذا جررت اما اسار يكون الحذف للاضافة والتقدير خطتا اسار والمعنى ليس لى الا واحدة من خصلتين اثنتين على زعمكم اما استئسار والتزام منة لكم ان رأيتم العفو واما

قتل وهو بالحر أجدر مما يكسبه الذل فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار اليهما بقوله هما خطتا
وقد ثنتهما بخطة أخرى ذكرها فيما بعد وهذا كله تهكم وهزء وقوله والقتل بالحر أجدر يسمى
اعتراضا لوقوعه بين ما عدده من الخصال وهو قوله هما اسار ومنة وادم وقوله في البيت
الذي يليه وهو

(وأخرى أصادي النفس عنها وانها * لمورد حزم ان فعلت ومصدر)

المصاداة ادارة الرأي في تدبير الشيء والاتيان به ومنه قولهم انه لصدى مال اذا كان حسن
القيام به يقول وههنا خصلة أخرى اداري نفسي فيها وانها هي الموضع الذي يرده الحزم
و يصدر عنه ان فعلت وانما قسم الكلام هذه الاقسام لانه رآهم يشون أمره عليها ولانه نظر
الى جهتي الجبل فعلم انه ان رضي الطريق الذي عليه بنو لحيان لنفسه طريقا كان فيها احدى
الخالتين من الاسر أو القتل بزعمهم وان احتال للجهة الاخرى فالحزم فيها الان خلاصه منها
وكان أمرا ثالثا وقوله وانها لمورد حزم اعتراض أيضا لوقوعه بين قوله وأخرى أصادي النفس
عنها و بين قوله في البيت الذي يليه وهو

(فرشت لها صدري فزل عن الصفا * به جؤجؤ عبل ومتن مخصر)

الفرش البسط ثم توسعوا فيه فقالوا فرشته أمري وافترش لسانه فتكلم كيف شاء وقوله لها
الضمير للخطة التي عبر عنها بقوله وأخرى أي فرشت من أجل هذه الخطة صدري على الصفا
وهذا حين صب العسل فزلق به عن الصفا وقوله به جؤجؤ أي به صدر ضخم ومتن دقيق والصدر
والمتن ضد ان ومتنه ولكنه أخرجه مخرج قولهم لقيت بزيد الاسد و زيد هو الاسد عندهم
ووضع فرشت موضع ألقيت ووضعت و يقال فرشت ساحتي بالا بر وافرشت الشاة الذبح
اذا أضجعتها وذكر بعضهم انه يجوز ان يكون الضمير من لها الصفاة والكلمة مقلوبة والمعنى
فرشتها الصدري وفي هذا اضمار قبل الذكر والقلب واذا كان كذلك فالاول هو الوجه

(فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر)

الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء في الشيء وقد توسع فيه حتى قيل رجل خلط اذا اختلط بالناس
كثيرا يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدري أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع في فلما رآني
وقد تخلصت بقي مستحيا ينظر و يتحير والواو في قوله والموت واو الحال وهذا من فصيح
الكلام ومن الاستعارات الحسنة وقد جاء قول الله عز وجل وأنتم حينئذ تنظرون على أن
يكون المعنى تحيرون وقوله ينظر يجوز ان يكون في موضع الحال وان يكون خبرا بعد خبر
و يكون معناه في مقابلتي و يقال بيوتهم تتناظر اذا تقابلت لان النظر تقليب العين نحو المرئي
وفي مقابلته لذلك صح ان يقال للاعمى نظر الي و يجوز أن يكون معنى ينظر يعلم حسن حيلتي
وغنائي فيبلدهني وفسر قوله تعالى كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون أي يعلمون ذلك
و يتيقنون وقوله لم يكدح الصفا الكدح بالاسنان والجردون الكدم والكدم السحج وهو
فوق الخدش والكدح أيضا الكسب وقوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه أي كاسب

كسبا فجازي به وقوله خزيان يجوز أن يكون من الخزي الهوان ويجوز أن يكون من الخزاية الاستحياء

(فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبًا * وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ)

فهم قبيلته يقول رجعت الى قبيلتي وكدت لا أؤوب لمشارفتي التلف ويجوز أن يريد ولم أك آيبا في تقديرهم ويروى ولم آل آيبا أي لم أدع جهدي في الاياب والاول أحسن واختار أبو الفتح وما كدت آيبا أي وما كدت أؤوب فاستعمل الاسم الذي هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع وذلك أن قولك كدت أقوم أصله كدت قائما ومنه

أكثرت في العذل ملحا دائما * لا تكثرن اني عسيت صائما

ومنه عسى الغوير أبؤسا وكم مثلها أي مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهي مغلوبة تصفر وأنا الغالب وصفير الطائر معروف ومنه ما في الدار صافر أي ذو صفير واذا كان من صفير الطائر فيكون المعنى كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها أي عن القبيلة فهي تلغط في أمري وتكثر القول في شأني فمنهم من يقول اني قتلت ومنهم من يقول اني ظفرت فتعلو أصواتهم ويكثر كلامهم كالطير تجتمع وتصيح وقال النمري أبت رجعت وفهم قبيلة والهاء راجعة الى هذيل في قوله وكم مثلها وقوله وهي تصفر معناه تتأسف على فوتي وقال أبو محمد الاعرابي سألت أبا الندى عن قوله وكم مثلها فارقتها وهي تصفر فقال معناه كم مثلها فارقتها وهي تتلهف كيف أفلت والرواية الصحيحة وما كدت آيبا قال ورواية من روى ولم أك آيبا خطأ وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان وتكلم المرزوقي على اختيار أبي الفتح هذه الرواية وراد عليه ولم ينصفه

(وخبر هذه الابيات) ان تأبط شرا كان يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل وكان يأتيه كل عام وان هذيلا ذكر لها ذلك فرصدته لابان ذلك حتى اذا هو جاء وأصحابه تدلى يدخل الغار فأغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع رأسه فقالوا اصعد فقال علام أصعد أعلى الطلاقة والفداء فقالوا لا شرط لك قال أفتراكم آخذي وقاتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعل ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام وفي خبر آخر انه كان يشتار عسلا من جبل ليس له غير طريق فأخذ عليه لحيان ذلك الموضع وخيروه النزول على حكمهم أو القاء نفسه من الموضع الذي ظنوا انه لا يسلم منه فصب العسل الذي كان معه على الصفا والقى نفسه فسلم وجعل يكلمهم وكان بينهم وبين الموضع الذي استقر به على الطريق مسيرة ثلاثة أيام فلذلك قال فرشت لها صدري وقيل فيه غير ذلك والاخبار تختلف

(وقال أبو كبير الهذلي)

واسمه عامر بن حليس وقيل عويمر بن حليس احد بني سعد بن هذيل الهذل الاضطراب

و يقال هي بهوذل يبوله اذا هزه وحركه وانشد

اذا ابرال قاتل ابن أبن * هوذلة المشاة قمن ضرس اللبن

ومنه هذيل أبو هذه القبيلة وهو مرتجل لامنقول و يجوز ان يكون تصغير هذلول على الترخيم وهو ما ارتفع من الارض قال * يعلو الهذاليل و يعلو القرددا * و يقال للطويل هذلول لان طوله يؤدي الى الاضطراب يستعمل في الناس وغيرهم قال الاسدي

اليك أيت اللعن أعملت ناقتي * تعالج هذلولا من الرمل أسودا

وحليس تصغير حلس وهو الكساء الذي يلزم ظهر البعير ومنه قولهم فلان حلس بيته اذ الزمه فلم يبرح منه

(ولقد سريت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان غير مثقل)

الاول من الكامل والقافية من المتدارك يقال سرى وأسرى بمعنى واحد وقوله على الظلام أي في الظلام وموضعه نصب على الظرف ويجوز ان يكون على الظلام في موضع الحال أي وانا على الظلام أي راكب له والمغشم مفعل من الغشم وهو الظلم فان قيل اذا كان السرى لا يكون الا ليلا فلم قال على الظلام ولم جاء في القرآن سبحان الذي أسرى بعبده ليلا قيل المراد توسط الليل والدخول في معظمه تقول جاء فلان البارحة بليل أي في معظم ظلمته والجلد الصلب القوي ومنه الجلد من الارض وقوله غير مثقل أي كان حسن القبول محببا الى القلوب واذا كان الرجل عدة للفعل قيل مفعل نحو مغشم ومحرب ومرجم واذا كان قويا على الفعل قيل فعول مثل صبور وقتول وشكور فاذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعال مثل صبار وعلام فاذا كان الفعل عادة له قيل مفعال مثل رجل مغوار ومعطاء ومهداء وقال أبو رياش المغشم الذي يغشم الامور ويخلطها من غير تمييز وقيل المغشم ههنا من اذا خفي عليه الطريق اعتسف

(ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل)

الضمير في حملن للنساء ولم يجر لهن ذكر ولكن لما كان المراد مفهوما جاز اضمارها وقال به فرد الضمير الى لفظ من ولو حمل على المعنى لقال بهم والرواية حبك الثياب لان النطاق لا يكون له حبك والحبك الطرائق والواحد حبيك وحبكة والحبالك الازار أيضا يقال احتبكت المرأة وقوله عواقد حبك حكاية الحال وان كان ذلك فيما مضى مثله قوله عز وجل وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ويروى مما حملن به أي هو من الحمل الذي حملن به ومعناه انه من الفتيان الذين حملت أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش فنشأ محمودا مرضيا لم يدع عليه بالهبل والثكل ويحكى عن بعضهم اذا أردت ان تنجب المرأة فاغضبها عند الجماع وكذلك يقال في ولد المذعورة انه لا يطاق قال الشاعر

تسنمتها غضبى فجاء مسهدا * وانفع أولاد الرجال المسهد

وذكر بعضهم ان المهبل المعتوه الذي لا يتماسك فان صح ذلك فكانه من الاسراع بحمل

هبل سريع

(ومبرّءٍ من كلّ غُبّر حيضة ‌‌• وفساد مرضعة وداءٍ مغيلِ)

غبر الحيض وغبره بقاياه وكذلك غبر اللبن باقيه في الضرع وقد يكون الغبر جمع غابر والحيضة الاسم والحيضة الفعلة ويروى ومبرأ بالنصب ومبرئ بالجر فالنصب عطف على غير مهبل كأنه قال شب في هاتين الحالتين واذا جرته كان عطفاً على قوله جلد من الفتيان كأنه قال جلد ومبرئ ولم يرض بلفظ التبرئة حتى أتى بلفظ الكل معه تأكيداً كأنه نفى قليل ذلك وكثيره وأضاف الفساد الى المرضعة لانه أراد الفساد الذي يكون من قبلها وهم يضيفون الشيء الى الشيء لادنى مناسبة والمغيل من الغيل وهو ان تغشى المرأة وهي ترضع فذلك اللبن الغيل ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم لهممت ان أنهى عن الغيلة حتى ذكر لي ان فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم شيأ وسئل شيخ من العرب عنها فقال انها لتدرك الفارس فتصرعه عن فرسه ويروى وداء معضل وهو الذي لادواء له كأنه أعضل الاطباء وأعياهم وأصل العضل المنع ومنه عضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فلم يخرج وعضلتها او عضلتها منعتها التزويج ظلماً ومعناه انها حملت به وهي طاهر ليس بها بقية حيض ووضعته ولاداء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجاً لان داء البطن لا يفارق ولم ترضعه أمه غيلا وكانت العرب تقول اذا حملت المرأة في قبل الطهر أول الشهر عند طلوع القمر ثم اذكرت جاءت به الايطاق وجمع الشاعر هذه المعاني فقال

لقحت في الهلال عن قبل الطهر وقد لاح للصباح بشير

(حملت به في ليلة مزؤودة ‌‌• كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل)

الزؤد الذعر وقد زئد فهو مزؤود والمعنى حملت الام بهذا المغشم في ليلة مزؤودة لما كان الزؤد في الليلة جعلها لها والا كثر في المجاز والاتساع ان ينسب الفعل الى الوقت فيؤتى به على انه فاعل كما قيل نهاره صائم وليله قائم وحسن هذا لان الظرف قد يقدر تقدير المفعول الصحيح بأن ينزع منه معنى في كما قال ويوم شهدناه فعلى ذلك تقول ليلة مزؤودة ويجوز ان يكون انجراره على الجوار وهو في الحقيقة للمرأة كما قيل هذا جحر ضب خرب وهذا الملهم الى الحمل الى الاقرب ولأمنهم الالتباس ومزؤودة بالنصب على الحال من المرأة ومزؤودة بالرفع صفة أقيمت مقام الموصوفة وينتصب كرها على انه مصدر في موضع الحال والتقدير كارهة وعقد نطاقها لم يحلل ابتداء وخبر والواو للحال وأظهر التضعيف في قوله لم يحلل وهو لغة تميم ووجه الكلام لم يحل والنطاق ما تنتطق به المرأة تشد وسطها للعمل وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر والمنطقة أخذت من هذا والمعنى انها أكرهت ولم يحل نطاقها وحكى عنها في وصف ابنها انها قالت فيه انه والله شيطان ما رأيته قط مستثقلا ولاضحكا ولاهم بشيء مذ كان صبيا الافعله ولقد حملت به في ليلة ظلماء وان نطاقي لمشدود وهذه صفة تأبط شرا

(فأتت به حوش الفؤاد مبطّنا ‌‌• سهدا اذا ما نام ليل الهوجل)

حوش الفؤاد وحوشى الفؤاد وحشبه لحدته وتوقده ورجل حوشى لايخالط الناس وليل حوشى مظلم هائل كما يقال ليل محام ومضاحى للاسود وكذلك ابل حوش وحوشية أى وحشية وقيل الحوش بلاد الجن ومبطن خميص البطن وقوله نام ليل الهوجل جعل الفعل لليل لوقوعه فيه أى نام الهوجل فى ليله والهوجل الثقيل الكسلان وقيل الهوجل الاحمق لامسكة به وبه سميت الفلاة لا أعلام بها ولا يهتدى فيها الهوجل أى أتت الأم بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الهوجل أى الجافى الثقيل النوم والهوجل أيضا الناقة الصلبة الشديدة قال الشاعر

واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيرانة عنتريس

والسهد الكثير السهاد وقال بعضهم سهد مثل عمر وانما يكون ذلك فى الاسماء الاعلام وفعل بالضم فى النكرات كثير يقال باب فتح وامرأة عطل وناقة سرح ولسان طلق

(فَاذَا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ * يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأخْيَلِ)

يقال نبذت الشئ من يدى اذا طرحته وتوسعوا فيه فقيل صبى منبوذ ونابذت فلانا اذا فارقته عن قلى والشاعر انما يحكى ما رآه منه والمعنى انك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته يتنبه انتباه من سمع بوقعتها هدة عظيمة فيطمر طمور الاخيل وهو الشقراق ويروى فزعا لوقعتها طمور الاخيل وانتصب طمورا بما دل عليه قوله فزعا لوقعتها كانه قال رأيته يطمر طموره لان الخائف المستيقظ يفعل ذلك والطمور الوثب ومنه قيل فرس طمر أى وثاب وقيل ان الطمر فى صفة الفرس هو المشرف ومنه قيل للموضع العالى طمار وابنا طمار جبلان وفزعا انتصابه على الحال وجواب اذا قوله رأيته وقال بعضهم الاخيل الشاهين ومنه قيل تخيل الرجل اذا جبن عند القتال فلم يتثبت والتخيل المضى والسرعة والتلون

(وَاذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ * كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ)

أصل هب تحرك واضطرب ثم قيل هب من نومه هبا وهبت الريح هبوبا وهبت الناقة فى سيرها هبابا وهب التيس هبيبا وأهببت السيف هززته ويقال رتب رتوبا اذا قام وانتصب والراتب القائم والزمل والزمال والزميل كله الضعيف سمى بذلك لتزمله فى ثوبه وقعوده عن الحرب وغيرها يقول اذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعب الساق وكعب الساق منتصب أبدا فى موضعه وتحقيق الكلام واذا يهب من المنام رأيت رتوبه كرتوب كعب الساق لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(مَا انْ يَمَسُّ الأرْضَ الا مَنْكِبٌ * مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ)

ان زيدت لتوكيد النفى ويبطل عمل ما بانضمامه اليه فى لغة من يعمله وانتصب طى على المصدر بما دل عليه ما قبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وحرف الساق علم انه مطوى غير سمين والمعنى انه اذا نام لا ينبسط على الارض ولا يتمكن منها باعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند

الانتباه

الاتباء بسرعة والمحمل حمالة السيف

(وَاِذَا رُمِيَتْ بِهِ الفِجَاجُ رَأَيْتَهُ * يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ)

الفج الطريق الواسع فى قبل جبل ونحوه والجمع فجاج والهوى بضم الهاء هو القصد الى أعلى وبفتح الهاء الى أسفل وعلى ذلك قول زهير * هوىّ الدلو أسلمها الرشاء * ولا تقتصر على الضم فى رواية البيت وان كان قد قيل غير ذلك والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والمخرم أنف الجبل وجمعه خروم ومن فصيح كلامهم هذه عين طلعت فى المخارم وهى التى تجعل لصاحبها منها مخرجا والاجدل الصقر وهو من جدل الخلق وقوله يهوى مخارمها يريد فى مخارمها

(وَاِذَا نَظَرْتَ اِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ)

الخطوط التى فى الجبهة الاغلب عليها أسرار ويجمع على الاسرة والتى فى الكف الاغلب عليها سرر وسر ويجمع على الاسرار كما قال * انظر الى كف وأسرارها * وقد قيل الاسرة الطرائق والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب من السماء وعلى ذلك العارض فى الاسنان ولهذا قيل العارضان لما يبدو من جانبيه او يقال تهلل الرجل فرحا واهتل اذا افترعن اسنانه فى التبسم يقول اذا نظرت فى وجهه رأيت أسارير وجهه تشرق اشراق السحاب المتشقق بالبرق يصفه بحسن البشر وطلاقة الوجه

(صَعْبُ الكَرِيهَةِ لا يُرَامُ جَنَابُهُ * مَاضِي العَزِيمَةِ كَالحُسَامِ المِقْصَلِ)

(يَحْمِي الصِّحَابَ اِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ * وَاِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ)

العيل جمع عائل وهو الفقير ههنا

(خبر هذه الابيات)

كان سبب قول أبى كبير هذه الابيات انه تزوج أم تأبط شرا وكان غلاما صغيرا فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه الى أن ترعرع الغلام فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك ان تغزو فقال ذلك من أمرى قال فامض بنا فخرجا غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير ان الغلام قد جاع فلما أمسى قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء فلما رأى نارهم من بعد قال له أبو كبير ويحك قد جعنا فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست لنا منها شيأ قال ويحك وأى وقت جوع هذا قال أنا قد جعت فاطلب لى فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب وانما أرسله اليهما أبو كبير على معرفة فلما رآياه قد غشى نارهما وثبا عليه وكرساعيا واتبعاه فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ورجع الى الآخر فرماه فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز

منها بجنابه الى أبى كبير فقال كل لا أشبع الله بطنك ولم يأكل هو فقال ويحك أخبرنى كيف كانت قصتك قال وما سؤالك عن هذا كل ودع المسئلة فدخلت أبا كبير منه خيفة وأهمته نفسه ثم سأله بالصحبة الا حدثه كيف عمل فأخبره فازداد منه خوفا ثم مضيا فى غزاتهما فأصابا ابلا وبقى به أبو كبير ثلاث ليال يقول له كل ليلة اختر أى نصفى الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر وأحرس وقال ذلك الليل اختر أيهما شئت فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا فاذا نام تأبط شرا نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيأ حتى استوفى الثلاث فلما كان فى الليلة الرابعة ظن ان النعاس قد غلب الغلام فنام أول الليل الى نصفه وحرسه تأبط شرا فلما نام الغلام قال أبو كبير الآن يستثقل نوما وتمكننى فيه الفرصة فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كأنه كعب فقال ماهذه الوجبة قال لا أدرى والله سمعته فى عرض الابل فقام وعس وطاف فلم ير شيأ فعاد فنام فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصية أصغر من تلك فحذف بها فقام كقيامه الاول فقال ماهذا الذى أسمع قال والله ما أدرى قد سمعت كما سمعت وما أدرى ماهو ولعل بعض الابل تحرك فقام فطاف وعس فلم ير شيأ فعاد فنام فأخذ حصية أصغر من تلك جدا فرمى بها فوثب كما وثب أولا فطاف وعس فلم ير شيأ فرجع اليه فقال ياهذا انى قد أنكرت أمرك والله لئن عدت أسمع شيأ من هذا لأقتلنك قال فقال أبو كبير فبت والله أحرسه خوفا ان يتحرك شئ من الابل فيقتلنى قال فلما رجعا الى حيهما قال أبو كبير ان أم هذا لامرأة لا أقربها أبدا وقال الابيات التى مضت

(وقال تأبط شرا)

(انى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك)

هذا من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك وهذا البيت مخروم والمخروم ماسقط من وتده المجموع أول حرف منه لا يقال فى الهدية الا أهديت ويقال فى العروس هديتها وأهديتها جميعا والاصل واحد واللام فى قوله لابن عم الصدق يجوز ان تتعلق بمهد يقال أهديت له كذا وعلى هذا تكون أعملت الفعل الاول وما أهداه يكون محذوفا لعلم السامع بانه يريد شعره وتقريظه وكان الاجودان يقول فقاصد اياه به ويجوز على قول من يزيد من فى الواجب ان يكون قوله ثنائى مفعول مهد فيكون ما أهداه مذكورا ويجوز ان تتعلق اللام بقوله فقاصد يقال قصدته بكذا وقصدت له به وعلى هذا تكون قد أعملت الفعل الثانى وهو المختار عندنا ويقال هذا ثوب صدق وأخو صدق وضع الصدق موضع الفضل والصلاح والتسمية بالشمس كالتسمية بالبدر والهلال ويقال انه شمس بضم الشين ويكون علما لهذا الرجل فقط كجبر فى انه علم أبى أوس الشاعر وأبى سلمى فى أنه علم أبى زهير الشاعر والاعلام لا مضايقة فيها

(أهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الأوارك)

عطف كل شئ جانبه ويقال ثنى عطفه اذا أعرض وجفا وكأن القوس والرداء سميا عطفين

لاشتمالهما عند التوشح بهما على العطف وأصل العطف ما عطف كما أن الذبح ما ذبح والطحن ماطحن ويقال لكل ما ينعطف من الجسد عطف وقيل في قوله تعالى ثانى عطفه أى عنقه وقيل خصره والندوة أصلها الجمع ويقال ندا هم النادى أى جمعهم ويقع لفظ هجان للواحد والجمع وذلك ان فعالا وفعيلا يتشاركان كثيرا وكما جمع فعيل فعالا كذلك يجمع فعال فعالا ألا ترى أن العدد والوزن فيهما واحد وحرف المد من كل واحد بازائه في الآخر فاذا كان كذلك حمل عليه الا أن فعالا اذا كان جمعا ينوى بحركاته والفه انها غير كانت بناءه وهو جمع لا واحد له كأن الكسرة في أوله الكسرة التي في أول ظراف وكرام لا الكسرة التي في أول حمار وازار وكذلك درع دلاص ودروع دلاص والاوارك التي ترعى الاراك وهو شجر يقول أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرني بالابل البيض الكرام حتى اهتززت

(قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ * كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ)

يقول انه لا يشكو ما ينزل به من الخطوب المهمة الى أحد لصبره عليها وعلمه ان شكايته غير نافعة له ولكنه يعمل في ازالتها ودفع مضرتها وهو مثل قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

والمهم يجوز ان يكون من الهم الذى هو الحزن ويجوز ان يكون من الهم الذى هو القصد واستعمل لفظ القليل والقصد الى نفى الكل وهذا كما يقال فلان قليل الاكتراث بوعيد فلان والمعنى لا يكترث وعلى ذلك قولهم قل رجل يقول ذاك وأقل رجل يقول ذاك والمعنى معنى النفى وليس يراد به اثبات قليل من كثير فان قيل من أين ساغ ان يستعمل لفظ القليل من الشئ وهو للاثبات في النفى قلت ان القليل من الشئ في الاكثر يكون في حكم ما لا يعتد به ولا يعرج عليه لدخوله بخفة قدره في ملكة الفناء فلما كان كذلك استعمل لفظه في النفى على ما في ظاهره من الاثبات وقوله كثير الهوى شتى النوى طابق الكثير بالقليل لفظا لا معنى يعنى انه كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ويريد بالهوى الجنس وكذلك النوى وهى وجهته التى ينويها ومثله

شديد مجامع الكتفين باق * على الحدثان مختلف الشؤن

ويريد بقوله شتى المتفرق وتشتت الشئ تفرق والاشتات جمع شت والمسالك الطرق يقال سلكت انا وسلكت غيرى وقد يقال أسلكت غيرى ومنه أخذ السلك الذى تنتظم فيه الخرز وانسلك الرجل في معنى سلك قال زهير * واقدر بذرعك وانظر أين تنسلك *

(يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا * جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ)

الموماة المفازة التى لا ماء فيها ووزنها فعللة وجمعها موام وانما قال يمسى بغيرها ولم يقل يبيت لان قصده الى أن يصفه بأنه يقطع في بياض نهاره مفازة ولو قال يبيت لم يتبين منه دلك أى يقطع المفاوز لاكتساب المكارم فتراه يكون نهاره في مفازة فاذا أتى عليه المساء تجده في أخرى جحيشا أى وحيدا يقال حل فلان جحيشا أى منفردا وانتصب جحيشا على الحال وقوله بغيرها

لايجوز ان يكون مستقرا فاعله وقوله ويعروري ظهور المهالك أى يركبها واصله من قولهم اعروريت الفرس اذا ركبته عريانا ليس تحتك شئ يقول يركب المهالك من غير أن تكون له وقاية منها

(ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي * بمنخرق من شده المتدارك)

وفد الريح أولها ومنه أخذ ربه قوله * يسبق وفد الريح من حيث انخرق * وأخذه الاعرابي بغير لفظه فقال

غاية مجد رفعت فمن لها * نحن حويناها وكنا أهلها

* لو ترسل الريح لجئنا قبلها *

والمعنى أنه يسبق الريح لخفته وينتحي يعتمد ويقصد وينتحي يحتمل ان يكون للممدوح ولوفد الريح وجعل العدو منخرقا لاتساعه والمنخرق السريع وهو من قولهم ريح خريق أى شديدة سريعة الهبوب والمتدارك المتلاحق وقال بعضهم المنخرق الذى لا ينضبط كما تنخرق الريح الشديدة ومن ثم سميت الريح خريقا

(اذا حاص عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك)

حاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف وكأنه من كريت أى عدوت عدوا شديدا وقوله خاط عينيه أى جمع بينهما وليس يريد التمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة ومنه * حتى يخيط بالبياض قروني * وأضاف الكرى الى النوم كما يضاف البعض الى الجنس كأن النوم جنس الفعل والكرى لما كان على صفة مخصوصة يريد انه اذا نامت عينه لا ينام قلبه والشيحان والشائح والشيح الحازم قال * وشايحت قبل اليوم انك شيح * والفاتك الذى يناجي غيره بمكروه أو قتل وفي الحديث الايمان قيد الفتك وقال ابن دريد هو الذى اذا هم بشئ فعل

(ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من حد أخلق صائك)

ويروى

اذا اطلعت أولى العدى فنفره * الى سلة من صارم الغرب باتك

وهي أسلم الروايتين العدى الرجالة يعدون قدام الخيل وهو اسم صيغ للجمع كالكليب والضئين وعلى الرواية الاولى يقول لا يغفل قلبه عن التحفظ وعينه ديدبانه الى سل سيفه فان قيل كيف تكون العين ديدبان القلب وهو يقول اذا نام بعينه لم ينم بقلبه أم كيف تصح هذه الرواية وفيها يتكرر معنى واحد في مصراعي البيتين وهل الواجب في هذا الا أن يقال ان القلب هو ديدبان العين لان العين نائمة والقلب منتبه قلت انه وصف حالتين فالمتقدم صفة حال النوم والثاني صفة حال اليقظة والمعنى ان العين رقيب القلب المنتظر لظهور ما يكرهه فاذا كره القلب شيأ كانت العين صاحبه الذى يظهره فهي ربيئته الى نزع سيفه والاخلق الاملس والباتك القاطع

وقوله

وقوله الى سله يجوز أن يكون الى بمعنى مع كما تقول هذا الى ذاك ويجوز أن يكون المعنى انها ريثته الى أن يسل سيفه وبعد ذلك فالعمل للقلب ويكون الانتهاء وقوله من حد اخلق فيه توسع لان السيف يسل من الغمد فيمير مساولا الا ترى قوله

اذا سل من جفن تأكل أثره * على مثل مصداة البين تأكلا

وهذا جعل الجفن مساولا منه فهو في ذلك كقولهم أدخلت الخف في رجلي والقلنسوة في رأسي

(اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك)

قوله في عظم قرن ايذان بأنه لا يتعرض له الامن يقاربه بأسا وشدة ونسبة التهلل الى النواجذ مجاز وسعة وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك وقد سمي ما يبدو من الاسنان عند الضحك الضواحك وقوله اذا هزه في عظم قرن أي اذا هزه وضربه به ضحك الموت وهو مثل فكأنه قال اذا هزه لعظم قرن وقد تقام حروف الصفات بعضها مقام بعض اذا لم يشكل ويحتمل ان يكون المراد انه اذا ضربه به نشب في عظمه فهزه فيه أي حركه ليتخلص منه والتهلل الضحك شبه بتهلل البرق ولمعانه وهو خلاف قوله والموت خزيان ينظر

(يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك)

أي ذلك مذهبه وهذا كما يقال هو يرى رأي أبي حنيفة أي يذهب مذهبه ويفسر هذا على وجهين أحدهما انه قد اعتاد سلوك المفاوز والتوحش عن الناس فقد استأنس بالوحدة والآخر انه كثير الاعداء لكثرة ما أغار على الناس وانتهب من أموالهم فهو يستوحش اذا رأى الناس ويستأنس اذا لم يرهم واتباعه الانس بالانيس تأكيد واظهار للمبالغة وهذا كما يقال ظل ظليل وداهية دهياء وهم يشتقون من لفظ الشيء ما يتبعونه على طريق التأكيد وقيل في أم النجوم انها الشمس وقيل المجرة ويسمى معظم الشيء أمه والشمس أعظم الكواكب وسمى جامع الاشياء أما والشوابك المشتبكة واذا جعلت أم النجوم المجرة فيجوز ان يكون المعنى انه يستغني عن الدليل كما تستغني تلك أي لا يضل في قصده كما لا تضل المجرة والعرب تقول هو أهدى من النجم قال الشاعر

أهدى من النجم ان نابته نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل

* (قال قطري بن الفجاءة) *

القطري منسوب الى موضع يقال له قطر والفجاءة من قولهم فجئه الامر يفجؤه فجاءة وفجاءة وهو أحد الخوارج سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة قال أبو العلاء قطري سمي بهذا الاسم ومولده موضع يقال له الاعدان وقطر موضع قريب من عمان يقال بعير قطري اذا نسب الى ذلك الموضع وكذلك ريح قطرية اذا هبت من نحو قطر وهذا كما يسمى الرجل مكيا وسنديا وهو لم يولد بمكة ولا بالسند

(أقول لها وقد طارت شعاعا * من الأبطال ويحك لن تراعى)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر قوله لها يعنى النفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع يقال ربع الرجل يراع المعنى انه يذكر تشجيعه نفسه وتعريفه اياها بعدما استشعرت الفزع ان الاجل مقدر وان الزيادة لا تلحقه ووضحه قوله

(فانك لو سألت بقاء يوم * على الأجل الذى لك لم تطاعى)

(فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع)

(ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع اليراع)

أخو الخنع الذليل والخنوع الذلة ولا يكاد الخنوع يستعمل الا فى ذلة فى غير موضعها واليراع القصبة التى لا جوف لها والرجل الذى لا قلب له جبان كأنه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه

(سبيل الموت غاية كل حى * فداعيه لأهل الأرض داعى)

(ومن لا يعتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع)

الاعتباط أن يموت من غير علة أى من لم يمت شابا مات هرما ويسأم أى يسأم ما يعتريه من تكاليف الهرم ويروى تفض به المنون ويفض به القضاء

(وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع)

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

ويقال انها البشامة بن حزن النهشلى البشامة شجرة يستاك بعودها قال جرير

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام

والحزن الموضع الغليظ والحزم أغلظ منه والنهشل الذئب فعلل ويقال انه منحوت من أصلين من نهش ونشل وكلاهما من فعل الذئب وقيس مصدر قاس يقيس قيسا

(انا محيوك يا سلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا)

يقال حييت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمى الوجه المحيا وحييت فلانا ملكته والتحية الملك يقول انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فانا منهم والاصل فى التحية أن يقال عند اللقاء حياك الله ثم استعمل فى غيره من الدعاء وقيل فى سقيت ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعى لنا أيضا والاشهر فى الدعاء أن يقال

قوله ويحك ... تنزع منه ... لانه لا يحتمل ... بحطمة ...

فيه. سقيت فلانا مثقل والحجة في التخفيف قول أبي ذؤيب

سقيت به دارها اذ نأت * وصدقت الخال فينا الانوحا

يقال اخ باخ اذا زجر وعلى هذا يكون في الكلام اضمار كأنه قال وان سقيت بظهر الغيب الكرام بالدعاء فانعلي بامثاله وقولي سقيا لكم الله وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال أسقيته جعلت له سقيا يفعل ماشاء وسقيته أعطيته ماء لفيه ومثله كسوته واكسيته وبعضهم يجعلهما سواء ويحتج ببيت لبيد

سقى قومي بني مجد وأسقى * نميرا والقبائل من هلال

(وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوما سراة كرام الناس فادعينا)

جلى فعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بأفعل فاعل وفعيل نحو قوله تعالى وهو أهون عليه أي هين وكقوله * فتلك سبيل لست فيها بأوحد * أي واحد يقول ان أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فاشيدي بذكرنا أيضا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد به التوصل الى بيان شرفه واستحقاق مايستحقه الاشراف ولا سيما ثم ولا تحية والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخيل وفي حديث أم زرع فنكحت بعده رجلا سريا وركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا والجلى بالالف واللام تأنيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حينئذ لان أصله يكون أفعل الذي يتم بمن ويقال لكل ماعلا شيأ جلله ومنه الجلالة وسراة القوم سادتهم وسراة كل شئ أعلاه والجمع السروات ورجل سري بين السرو وسرية فعيلة من سرى يسرى اذا سار ليلا ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارا والكرام ههنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(انا بني نهشل لاندعي لأب * عنه ولاهو بالابناء يشرينا)

ان كان الشعر للقيسي فالرواية انا بني مالك وانتصاب بني على اضمار فعل كأنه قال اذكر بني نهشل وهذا على الاختصاص والمدح وخبر ان لاندعي ولو رفع فقال انا بنو نهشل على أن يكون خبر الكان لاندعي في موضع الحال والفصل بين أن يكون اختصاصا وبين أن يكون خبرا صراحا هو أنه لو جعله خبر الكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان لا يخلو فعله لذلك من خمول فيهم أو جهل من عند المخاطب بشأنهم فاذا جعل اختصاصا فقد أمن من الامرين جميعا وانما قلت خبرا صراحا لان لفظ الخبر قد يستعار لمعنى الاختصاص لكنه يستدل على المراد منه بقرائنه وعلى هذا قوله * انا أبو النجم وشعري شعري * وقوله لاندعي لأب عنه ندعي نفتعل وعنه تعلق به يقال ادعى فلان في بني فلان اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم وهذا كقولهم رغبت في كذا ورغبت عنه وقوله لأب أي من أجل أب * ومعناه انا لانرغب عن أبينا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فقد رضي كل منا بصاحبه ويقال شريت الشئ بمعنى بعته واشتريته جميعا ومنه الشروى

وهو المثل

(ان نبتدر غاية يوماً لمكرمة * تلق السوابق منا والمصلينا)

يقال بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة ويجوز أن تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كأنه يريد تسابقهم الى أقصاها وانما قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارهما من صفات الخيل ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف فى أكثر الاحوال وليباينه عن المجلى وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعه على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلى الذى يتلو السابق فيكون رأسه عند صلاه والصلوان العظمان الناتئان من جانبى العجز وقال ابن دريد هو العظم الذى فيه مغرز عجب الذنب وقال بعض أهل اللغة هما عرقان فى موضع الردف وأسماء خيل الحلبة عشرة لانهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة وسمى كل واحد منها باسم فالاول منها السابق وهو المجلى لانه كان يجلى عن صاحبه والثانى المصلى لانه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلى لانه يسليه والرابع التالى والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظى والتاسع اللطيم لانه يلطم عن الحجرة والعاشر السكيت لانه يعلوه تخشع وسكوت ويقال سكيت أيضا مشددة الكاف والفسكل الذى يجىء آخر الخيل فى الحلبة ويقال للحبل الذى يجعل فى صدور الخيل يوم الرهان المقبض والمقوس وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخيل تجرى باعراقها وعتقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود أربابها وقيل فى أسماء خيل الحلبة ان أولها المجلى ثم المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل هذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لاحظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان يصف الحلبة وذكر أسماء الخيل

جلى الاغر وصلى الكميت * وسلى فلم يذمم الادهم
وأتبعها رابع تاليا * وأنى من المجد المتهم
ومازم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم مايقدم
وسادسها العاطف المستحير * يكاد لحيرته يحرم
وخاب المؤمل فيما يخيب * وعن له الطائر الاشأم *
وجاء الحظى لها ثامنا * فأسهم حصته المسهم
حدا سبعة وأتى ثامنا * وثامنة الخيل لاتسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا * فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثرها * وعلياه من قتبه أعظم
على ساقة الخيل يعدو بها * مليما وسائسها ألوم
اذا قيل من ربذا لم يجب * من الخزن بالصمت مستعصم

(وليس بِهالِكٍ مِنّا سَيِّدٌ أبداً * إلّا افتلينا غُلاماً سيِّداً فينا)

الافتلاء الاقتطام والاخذعن الام ومنه الفلو والابد الدهر وقيل صحبت الوحش أوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد أى التوحش أحسن يقول نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة أى مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال أوس

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(انّا لَنُرخِصُ يومَ الرَّوعِ أنفُسَنا * ولو نُسامُ بها في الأمنِ أُغلينا)

يقول اذا كان يوم الروع تقدمنا اللقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لا نابذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية والالف فى قوله أغلينا للاطلاق والنون ضمير الانفس ومعنى أغلين وجدت غالية وليس يريد أنهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيوف اذا التقينا * نفوسا لا تعرض للسباب

يقول نبتذل أنفسنا فى الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ان التماق غيرها الامتنعنا وهذا حرصهم على تخليد الذكر الجميل والرخص فى السعر سهولته ولينه وهو من قولهم فيما أظن امرأة رخصة اذا كانت ناعمة وقوله ولو نسام بها أى نحمل على أن نسوم بها يقال سام بسلعته كذا وكذا واستام أيضا وأغلى السوم والسيمة وامتنه أنا أى حملته على ان يسام ولا يمتنع أن يكون قولهم ممتنه أى حملته على ان سام خسفا أصله من ذلك وان استعمل فى المكروه وفى البيت طباق فى موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن ومثله للاجدع والد مسروق الفقيه

لقد علمت نسوان همدان انني * لهن غداة الروع غير خذول

وأبذل فى الهيجاء وجهى وانني * له فى سوى الهيجاء غير بذول

(بِيضٌ مَفارِقُنا تَغلِي مَراجِلُنا * نأسو بأموالِنا آثارَ أيدينا)

ويروى بيض معارفنا وهى الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب ويقال امرأة حسنة المعارف أى الوجه بما يشتمل عليه وقيل هى الانف وما والاه وقيل الحسن فى الانف والملاحة فى الاسنان وواحد المعارف معرف ومعرف وكأن الوجه سمى بها لان معرفة الاجسام وتمييزها به والاشهر بيض مفارقنا ويجوز أن يكون المراد بيض مفارقنا من كثرة ما نتعاطى الشدائد وهذا كما يقال أمر يشيب الذوائب وتغلى مراجلنا أى سروبنا كقول الآخر

تفور علينا قدرهم فنديمها * ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

ويجوز أن يكون المراد بيض مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتياد لبس المغافر والبيض

وادمائنا ايامو يكون هذا كقول الآخر

قد حضت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع

وتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب أيضا ويجوز أن يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة استعمال الطيب ويكون كقول الآخر * جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * ويكون على هذا تغلى مراجلنا أي قدورنا للضيافة ويجوز أن يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام كما أنشد ابن الاعرابي في نوادره

وشيب مشيب العبد في نقرة القفا * وشيب كرام الناس فوق المفارق

وعلى هذا تحمل المراجل على أن يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله نأسو بأموالنا آثار أيدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع أطماع الناس عن مقاصيتهم والاسو المداواة أي نقتل ونَدِى والاساء الدواء

(اِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ * قِيلُ الكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ المُحَامُونَا)

الكماة جمع كمى وهو من قولهم كمى شهادته اذا كتمها لان الشجاع يستغني بأفعاله عن دعواه فكأنه يستر أمره وشأنه لوقت الحاجة ولانه اذا سكت دل على صدقاته بلاؤه وقال أبو العلاء الكماة في الحقيقة جمع كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه في السلاح اذا توارى فيه وأهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كمى وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجاز وا ذلك لان فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا فيقال عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ قال كثير في أن أكمى بمعنى أستر

واني لاكمى الناس ما أنا مضمر * مخافة أن يدرى بذلك كاشح

وكأن فعيلا أشد مبالغة وقد جاء أكماء في جمع كمى وله نظائر كما قالوا يتيم وأيتام وأنشد أبو زيد

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا * شوارع والاكماء تشرق بالدم

(لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا * مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا)

يعني قولهم يا للفلان ومن فارس وما أشبهه ويقال خلته اخاله خيلا وخيلة وخيلانا وهذا مثل قول طرفة

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وانما قال من فارس فنكر كما قال طرفة من فتى فنكر ولم يعرف واحد منهما لان السؤال بالمنكر لشدة ابهامه يكون أشمل لتناوله واحدا واحدا الاسماء وليس القصد في الاستفهام الى معهود معين ولا الى الجنس فيقال من الفتى ومن الفارس وفي هذه الطريقة قول الآخر

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

(اِذَا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ * حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا)

انما قال حد الظباة وظبة السيف حده لانه أراد المضارب بأسرها وكما صلح أن يقال أصابته

ظبة السيف صلح أن يقال حد الظبة وقيل الظبة طرف السيف والشباة حد طرفه وذكر الرياشي ان ظبة السيف دون ذبابه بمقدار أربع أصابع وهو مضربه وظبتها أيضا حده وكذلك ظبة السنان حده وقوله وصلنا ها الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب ابن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك

واذا السيوف قصرن أكملها النا * حتى تنال بها العدو خطانا

(وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ * مَعَ البُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا)

يعني أنهم لا يموتون الا بالقتل فقد استعادوه أي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيدا فلا يجزعون على من مات منهم

(وَنَرْكَبُ الكُرْهَ أَحْيَانًا فَيُفْرِجُهُ * عَنَّا الحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا)

يجوز أن يكون معنى قوله وأسياف تواتينا كقولهم فالفنا السيوف على الدهر ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالا كأنهم السيوف مضاء والاول أولى ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف ومنه سمي ما بين القوائم الفروج واطلاق لفظ الفرج على العورة يجري مجرى الكنايات وعلى هذا قيل رجل فرجة اذا كان كشافا لاسراره وقال النمري قال رجل من بني قيس بن ثعلبة انا محولة باسلي البيت قال وفيها انا بني نهشل البيت قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل اختلط الخاثر بالزباد قال في البيت الاول هو لبعض بني قيس بن ثعلبة ثم قال وفيها انا بني نهشل ولم يفرق بين نهشل الذين هم مضرية وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم ربعية فلزهما في قرن والبيت الذي فيه انا بني نهشل لبشامة بن حزن النهشلي والابيات الأخر لمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قال أبو عبد الله وفيها بيض مفارقنا البيت وهذا بيت قد فسر على وجوه انا ذاكر منها ماخطر ببالي قيل بيض مفارقنا أي لا دنس فينا والعرب كلها سمر فاذا وصفوا بالبياض فانما يراد به النقاء والطهارة في كلام يشبه هذا قال أبو محمد الاعرابي سألت أبا الندى عن قوله * بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * فقال هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة * شعث مقادمنا نهبى مراجلنا * يعني انا أصحاب حروب وقرى ونظام الابيات ياذات أجوارنا قومي فحيينا البيت وان سقيت البيت وان دعوت الى جلى البيت شعث مقادمنا نهبى مراجلنا البيت

المطعمون اذا هبت شآمية * وخير ناد رآه الناس نادينا

* (وقال السموأل بن عادياء) *

هذا اسم مرتجل غير منقول ووزنه فعوءل كالسرومط وهو وعاء تكون فيه الخمر وعاديا مثله في الارتجال وغير النقل وهو فاعلاء من عدوت بوزن القاصعاء والراهطاء والسافياء والسابياء

وأصله عادو انقلبت لامه للكسرة وقال أبو العلاء السموأل اسم عبراني وليس بعربي ويقال ان المكان الغليظ يقال له السموأل وأنشدوا قول امرئ القيس * أثرن الغبار بالكديد السموأل *
وقال قوم أراد بالكديد والسموأل الغبار ولم يثبت لان السموأل معرب ووافق من العربية قولهم اسمال الظل اذا قصر قال

يرد المياه حضيرة ونفيضة * ورد القطاة اذا اسمال التبع

وعاديا جاء ممدودا ومقصورا قال النمر بن تولب

هلا سألت بعاديا وبيته * والخل والخمر التي لم تمنع

وقال السموأل

بنى لى عاديا بيتا رفيعا * وماء كلما شئت استقيت

وقيل السموأل بالهمز طائر والسمول بغير همز أرض صلبة ويقال انها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو اسلامي

(اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ)

الثالث من الطويل والقافية من المتواتر يقال دنس يدنس دنسا وتدنس تدنسا اذا تكلفه يقول اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا وذكر الرداء ههنا استعار وقد قيل رداه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافاة العبد بما يعمله كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه فأى عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسنا واللؤم اسم لخصال تجتمع وهى البخل واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية وأصله من الالتئام وهو الاجتماع وانما سمى لئيما لاجتماع هذه المعايب فيه واذا تضمن معنى الجزاء والذاء مع ما بعدها جوابه وليس هذا البيت من قول الآخر

ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا

بسبيل فتعتقد انه يريد بالرداء الثياب

(وَاِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا * فَلَيْسَ اِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ)

أى ان لم يصبرها على مكارهها وأصل الضيم العدول عن الحق يقال ضامه ضيما وهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتضمه ومنه قيل قعد فى ضيم الجبل أى فى ناحية تعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضامه كذلك استعمل الهضم واحد اهضام الوادى من هضم ويبعد من طريق المعنى أن يريد بقوله ضيمها ضيم الغير لها فأضاف المصدر الى المفعول لان احتمال ضيم الغير لهم يأنفون منه ويعدونه تذللا

(تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا اِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ)

يقال عيرته كذا وهو المختار وقد جاء عيرته بكذا قال عدى

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أى أنكرت منا قلة عددنا فجعلته عارا فأجبتها ان الكرام يقلون والكرم اسم لخصال تضاد

خصال

قوله أرض صلبة فى القاموس السمول كغضنفر الارض السهلة والسهلة التراب ١٢ منه

خصال اللؤم واعترف الشاعر في هذا البيت بقلة العدد لا بقلة القدر ألا تراه جاء بالنفى في البيت الذي يليه فقال • وما قل من كانت بقاياه مثلنا • وقوله ان الكرام قليل يشتمل على معان كثيرة وهى ولوع الدهر بهم وتحيّف الموت اياهم واستقتالهم في الدفاع عن احسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم ومحافظتهم على عمارة ما ابتناه اسلافهم فكل ذلك يقلل العدد وقليل وكثير يوصف بهما الواحد والجمع

(وَمَاقَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا • شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ)

الهاء في بقاياه راجعة الى لفظ من لا معناه لان معناه الكثرة ولو رد عليه لقال بقاياهم وشباب مصدر في الاصل وصف به فلذلك لا يثنى ولا يجمع يقال شب الصبى يشب شبابا وشاب فاعل وفاعل لا يجمع على فعال فشباب اذا مصدر وصف به الجمع وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين استثقالا للجمع بينهما فان قيل هلا أدغمت كما أدغمت في اداركوا والاصل تداركوا قلت ليس هذا موضع ادغام لانه فعل مضارع ألا ترى أنه لو أدغم لاحتيج الى جلب ألف الوصل لسكون أوله وألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع والكهل الذى قد وخطه الشيب ومنه اكتهل النبت اذا اشتمل النور

(وَمَاضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا • عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ)

وماضرنا يجوز أن يكون ما حرف نفى والمعنى لم يضرنا ويجوز أن يكون اسما مستفهما به على طريق التقرير والمعنى أى شئ والواو من قوله وجارنا عزيز واو الحال وكذلك الواو من قوله وجار الاكثرين وانما صلح الجمع بين الحالين لانهما الذاتين مختلفتين ولو كانا الذات واحدة لم يصلح والعز والعزازة استعمل في القدرة والمنع وفى الصلابة والشدة يقال تعزز اللحم لان الكل يرجع الى أصل واحد كما ان الذل والذل الذى هو ضده استعمل في الانقياد والسهولة واللين يدعو الى شئ واحد

(لَنَاجَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ • مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ)

مثله

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها • ويأتى اليها المستجير ليعصما

وأراد بذكر الجبل العز والسمو أى من دخل في جوارنا امتنع على طلابه وحل واحتل بمعنى والطرف النظر والعين جميعا ومنيع اسم الفاعل من منع مناعة ومناعا ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول أى ممنوع منه كما استعمل المنيع في العز استعمل أيضا في العفة فقيل امرأة منيعة ومتمنعة ولما كان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظن أن هذا الجبل هو حصن السموأل الذى يقال له الابلق الفرد وفى بعض الروايات بيت

هو الابلق الفرد الذى سار ذكره • يعز على من رامه ويطول

وقال بعضهم الجبل هنا العز والمنعة

(رُبَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ)

رسا أصله أي ثبت أصله في الارض والرسو والرسوخ يتقاربان والثرى الندى وما تحت الارض ثرى ويقال ثرى ثرى على المبالغة وقد طابق الرسو بالسمو كما قابل الاصل بالفرع

(وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً * إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ)

كان الوجه أن يقول ما يرون القتل سبة حتى يرجع الضمير من صفة القوم اليه ولا يعرى منه لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال ما نرى وقد جاء في الصلة مثل هذا وهو فيه أقطع قال * أنا الذي سمتن أمي حيدره * والوجه سمته حتى لا تعرى الصلة من ضمير الموصول قال المازني لولا صحة موردة وتكريره لرددته والقتل اصابة القتال والقتال النفس فكأنه اذا قال قتلته أراد أنه أصاب قتاله أي نفسه كما أنه اذا قال رأسه أراد انه أصاب رأسه يقول اذا حسب هؤلاء القتل عارا عده عشيرتي فخرا والسبة ما يسب به كما ان الخدعة ما يخدع به وأصل السب القطع ثم استعمل في الشتم وهذا كما يقال فلان يقطع اعراض الناس وقوله ما نرى أي لا نجعل ذلك مذهبا وعامر وسلول يعني عامر بن صعصعة وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

(يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا لَنَا * وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ)

أي حبنا الموت وقد ألم بقول الآخر في المصراع الاول * رأيت الكريم الحر ليس له عمر * لانه يشير الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وان اولئك يعمرون لمجانبتهم الشر ويجوز أن يكون اضاف الحب في قوله حب الموت الى الفاعل وهو الموت ويكون كقوله أرى الموت يعتام الكرام ويكون على هذا وتكرهه آجالهم محمولا على أنه اذا كرهت آجالهم الموت فقد كره الموت آجالهم أيضا ألا ترى قول دريد

أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجري الى القدر

وروى بعضهم يقصر حب الموت واختاره ليكون القصر بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسبت المعاني وتقابلت ويكون ذلك منهم كالبريء من التكلف ألا ترى أبا ذؤيب قال

وسبك القضول بعيد القفو * ل الا مشاحا به أو مشيحا

وكان يمكنه أن يقول بطيء القفول فلم يراع ذلك

(وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ * وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ)

حتف انتصب على الحال ولم يستعمل منه حتف ولا هو محتوف وليس هذا مثل قبه مت وبعض العرق ويقال ان أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيقه كان حتفه بانفه أي بالانفاس التي خرجت من أنفه عند نزوع الروح لا دفعة واحدة ويقال خص الانف بذلك لانه من جهته يتقضى الرمق ويروى وما مات منا سيد في فراشه وهذه الرواية

رواية من يجعل القصيدة جاهلية وقوله ولا طل منا حيث كان قتيل أى لم يبطل دم قتيل منا يقال طل دمه اذا بطل ولم يطلب به وهو مطلول وقد طله فلان أبطله يقول انا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يبطل

(تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ)

ويروى تسيل على حد السيوف نفوسنا * أى أرواحنا ويقال دماؤنا والدم يسمى النفس وسميت النفساء نفساء بالدم السائل منها أيام ولادها وانما قال وليست على غير الظبات تسيل ولم يقل على غيرها تسيل فى الروايتين لانهم يكررون أسماء الاجناس والاعلام كثيرا ولاسيما اذا قصدوا التفخيم بها كما قال عدى

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وفى اضافة الحد الى الظبات وجهان أحدهما ان يكون أراد بالظبات السيوف كلها ثم أضاف الحد اليها وهذا كما يسمى السيف كما هو نصلا وكما يسمى السهم نصلا كما هو والثانى ان تكون اضافة الحد الى الظبات كاضافة البعض الى الكل ويكون التقدير تسيل على الحد من الظبات وتكون الظبات مضارب السيوف فان قيل كيف تمدحوا بان تكون دماؤهم تسيل على حد السيوف لا على غيره قلت ان الدماء قد تسال بالعصى وغيرها مما لا يكون شرفا فقصد القتل بالسيف أكرم وسموا بنى أسد عبيد العصا لما كان من حجر أبى امرئ القيس حين أوقع بهم قتلهم بها فكان قتلهم ذميمة وقال الآخر

ولا نقاتل بالعصى * ولا نرامى بالحجارة

الا علالة أو بدا * هة سابح نهد الجزارة

وأما قوله

لو بأبانين جاء يخطبها * رمل ما أنف خاطب بدم

فان الفحل الهجين اذا تعرض الناقة الكريمة قرع أنفه بالعصا وضرب وجهه بها فهذا من ذلك مأخوذ والمصراع الاول دل على الشجاعة والثانى على العز والمنعة

(صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا * إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ)

أى صفت انسابنا فلم يشبها كدر يقال كدر الماء يكدر كدرا وكدورا وكدورة وهو أكدر وكدر وكدر يكدر بمعناه والسر ههنا الاصل الجيد يقال ان فلانا لفى سر أى فى أصل جيد والسر فى غير هذا الموضع النكاح سمى بذلك لانه يفعل سرا والسر فى غير هذا أيضا اسم ذكر الرجل

(عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ)

(فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِى نِصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ)

ماء المطر أصفى المياه عندهم فشبه صفاء انسابهم بصفاء ماء المطر والمزن السحاب الابيض

وماؤه أطهر المياه لسلامته من الاستعمال و يجوز ان يكون المراد به السخاء أى نحن كالغيث تنفع الناس ونخلف المطر وسمى المنذر ماء السماء لانه كان يكفى الناس اذا أجدبوا والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين والكهام الكليل الحد أى كل منا ماض ولا فينا بخيل فيعد وهذا نفى البخل رأسا وليس يريد أن فيهم بخيلا لا يعد مثله

* ولا ترى الضب بها ينجحر * أى ليس بها ضب رأسا فينجحر ويقال كهم يكهم وكهم يكهم كهامة فهو كهام وكهيم يقال ذلك للرجل اذا ضعف وللسيف اذا كل أبو هلال هذا البيت معيب لان الكهوم والمضاء ليسا من ماء المزن فى شئ وكان ينبغى أن يقول ونحن كماء المزن صفاء أخلاق وبذل اكف أى ونحن سيوف لا يعتريها كهوم ولا يشينها كلول

(وَنُنْكِرُ اِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ)

هذا كقول الآخر

وما يستطيع الناس عقدا يشده * وينقضه منهم وان كان مبرما

(اِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ)

وهذا يشبه قول حاتم

اذا مات منهم سيد قام بعده * نظيره يغنى غناه ويخلف

(وَمَا اُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا ذَمَّنَا فِى النَّازِلِينَ نَزِيلُ)

أراد نار الضيافة أى نديم ايقادها فلا نطفئ دون طارق ليل والطرق يختص بالليل دون النهار ويسمى النجم طارقا لذلك

(وَاَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِى عَدُوِّنَا * لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ)

أى وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل والحجل أصله الخلخال فلما كان البياض فى موضع الخلخال وفوق ذلك سمى الفرس محجلا

(وَاَسْيَافُنَا فِى كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ)

القراع المقارعة وهو أن يقرعك وتقرعه والذى تضرب به المقرعة وسميت حلقة الباب اذا كانت مستطيلة مقرعة أى تفللت سيوفنا مما نضارب بها الاعداء وقال من قراع الدارعين لان الغرض ان يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم والدارعين أصحاب الدروع ولا يصرف منه فعل انما هو بمعنى النسبة وقوله فى كل غرب ومشرق ظرف لقراع الدارعين أى بأسيافنا فلول من القراع فى كل شرق ومغرب

(مُعَوَّدَةٌ اَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ)

انتصب معودة على الحال و يجوز ان يرفع على ان يكون خبر ابتداء مضمر والعامل فيه اذا

قوله ويقال كهم الخ يعنى بفتح الكاف وضم الهاء فى الماضى و بفتح الياء وضم الهاء فى المضارع وفى اللغة الثانية بفتح الكاف والهاء فى الماضى و بفتح الياء والهاء فى المضارع هكذا ضبط بالقلم فى الاصل اه مصحح

كان الايبدل عليه قوله بها من قراع الدارعين فلول يقول عودت سيوفنا أن لا تغمد من أغمادها فترد فيها الا بعد أن يستباح بها قبيل والقبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل ويقال عودته كذا فتعوده واعتاده وانعاده من العود وهو الرجوع ويقال غمدت السيف وأغمدته وأصله الستر ومنه تغمده الله برحمته

(سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ)

ويروى سلى ان جهلت الناس عنا فتخبرى أى ان كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان وتنتصب فتخبرى بان مضمرة وهو جواب الامر بالفاء وسواء أى استواء كما تقول هذا درهم تماما أى تم تماما وفى القرآن فى أربعة أيام سواء للسائلين أى مستويات وقرئ سواء على المصدر كانه قال استواء وحكى الاخفش هما سواء وسواآن وأسواء فى الجمع

قوله وليس يروى فى كتب النحو فليس اه مصح

قوله سواء للسائلين قال فى الكشاف وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء أى استواء والرفع على هى سواء اه مصح

(فَإِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ)

القطب الحديدة فى الطبق الاسفل من الرحا يدور عليه الطبق الاعلى وبه سمى قطب السماء لما يدور عليه الفلك وعلى التشبيه قالوا فلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يلوذون به وهو قطب الحرب والمراد بالقطب ههنا ان أمر قبيلتهم بهم ينتظم كنظام أمر الرحا بالقطب وقال أبو محمد الاعرابى فى رده على النمرى قوله قال السموأل واسيافنا فى كل غرب ومشرق هذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموأل بن عادياء الغسانى ويدلك على ذلك قوله فى القصيدة فان بنى الديان قطب لقومهم والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث الاصغر ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث الاكبر وقال النمرى فان قال قائل لم قدم الغرب على الشرق والعادة جارية ان يقال الشرق والغرب فالجواب عن ذلك انه قدم الغرب لحلوله وحلول قومه فيه وانهدارهم والقطر الذى يدنو منهم قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل هى صامت خير من ناطق كيف يكون الغرب منزل الحرث بن كعب وهم ينزلون اليمن ناحية الجنوب ولا أدرى ما أنكر أبو عبد الله من رواية من روى وهو الصحيح واسيافنا فى كل شرق ومغرب ومعنى ذلك انهم يبعدون الغارات فى نواحى نجد وتهامة وهو قول عروة بن الورد

تقول لك الويلات هل أنت تارك * ضبوا برجل مرة ومنسر

فيوما على نجد وغارات أهلها * ويوما بأرض ذات شث وعرعر

(قال الشمذر الحارثى)

الشمذر ره فه منقولة وهو فى الاصل السريع الخفيف يقال سير شمذر أى سريع واشتقاقه من الشمذ والشذر والشمذ رفع الناقة الذنب والشذر النشاط والتسرع فى الامر وقال العلاء ويقال ابن الشمذر السيئ الخلق وقيل اسم هذا الشاعر الشمذر وهى دابة قال ابو هذا الشعر لسويد بن صميع المرثدى من بنى الحرث وكان قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخ

نهارا فى بعض الاسواق من الحضر وسويد تصغير أسود مرخما وصبيح تصغير أصبح وهو اللطيف

(بَنِى عَمِّنَا لَا تَذْكُرُوا الشِّعْرَ بَعْدَمَا * دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا)

الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك الصحراء اسم المكان الواسع والجمع صحارى وصحر والغمير موضع وفى دفنتم القوافى قولان أحدهما انكم انهزمتم بصحراء الغمير ولم تفعلوا ما تستوجبون به المدح فلا تذكروا الشعر فليس لكم مفخرة تفخرون بها فى الشعر بعد انهزامكم أى لا تتكلفوا أحدا مدحكم ولا تفخروا فى شعر أبدا فقد دفنتم القوافى بهذا الموضع لسوء بلائكم والثانى انه قتل شاعرهم ودفن بصحراء الغمير يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا ما لستم من أهله فعلى هذا ذكر المضاف اليه وترك المضاف كأنه قال دفنتم صاحب القوافى وأراد بالقوافى القصائد والقصيدة تسمى قافية لانها بالقوافى تتم أو سميت قافية لانها تقفو الكلام وقافية البيت عند الاخفش آخر كلمة فى البيت وقال غيره القافية من كلمتين فى آخر البيت وقال آخرون هى المصراع الاخير والقول قول الاخفش لانا رأيناهم اذا قالوا البيت حتى تبقى منه كلمة قالوا بقيت القافية ولو ان شاعرا قال لك اجمع لى قوافى لم تجمع له انصاف أبيات وانما كنت تجمع له كلمات أواخرها الحرف الذى يريد ان تجعله روى القصيدة واشتقاقها من قولهم قفوت الرجل اذا جئت خلفه وفى القرآن وقفينا على آثارهم أى أتبعنا بعضهم بعضا

(فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً * فَنَقْبَلَ ضَيْمًا أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِيَا)

(وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ * فَنَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا)

السلة السرقة ورجل سل مثل سراق وخوان وفى بنى فلان سلة أى سرقة وانتصب سلة على انه مصدر فى موضع الحال والتقدير تصيبونهم سالين أى سارقين يقول لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة فنغضى على الضيم أو نفعا نحكم الى قاض ولكنا أولو منعة نحكم السيف فيكم فلا نرضى بحكم القضاة بل نقضى لانفسنا كيف نريد وحكم السيف أن يضرب به حتى يقتل ورضاه ان يعمل حتى يكل فانه ما دام يقتل فكأنه يقبل الضرب والمعنى انا نقتل جهارا انتقمنا بانفسنا ونحكم السيف فيكم الى أن يكل ولسنا مثلكم فتلتم منا سرقة وقيل ان القوم الذين يخاطبهم كانوا اقتلوا أخاه بأخذ ديته ثم قتل قاتله

(وَقَدْ سَاءَنِى مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا * بَنِى عَمِّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا)

جرت أى جنت ودل قوله لو كان أمرا مدانيا على انه لم يسؤه ما جنت الحرب بينهم لانه وقع باستحقاق الا ترى أنه قال ساءنى ذلك لو كان الامر المؤدى اليه أمرا مدانيا والمراد لو كان الامر أمرا مدانيا لساءنى واذا كان كذلك فجواب لو متقدم وتلخيصه لو كان ما ترددنا فيه قريبا

لساءنى ماجنته الحرب مثنا ولكن الآن لم يسؤنى

(فان قلتم انا ظلمنا لم نكن • ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا)

أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد ويحتمل ان يكون قتلنا واحدا بواحد وأسأنا بذلك عندكم ولم نظلم لان القصاص حق ورواه بعضهم فان تزعموا انا ظلمنا والزعم فى دفع الدعوى أبلغ وانما نبه بهذا الكلام على انه لا يعدما عوملوا به ظلما مع كون ابتدائه منهم ولكنا أسأنا التقاضيا حين استخرجنا الحق بالعنف والقهر فكانه سمى ما عداه أولئك ظلما وسوء تقاض والظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومنه قيل للارض المسلبة اذا حفرت مظلومة والسقاء اذا تنوقل ما فيه قبل ادراكه ظليم وقيل الظلم انتقاص الحق وقوله لم نكن ظلمنا اذا كان من حكم الجواب ان يكون طبقا للابتداء ومبنيا عليه فكان من الواجب ان يقول فان قلتم انا كنا ظلمنا الا ترى أنا نقول فى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم انه كانه جواب قائل قال فان كان الله سيعذبهم فبنى على حد الابتداء وطريقته لكن الشاعر حذف من الابتداء كان لان ما فى الجواب يدل عليه وفيكم كما يقول أحد المين المصار بن حكم الله فينا بالذي يريد فينا وفيكم قال أبو محمد هذا خطأ والصواب ما أنشدناه أبو الندى ولكن حكم السيف فينا مسمط وهذا مثل قول العرب حكمك مسمطا أى احكم فحكمك مرسل جائز

(وقال ودالك بن نميل المازنى)

وقال البرقى هو ودالك بن سنان بن نميل ودالك فعال من لودلك والدلك وأصله الصفة الا ترى ان فعالا بابه الصفة وقلما وجد فى الاسماء وفى الكتاب من ذلك الكلاء والجبان قال أبو الفتح وزادنا أبو على القباذ كر البوم وجدت انا الجبار وهو السعال أو نحوه والصار وج أيضا ونميل تصغير نمل أو نمل أو نامل على الترخيم ويقال فيه أيضا نميل بالنون والمازنى يعنى النمل خاصة قال

قوله فعال يعنى بفتح الفاء وتشديد العين والاسماء الآتية بعد على زنته اه

وترى النميم على مراسنهم • غب الهياج كمازن الجثل

يعنى النمل فاضافه اليه احتياطا وان كان لا يكون الا منه

(رويد بنى شيبان بعض وعيدكم • تلاقوا غدا خيلى على سفوان)

من الضرب الثالث من الطويل والقافية من المتواتر ويروى رويدا بنى شيبان وهو الاكثر ورويد تصغير رواد وهو مصدر أرودت فلانا على طريق الترخيم وانتصابه بفعل مضمر دل عليه لفظه وأكثر ما يجئ تصغير الترخيم فى الاعلام وقد يجعل رويد اسما للرفق فيبنى حينئذ كما بنى اخواته من أسماء الافعال على ذلك ما جاء فى المثل من قولهم رويد الشعر يغب وقوله بعض وعيدكم انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد لانه مع استعمال الرفق كفاهم بعض الوعيد فكأنه لما قال أرودوا يا بنى شيبان قال كفوا بعض الوعيد وهذا تهكم وقوله تلاقوا انجزم على انه جواب الامر الذى دل عليه رويد وانما جعل للامر الجواب لانه ضمن

معنى الجزاء والشرط وقوله غدا لم يشر به الى اليوم الذى هو غد يومه وانما دل به على تقريب الامر كأنه قال تلاقوا خيلى فرساعلى سفوان وهو ماء على اميال من البصرة وكانت بنو شيبان توعدتهما وتزعم ان سفوان لهم وأرادوا اجلاء بنى مازن عنه ومن كان معهم من بنى تميم

(تُلاقوا جيادًا لا تحيدُ عن الوغى * اذا ما غدت فى المأزق المتدانى)

تلاقوا هذه بدل من تلاقوا الاولى نبه بهذا على ان المراد بالخيل الفرسان ويجوز أن يكون أراد بالخيل الدواب ووصفها بأنها لا تحيد عن الوغى لدوام ممارستها ثم خبر فى قوله تلاقوهم عن أربابها والوغى بالغين معجمة وبالعين غير معجمة أصله الجلبة والصوت سميت الحرب به قال الهذلى

كأن وغى الخموش بجانبيه * وغى ركب أميم ذوى هياط

الخموش البعوض وهياط منازعة بعضهم بعضا والحيد العدول عن الشئ والمأزق المضيق وأصله من الازق وهو الضيق فى الحرب فهو مفعل منه

(عليها الكماة الغر من آل مازن * ليوث طعان عند كل طعان)

(تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان)

أى تلاقوا من بلا ثم ما يستدل به على حسن صبرهم على ما جنت أى على جناية وموضعه نصب على الحال والعامل فيه تعرفوا وقوله يد الحدثان أراد الحوادث وليس للحدثان يد وانما استعار ذلك لان أكثر الجناية باليد تكون

(مقاديم وصالون فى الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمانى)

مقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام فى الحرب والروع ههنا الحرب وأصله الفزع وسميت روعا لما فيها من الفزع وهذا مثل قول كعب نصل السيوف اذا قصرن بخطونا وقوله بكل رقيق الشفرتين أى الحدين وأصل الشفر القطع وسمى الحرف من كل شئ شفرا لانه كالمقطوع منه

(اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم بأى مكان)

الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا استنصرهم صارخ ودعاهم الى الحرب لم يطلبوا علة يتأخرون عنها ومثله

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

الظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والصارخ المستغيث والصارخ المغيث ومعنى البيت انه اذا أتاهم مستغيث كانت اغاثتهم اياه ركوب الخيل

* (وقال سوار بن المضرب السعدى) *

من سعد بنى تميم وقال البرقى من سعد بنى كلاب سوّار فعال من سار يسور وصفة وأنشدوا بيت الاخطل * لا بالحصور ولا فيها بسوّاره أى معربد ويقال أيضا بسا ر أى لا يسئر فى قدحه فضلة من شرابه وهو قليل النظير لانه ليس فى الكلام افعل فهو فعال الا أحرف يسيرة وهى هذا الحرف أسار فهو سآر وأدرك فهو درّاك وأجبر فلان فلانا على كذا فهو جبار واقصر عن الشئ فهو قصار وعلى أنهم قد قالوا قصرت عن الشئ وجبرته على كذا والاول أفصح ومضرب بفتح الراء أى ضرب مرة بعد مرة وسمى مضربا لانه شبب بامرأة فقال فيها

ولا عيب فيها غير أنك واجد * ملاقيها قد دينت بركوب

فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة فضربه فغشى عليه ثم أفاق فقال

أفقت وقد أنى لك ان تفيقا * فذلك أوان أبصرت الطريقا
وكان الجهل عما زد هيني * على غلوائه حتى أذوقا

فسمى مضربا لذلك

(فَلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الحَيِّ سَلْمَى * عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر وسراة الناس خيارهم وقال الخليل السرو سخاء فى مروءة يقال سرا يسرو فهو سرى ولم يجئ على فعلة غيرها يعنى ان فعلة يختص بها الصحيح فى الجمع دون المعتل وذلك كالفجرة والفسقة وتلوّن الزمان به تصاريفه فى الخير والشر وقوله على أن قد تلوّن أن اذا وصل بالماضى أفاد حدثا ماضيا واذا وصل بالمستقبل أفاد حدثا مستقبلا

(لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابِ قَوْمِي * وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلَانِي)

لخبرها جواب لو سألت واحساب جمع حسب وهو ما يعد ويحسب عند التفاخر فكل قد بلانى أى قد جربنى يقال بلوته واختبرته ومنه البلوى لان الانسان يختبر بها والبلاء على أربعة أوجه نعمة واختبار ومكروه وهو بمعنى البلى أيضا يقال بلى الشئ بلى وبلاء بالكسر والقصر والفتح والمد يقول يعرف حسن صنيعى أعدائى وغيرهم وكل يشهد لى بالفضل واذا أقر به ذوو الاحساب كان غيرهم أقرب الى ذلك وهذه جملة اعترضت بين خبر ومفعوله وهو قوله

(بِذَبِّي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي * وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيَّحَانِ)

والباء من قوله بذبى تتعلق بقوله لخبرها والفاء فى قوله فكل دخلت معلقة لجواب الجملة بها وزبونات فعولات من الزبن وهو الدفع وتيحان هو العريض المقدام وهو فيعلان بفتح العين ولا يجوز أن يروى بكسرها لان فيعلان لم تجئ فى الصحيح فيبنى المعتل عليها قياسا ومثل تيحان هيبان وهما صفتان حكاهما سيبويه بالفتح ومثالهما من الصحيح قيقبان وسيسبان وتيحان من تاح يتوح ويتيح لغتان اذا أشرف وتهيأ ورجل متيح وقال أبو العلاء قوله وزبونات

أشوس تيهان يعني بالاشوس التيهان نفسه والشوس ان يضم الرجل أجفانه وينظر في أحد شقيه من الكبر ويقال تشاوس اذا فعل ذلك قال سويد بن نور

يقر بعيني ان أرى من مكانه * سهيلا كعين الاخزر المتشاوش

والتيهان يروى بكسر الياء وفتحها وهو الذي يعترض في الامور وذهب قوم الى انه يعني أشوس تيهان فرسا وادعوا ان الزبونة الاذن وانه كنى بالزبونات عن رأس الفرس وهاديه لان الاذنين يكونان فيه فاذا صح ذلك فهو مثل قولهم رماهم بهادي فرسه وبغرته ونحو ذلك كما قال عنترة * مازلت أرميهم بغرة وجهه * والمعنى لو سألت عني خيار الحي عني نلت بر هاذو والاحساب منهم وأعداقي فكل قد جرب باني أدفع العار عن شرفي بمالي وزبوناتي ويجوز أن يكون أراد اني أدفع العار عن شرفي وأدفع زبونات أشوس وهو المتكبر

(وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ * إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي)

اذا رويت أني بفتح الهمزة عطفت على بذي الذم وكان موضعه جرا ويكون هذا مما شهد به الاعداء له أيضا وان كسرت اني فهو على الاستئناف والانقطاع عما قبله ومعناه اني امارس الحروب فان لم أجد ما ينثني على محاربة الاعداء طابت من شيء يمثل ذلك فدافعت دونه وحاميت عليه

(وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة)

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك قال أبو رياش هذه الابيات لبعض بني تيم الله بن ثعلبة يوم أوارة وأوارة موضع وهو الموضع الذي أحرق به عمرو بن هند بني دارم وهي مأخوذة من أوار النار أي حرها ويقال للعطش أوار قال الراجز

قد سقيت آبالهم النار * والنار قد تشفي من الاوار

يعني بالنار السمة يريد ان ابلهم وردت الماء فلما رأى أصحابه سمتها علموا انها القوم أعزة فسقوها لذلك والمتمطر اسم رجل من لخم وهو من قولهم تمطر الرجل اذا أسرع ويقال مطر به وقطر به اذا بادر وروى الرياشي تحت لبانة وقال اللبانة ثوب يتلبب به الرجل على ثيابه اذا تحزم لحرب والمرأة تتلبب بمقنعتها اذا قامت للعمل وهو ان تضع أحد طرفيها على منكبها الايسر وتخرج وسطها من تحت يدها اليمنى فتغطي بها صدرها وترد الطرف الآخر على منكبها الايسر وكذلك يحزم الفارس وغيره يرويه تحت كنانة المتمطر يشير به الى القتل وهذا المتمطر كانه كان بارزه وأراد أن يبادر الى أمر فحال بينه وبينه والكنانة من الكن الستر لانه يصان بها النبل

(وَنَطَاعِنُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا * وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ)

فكر

ذكر الابناء كناية عن الحزم والبصائر جمع بصيرة وهو ما يستبد به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه وعلى ذا سميت الطريقة من الدم بصيرة لانه يستدل بها على المجروح وفسر قوله

راحوا بصائرهم على أكتافهم * وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

على وجوه يجوز أن تكون البصائر ههنا الآراء أي خلفوا آراءهم كما يقال تركت الرأي موضع كذا وبصيرتي يعدو بها فرسي أي رأيه معه نافذ مستمر واذا جعلتها بصائر الدم يكون المعنى أنهم منهزمون مكلومون في ظهورهم فدماؤهم على أكتافهم ودمي سائل في نفسي ويجوز أن يكون المعنى أنه قتل أبوهم فأخذوا ديته فاشتروا بها ثيابا فلبسوها ويقال بل غيرهم بأخذ الدية فكأنهم حملوا بها أثقالا من العار على أكتافهم وأما هذا الشاعر فيقول أنا أطلب ثاري على فرسي أي أقتل بأبي ومعنى البيت انا ندافع عن حرمنا على ما يعترض من الرأي في الوقت نفعل ذلك وان لم تبصر عاقبة الامر وحذف مفعول وان لم تبصر لان المراد مفهوم وكذلك حذف جواب ان لان فيما تقدم دليلا عليه وقد قيل في معنى هذا البيت انه كما حكي عن مسيلمة حين قال لبني حنيفة قاتلوا عن أحسابكم فأما الدين فلا دين وقيل انه أراد بالابناء ههنا البنات ذهبوا الى أن عادة العرب أن يقولوا نقاتل عن نسائنا ولا يقولون نقاتل عن رجالنا كقول الآخر * نقاتل يوم الروع دون نسائنا *

(ولقد رأيت الخيل شلن عليكم * شول المخاض أبت على المتغبر)

شلن عليكم أي شائلة والتقدير وقد شلن عليكم وأراد بالخيل ههنا الدواب وهي تشول بأذنابها اذا اشتدعدوها ويستدل بذلك على قوة ظهورها يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها والغبر البقية تبقى من اللبن في الضرع وقيل معنى قوله ولقد رأيت الخيل شلن عليكم أي أشرعت فرسانها الرماح نحوكم كما تشول الابل الحوامل بأذنابها عند الاباء وقوله أبت على المتغبر قد معه مضمرة وهو واقع موقع الحال أراد رأيت الخيل شائلة أذنابها عليكم شول المخاض آبية على المتغبر ومن روى ولقد رأيت غداة شلن عليكم فقد أضمر مفعول رأيت وهو الخيل وساغ ذلك لان قوله ولقد شهدت الخيل وان أريد بها الفرسان يدل عليه وقال النمري قال أبو رياش في قوله وعلى بصائرنا وان لم تبصر البصيرة ههنا اليقين فيقول نقاتل على ما خيلت قال وقال غيره نطاعن في الجاهلية والاسلام قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

يصيب وما يدري ويخطي وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

أصاب أبو عبد الله فيما حكاه عن أبي رياش من تفسير هذا البيت ولم يدر أنه أصاب وأخطأ في قوله أنه أراد نطاعن في الجاهلية والاسلام ولم يدر أنه أخطأ وكيف يكون ذلك وقائل هذا الشعر علقمة بن شيبان بن عدي بن الحرث بن تيم الله وهو في عصر المنذر ذي القرنين قبل الاسلام بزمان وانما قال هذا الشعر أنه حمل يوم أوارة على المقطر أخي المنذر جد النعمان ذي القرنين فقتله وعليه التاج لا يحسبه الا المنذر فقال

ولقد شهدت الخيل يوم أوارة * فطعنت تحت كنانة المتمطر

ونطاعن الابطال الابيات

(قال قطرى بن الفجاءة المازنى)

(لا يركنن أحد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفا لحمام)

الضرب الثانى من العروض الاولى من الكامل والقافية من المتواتر قوله لا يركنن يقال ركن الى الشئ يركن اذا مال اليه وفيه لغة ركن يركن بمعناه فأما ركن يركن بفتح الكاف من الماضى والمستقبل جميعا فانها لغة ثالثة مركبة من اللغتين الاوليين وليست أصلا والاحجام النكوص والاجحام مثله أيضا وهو مقلوب وقالوا أحجم بتقديم الحاء اذا أقدم وأجحم بتأخير الجيم اذا نكص والانجحام مطاوع جحمت أى كففت ومنعت فهو كالانكباب فى أنه لمطاوعة كببت ويقال جحمت البعير اذا خطمته بما يمنعه من العض ويسمى ذلك الشئ الجحام والمتخوف الخائف شيأ بعد شئ والحمام الموت وأصله من قولهم حم الشئ اذا قدر

(فلقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وأمامى)

الدريئة تهمز ولا تهمز فتجعل من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل وبهذا سمى البعير الذى يسيب فتأنفه الوحش فلا تنفر منه ثم يجئ صاحبه يستتر به فيرمى الوحش فيصطاد والحلقة التى يتعلم عليها الطعن دريئة ويمكن حمل البيت عليهما جميعا وانما اقتصر على ذكر اليمين والقدام لانه يعلم أن اليسار فى ذلك كاليمين فأما الظهر فان الفارس لا يمكن منه أحدا فاذا أراد بالدريئة الحلقة التى يتعلم عليها الطعن فالمراد أن الطعن يقع فيه كما يقع فى تلك واذا أراد به الدابة التى يستتر بها فالمراد أنه يتقى به فيصير سترة لغيره من الطعن كما تكون تلك الدابة سترة للصائد وعلى هذا تكون للرماح من أجل الرماح وقوله من عن يمينى من متعلقة بما دل عليه قوله أرانى للرماح دريئة وهى تأتنى وما يجرى مجراه وعن من قوله عن يمينى اسم ههنا وليس بحرف والمعنى من جانب يمينى

(حتى خضبت بما تحدر من دمى * أكناف سرجى أو عنان لجامى)

أو ههنا ليست للشك وانما هى التى يراد بها أحد الامرين على طريق التعاقب أى اماذا واماذا وللث أن تريد الجمع لان أصل أو الاباحة وهذا كما يسئل الرجل فيقال له ما كان طعامك فى بلدك فيقول الحنطة أو الارز والمعنى أحد هذين على أن يكون كل واحد منهما بدلا من صاحبه أو الجميع ومعنى البيت انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى اما عنان لجامى واما جوانب سرجى على حسب ما اتفق من الطعن فالعنان لما سال من أعاليه وجوانب السرج لما سال من أسافله ويروى بل عنان لجامى وقيل انه لم يرد بقوله من دمى دمه وانما أراد دم من قتله فاضافه الى نفسه لانه أراقه وليس كذلك بل أراد دم نفسه

(ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب * جذع البصيرة قارح الاقدام)

الجذوعة

الجذوعة قبل الاثناء بسنة والدهر بجدته يسمى الازلم الجذع وكذلك يقال لن يرى في أمرها على حالة واحدة هو جذع فيه واستثناف جذع البصيرة على أنه حال وهو نكرة وقوله جذع البصيرة قارح الاقدام مثلان وأصلهما في الخيل وذوات الحافر كلها وذلك أن المهر يركب بعد حول بسياسة ورياضة فاذا بلغ حولين فهو جذع فحينئذ يستغنى عن الرياضة فيقول أنا جذع البصيرة أي استبصاري ويقيني لا يحتاجان الى تهذيب ولا تأديب كالا يحتاج الجذع الى الرياضة واقدامي قارح أي قد بلغ النهاية كما أن القروح نهاية سن الفرس ولا سن بعده هذا تفسير قوله جذع البصيرة قارح الاقدام على ما ذكره العلماء المفسرون لهذه الابيات ومعنى البيت ما ذكره أبو العلاء المعري وهو انه يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فاقدامه قارح لانه قديم ويعني بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أي محدثة لم تطل عليها الايام وذلك أن هذا الرجل كان خارجيا سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وقد ذكرناها فيما تقدم

(وقال الحريش بن هلال القريعي)

ويروى للعباس بن مرداس السلمي ويروى للجحاف بن حكيم بن عاصم الذي قال فيه الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول

والحريش يتصرف على وجوه يحتمل أن يسمى الضب حريشا فيكون فعيلا في معنى مفعول يقال حرشت الضب وأصله أن يجيء الرجل الى بيته فيضرب بيده على بابه فاذا أحس الضب به ظن أنه حية فأخرج اليها ذنبه ليضربها به فيقبض عليه الحارش ثم كثر ذلك حتى صار يسمى كل صيد للضب حرشا قال الشاعر

فكيف ترى حرشي بنات ضبيبة * ألست من الحراش غير هدان

وبنات ضبيبة ضرب من الضباب وقال كثير

ومحترش ضب العداوة منهم * بحلواء الاحرش الضباب الخوادع

ويقولون في المثل أخدع من ضب حرشته ومثل آخر هذا أجل من الحرش وذلك أن الضب كان يحذر ولده من الحرش فسمع يوما صوت فأس يحفر بها ظهر بيته فقال يا أبت أهذا الحرش فقال الضب يا بني هذا أجل من الحرش والحريش دويبة مقدار الاصبع كثيرة الارجل وهي تسمى دخال الاذن وقال آخرون الحريش دابة لها قرن واحد ويجوز أن يكون الحريش من قولهم حرش البعير اذا حك ظهره بر سنه ليسرع وهلال اسم الرجل يجوز أن يكون ماخوذا من هلال السماء وهو أحسن التأويل ولا يمتنع أن يكون مسمى بالهلال الذي هو ذكر الحيات أو بالهلال الذي هو قطعة من الرحا أو بالهلال الذي هو بقية الماء في الحوض أو بالهلال اذا أريد به الغبار أو بعض الاسنة ويقال للغلام المقتبل هلال وقريع يجوز أن يكون مصدر قرعت الشيء بالشيء مصغرا أو تصغير ترخيم لاقرع أو تصغير قرع الفصال وهو جدري بها قال الراجز

جاء سهيل حين جاء بالقرع * غاب سهيل غيبة فلا رجع

فأما لقرع هذا المعروف فالعامة تسكن راءه ويقال ان تحريكها الاصل قال الراجز

بئس ادام العزب المعتل * ثريدة بقرع وخل

ويدل على أن قريعا الذي هو قريع بن عوف ومن ولده الاضبط بن قريع مراد به الاقرع ثم صغر تصغير الترخيم قول النابغة

لعمري وما عمري على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع
أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغي من تجادع

فرد قريعا الى أقرع ثم جمعه ومن روى العباس بن مرداس فالعباس فعال من العبوس ومرداس كأنه شديد صلب يكسر به الشئ من الردس وهو الكسر ومن روى للجحاف فالجحاف فعال من قولهم جحف الشئ برجله اذا رفسه بها حتى يرمى به وجاحف الشئ اذا زاحمه والصق به

(شهدن مع النبي مسومات * حنينا وهي دامية الحوامي)

من الضرب الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر مسومات معلمات ويكون بمعنى مخلاة مرسلة من قولهم سامت السائمة اذا أرسلت في الرعي وقيل المسومة المطهمة والتطهيم حسن الخلق وقوله تعالى حجارة من طين مسومة يعني معلمة عليها مثل الخواتيم والسومة العلامة يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وادي حنين وقد دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو وواحدة الحوامي حامية وهو ما أحاط بالحافر وأصلها من الحماية وهي المنع وكما جعلوا للحوافر حوامي سموا ما تطوى به البئر من الحجارة وغيرها ليحمي جوانبها من التشعث حوامي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادي حنين ورئيس هوازن مالك بن عوف النصري وهذا اليوم الذي قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمي قتله ابن الدغنة وهو ربيعة بن رفيع السلمي غلب عليه اسم أمه

(ووقعة خالد شهدت وحكت * سنابكها على البلد الحرام)

يعني خالد بن الوليد بن المغيرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله يوم فتح مكة على الخيل فأتى قريشا بالخندمة فقاتلهم فهزمهم وقوله وحكت سنابكها يعني أنها وطئت أرض مكة والسنابك أطراف الحوافر الواحد سنبك فارسي معرب

(نعرض للسيوف اذا التقينا * وجوها لا تعرض للطام)

هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد انا نضرب بالسيوف وجوها لم تضرب بالايدي لعزتها يعني وجوه الاعداء والثاني أن يكون المعنى وجوه أنفسهم فيكون كما قال الآخر

نهين النفوس وهون النفوس * يوم الكريهة أوقى لها

يقول نبذل وجوهنا في الاقدام في الروع وهي مصونة في غيره لا نعرض لمكروه ولفضل أحلامنا ويروى بكل ثغر خدودا والثغر بالاسكان موضع المخافة ولا تفتح الغين

(ولست بخالع عني ثيابي * اذا هر الكماة ولا أرامي)

ثيابي أي سلاحي ويكنى عن السلاح بالثياب وبالبز كما قال الهذلي

فويل أم بز جر شعل على الحصا * ووقر بز ما هنالك ضائع

البز في هذا الموضع السلاح وشعل لقب تابط شرا وكان قتل رجلا من بني هذيل وأخذ سلاحه وكان تابط قصيرا فلما لبس درعه سحبها على الارض فلذلك قال جر شعل على الحصا وذكر بعضهم أنه أراد بالبز السيف وهذا يرجع الى المعنى أيضا فكأنه لما تقلده بسيفه طالت حمائله عليه لقصره فجره على الارض وقوله اذا اهتز الكماة أي كرهت ويروى اذا هز الكماة بالزاي يعني اذا هزوا سلاحهم عند خلعها وموضع لا أرامي نصب على الحال أي لا أفعل ذلك غير مرام ويعني بالمرامات مدافعة الخصم ويجوز أن يكون نفي الامرين جميعا أي لا أخلع ثيابي تخفيفا عن نفسي في التولي والانهزام عند هرب الكماة وذكر أن معناه لا يكون سلاحي مع عدوي الفحش وخلع الثياب كفعل الجهال ووجه آخر أي لا أخلع ثيابي اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت

(ولكني يجول المهر تحتي * الى الغارات بالعضب الحسام)

العضب القطع والمنع ثم قيل سيف عضب أي قاطع كما قيل ضيف القاتف وقال الخليل سمي السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو موضع الحال

(وقال ابن زيابة التيمي)

زيابة اسم مرتجل للعلم وهو فعالة أو فيعالة أو فوعالة من لفظ الازيب وهو النشاط وتيم فعل من تيمه الحب أي ذلله ويقال أيضا تامه قال

تامت فؤادي بذات الجزع خرعبة * مرت تريد بذات العذبة البيعا

ومنه تيم اللات أي عبد اللات ومنه قالوا طريق معبد أي مذلل موطوء وقال أبو العلاء لم يصرف الفعل من زيابة الا أنهم قالوا رجل أزيب وهو الدعي وقالوا الريح الازيب فقيل هي الجنوب وقيل هي الصبا وقال أبو رياش هو فارس مجاز عمرو بن لأي البطء ومجاز من الجلز وهو الفتل الشديد وجلز السوط مقبضه وجلز السنان أسفله قال أبو زبيد

حدت أمري ولت أمرك اذ * أمسك جلز السنان بالنفس

وكل ذلك راجع الى الجلز الذي هو احكام الفتل

(نبئت عمرا غارزا رأسه * في سنة يوعد أخواله)

الثاني من السريع مردف مطلق بوصل وخروج والقافية متدارك نبئت أخبرت والنبأ الخبر الا أن فيه معنى العظم وقوله غارزا رأسه أي مدخلا ومنه الغرز بالابر ومعناه ثابتا على ضلالته لجوجا فيه لا يقلع عنه وكل شيء أثبته في شيء فقد غرزته فيه وغرزت رجلي في الغرز اذا ركبت واغترزت وغرزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها في الارض لتبيض ورزت مثله ومنه اشتقاق رزة الباب وجعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه وله من التحفظ وقال أبو العلاء

قوله غارزا رأسه على معنى الاستعارة كما يقال غرز فلان ذنبه فى موضع كذا أى أقام به والسنة النعاس يقول هذا الرجل كأنه وسنان فقد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل اذا غفل أو أخطأ أنت نائم ويروى فى سنة بفتح السين أى فى جدب والعرب تسمى الجدب سنة ولذلك قالوا أسنت القوم اذا أجدبوا وهذه التاء عندهم مبدلة من واو وهى التى تظهر فى قولهم سنوات قال الشاعر

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ＊ ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال الشنفرى

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا ＊ بريحانة ريحت عشاء وطلت

بريحانة من نور حلية أزهرت ＊ لها أرج ما حولها غير مسنت

وقال المرزوقى نبأ وأنبأ مما يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فعمرا انتصب على أنه مفعول ثان وغارزا انتصب على أنه مفعول ثالث ورأسه انتصب من غارز وأراد بالسنة الغفلة وهى ما يحدث من أوائل النوم فى العين ولم يستحكم بعد يدلك على ذلك قوله

وسنان أقصده النعاس فرنقت ＊ فى عينه سنة وليس بنائم

وقد فصل الله عز وجل بينهما بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم والفعل منه وسن يوسن وسنا وموضع يوعد نصب على الحال وتوسعوا فى الغرز حتى قالوا اغترز فلان فى ركاب القول

(وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ ＊ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ)

أى تلك الخصلة لا يؤمن وقوعها من عمرو وهو فعله لما يقوله وهذا تهكم وان يفعل موضعه رفع على البدل من قوله وتلك منه وقيل معناه أنه ليس يصدق فيها لانه لا يقدر على امضاء وعيده

(الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ ＊ وَاللِّبْدُ لَا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ)

يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره من السلاح واذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وشغلها عن غيره وقيل معناه أطعن به اختلاسا كقول الآخر

＊ لبيقا بتصريف القناة بنانيا ＊ والاول أحسن وربما استحسنت العرب خلس الطعنة قال خداش بن زهير

وطعنة خلس كفرغ الازا ＊ ء أفرغ فى منعب الحائر

وقوله واللبد لا أتبع تزواله أى أنا فارس متمكن من نفسى فلا أتبع اللبد اذا مال فأميل معه أى انى ثابت على ظهور الخيل لا يضرنى فقد بعض الآلة ولا تغير السرج عما يريد الراكب

(وَالدِّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا ثَرْوَةً ＊ كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ)

أى درعى تمالى التى أدخره وهذا كما قال الآخر .

ومالي مال غير درع حصينة * وأبيض من ماء الحديد صقيل

ويحتمل أن يعني بقوله لا أبغي بها ثروة أنه لا يبيعها فيأخذ العوض عنها فيثري به يقول فلا أبيعها بما لا يبقى ولا أستبقيها لدفع المكاره وكسب الذكر الباقي وقوله كل امرئ مستودع ماله يحتمل وجهين أحدهما أن يزيد احتفاظه بالدرع وان كل انسان يحفظ ماله فصاحب الابل يحوطها وكذلك صاحب الغنم وغيرها من المملوكات فهي عنده كالوديعة التي قد لزم حفظها ومراعاتها والآخر أن يريد تعزية نفسه أن لا مال له فيقول كل امرئ مستودع ماله أي انه سيسترد منه كما تسترد الوديعة وهذا كقول الآخر

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

ويجوز أن تكون ما من قوله ماله بمعنى الذي فيكون المعنى كل امرئ مرتهن بأجله وبالذي كسب له ولا يمتنع أن يكون أشار بما الى ما يقتنى من اعراض الدنيا ويروى كل امرئ مستودع ماله بكسر الدال والمعنى ان ما يجمعه المرء ويكسبه اذا جاء محتوم القضاء يتركه لغيره لا محالة فلم أرغب فيه وأزهد في اكتساب المحامد ويروى والدرع لا أبغي بها ثروة وهي الواسعة المعنى اني أكتفي من الدرع ببدنه ويجوز أن يكون معناه اني لا أبغي بها درعا أحصن منها يقول اني لا أبالي بحصانة الدرع وجودتها لشجاعتي وقوة قلبي

(انك يا عمرو وترك الندى * كالعبد اذ قيد أجماله)

قال ابن السكيت يقول أنت كالعبد اقتصر على موضع يرعى فيه ولا يتعزب بابله وقال غيره أي انك قد تركت الندى واكتساب الشرف به فلا تصيد ولا تستفيد كالعبد يقيد أجماله وينام فيستريح وطلب الشرف انما يكون مع التعب وهذا مثل قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وقال رجل للاحنف لا أبالي أهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل استراح من وضع المكارم وقيل معناه انك بخلك وحبسك مالك كالعبد قيد أجماله فلا يبرح منها بعير وكذلك أنت قيدت مالك فلا يبرح منه شيء وذكر النمري هذا الوجه فقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

فلا يدري نصير من دحاها * ومن هو ساكن العرش الرفيع

أخبرنا أبو الندى قال هذا البيت من المختل القديم والصواب

اني وحواء وترك الندى * كالعبد اذ قيد أجماله

قال حواء فرسه ومعناه اني متى ما تركت الغزو على ظهر حواء واغتنام الاموال وتفريقها على الزائرين والسائلين لم يبق لي هم لان أكثر همي في ذلك وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فأراحها وقيدها في مراحها لم يبق له هم حينئذ يقول همي في الغزو واغتنام الاموال وبذلها

(آليت لا أدفن قتلاكم * فدخنوا المرء وسرباله)

يروى ان واحدا من المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرض الشاعر بهم يريد انهم اذا صرعوا فى المعركة عذرمنهم ان لم يطيبوا على مثل مافعله ذلك الواحد المعرّض به فافتضحوا وقيل انه عير رجلا منهم طعن فأحدث فقال دخنوه أى بخروه لتطيب رائحته فانى لا أدفن القتيل منكم الا طاهرا وكان المطعون ربما أحدث فكانوا الا يقاتلون الا على جوع والسربال القميص والسربال الدرع وآليت حلفت والالية اليمين

(وقال الحرث بن همام الشيبانى)

الحرث الكاسب وهمام فعال من هم يهم

(أيا ابن زيابة ان تلقنى * لا تلقنى فى النعم العازب)

الضرب الثانى من السريع مؤسس مطلق موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء يقول لست بترعية أكون فى النعم الذى قد عزب عن أربابه أى بعد وانما انا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من ابتغى حربى

(وتلقنى يشتد بى أجرد * مستقدم البركة كالراكب)

زعموا أن الراكب ههنا فسيلة لم تنقطع من أمها ويجوز أن يعنى طول عنق الفرس وانه يوازى الراكب على ظهره ويكون هاديه هو الذى يستقدم البركة فيكون الكاف من قوله كالراكب فى موضع رفع بفعلها ولا يمتنع أن يكون الفعل للبركة والكاف فى موضع نصب والبركة والبرك الصدر وقيل هو وسط الصدر وهو حيث انضمت الفهدتان من أعاليهما وعظم البركة مما يستحب فى الفرس وأراد أنها عظمت حتى كأنها قد استقدمت أى تقدمت وتقدم واستقدم وتأخر واستأخر سواء وقال بعضهم معناه انه مشرف الصدر اشراف الراكب وقيل كالراكب يقول هو من اشرافه كأنه راكب لا مركوب ومن ههنا أخذ أبو تمام

اناس اذا ندعى نزال الى الوغى * رأيتهم رجلى كأنهم ركب

يصفهم بطول القامات ويجوز أن يكون معنى قوله مستقدم البركة كالراكب انه يتقدم فى الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته فأجابه ابن زيابة على وزنها

(يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب)

قال أبو هلال زيابة أبوه يقول يا لهف أبى على الحرث اذ صبح قومى بالغارة فغنم وآب سالما أن لا أكون لقيته فقتلته وانما يريد يا لهف نفسى فأقام أباه مقام نفسه ويقال صبح الرجل القوم بالتشديد كما قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر وصبحهم بالتخفيف اذا سقاهم صبوحا فقوله الصابح فكأنه جعل الغارة لهم صبوحا وقيل صبحته وصبحته فى الغارة بمعنى وقال أبو العلاء يا لهف زيابة كقولهم يا لهف أبى لان زيابة أمه والصابح الذى يصبح القوم بالغارة ولما كانت هذه الصفات متراخية حسن ادخال فاء العطف لان الصابح قبل الغانم والغانم امام الآيب ويقبح أن تدخل الفاء اذا كانت الصفات مجتمعة فى الموصوف فلا يحسن

ان

أن يقال عجبت من فلان الازرق العين فالاشم الانف فالشديد الساعد الاعلى وجه بعد لان زرقة العين وشمم الانف وشدة الساعد قد اجتمعن فى الموصوف

(والله لو لاقيته خاليا • لآب سيفانا مع الغالب)

أى لو لاقيته لقتلته أو قتلنى فآب السيفان مع الغالب وفى هذا الكلام صفة لنفسه بالشجاعة وقلة المبالاة بالموت وانصاف للمحارب وهذا مثل قول الرجل لصاحبه عند المنافسة فى القوة لو صارعتنى لصرع أحدنا صاحبه وهو فى مذهب قول الله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين وانما ادعى الفضل على الحرث والدليل على ذلك قوله

(أنا ابن زيابة ان تدعنى • آتك والظن على الكاذب)

هذا يحتمل وجهين أحدهما انك ان دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن لانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب مثل ما يقال القيام بهذا الامر على فلان أى هو الذى يقوم به والآخر أن يكون معنى قوله والظن على الكاذب أى يكون عونا عليه مع الاعداء كما تقول رأيك عليك أى انك تسيئه فيكون كالمتظاهر عليك أى ان تدعنى وظننت انك تغلبنى فانى أغلبك فيعود ظنك كاذبا وقال بعضهم أراد أن الحرث يصبح أعداءه بالغارة فيغنم ويؤب سالما قال فوصفه بالقتل والظفر وحسن العاقبة وهكذا ذكره النمرى فقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه هذا موضع المثل أخطأت استك الحفرة كيف يذكره بالقتل والظفر وهو أعدى عدوله وانما الذى أنه لهف أمه وهى زيابة أن لا يلقمه فى بعض غاراته فيقتله أو يأسره واسم هذا الشاعر سلمة بن ذهل ويعرف بابن زيابة ومثل هذا البيت فى تلهيف الام والتحسر على الغائب قول النابغة الذبيانى

يالهف أمى بعد أسرة جعول • أن لا ألاقيهم ورهط عرار

(قال الاشتر النخعى)

أما الاشتر فمن شتر العين وهو معروف والاشتر فى اللغة المنخرق جفن العين وانما سمى به لشترة كانت باحدى عينيه والنخع اسم مرتجل للتعريف وهو من قولهم انتخع الرجل عن أرضه انتخاعا اذا بعد عنها والنخع هذا أبو قبيلة من العرب

(بقيت وفرى وانحرفت عن العلا • ولقيت أضيافى بوجه عبوس)

من الضرب الثانى من الكامل مردف مطلق موصول وقافيتها من المتواتر قال أبو هلال الاشتر هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن الحرث بن جذيمة وفى الشعراء آخر يقال له الاشتر بن عامر أحد بنى عوف بن ولاد بن تيم اللات ومنهم الاشتر الحمامى الازدى من بنى حمامة من ازدعمان وبعث على عليه السلام مالكا الاشتر على مصر فكاتب معاوية جانستان وكان فى طريقه فسمه فمات وقال أبو العلاء الذى ينبغى أن يحمل عليه معنى قوله بقيت وفرى أن الوفر المال وذلك المشهور من كلام العرب وذكر أبو محمد الاعرابى أن الوفر ههنا الشعر

وأنكر ذلك عليه أكثر أهل العلم ولا يمتنع في القياس أن يسمي الشعر وفرا لانه كالفرة في الجسد ولانهم قد سموا شعر الرأس اذا كثر وفرة واذا صح ذلك لم يحسن أن يحمل البيت عليه لان توفير شعر الرأس ليس من جنس الانحراف عن معالي الامور ولقاء الضيف بالوجه العابس وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره من صلحاء السلف أنهم كانوا يوفرون شعورهم فان ذهب الى انه أراد بالوفر الذى جاءت السنة باماطته عن الجسد فهو أيضا ليس بلائق اذ كان منافيا لما بعده وقد كانوا في الجاهلية يكرهون ذلك وروى ان بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك قال للاسدى الذى قتله أجرلي سراو يلي فاني لم أستمن يعني لم يحلق عانته وذكر بعض من انتصر للديرقي أن الوفر في معنى الشعر ذكره الاصمعي في بعض ما أملاه من تسمية خلق الانسان وذكر أنه أملاه خمس عشرة مرة فكل نسخة من املائه تخالف سائر النسخ في نقص أو زيادة ولا يجوز أن يعدل عن أن الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن غضب وتوسعوا فيه فقالوا يوم عبوس أى شديد وهو حبس عابس في التيم وهذا من الأيمان الشريفة واللفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم أى بقيت مالى ولم أنفقه فيما يكسبني الذكر ورفع القدر

(ان لم أشن على ابن حرب غارة ✽ لم تخل يوما من نهاب نفوس)

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان وهذا المعنى مأخوذ من قول عدي بن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمرا ✽ وهاجرت المروق والسماعا
ولا وضعت الى على فراش ✽ حصان يوم خلوتها قناعا
ولا ملكت يداى عنان طرف ✽ ولا أبصرت من شمس شعاعا

والشن بالشين معجمة في الغارة والسن غير معجمة في الماء وأصلها في الماء ثم توسع في ذلك وسمى الخيل غارة لما كانت من قبلها تكون وموضع لم تخل يوما نصب على الصفة للغارة أى خيلا جرت عادتها بذلك والنهاب يجوز أن يكون مصدر ناهبته ويجوز أن يكون جمع النهب وجواب ان لم أشن فيما تقدم

(خيلا كأمثال السعالى شزبا ✽ تعدو ببيض في الكريهة شوس)

الشزب الضمر والشوس جمع أشوس يقال شاس يشوس وشوس يشوس اذا عرف في نظره الغضب أو الكبر وانتصب خيلا على انه بدل من غارة وشبه الخيل في ضمرها وسرعة نفارها بالسعالى وهي الغيلان وقيل بنات الغيلان وانتصب شزبا على أنه صفة الخيل لان قوله كأمثال أيضا صفة ويجوز أن يكون حالا للمضمر في كأمثال السعالى وقوله تعدو ببيض أيضا صفة اما لقوله شزبا واما للاول واذا جمع بين مفردات وجمل في الوصف فالترتيب المختار تقديم المفردات على الجمل وقد جاء البيت على ذلك والعرب تجعل البياض كناية عن الكرم كانها تريد نقاء العرض على ذلك قوله أمك بيضاء من قضاعة وقولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا

شيابيشيهم فيغيرلونهم عند ذكرهم وقد قالوا في ضده أوجههم كالحمم وسود الوجوه ويجوز ان يعنى بالبيض المشهورين ويجوز ان يعنى أنه لا تكسف ألوانهم عند الكريهة وقوله في الكريهة الكريهة الحرب الهاء بها لحق بباب الاسماء ويستعمل في نوازل الدهر وهو ظرف ان شئت لما دل عليه قوله بيض من الكرم وان شئت لقوله شموس والكرم في الكرائم نزاهة النفس عن لوازم العار

(حمى الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق أو شعاع شموس)

شعاع الشمس انتشار ضوئها يقال أشعت الشمس اذا انتشر شعاعها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال أبو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم واذا لم يكن مجلوا لم يكن له بريق وان حمى فقوله حمى فصار له ومضان ردى لا وجه له

(وقال معدان بن جواس الكندى)

ويروى نجبة بن المضرب السكونى الحاء قبل الجيم ويكنى أبا محوط شاعر جاهلى وفارس مقدم حليف في بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان قال أبو الفتح معدان اسم مرتجل من معد يمعد اذا أبعد الذهاب وقال أبو العلاء معدان يحتمل أن يكون من المعد وهو نحو الخطف والاختلاس يقال امتعد الذئب الشاة اذا اختلسها ويقال معد الرجل اذا صار لصا وهو راجع الى ذلك المعنى قال الراجز

أخشى عليها طيئا وأسدا * وخاربين خربا ومعدا
لا يحسبان الله الا رقدا

ولا يمتنع أن يكون معدان من المعد وهو الشيء الغض ويقال معد الدلو اذا نزعها نزعا شديدا قال الراجز

يا سعد يا ابن عمل يا سعد * هل يروين ذودك نزع معد

ويقال معد معدا اذا خطا خطوا سريعا وهذا كله راجع الى الخطف وزعم قوم أن معدة الانسان سميت بذلك لشدتها ما أراها الا من بعض ما ذكر من الالفاظ وجواس فعال من جاس البلاد يجوسها اذا تخللها قال الله تعالى فجاسوا خلال الديار وقرأ أبو السمال فحاسوا قال أبو زيد فقلت له انما هو جاسوا فقال جاسوا وحاسوا واحد وهو صفة منقولة كشداد وغلاق قال أبو الفتح وأنا أرى ان حاسوا من الحيس وهو الخلط كأنه اذا وطئ المكان وذلله فقد خلط بعضه ببعض ويجوز أن يكون حاسوا من الواوى من حاس الرجل يحوس حوسا اذا كان شجاعا وهو الاحوس وذلك أنه اذا كان شجاعا أقدم على الامور وتصرف فيها وتوردها فالمعنى قريب ولا يجوز أن يكون حاسوا اتباعا لجاسوا ألا ترى انه منفرد من صاحبه وكندة مرتجل وهو فعلة من كند النعمة اذا كفرها وقال أبو العلاء كندة مأخوذ من الغلظة وكثرة اللحم واسم كندة فيما قيل عفير ويجوز أن يكون مأخوذا من الكنود أى الكفور قال أبو رياش هو من السكون وهؤلاء الرهط مجاورون في بنى شيبان

(ان كان ما بلغت عنى فلامنى * صديقى وشلت من يدى الانامل)

من الطويل الثانى مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك والبيت الاول مخزوم قوله صديق يجب ان يريد به الكثرة لا الواحد ولفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء والمراد القسم وقوله لا امنى فى موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال فانا لا امنى والقسم مع ما بعده جواب ان والمعنى ان كان ما أدى اليك عنى حقا فعلت ما استحققت به لوم الصديق واسترخت أناملى وخص الانامل لان أكثر المنافع بها فان قيل اليمين فى الشرط كيف تصح قلت هذا كلام مبطل لما ادعى عليه نافٍ له فاليمين تناولت نفى ما أثبت فيه ودل على ذلك فحوى الكلام ويجوز فى ان كان أن تكون كان التامة لا الناقصة فيكتفى بالفاعل ولا يحتاج آن يضمر بعده حقا والمعنى ان وقع ما بلغت عنى وحدث وجاز اضمار خبر كان اذا جعلتها ناقصة لان فى الكلام والحال دليلا عليه ولان دخولها على المبتدا والخبر فكما حذف الخبر فى ذلك الباب يحذف هنا وقوله وشلت الشلل فعل ولا يجوز فى معناه شل يقال شلت يده ومصدر فعل فعل فى غير المتعدى وأما الشل فالطرد شللت بالفتح اذا طردت

(وَكُفِّنْتُ وَحْدِى مُنْذِرًا فِى رِدَائِهِ * وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِىَّ قَاتِلُ)

وحدى انتصب على المصدر وهو فى موضع التوحد ومن النحويين من يجعله وان كان معرفة فى موضع الحال قال أبو سعيد هو ينتصب عند الخليل وسيبويه على الحال وهو اسم يجعل فى موضع المصدر الذى يكون حالا والمصدر الذى هذا الاسم فى موضعه فى موضع اسم هو الحال فى الاصل فاذا قال القائل مررت بزيد وحده فتقديره مررت بزيد افراداً له بمرورى أى أفردته بالمرور افرادا وهو فى معنى مررت بزيد مفردا له أنا بالمرور وقوله أعادىَّ بناه على الفتح لخفته ولانه الاصل فى ياء الضمير اذا حرك وعلى هذا تقول هؤلاء بنىَّ ومعطىَّ وأعادىّ يجوز أن يكون أفاعل وأضافه ويجوز أن يكون أفاعيل كأنابيب وخففه كما خفف اثاف ثم أضافه ويجوز أن يكون لما رام الاضافة اجتمع ثلاث ياآت فحذف مدة أفاعيل ومعنى قوله وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أجد معينا وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا قال النمرى منذر ابنه وحوط أخوه وقال أبو محمد الاعرابى راداعليه هذا موضع المثل

اذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق كذلك

غلط أبو عبدالله ههنا من ثلاثة أوجه أحدها انه نسب هذا البيت الى معدان بن جوّاس وهو لجبة بن المضرب والثانى انه قال منذر ابنه والثالث انه قال حوط أخوه وانما المنذر أخوه وهو المنذر بن المضرب وحوط ابنه وبه كان يكنى جبة وفيه يقول معدان بن جوّاس

ورثت أبا حوط جبة شعره * وأورثنى شعر السكون المضرب

ثم ان هذا البيت متعلق بقصة لا يكاد يشفى الغليل فى معرفة معناه الا بها وكان سبب ذلك ان النعمان بن المنذر أغار على بنى تميم فنذروا به ومعه بكر بن وائل والصنائع من العرب وكان ممن كان معه جبة بن المضرب وكانت أخته فكيهة بنت المضرب تحت ضمرة ابن ضمرة وهى أم حرىّ فنذر بنو تميم بالنعمان بن المنذر فهزموه فاتهم النعمان جبة أن يكون أنذرهم فقال

ان كان ما بلغت عنى فلامنى * صديقى وشلت من يدىّ الانامل

وما بعده

(قال زفر بن الحرث)

ابن معاز بن يزيد بن عمرو الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب يوم مرج راهط موضع كانت لهم فيه وقعة بالشام وهو اليوم الذى قتل فيه الضحاك بن قيس الفهرى زفر معدول عن زافر ولذلك لم ينصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه و يدل على انه معدول أنك لا تجده فى الاجناس كما تجد نحو صرد ونغر وأما قوله * يأبى الظلامة منه النوفل الزفر * فقال أبو على انك ان سميت بهذا صرفته لدخول اللام عليه كما تصرفه اذا سميت صردا و جوذا وحطما و ابدا قال أبو العلاء يقال زفر الشئ اذا حمله و يقال للحمل زفر وجمعه أزفار قال القتال الكلابى

طوال أنضية الاعناق لم يجدوا * ريح الاماء اذا راحت بازفار

ويجوز أن يكون زفر فعلا من الزفير والحرث مأخوذ من الحرث وأصله الكسب ثم قيل لشق الارض بالسكة حرث لانه يؤدى الى الكسب ويسمى الزرع حرثا لانه بالحرث يكون فاما الحرث فى قول قيس بن الخطيم

ولما هبطنا الحرث قال أميرنا * حرام علينا الخمر ما لم نحارب

فيقال انه أراد موضعا بالمدينة وقيل ان الحرث المكان السهل ولعله سمى حرثا لانه يحرث فيه ومعاز مأخوذ من الشدة ومنه اشتقاق الامعز من الارض ويزيد مسمى بالفعل وخليد تصغير خلد ولهم مواضع يقال خلد اذا أطال مكثه وخلد الى الارض مثل أخلد اذا التصق بها و يقال خلد اذا أبطأ عنه الشيب يخلد ويخلد وأخلد يخلد فهو مخلد بمعناه والصعق واسمه عمرو وقيل خويلد وانما قيل له الصعق لانه أصابته صاعقة وقيل بل ضرب على رأسه فكان لا يستطيع أن يسمع صوتا شديدا ونفيل يجوز ان يكون تصغير نوفل على معنى الترخيم والنوفل الكثير العطاء وقيل النوفل هى العطية مثل النافلة ويجوز أن يكون تصغير نفل من الانفال أى الغنائم أو نفل من النبات وعمرو يجوز أن يكون من عمور الاسنان وهو اللحم الذى بينها ومن العمر لى معنى العمر أى الحياة وبيت ابن أحمر يفسر على الوجهين

بان الشباب وأخلف العمر * وتغير الاخوان والدهر

فاذا قيل ان العمر ههنا من عمور الاسنان فعنى أخلف تغيرت رائحته ولا يمتنع أن يكون عمرو من عمرت الارض أو من العمر اذا أريد به القرط و يقال هو حلقته وكلاب يجوز أن يكون جمع كلب كما سموا الرجل أنمارا وأكلبا و يجوز ان يكون مصدر كالب يكالب مكالبة وكلابا اذا عادى وخاصم

(وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة * ليالى لاقينا جذام وحميرا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية من المتدارك يقول كنا نطمع فى أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم فى المثل ما كل بيضاء شحمة ومثلها كل

سوداء تمرة وجذام اسمه عمرو ويقال انهم كانوا يسمون بهذه الاسماء القطيعة لتكون لعدوهم كالطيرة فسموا بالجذام هذا الداء وبغيظ وبحنظلة ومرة ونحو ذلك وانما أخذ الجذام من الجذم وهو القطع ويقال ماسمعت فيه جذمة ولا زجة أى كلمة لتقطع الصوت بها عند النطق ويروى صداء وحميرا وصداء اسم يجوز أن يكون من صدى العطش ومن صدا الحديد فان كان من صدى العطش فهمزته منقلبة من ياء وان كان من صدا الحديد فهمزته أصلية وحمير اسمه العرنجج وزعموا انه سمى حميرا لانه كان يلبس ثيابا حمرا فاما العرنجج فنونه زائدة وكذلك أحد جيميه ووزنه فعنلل فيجوز أن يكون من عرج الرجل اذا مشى مشية العرجان ومن عرج اذا صار أعرج أو من عرج فى السلم اذا رقى فيه أو من عوج الابل وهو القطيع العظيم منها أو من عرج الشمس وهو مغيبها وجذام وحمير من اليمن ومعناه انا حسبنا ان الناس شرع فى الخور والجبن حتى لقينا جذام وحمير فلقينا بأسا وشدة

(فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيدانه أن تكسرا)

النبع شجر صلب تنبت بالجبال تعمل منها القسى ومن الامثال النبع يقرع بعضه بعضا فضربه مثلا لهم ولاعدائهم والرواية عيدانه ان تكسرا على أن الهاء راجعة الى النبع قال أبو العلاء ولم يقل الرجل والله أعلم الاعيدانهم يعنى القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وليس هو بأول من ذم أصحابه كما قال عمرو بن معديكرب

فلو ان قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت

وجواب لما قوله أبت أى فلما قرع الرجال بعضهم بعضا ثبت كل واحد منهم لصاحبه ولم ينكل فكانهم نبع قرع بعضه ببعض فلم يتكسر

(ولما لقينا عصبة تغلبية * يقودون جردا للمنية ضمرا)

يعنى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لان الظفر فى يوم مرج راهط كان لكلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان وليس لتغلب وائل ههنا مدخل وجواب لما فيما بعد وهو سقيناهم وانما احتاج الى الجواب لما كان علما للظرف لانه يجىء لوقوع الشىء لوقوع غيره واللام من قوله للمنية يجوز ان تتعلق بيقودون ويجوز ان تتعلق بقوله ضمرا أى ضمرت لها

(سقيناهم كأسا سقونا بمثلها * ولكنهم كانوا على الموت أصبرا)

شهد لهم بالغلبة واعترف أنهم أهل صبر وبعض الناس يتأول قوله

* ولكنهم كانوا على الموت أصبرا * تأولا فاسدا ويزعم انه أراد ان القتل كان فيهم أكثر وليس هذا القول بشىء لان الخبر مشهور وقد أقر زفر بن الحرث بالهزيمة فى قوله

أريني سلاحى لا أبالك اننى * أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

ولم ترمنى نبوة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

يعنى ابنه وكعبا ومولاه مسكان

عشية أجرى بالصعيد ولا أرى * من الناس الا من على ولاليا

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقوله أصبرا أى أصبر منا وافعل الذى يتم عن تحذف منه من فى باب الخبر دون الوصف وساغ ذلك فيه لان الخبر كما يجوز حذفه بأسره لقيام الدلالة عليه يجوز حذف بعضه أيضا له

(وقال عامر بن الطفيل)

قال أبو الفتح هو تصغير طفل أو طفل وان يكون تحقير طفل بالفتح أقيس ألا ترى الى ثبات لام التعريف مع العلمية وبابها هنالك الصفات نحو الحارث والعباس وطفل صفة وتأنيثه طفلة فهو كصعب وصعبة فأما الطفل فليس تمكنه فى الوصف تمكن الطفل ألا ترى الى قول الله سبحانه أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فاوقعه جنسا وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة نحو الشاة والبعير والانسان والملك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقال تعالى ان الانسان لفى خسر ونحو ذلك وقد جاء شئ من ذلك فى الصفة نحو قوله

ان تبخلى يا جمل أو تعتلى * أو تصبحى فى الظاعن المولى

وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وقال سبحانه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وكل واحد من هذه الصفات لا يوقع هذا الموقع الا بعد أن يجرى مجرى الاسم الصريح وقال *على رؤس كرؤس الطائر* ويجوز أن يكون تصغير طفل والطفل آخر النهار

(طُلِّقْتِ انْ لَمْ تَسْأَلِى اَىُّ فَارِسٍ * حَلِيلُكِ اِذْ لَاقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك طلقت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون على معنى الدعاء والآخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك وهذا كما يقال للانسان اذا أشرف على الهلكة هلكت يا فلان وهو لم يهلك بعد أى قربت من أن تهلكى ومنه قول مالك بن عوف النصرى لما نظر الى جيش المسلمين هلكت هوازن فلا هوازن بعد اليوم وحليل المرأة زوجها قيل له ذلك لانها تحل له ويحل لها وقيل بل سمى بذلك لانه يحالها فى موضع واحد أى يحل معها ومن هذا الوجه قالوا للجارة حليلة قال أوس بن حجر

واست باطلس الثوبين يصبى * حليلته اذا ما الناس ناموا

وخثعم زعم قوم أنهم سموا بذلك من التخثم وهو التلطخ بالدم ويذكر انهم نحروا بعيرا وغمسوا أيديهم فى دمه واحتلفوا عليه وقال بعض الناس كان لهم جمل يسمى خثعم يحملون عليه فسموا خثعم

(اَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانُهُ * اِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا)

دعلج اسم فرسه أخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان فى الشئ وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار أو اليربوع ويروى *اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما* والسلاح يقال لكل ما دفع به العدو من سيف ورمح وغير ذلك ويذكر ويؤنث قال

تمسى كالواح السلاح وتضحى * كالمهاة صبيحة القطر

يعنى بالسلاح ههنا السيوف وقال الطرماح

يهز سلاحا لم يرثها كلالة * يشك بها منها أصول المغابن

والصحيح ان يروى ولبانه بالرفع جعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لكونه موقع الطعن وبعض الناس روى ولبانه بفتح النون والرفع أحسن وقال أبو هلال من نصب جعل التصميم للفرس ومن رفع جعله للبان وبيته على كلا الوجهين معيب فاما وجه عيبه فى حال النصب فهو انه اذا قال أكر فقد استغنى عن ذكر اللبان لانه اذا كره فقد كر جميع جسده فليست به حاجة الى ذكر اللبان ووجه عيبه فى حال الرفع انه يجعل التصميم للبان ولأن يجعله للفرس أحسن وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

اذا أفسدت أول كل أمر * أبت أعجازه الا التواء

والصواب

أقدم فيهم دعلجا وأكره * اذا أكرهوا فيه الرماح تصمما

والبيت لعبد عمرو بن شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فارس دعلج قاله يوم فيف الريح وليس هو لعامر بن الطفيل وأنشد فى تصداق ذلك لمروان بن سراقة الجعفرى

وعبد عمرو منع القياما * ودعلجا أقدمه اقداما

لولا الذى أجشمهم اجشاما * لجعلتهم مذحج نعاما

(وقال عمرو بن معديكرب الزبيدى)

عمرو قد تقدم تفسيره واشتقاق معدى مثل اشتقاق معدان ويزيد عليه بانه يجوز أن يكون من العدوان فتقلب الواو ياء اذا بنى على مفعل أو يكون بنى على مفعول فقلبت الواو ياء كما قال الحارثى

وقد علمت عرسى مليكة اننى * أنا الليث معديا عليه وعاديا

ثم خففت الياء لطول الاسم لانه جعل مع الاسم الثانى كالشئ الواحد وكرب يجوز أن يكون من الكرب الذى هو أشد الغم ومن كرب فى معنى قارب ومن أكربت الدلو اذا شددتها بالكرب وهو الحبل الذى يشد على العراقى وقال أبو الفتح فسر أبو العباس أحمد بن يحيى معديكرب انه من عداه الكرب أى تجاوزه وانصرف عنه وقد ذكرنا وجه شذوذه لمجيئه وهو معتل اللام على مفعل وبابه مفعل كالمدعى والمشتى ومثله فى الشذوذ مأوى الابل وتوهم القراء ان ماق العين من هذا وليس منه لان ميم ماق أصل لقولهم موق وماق وأماق وهو فعل فشذوذه ليس من هذا الضرب وزبيد تصغير زبد أو زبد والزبد العطاء يقال زبده يزبده زبدا اذا أعطاه

(ولما رأيت الخيل زورا كأنها * جداول زرع أرسلت فاسبطرت)

من الضرب الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متداركة زور جمع أزور وهو المعوج الزور أى هى مائلة من وقع الطعن فيها أو للطعن والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير يقول لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت أى امتدت والتشبيه وقع على جرى الماء فى الانهار

لا على الانهار و يجوز أن يقال انها اشتدت فى السير منهزمة أو يريد انها تتبع دماء كانها جداول تجرى

(فجاشت الى النفس أول مرة * فردت على مكروهها فاستقرت)

جاشت النفس جيشت من الفزع وارتفعت مثل القدر تجيش فيرتفع ما فيها فردت على مكروهها أى فرددتها وسكنتها على شدة فثبتت وقيل كان عمرو من الشجعان الذين شهدوا على انفسهم بالجبن فى بعض الاحوال قال المرزوقى واعترض بعضهم فقال لولا انه جبان لما جاشت اليه النفس وليس الامر على ما توهم لان ما ذكره عمرو وغيره من هذا المعنى بيان حال النفس ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الاولى ثم يختلفان فالجبان يركب نفرته والشجاع يدفعها فتثبت وقوله أول مرة وذات مرة لا يكونان الا ظرفين لان مرة ليس باسم للزمان لازم وانما هو مدخل عليه فاذا قلت مرة فانما حقيقتها فعلة واحدة ويجوز أن يكون وقتا واحدا و يجوز أن تكون الفاء فى فجاشت زائدة فى قول الكوفيين وأبى الحسن الاخفش ويكون جاشت جوابا لما والمعنى لما رأيت الخيل هكذا خافت نفسى وثارت وطريقة أكثر البصريين فى مثله ان يكون الجواب محذوفا كانه قال لما رأيت الخيل هكذا فجاشت نفسى فردت على ما كرهت طعنت أو ابليت يدل على ذلك قوله

* علام تقول الرمح يثقل ساعدى * فحذف طعنت أو ابليت لان المراد مفهوم وهذا كما حذفوا جواب لو رأيت زيدا وفى يده السيف وحذف الجواب فى مثل هذا الموضع أبلغ وادل على المراد وأحسن بدلالة أن المولى اذا قال لعبده والله لئن قمت اليك وسكت جالت الافكار فيما يحل له لو أتى بالجواب ونص على مؤاخذته بضرب من العذاب

(علام تقول الرمح يثقل عاتقى * اذا أنا لم أطعن اذا الخيل كرت)

ما فى الاستفهام اذا اتصل بحرف جر تحذف الالف من آخره تخفيفا على ذلك فيم وبم ولم الا اذا اتصل بما بذ لحولها اذا فانه حينئذ يترك على تمامه وقوله تقول الرمح يروى بفتح الحاء وضمها فاذا انصبت جعلت تقول فى معنى تظن وهم يحملون القول على الظن عند الخطاب والكلام استفهام وعلى ذلك قوله * فمتى تقول الدار تجمعنا * أى متى تظن ذلك فجعل القول بدل الظن لما كان القول ترجمة عن الظن والخطاب والاستفهام بحة لان ما لا يحتمل غيرهما واذا رفعت الرمح فالقول متروك على بابه والرمح يرتفع بالابتداء والكلام حكاية والمعنى باى جهة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كر الخيل أى انما أتكلف مؤنة حمل الرمح للطعن به والا فلا معنى لحمل اياه وقوله اذا أنا لم أطعن أى لم يثقل ساعدى الرمح فى وقت تركى الطعن بزمان كر الخيل فاذا الاول ظرف لقوله يثقل واذا الثانى ظرف لقوله لم أطعن

(لحا الله جرما كلما ذر شارق * وجوه كلاب هارشت فازبأرت)

كلما انتصب على الظرف وانتصب وجوه على الشتم و يجوز أن يكون انتصابه على البدل من قوله جرما ومعنى لحا الله قشر الله أى فعل بهم ذلك غداة كل يوم والذرور فى الشمس أصله

الانتشار والتفريق ويقال ازبأر أي انتفش حتى ظهر أصول شعره قال

فهو وردُ اللون في ازبئراره * وكميت اللون ما لم يزبئر

والمهارشة والمخارشة سواء هارشت وانبت وازبأرت تهيأت للقتال وازبأر الرجل تهيأ للشر

(فلم تغنِ جرم نهدها إذ تلاقتا * ولكنّ جرماً في اللقاء ابذعرّت)

جرم ونهد قبيلتان من قضاعة وكانت جرم ونهد في بني الحرث بن كعب فقتلت جرم رجلاً من بني الحرث يقال له معاذ بن يزيد فارتحلت جرم فتحولوا الى بني زبيد قوم عمرو بن معديكرب فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو جرما لبني نهد وتعبى هو وقومه لبني الحرث فكرهت جرم دماء بني نهد ففرت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو وابذعرت تفرقت قال

مار الزمان بجرم فابذعرلها * جمع وكانوا كرام القيظ والجدد

وأضاف نهدا الى ضمير جرم لاعتقادهم الاكتفاء بها ويقال أغنى فلان فلانا اذا أقام به في حرب أو جدال ومثله أغنيت عنك مغنى فلان ومغناته

(ظللت كأني للرماح دريئةٌ * أقاتل عن أبناء جرم وفرّت)

أي بقيت نهاري منتصبا في وجوه الاعداء والطعن يأتيني من جوانبي أذب عن جرم وقد هربت والدرية حلقة يتعلم عليها الطعن شبه نفسه بها لما كان الطعن يأتيه من كل جانب ويجوز أن يكون المعنى كأني للرماح صيد فقد حكى أبو زيد انه يقال للصيد خاصة درية غير مهموز ودرايا فكأنه من دريت أي ختلت فاما الدابة التي يستتر بها من الصيد فبالهمز يقال درأتها نحو الصيد والى الصيد وللصيد اذا سقتها نحوه وهذا من الدرء وهو الدفع وقد تسمى تلك الدابة الذريعة والسيقة قال

اذا انصبنا القوم لا ندب لهم * كما تدب الى الوحشية الذرع

جمع ذريعة كصحف وصحيفة وقوله أقاتل في موضع الحال ان جعلت قوله كأني للرماح خبر ظللت وان جعلت كأني الحال فأقاتل في موضع الخبر لظللت حينئذ

(فلو أن قومي أنطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرّت)

النطق استعمل في الكلام وغيره واذا قيل منطق الطير ثم توسعوا فقالوا انطق الكتاب بكذا يقول لو انهم أبلوا في الحرب بلاء حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فأجروا لساني فما أنطق بمدحهم والافتخار بهم والاجرار ان يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد وجعل الفعلين للرماح لان المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها ومثله قول عبد يغوث

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * امعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

أي أساؤا الي فسكت عن مدحهم فكأنهم شدوا لساني وقوله أطلقوا عن لسانيا أي احسنوا الي ينطلق لساني بشكركم

(قال سيار بن قصير الطائي)

قال

قال أبو الفتح سيار فعال من سار يسير أو فيعال أو فوعال ويجوز أن يكون فيعالا من سار يسور وهو صفة منقولة الا أن يكون فوعالا فانه يختص بالاسم وقصير صفة منقولة كسيار وأما طيّ فيفعل من طاء يطوء اذا جاء وذهب وأصله طيوئ فقلب كسيد وميت فاذا أضيف اليه قلت طائي وأصله طيئي كطيعي فحذفت تخفيفا ورفضالها البتة فبقي طيئي كطيعي ثم أبدلت الياء ألفا استحسانا استعمالا وبجوباعن قوة علة ومثله من القلب قولهم في النسب الى الحيرة حاري وقولهم في ييأس وييئس ياأس ويابس وقول من زعم انه سمي بطيئ لانه أول من طوى المناهل من كلام غير أهل الصناعة

(لو شهدت أم القديد طعاننا * بمرعش خيل الارمني أرنت)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جواب لو قوله أرنت ويقال رن وأرن بمعنى والرنين صوت مع بكاء وأم القديد قيل هي امرأته ويجوز أن يكون تصغير القد من قولك قددت الشيء اذا قطعته طولا أو قد الانسان أو القد الذي هو مسك السخلة أو القد المعروف ولو صغرت القداد الذي هو وجع في البطن أو القديد من اللحم تصغير الترخيم لقلت قديد ومرعش من ثغور ارمينية يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الارمني لولوت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا والباء من قوله بمرعش تعلق بطعاننا وهو ظرف مكان له قد عمل فيه وانما قيل هذا لئلا يتوهم انه تعلق بشهدت أولانه في موضع الحال للخيل أو للمطاعنين فيكون قد فصل به بين الصلة والموصول وهي طعاننا وخيل الارمني

(عشية أرمي جمعهم بلبانه * ونفسي وقد وطنتها فاطمانت)

انتصب عشية على انه ظرف لطعاننا ويجوز أن يكون ظرفا لشهدت ولا يجوز أن يكون ظرفا لارمي لان أرمي أضيفت عشية اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ومن روى ونفسي قد وطنتها تكون الواو للحال ونفسي ترتفع بالابتداء ووطنتها في موضع الخبر ومن روى ونفسي وقد وطنتها فان نفسي تكون في موضع الجر عطفا على بلبانه أي أرمي جيشهم بنفسي وفرسي ويكون قد وطنتها في موضع الحال وتحقيق الكلام وقد وطنتها على الشر فسكنت اليه ورضيت به

(ولاحقة الآطال أسندت صفها * الى صف أخرى من عدا فاقشعرت)

الآطال جمع اطل[*] واطل وهو الكشح وأيطل مثله يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الاعداء تخافت لقلتنا وكثرتهم وأصل الاقشعرار تقبض الجلد وانتصاب الشعر وقد تكلم الناس في قول امرئ القيس * والقلب من خشية مقشعر فقال بعضهم الاقشعرار لا يصح في القلب لانه يخبر به عما عليه شعر ولا شعر على القلب وقال غيره انما هذا كناية عن الوجل ولما كان الاقشعرار يقع عنده كني عنه واذا كان كذا فكأنه قال والقلب من خشية وجل

[*] قوله جمع اطل الخ قال في الصحاح الأيطل الخاصرة وكذلك الاطل مثال ابل وابل اه يعني بسكون الطاء وكسرها

(وقال بعض بني بولان من طيئ)

قال أبو الفتح بولان اسم مرتجل غير منقول وهو فعلان من البول وقال أبو العلاء يجوز أن يكون اشتقاق بولان هذه القبيلة من قولهم ما يجرى ذلك على بالى أى على خلدى وقال بعضهم البال الحال وكان بعض السلف اذا قيل له كيف أصبحت قال بخير أصلح الله بالكم ولا يمتنع أن يكون بولان من البول من قولهم رجل بولة اذا كان كثير البول والبول داء يصيب الغنم فتبول حتى تموت

(نَحْنُ حَبَسْنا بَنِي جَدِيلَةَ فِي * نارٍ مِنَ الحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب جديلة من الجدل وهو الفتل وزعموا ان جديلة أمهم ويقال ضرمت النار تضرم ضرما اذا التهبت ويقال لما تلتهب به النار سريعا الضرام والضرام الشخت من الحطب وما لا جزل له وما له جزل فهو جزل والضرم ههنا الاضطرام وقد يكون الضرم النار بعينها والجحمة استعار النار من قولهم جحمت النار تجحم جحما وجحما فهي جاحمة اذا اضطرمت ومنه الجحيم ويقال وصفت النار بالجحمة لحرتها ولذلك سميت عين الاسد جحمة لحرتها ولانها تتراءى بالليل كأنها نار والجحمة العين لغة يمانية وعين الاسد خاصة في كل اللغات الجحمة يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الالتهاب وليس للنار ابقاء على شئ فشبه بها الحرب لقلة ابقائها على أهلها

(نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالحَضِيضِ وَنَصْـ * ـطادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ)

ويروى تستوقد النبل يعني ان الحرب تفعل ذلك وقوله نستوقد النبل من فصيح الكلام كأنه جعل خروج النار من الحجر عند صدمة النبل له استيقادا منهم لها وتوسعوا في الوقد حتى قيل قلب وقاد فان قيل هلا قال نستقدح النبل فكان أصح قلت الذي قال أفصح وقد قيل زند مستقاد اذا كان سريع الورى ويروى تستوقد النبل وتصطاد فيجعل الفعل للنبل والمعنى ان نبالنا تجوز المرمى وتصيب الحجارة فتورى نارا وفي البيت تقديم وتأخير والمعنى انها تصيب النفوس ثم تمرق منها فتصيب الحجارة وهو مثل قول النابغة في صفة السيوف

تقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقوله بنت على الكرم أصله بنيت فاخرجه على لغة طيئ لانهم يقولون في بقي بقا وفي رضي رضا وفي بادية باداة كأنهم يفرون من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فتنقلب الياء ألفا والحضيض قرار الارض عند سفح الجبل وقال أبو محمد الاعرابي فيما رده على النمرى عند قوله واحد النبل سهم ولا يقال له نبلة هذا موضع المثل أحاديث زبان استه عام صعدا مثل هذا من الشعر لا يقنع واحد النبل وجمعه ولا يعرف معناه البتة الا بمعرفة القصة وهذا الشعر لرجل من بلقين وسبب ذلك ان القين بن جسر وطيا كانوا حلفاء ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها لا يقدرون على الماء فنزلوا على حكم الحرث بن زهدم أخي بني كنانة بن القين فقال شاعر القين يومئذ نحن حبسنا بني جديلة

الحضيض قرار الارض عند سفح الجبل

(وقال رويشد بن كثير الطائى)

(يا أيها الراكب المزجى مطيته * سائل بنى أسد ما هذه الصوت)

من الضرب الثانى من البسيط مطلق موصول والقافية متواتر وهذه الابيات شاذة فى الشعر القديم لان العادة قد جرت اذا استعملوا هذا الوزن ان يكون اللين فيه كاملا وذلك ان يكون قبل الروى الف أو واو وقبلها ضمة أو ياء قبلها كسرة وقوله الصوت قد جاء بالواو وما قبلها مفتوح والمزجى السائق يقال زجا الشئ يزجو زجوا وزجاء وأزجيته وزجيته اذا استحثثته والمطية من المطا وهو الظهر يقال مطاه وامتطاه اذا ركبه ولحوق الهاء به صار اسما ويروى بلغ بنى أسد وقوله ما هذه الصوت الجملة فى موضع المفعول وارتفع الصوت على انه عطف البيان وأراد بالصوت الجلبة أو الصيحة وهذا الكلام تهكم ويجوز ان يكون المراد بقوله ما هذه الصوت ما هذه القصة التى تتأدى الى عنكم يقال ذهب صوت هذا الامر فى الناس أى انتشر فكأنه على هذا وهمهم انه لم يصح عنده ما يقال وانهم ان لم يقيموا المعذرة والدلالة على براءة الساحة عاقبهم

(وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا * قولا يبرئكم انى أنا الموت)

مفعول بادروا محذوف كأنه قال بادروا العقاب بالعذر أى سابقوه والتمسوا أى اطلبوا قولا يبرئ ساحتكم انى أنا حتفكم ان لم تفعلوا أى قرب حتفكم ولمس والتمس بمعنى قال

الام على تبكيه * والمسه فلا أجده

وقوله يبرئكم فى موضع صفة للقول أى قولا مبرئا لكم من الذنب

(ان تذنبوا ثم تأتينى بقيتكم * فما على بذنب عندكم فوت)

يقول اذا جنى منكم نفر وأتانى آخرون يتنقون من جناياتهم ويعتذرون بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندى ولم تفوتونى بأنفسكم فالتمسوا عذرا واضحا يبرئكم مما ذكر عنكم ويروى ثم يأتينى بقيتكم يعنى مع ذنوبكم ويروى تقيتكم أى حذركم يعنى انه لا ينفعكم ولا تفوتنى مكافأتكم وبقيتكم يفسر على وجهين أحدهما ان يكون المعنى ثم يأتينى خياركم وأماثلكم يقيمون معذرة أنفسهم انهم لم يساعدوكم لا بالرأى ولا بالفعل وهذا كما يقال فلان من بقية أهله أى من أفاضلهم والآخر ان يكون المعنى بقيتكم الذين لم يذنبوا أى يأتون متنصلين بأنهم قد فارقوكم وأسلموكم لعظم جناياتكم

(وقال أنيف بن زبان النبهانى من طيئ)

أنيف تصغير أنف وأنف كل شئ أوله ويجوز ان يكون تصغير أنف من قولهم روضة أنف ويجوز ان يكون تصغير الانف من قولهم أنف أنفا وزبان مرتجل للعلمية وهو فعلان من الزبب والازب وليس بفعال من الزبن الا تراه غير مصروف فى نحو قوله

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

لم يجيء كقوله ألم يأتيك وقال أبو العلاء ومن روى ريان بالراء فهو من ربيت الشيء اذا أصلحته وتيهان فعلان من الاتيهاء أو من النباهة فان كان من الاتباه فهو كقولهم في التسمية يقظان وان كان من النباهة فهو كتسميتهم بشريف ونحوه من عال وغيره

(جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كتائب يردى المقرفين نكالها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك واحدة الكتائب كتيبة وهو العسكر المجتمع تكتب تجمع وقيل هي العسكر الذي يجتمع فيه جميع ما يحتاج اليه العرب ومنه كتبت الكتاب أي جمعت فيه الحروف والمعاني المحتاج اليها والمقرف الذي أمه عربية وأبوه مولى وهو المذرع أيضا والهجين الذي أبوه عربي وأمه أمة ويردى يهلك ويردى مع ما بعده في موضع الصفة للكتائب أي جمعنا لهؤلاء القوم جيوشا يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والخور فلا يقومون بها حق القيام فيرجعون بعارها ويصيبهم نكالها فيخمل ذكرهم فكأنهم قد هلكوا

(لهم عجز بالرمل فالحزن فالوى * وقد جاوزت حي جديس رعالها)

الرعيل قطعة من الخيل متقدمة وتوسعوا فيه فقالوا أراعيل الرياح ويقال استرعل فلان أي خرج في الرعيل الاول واللوى حيث يرق الرمل فيخرج السائر فيه الى الحزن وقد ألوى القوم اذا صاروا الى اللوى وهو ههنا موضع بعينه وطسم وجديس أمة من العرب انقرضوا وقيل أراد بالحي جدسا وجديسا وذكرهم والقصد الى بلادهم وديارهم يقول أوائل هذه الخيل قد جاوزت حي جديس وأواخرها بالحزن فاللوى

(وتحت نحور الخيل حرشف رجلة * تتاح لغرات القلوب نبالها)

الحرشف الجماعة الكثيرة يقال جاء بالحرشف والدهيس اذا جاء بالجمع الكثير والاصل في الحرشف ان يستعمل في الجراد ثم استعير للجماعة من الرجالة على التشبيه ورجلة موضوعة لادنى العدد بدلالة انك تقول ثلاثة رجلة ومن عادتهم ان يقدموا الرجالة عند تعبية الجيش وأراد قطعة من الرجالة وتتاح تقدر وموضعه جر على الصفة لرجلة وغرات جمع غرة وهي صفة يقال رجل غر وجارية غرة وغريرة ومصدره الغرارة وحبة القلب خالصته وسويداؤه وعلقة سوداء في جوفه أي تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أي لهم حذق بالرمي فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون

(أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم * بنو ناتق كانت كثيرا عيالها)

هذا الكلام من صفة الكتائب وان يعرفوا في موضع المفعول لابى وفاعله قوله أنهم بنو ناتق وقوله كانت من صفة الناتق والناتق المرأة الكثيرة الاولاد يقال نتقت تنتق نتقا وأصل النتق الاقتلاع كأنها اقتلعت ما في رحمها اقتلاعا وفي القرآن واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أي اقتلعناه من أصله فجعلناه كالظلة على رؤسهم وكثرة العدد مما يفتخر به يقول منع لهم معرفة

الضيم

لضيم كثرة عددهم أى أبى لهم أن يضاموا كثرة عددهم وجهل العيال كناية عن الاولاد وهو جمع عيل كجيد وجياد

(فلما أتينا السفح من بطن حائل * بحيث تلاقى طلحها وسيالها)

السفح أسفل الجبل حيث يغلظ والطلح والسيال ضربان من الشجر وحائل موضع والباء فى قوله بحيث تتعلق بفعل دل عليه أتينا السفح كأنه قال حصلنا بحيث تلاقى وموضعه من الاعراب نصب على الحال المضمرين فى أتينا والسفح لاشتهاره بما وضع له أغنى عن اضافته الى الجبل وجواب لما قوله

(دعوا لنزار وانتمينا لطيئ * كأسد الشرى اقدامها ونزالها)

انتمينا انتسبنا أى قالوا يا لنزار وقلنا يا لطيئ مشابهين للاسود وقوله كأسد الشرى حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكأنه قال كاقدام أسد الشرى اقدامها ونزالها وجاز الحذف لانه لا يلتبس وجه التشبيه بغيره والشرى موضع تنسب اليه الاسود المتناهية فى الجراءة

(فلما التقينا بين السيف بيننا * لسائلة عنا حفى سؤالها)

الاحفاء يكون فى السؤال عن الشئ ويكون فى طلب وفى طلب الشئ من الغير وهو المبالغة فيهما يقال أحفى فى المسئلة وتحفى فيها اذا بالغ فيها وقوله تعالى انه كان بى حفيا أى برا معنيا ومنه أحفى شاربه اذا استقصى قصه أى لما تحاربنا أظهر السيف رجالنا ميز بيننا وبين المنتسبين الى نزار لامرأة مبالغة فى السؤال عنا فالذى بينه السيف حسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه وقد حذف من اللفظ لان المفاعيل تحذف كثيرا اذا دل الدليل عليها

(ولما تداعوا بالرماح تضلعت * صدور القنا منهم وعلت نهالها)

قوله تضلعت صدور القنا منهم حقيقته ان يستعمل فيما له ضلع وعند الارتواء تنتفخ الاضلاع واستعاره ههنا ويقال تضلع شبعا وتحبب ريا وخص الصدور لان الطعن بها يكون ويقال علل ابله يعل ويعل وعلت هى ويجوز ان يقال معنى تضلعت تعوجت فيها ورمح ضلع مائل والضلع الميل

(ولما عصينا بالسيوف تقطعت * وسائل كانت قبل سلم حبالها)

يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما والاصل واحد ولكنهم أحبوا ان يفرقوا بينهما كما قالوا اطلقت المرأة وأطلقت البعير من عقاله والاصل واحد يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من القرب فصارت عداوات والسلم المسالمة والحبال ههنا يجوز أن تكون مثلا ويجوز أن تكون العهود فان جعل الحبال مثلا فالمعنى

ان حبال تلك الوسائل كانت موصولة على الصلح فتقطعت باستعمال السيوف وبقال وصلت اليه بوسيلة وتوسلت أى تقربت اليه بقربة

(تولوا وأطراف الرماح عليهم * قوادرها مربوعاتها وطوالها)

وأطراف الرماح فى موضع الحال المضمرين فى ولوا وذكر الاطراف لان الطعن بها يقع وان كانت الرماح باسرها مقصودة يقول انهزموا وأسنة الرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم طوالها وأوساطها والمربوع والمرتبع ما بين القصير والطويل وارتفع مربوعاتها على البدل من الاطراف وهذا يبين أن القصد بها الى جميعها الا الى بعضها

(وقال عمرو بن معديكرب)

(ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا)

(ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجدا)

من مرفل الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قوله فاعلم اعتراض تأكيد الكلام ومثله قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم لان قوله وان رديت منه ليس بما قبله ملتقى جواب القسم بالمقسم يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب وكانوا يأتزرون ببرد ويرتدون بآخر ويسميان حلة وباجتماعهما كان يكمل اللبوس حتى كانت خلعة ملوكهم لا تعدوهما ولذلك سمى من سمى ذا البردين وقوله وان رديت بردا فى موضع الحال كأنه قال ليس جمالك بمئزر مرتديا معه بردا والحال قد يكون فيه معنى الشرط كما أن الشرط فيه معنى الحال فالاول كقولك لأفعلنه كائنا ما كان أى ان كان هذا وان كان هذا والثانى كبيت الكتاب * عاود هراة وان معمورها خربا * لان الواو منه فى موضع الحال كما هو فى بيت عمرو وفيه لفظ الشرط ومعناه وما قبله نائب عن الجواب والمعنى ان خرب معمور هراة فعاودها وكذلك بيت عمرو تقديره ان رديت بردا على مئزر فليس الجمال ذلك وقوله ان الجمال معادن ومناقب المعادن الجواهر يعنون الاصول الكريمة وجوهر الشئ أصله فارسى معرب ويجوز ان يكون عربيا وعلامن الجهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وأصل المعدن من عدن بالمكان اذا أقام به وقيل اشتقاقه من عدنت الجراذا قلعته والمنقب الطرق من طرق الخير ومناقب الانسان ما عرف فيه من الخصال الجميلة والواحدة منقبة والنقيب كأنه منه نقيب بين النقابة بفتح النون مثل الكفالة فاما العرافة فبكسر العين والمجد الشرف والرفعة وبه سميت الارض المرتفعة مجدا ونجدا ويجوز ان يكون أصله الكثرة من قولهم أمجدت الدابة علفا أى وسعته لها يقول جمال المرء فى أصوله الزكية وأفعاله كريمة تورث المجد والشرف

(أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندى)

أعددت وأعتدت واحد والاسم العدة والعتاد يقول هيأت لنوائب الدهر أى لدفعها درعا

واسعة

واسعتو فرساضخما شديدا جيد العدو كثيره والعلندى الفه للالحاق بسفرجل وأصل الكلمة ثلاثى والنون والالف زائدتان فهو من العلد قال الخليل هو الغليظ الشديد من كل شئ والدليل على ان الالف للالحاق انك تقول المؤنث علنداة وانك تنون فتقول علندى وذكر بعضهم ان العلندى الضخم من الخيل والابل جميعا وجمعه علاند وان شئت علادى وفرس علنداة وعدوان كثير العدو ويقال جمل علندى وناقة علنداة وقد جاء فى الشعر القديم علندى فى صفة الناقة قال المرقش

فهل تبلغنيهم على البعد جسرة • أمون علندى جلعد غير شارف

واستعمل العلندى فى صفات الخيل والمراد به الشديد وأكثر ما يستعمل فى الابل

(نَهْداً وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ البَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدّا)

يقال فرس نهد أى ضخم طويل والانثى نهدة ومنه قيل للجارية اذا عظم ثدياها ولم يتكسرا ناهد والشطب والشطب طرائق السيف وسيف مشطب منه والابدان جمع بدن وهى الدرع القصيرة قال علقمة

يخشخش أبدان السلاح عليهم • كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

والقد القطع طولا والقط عرضا

(وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا • لِكَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدَا)

يجوز ان يشار بذلك الى أمر قد علمه السامعون وهو الحرب لان النزال يكون فيها ويجوز ان يكون أشار بذلك الى السلاح الذى زعم انه اعده ويجوز ان يكون أشار الى الحدثان ومعنى البيت علمت انى منازل هؤلاء فاعددت لهم هذا السلاح على بالحاجة اليه

(قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقِدَّا)

انتصب حلقا على انه بدل من الحديد ويريد به الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من القد ويروى خلقا وقدا ويكون انتصاب خلقا على التمييز أى تشبهوا بالنمر فى أخلاقهم وخلقهم ودل على الخلق قوله قدا ومعنى الرواية الاولى انهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب ويجوز ان يريد بتنمروا تلونوا بالوان النمر لطول لباسهم وحينئذ يصح ان يكون انتصاب خلقا على التمييز والمعنى الاول أجود ويجوز ان يكون المعنى انهم أشبهوا النمور اذا لبسوا الدروع لما فى جلود النمور من البقع شبهها بحلق الزرد ويجوز ان يكون المعنى ان جلودهم وألوانهم اربدت من الغضب فصاروا مثل النمور فان قيل كيف دخل قوله وقدا بالعطف على حلقا فى ان يكون لابس الحديد وليس منه قيل لما كان يغنى غناء درع الحديد جاز ان يصحبه فى ان يكون بدلا وقوله اذا لبسوا الحديد ظرف لتنمروا وقال أبو العلاء قوله تنمروا أى لبسوها فصارت لهم كالنمرات والنمرة كساء صغير فيه بياض وسواد فنصب حلقا على انه مفعول به ويحتمل ان يكون تنمروا يراد به اختلاف ألوان ما لبسوه فيكون نصب حلقا على التفسير

قوله والشطب والشطب الاول بضم الشين وفتح الطاء والثانى بضم الشين والطاء

(كلُّ امرئٍ يجري إلى * يومِ الهياجِ بما استعدّا)

هذا كما قيل في المثل قبل الرماء تملأ الكنائن والضمير من له عائد محذوف استطاله للاسم ويجوز أن يكون استعد فعلا ليوم الهياج لا لكل امرئ ويكون معناه بما كلف يوم الهياج أن يعده يقال استعددته كذا أي سألته أن يعد

(لمّا رأيتُ نساءَنا * يفحصن بالمعزاء شدّا)

الامعز والمعزاء الارض الصلبة ذات الحجارة والجمع المعز والاماعز والمعزاوات والاصل في المعز الصلابة يقال رجل ماعز ومعز ومعنى يفحصن يؤثرن لشدة العدو في المعزاء حتى يصير بها لآثارهم كالافاحيص وانتصب شدا على أن يكون مفعولا له كأنه قال يفحصن بالمعزاء لشدهن ويجوز أن يكون شدا مصدرا في موضع الحال أي يفعلن ذلك بالمعزاء شادات ويروى يمحصن والمحص العدو الشديد وينتصب شدا على أنه مصدر من غير لفظه كأنه قال يشددن شدا وجواب لما قوله نازلت فيما بعد

(وبدت لميسُ كأنّها * بدرُ السماءِ إذا تبدّى)

قوله كأنها بدر السماء في موضع الحال للمرأة أي بدت مشبهة البدر واذا تبدى ظرف لما دل عليه كأن من معنى الفعل أي برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنها قد أرسلت نقابها ودل على هذا بقوله كأنها بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك اما للتشبيه بالاماء حتى تأمن السباء أو لما تداخلها من الرعب ومثله

ونسوتكم في الروع باد وجوهها * يخلن إماء والاماء حرائر

(وبدت محاسنُها التي * تخفى وكان الأمرُ جِدّا)

(نازلتُ كبشَهمُ ولم * أرَ من نزالِ الكبشِ بُدّا)

لا بد يستعمل استعمال لا محالة وتحقيقه لا محيد ولا معدل ومنه قولهم استبد فلان بالامر أي انفرد به والبد مصدر الابد وهذا جواب قوله * لما رأيت وكبش الكتيبة رئيسها يقول لما رأيت الشدة نازلت كبش الاعداء ولم يردعني الفزع من منازلته

(هم ينذرون دمي وأنـ * ـذر إن لقيتُ بأن أشدّا)

يقول هم ينذرون أنهم اذا لقوني قتلوني وانذر الحملة عليهم

(كم من أخٍ لي صالحٍ * بوّأته بيديّ لحدا)

بوأته أنزلته والمبوأ المنزل وفي القرآن مبوأ صدق ومباءة الابل مبركها وسميت بذلك لانها تبوء اليها أي ترجع وسمي اللحد لحدا لانه حفر في جانب القبر ومنه قيل ألحد الرجل اذا مال

عن الدين فصار في جانب و يقال لحد وملحد وملحود بمعنى أي كم من أخ موثوق فجعت به ولما فرغ من التبجح بالشجاعة ذكر صبره على البلاء

(ما إن جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا)

الهلع أفحش الجزع لأنه جزع مع قلة صبر فكأنه قال ما جزعت عليه حزنا هينا ولا فظيعا وهذا نفي للعزن رأسا وقوله ولا يرد بكاي زندا يستعملون الزند في معنى القلة كما يستعملون الفوف والنقير والقطمير وحكى أبو زيد انهم يقولون اذا قل مال الرجل زندان في مرقعة ويروى ولا يرد بكاي ردا أي مردودا ويروى زيدا وقالوا يعني أخاه قالوا ولا تصح هذه الرواية لان بعضهم ذكر انه فتش عن نسب عمرو فلم يجد له نسيبا ولا نسبة قد يسمى زيدا على أن قوله كم من أخ لي يلائم فيما يقتضيه سياق اللفظ ونظام المعنى وذكر وافي هذه الرواية انه يريد بزيد اخا عمر بن الخطاب وكان حليفا له في الجاهلية وروى ابن دريد ما ان جزعت ولا هلعت ولا لطمت عليه خدا ومجاز الكلام اني لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ

(ألبسته أثوابه ✲ وخلقت يوم خلقت جلدا)

أي كفنته ودفنته وتجلدت بعده

(أغني غناء الذاهبين أعد للأعداء عدا)

يجوز أن يريد بالذاهبين من انقرض من عشيرته ويكون المعنى انه المعتمد عليه بعدهم ويجوز أن يريد بهم المتعنين من المشاهد والمعارك وقوله أعد للأعداء يجوز أن يكون المعنى يقول في الاعداء خذوا فلانا فانه يعد بكذا من الفرسان ويقال ان عمرا كان يعد بألف فارس ويجوز أن يكون المعنى أهيأ لهم أعدادا معدودا فيكون عدا انتصابه على الحال وموضوعا موضع المعدود وأعد مستقبل أعددت أي هيئت ويروى أعد للاعداء أي أعد لهم السلاح ويروى أعد للاعداء بفتح الهمزة ويحتمل معنيين أحدهما أن يقول أعد لهم وقعاتي وأيامي عند المفاخرة والثاني أن يقول أعد لهم كل ما يحتاج اليه من عدد وعدة وهذا يرجع معناه الى معنى رواية من يروي أعد للاعداء بضم الهمزة وكسر العين وفي هذه الرواية يجوز أن يكون عدا مفعولا به والمعنى أعد لها معدودا تها

(ذهب الذين أحبهم ✲ وبقيت مثل السيف فردا)

ينتصب فردا على الحال أي منفردا أي قد مضى قرناي فصرت وحدي لا صاحب لي يعينني على الامور كالسيف لا ثاني له في غمد

✲(وقال عمرو أيضا)✲

(ولقد أجمع رجلي بها ✲ حذر الموت واني لفرور)

من الرمل الاول اذ أطلقت ومن الثاني اذا قيدت مردف في الضرب بين جميعا والقافية من

المتواتر اذا أطلقت ومن المترادف اذا قيدت وروى بعضهم لقر وربالقاف من القرار
وقال ان الشجاع لايمدح نفسه بالفرار وذلك غلط لان قوله كل ماذلك منى خلق يدل على أنه
ذكر حالين حال ثبات وحال فرار فحال الفرار قوله ولقد أجمع رجلى بها والحال الاخرى قوله
ولقد أعطفها والمعنى انى أفر اذا كان الفرار أحزم ولوذكر حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل
ماذلك منى خلق وانما دل على عقله وحزمه فى ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليست
الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة انما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب
ظنه انه يغلب ويظفر فأما اذا علم أنه اذا أقدم هلك ثم أقدم فان ذلك جنون لان كل واحد يقدر
أن يقدم على الهلكة فيهلك وانما الشأن فى أن يحمد عقب اقدامه كما قال

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا * وأنجو اذا غم الجبان من الكرب

ومثله لزيد الخيل

أقاتل ما كان القتال حزامة * وأنجو اذا لم ينج الا المكيس

غيره

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

وانما هذا كلام من جمع الى شجاعته واقدامه حذرا وحزما وقوله أجمع رجلى بها أى بفرس
أضمهما عليها أستدر الجرى وحذر الموت مفعول له

(وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً * حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ)

وهذا القول يدل على أنه يفر ثم يعطف والهرير من الصوت هريهر هريرا وهراذا كره أيضا وهو
المراد ههنا أى للنفس من الموت كراهة

(كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلٍّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ)

ما زائدة ويقال هو جدير بكذا ولكذا وجدير أن ينال كذا ولقد جدر جدارة أى هو خليق
بكذا

(وَابْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي * مَا لَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ)

يقال أتى فلان سادرا اذا أتى من غير جهته وابن صبح فيه قولان أحدهما انه رماه بأنه لغير
رشدة أى حملت به أمه وقت الصبح ممن أغار على قبيلته فنسبه الى الصبح والآخر أنه يستهزئ به
أى يغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن القيافى وقوله
ما عشت ظرف بيانه ان ما مع الفعل فى تقدير المصدر واسم الزمان معه محذوف كأنه قال
مدة عيشى

(وقال قيس بن الخطيم)

ابن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر الاوسى قيس من قاس الشئ يقيسه قيسا اذا حمله على غيره
وهى المقايسة ويقال قاس الماشى فى الطريق اذا مشى فيه كأنه يقيس مقدار خطوه

وزعموا

وزعموا أن القيس اسم صنم ولذلك سموا الرجل عبد القيس والخطيم من قولهم خطمته اذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه فهو اذا صفة غالبة كالنابغة وعدى يجوز أن يكون فى معنى معدو أى مصروف ولا يمتنع أن يكون فى معنى فاعل كما يقال عال وعلى وأوس الذئب والاوس العطية

(طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ * لَهَا نَفَذٌ لَوْلا الشُّعاعُ أَضاءَها)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الشعاع المتفرق ومنه شع الغارة وتطاير القوم شعاعا والنفذ الخرق يقول لولا انتشار الدم لاضاءها وأضاءها جواب لولا والمبتدأ هو الشعاع وخبره محذوف كأنه قال لولا الشعاع مانع لاضاءها ومن روى الشعاع بضم الشين فانه يريد نور الشمس والاول أحسن يقول طعنته طعنة من يطلب بثار فلم أبق غاية والنفذ ما ينفذ من الطعنة والجمع انفاذ قال الشاعر

وعادءوى من غير شئ رميته * بقافية انفاذها تقطر الدما

ويروى نفث يعنى ما نفثت الطعنة من الدم

(مَلَكْتُ بِها كَفِّى فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَراءَها)

ملكت من قولهم ملكت العجين وأملكته اذا بالغت فى عجنه أى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشئ الذى وراءها ويجوز أن يكون معنى ملكت بها كفى أى تمكنت من فعلها فاطلقت تصريف كفى فى ايقاعها على مرادى وهذا كما تقول أنا أملك هذا الامر اذا كنت قادرا عليه كأنه أشار بهذا الكلام أن الطعنة لم تكن على دهش واختلاس ويروى يرى قائما من دونها من وراءها ويكون المعنى يرى من وراءها اذا كان قائما من دونها ووراءها ههنا خلف ومن دونها أى من قدامها ومعنى أنهرته أى وسعته حتى جعلته كالنهر سعة والنهرة فسحة تهر الاتساع ومنه المنهرة وهى فضاء بين بيوت الحى يلقون فيه كناستهم

(يَهُونُ عَلَى أَنْ تَرُدَّ جِراحُها * عُيُونَ الأَواسِى إِذْ حَمِدْتُ بَلاءَها)

الاواسى النساء المداويات للجراح والفعل منه أسا يأسو ويقال للرجال الآسون والاساة واختار ذكر النساء لانهم يأنفون من الصناعات ويعانونها العبيد والاماء وحرائر النساء أحيانا اذا لم يكن فى غاية بعيدة من الشرف يقول اذا نظرت الاواسى الى هذه الطعنة ردت عيونهن من قبحها

(وَساعَدَنِى فِيها ابْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرٍ * خِداشٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفاءَها)

خداش جمع خدش وهو جرح لا يسيل دمه ويجوز أن يكون مصدر خادشت وقوله فأدى نعمة يجوز أن ينتصب نعمة على الحال ويكون مفعول أدى محذوفا كأنه قال فأداها نعمة ويدا استحق عليها شكرا ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول أدى ويكون المعنى ساعدنى فى

هذه الطعنة خداش فأدى صنعة كانت لى عنده بمساعدته واتخذها مغنما لنفسه أيضا ويجوز أن يكون أفاءها من الفىء الغنيمة ومن الفىء الرجوع أى أداها وردها الى مصطنعها بعد ان كادت تفوتنى لان الايادى قروض وكان الحطيم قتله رجل من بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقتل جد قيس عدى بن عمرو رجل من عبد القيس يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وكانت أمه خشيت أن يبلغ قيسا مقتلهما فيخرج للطلب بثارهما فيهلك فعمدت الى جثوتين من تراب ووضعت عليهما حجارة فصارتا كهيئة قبرين وقالت هاذان قبرا أبيك وجدك فنازع قيس فتى من فتيان بنى ظفر فقال له لو ألفيت شدتك على قاتل أبيك وجدك كان أولى بك فاغتاظ وقال لامه ان أخبرتنى بخبرهما والا قتلتك أو قتلت نفسى فأخبرته بقتلهما وقاتليهما فسار حتى أتى مر الظهران فسأل عن خداش بن زهير وكان للحطيم عنده يد فأخرجت اليه امرأة خداش طعاما فتناول منه قليلا فقالت انى أظنك ثائرا ورأى خداش أثر قدمه فقال كان قدم هذا الفتى قدم الحطيم ثم انتسب له وأخبره ما جاء من أجله فقال خداش ان قاتل أبيك ابن عمى وان أردت دفعه اليك منعت وأنا أجلس العشية الى جنبه فاذا رأيتنى أضرب بيدى على فخذه فشد عليه واقتله وأنا أمنعك من قومه ففعل ووثب القوم اليه ليقتلوه فحال خداش بينه وبينهم وقال انما قتل قاتل أبيه ثم ركب معه حتى أتيا البحرين فلما دنوا من قرية قاتل جده تكمن خداش فى دارة من الرمل وأتى قيس قاتل جده فقال له كنت أريد بلادكم حتى اذا كنت بهذا الرمل أتيح لى لص من لصوص قومك فسلبنى وقد جئتك لتركب معى فتستنقذ لى سلبى فأمر الرجل ناسا من قومه بالركوب معه فضحك قيس فقال ما أضحكك قال لو كان السيد منا لم يفعل فعلك انما يخرج وحده اذا استعين على شىء فأنف الرجل أن يخرج معه أصحابه فركب وحده حتى أتى الدارة فنهض اليه خداش فصار فى وجهه وطعنه قيس فى خاصرته فقتله وكمنا فى الرمل أياما حتى هدأ الطلب ثم رحلا الى أرضيهما فهذا معنى قوله وساعدنى فيها ابن عمرو بن عامر خداش

(وكنت امرأ لا اسمع الدهر سبة * أسب بها الا كشفت غطاءها)

ويروى لا أسمع الدهر سبة الا كشفت غطاءها أى لم أتركها ملتبسة على سامعها بل كشفتها ليعلم انى مكذوب على فيها أو يريد بكشف غطائها ازالتها عن نفسه

(فانى فى الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاءها)

الضروس الشديدة من ضرس البئر وهو طيها بالحجارة ويروى العوان وهى التى قوتل فيها مرة بعد مرة

(اذا ما اصطحبت اربعا خط مئزرى * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها)

خط مئزرى بفتح الخاء جعل الفعل للمئزر أى انه يصل الى الارض فيؤثر فيها ويروى خط بخاء غير معجمة مضمومة والمعنيان واحد والمعنى انه يسكر فيسحب مئزره كما قال زهير

يجرون البرود وقد تمشت * حميا الكاس فيهم والغناء

وقوله

قوله ويروى لا أسمع أي بفتح الهمزة كما هو مضبوط بالاصل

وقوله * وأتممت دلوى فى السماح رشاءها * أى أتممت مابقى على من السماح فى حال الصحو كأن معظمه فعله صاحيا والباقى منه تممه فى حال السكر وهذا الكلام يجرى مجرى المثل فى قولهم أتبع الفرس لجامها وأتبع الدلو رشاءها أى تمم مابقى عليك من أمرك وكأنه يضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقير

(متى يأت هذا الموت لاتلف حاجة * لنفسى الا قد قضيت قضاءها)

ويروى لايلف حاجة على أن يكون الفعل للموت ولاتلف حاجة على مالم يسم فاعله أى لايوجد ومعنى قد قضيت قضاءها أى فرغت منها كقضائى لامثالها وقوله هذا الموت يجوز أن يكون تصوره حاضرا لمعرفته بادرا كه لامحالة فأشار اليه ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحدثه بجيئه أشار اليه على جهة التقريب

(ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها)

ثأرته طلبت بثأره ثأرا والثأر المصدر والثأر المطلوب بالدم سمى بالمصدر يقال فلان الثأر المنيم أى هو الذى اذا قتل أنام طالب الدم عن الطلب والمثؤر به المقتول والثؤرة المصدر على مثال فعلة قال الشاعر

طلبت به ثأرى وأدركت ثؤرتى * بنى عامر هل كنت فى ثؤرتى نكسا

وقوله جعلت ازاءها أى جعلونى أقوم بها من قولك فلان ازاء مال اذا كان يقوم باصلاحه

(قال الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم)

وهو أخو أبى جهل وكان هرب يوم بدر لما أنزل الله على رسوله النصر قال أبو الفتح هشام مصدر هاشمته هشاما وهو فاعلته من الهشم وهو الكسر قالت بنت هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ويروى مصتون قال الاصمعى فى تفسيره هشم ماله فأطعم الثريد وقال أبو العلاء هشام من هشمت الشئ اذا كسرته وأصل ذلك أن يكون فى شئ يابس الا أنه ليس بصعب المكسر ومنه قيل للشجرة اليابسة هشيمة وللنبت اليابس هشيم والمغيرة بضم الميم أجود اللغتين وقد حكى بالكسر على الاتباع وهو من أغرت الحبل اذا أحكمت فتله أو من أغار على العدو أو من أغار المرأة ومخزوم من خزمت البعير اذا جعلت فى أنفه خزامة وهى حلقة من شعر

(الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى علوا فرسى بأشقر مزبد)

الضرب الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك قوله الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصده الى الحلف لانه يستشهد به فيقول علم الله ماتركت مقاتلتهم حتى جرحونى وعنى بالاشقر المزبد الدم وزبده البياض الذى يعلوه وكان لما هرب يوم بدر عير حسان بذلك فقال

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل عنهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فاعتذر من هربه وقال الله يعلم ما تركت قتالهم ولما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان * ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * البيتين فقال ابن الاشعث أوما سمعت ما رد عليه الحرث بن هشام فقال وما هو قال الله يعلم ما تركت قتالهم الابيات فقال رتبيل يامعشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار وجعل الدم مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد يعنى انه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه

(وشممت ريح الموت من تلقائهم * فى مأزق والخيل لم تتبدد)

و يروى و جدت وهو مثل ومعناه انه غلب ظنه انه لو وقف قتل والتلقاء مأخوذ من لقيت فيجوز أن يستعمل فى معنى اللقاء وعلى ذلك حملوا قول الراعى

أملت خيرك هل تأتى مواعده * فاليوم قصر عن تلقائك الامل

وأكثر ما يستعمل تلقاء فى معنى نحو الشئ كما جاء فى الكتاب العزيز تلقاء أصحاب النار أى نحوهم

(وعلمت أنى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى)

انتصب واحدا على الحال والمعنى منفردا او واحد ههنا صفة وأراد حتى علمت وانما أطلق لفظة علمت لارتفاع الشبه عن اعتقاده ذلك والمعنى حتى تيقنت انى ان ثبت لقتالهم قتلت ولا يضر حضورى أعدائى بل ينفعهم لانهم اذا كنت وحدى قتلونى ففرحوا وغنموا

(فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد)

يعنى بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى الجمع فقتلوا وأسروا و يجوز أن يكون المراد أعرضت عنهم ودماؤهم واسراؤهم فيهم لم أظفر بهم أى دماء أحبتى وأسرائى و يقال صد عن فلان صدودا اذا صرف وجهه وصددته أنا عن كذا وحكى أصددته وليس بشئ وانتصب طمعا على أنه مفعول له وقوله بعقاب يوم مرصد أى لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما رصد الشر لهم ويمكننى منهم فأنتهز الفرصة و يقال رصدت فلانا بالمكافأة ورصدت له وأرصدته وأنا مرصد لفلان بما كان منه حتى أكافئه و يجوز أن يكون منتصبا على أنه مصدر فى موضع الحال والتقدير صددت عنهم طامعا والعقاب يجوز أن يراد به المكافأة يقال أولاه خيرا فعقبه بشر عقبة وعقابا وعقبى ومن روى سرمد فهو دوام الزمان واتصاله من ليل أونهار فيكون المعنى بعقاب يوم طويل يتصل زمانه و يمتد بلاؤه وأيام الغم والمحنة توصف بالطول ولهذا قيل مضى لفلان يوم كأيام وشهر كدهر

(وقال الفرار السلمى)

واسمه حيان بن الحكم حيان فعلان من الحياء والسلمى منسوب الى سليم وهو تصغير سلم الدلو

لها

لهاعر وتواحدة أو سلم الذى هو الصلح أو السلم الذى هو الاستسلام

(وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا التبست نفضت لها يدى)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سألت أبا محمد الدهان اللغوى عن قوله وكتيبة لبستها بكتيبة وقت قراءتى عليه فقال سألت أبا الحسن السمسمى عنه فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك يقول رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدى منهم وخليتهم وشأنهم وتوسعوا فى النفض وأصله الالقاء والاماطة فقيل نفضت اليد من فلان وافلان أشد النفض اذا وكلته الى نفسه واستعار نفض اليد للاعراض عنها ويروى نفضت بها يدى وهذا يحتمل وجهين أحدهما أى بفرسه أى قرعها بسوطه فكأنه لما ضرب فرسه نفض يده بسرعة ضربه والآخر بالمقرعة أو المخصرة

(فتركتهم تقص الرماح ظهورهم * من بين منعفر وآخر مسند)

تقص أى تكسر ومنه وقصت العيدان أى كسرتها وقيل لقطع العود الذى يتجر به وقص قال حميد بن ثور

لا تصطلى النار الاجمرا أرجا * قد كسرت من يلنجوج لها وقصا

وتقص الرماح فى موضع الحال لهم وكذلك قوله * من بين منعفر وآخر مسند * والعامل فى الاول تركتهم وفى الثانى تقص يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن فيهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ألقى فى العفر وهو التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق

(ما كان ينفعنى مقال نسائهم * وقتلت دون رجالها لا تبعد)

يجوز أن تكون ما استفهاما وكان تجعل الناقصة ويجوز أن يكون نفيا وتجعل كان مؤكدة ولا تبعد أى لا تهلك بعد الرجل يبعد اذا هلك وفى القرآن كما بعدت ثمود والرجل بعد وفى الدعاء على الرجل بعدت اى هلكت أى ما ينفعنى أن يندبنى ويقلن لا تبعد وقد بعدت ولا تبعد كلمة تقال للميت

(وقال بعض بنى أسد)

(يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم)

الاول من الوافر مردف مطلق موصول والقافية من المتواتر يديت وأيديت بمعنى واحد وانما عدى يديت بعلى لانه أجرى مجرى أنعمت وهم يحملون النظير على النظير كما يحملون النقيض على النقيض وأيديت أكثر يقال أيديت اليه يدا اذا أنعمت عليه واليد النعمة ويجب أن يكون مصدر يديت يديا مثل جريت جريا لكنه وضع اليد مكانه فان قيل ما تنكر أن يكون اسم الحدث وقد حذف لامه كما حذف من اسم العين قلت اسم الحدث لم يكثر كثرة اسم العين واذا كان حذف اللام من اسم العين لكثرة الاستعمال فيجب أن يكون اسم الحدث الذى

لم يكثر استعماله لا يجرى مجراه يقول أنعمت عليه انعام كريم والحصحاص من قولهم حصحصت الشواء على النار اذا قلبته عليها وقيل بل الحصحصة نفض الرماد عنه وقال قوم الحصحاص شواء لم ينضج وذو الجذاة موضع والجذاة شجرة وجمعها جذا وعلى ذلك فسروا قول ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يقتبسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

وقال قوم الجذا جمع الجذوة من النار وقال أبو هلال ذو الجذاة موضع بفتح الجيم وقال التبريزى الجذاة بالكسر وهى الرواية المشهورة ويروى ابن حساس

(قصرت له من الجماء لما * شهدت وغاب عن دار الحميم)

الجماء اسم فرسه فيجوز أن يكون ذلك اسمها ويجوز أن يكون وصفا لها والجماء تأنيث الاجم وهو الاسود من كل شئ وقد روى من الجماء فيحتمل أن يكون من جم الجرى اذا كثر ولا يمتنع أن يكون للواحدة من الخيل الجم وهى التى لا رماح مع أصحابها لانهم يجعلون الرماح قرون الخيل أى حبست عليه فرسى فأردفته وكان ابن حصحاص هذا قد صرع يوم جبلة فرآه الاسدى مجروحا فأردفه ويجوز أن يكون على أنه قصر منها فقاتل عنه والوجه هو الاول وحذف مفعول شهدت لانه أمن الالتباس وحميم الرجل أخوه وصديقه وانما أخذ من أنه يحتم له والاحتمام مثل الاهتمام الا انه مع كرب وسهر وقالوا الاحتمام بالليل والاهتمام بالنهار ويجوز أن يكون مرادهم به فى الاصل ان كل واحد من الحميمين اذا حم صاحبه من الحمى حم هو من الاهتمام واشتقاق الحمى من حاء وميمين ويدل على ذلك قولهم محموم قال

يوهج مثل وهج المحموم * أوكد الك العرس اللطيم

وقوله وغاب عن دار الحميم كان وجهه أن يقول لما شهدت وغاب حميه وجواب لما قصرت وهو مقدم

(أنبئه بأن الجرح يشوى * وأنك فوق عجلزة جموم)

يشوى أى يخطئ من قولهم رماه فأشواه اذا أصاب غير المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه والمراد أن تبلغك المأمن سهل وان ما بك من الجرح هين

(ولو أنى أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم)

يقول لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين من النجوم السيارة وهى التى تحل فيها النيران والفرقدان لا حلول فيه وهذا يجرى مجرى قولهم هو منى مناط الثريا فى أن المراد به التبعيد ويجوز أن يريد بعدت منه بعد الفرقدين من النجوم فيكون من النجوم تبيينا كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويجوز أن يريد بالنجوم نبات الارض لان كل ما طلع فقد نجم ويكون المعنى بعد الفرقدين من الارض ومنابتها

(ذكرت تعلة الفتيان يوما * وألحاق الملامة بالمليم)

نعله مصدر علته ونعله القتيان حديثهم الذي يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان يقول علمت ان فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به فيعلل بعض الناس به بعضا حسنا كان أو قبيحا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذي ألام عليه من اسلام ابن الحسحاس وقال النمرى في قوله انبئه بأن الجرح يشوى يقول لصاحبه اقدم ولا تخم فان الجرح ربما أخطأ المقتل فلم يضر كبير ضرر وأنت أيضا على فرس جواد فان شئت كررت وان شئت فررت وهذا القول مما يسكن الروع ويربط الجاش قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

أراد طريق العنصلين فياسرت • به العيس في نائى الصوى متشائم

العنصل واد بين اليمامة والدهناء وشاءم ما حوله ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤسيه ويقويه بأن الجرح يشوى أي يخطئ المقتل كأنه أشار الى جرحه فقال الجرح يشوى أي هذا الجرح الذي بك وهو في المجاز كقوله

سما البرق من نحو الحجاز فشاقنى • وكل حجازى له البرق شائق

أي هذا البرق كأنه الى برق بعينه أشار وقوله وانك فوق عجلزة جموم أي فوق فرسى وهي الدهماء وانها تبلغك أهلك وكان سبب ذلك ان معقل بن عامر الاسدى أخا حضرمى بن عامر وهو فارس الدهماء مر يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب العبوى وهو صريع فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه الى أهله وقال

يديت على ابن حسحاس بن وهب • بأسفل ذى الجذاة يد الكريم

قصرت له من الدهماء لما • شهدت وغاب من له من حميم

(وقال الشداخ بن يعمر الكنانى)

من كنانة بن خزيمة وسمى شداخا لانه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة أي أهدرها قال في بعض الحروب قد شدخت الدماء تحت قدمى أي أبطلتها ويعمر منقول من الفعل كيزيد ويشكر وخزيمة مسمى بتصغير خزمة وهي واحدة الخزم وهو شجر يفتل من لحائه الحبال قال الراجز

دل فقد أصبح ما تدلى • مثل رشاء الخزم المبتل

وهذا التأويل أشبه من أن يكون مسمى بتصغير خزمة بسكون الزاى من قولك خزمت البعير

(قَاتِلِي القَوْمَ يَاخُزَاعَ وَلَا • يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ)

من أول المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب قال أبو العلاء قوله قاتلى القوم كأنه مخزوم والخزم سقوط حرف متحرك من أول كل شعر أصل بنائه أوله على حرفين متحركين والثالث ساكن وذلك لا يجوز في هذا الوزن على رأى الخليل قال والذى اعتقد انه جائز وقد ذكره أبو رياش على ما يجب من صحة الوزن وهو فقاتلى القوم ياخزاع يروى قاتلى قاتلوا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى وجعل النهى في اللفظ للفشل والمراد لا تفشلوا أي لا يتداخلكم الجبن والضعف

(القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ • فِي الرَّأْسِ لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا)

قوله فقصرت من الدهماء الخ هذا مخالف لما تقدم في قوله أولا وراءه ورواية ثانية اه مصحح

أى هم مثلكم مخلوقون خلقة الآدميين واذا قتل منهم الرجل لم يعش وقد زعم أن بعض العرب كان يعتقد فى الفرس انهم لا يموتون وذلك جهل من قائله لان الانسان لا يجهل أن الناس كلهم سواء فى الموت وأما قول عمرو بن معد يكرب لما لقى جنود فارس مع المسلمين

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون ✽ أضربهم ضرب غلام مجنون

✽ يال زبيد انهم يموتون ✽

فانما أراد حثهم على القتال وهو نحو ما أراد الشداخ وسألت أبا محمد الدهان اللغوى عن معنى قوله القوم أمثالكم البيت فقال سألت أبا الحسن السمسمى عنه فقرأ ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون

(أكلما حاربت خزاعة تحدونى كأنى لأمهم جمل)

قال الخليل خزاعة من خزع عن أصحابه اذا تخلف لانهم تخلفوا عن قومهم بمكة أيام سيل العرم يقول أتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لامهم يستقى عليه الماء فيقال له أقبل بالدلو وادبر وذكر الام تغليظا للقول وتخشينا وقوله كأنى لامهم فى موضع الحال أى تحدونى مشبها جملا لامهم وكلما ظرف لقوله تحدونى أى ان انقدت لها قبل فانى لا أنقاد الآن

✽(وخبر هذه الابيات)✽

انه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال قاتلى القوم وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذلم تنصرهم

✽(وقال الحصين بن الحمام المرى)✽

هو تحقير حصن ويمكن أن يكون تحقير الحصن مصدر الحصن كما يسمون رشدا ولا يحقر المصدر الا بعد التسمية به قال أبو العلاء ولا يمتنع أن يكون تصغير ترخيم للحصان من الخيل أو الحصان من النساء أو الحصن من القفل أو المحصن اذا أريد به الزبيل والحمام حمى الابل خاصة ويقال حمى وحمة يؤنث مرة بالتاء وأخرى بالالف أنشد أبو زيد لضباب بن سبيع ابن عوف

لعمرى لقد بر الضباب بنوه ✽ وبعض البنين حمة وسعال

والحمام قيل انه عرق الخيل واذا أخذ من ذلك فهو مثل الحميم لان العرق يسمى حميما فيكون هذا من باب طويل وطوال وانما أخذ من الماء الحميم وهو الحار وهو الحصين بن الحمام المرى من غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ويقال ان مرة هؤلاء هو مرة بن عوف بن لؤى بن غالب من قريش وقد دعاهم عمر بن الخطاب الى الرجوع الى نسبهم ووفدت عليه مشايخهم فقالوا انها أتجعلون لنا نصيبا فى الخلافة قال لا

قالوا في الشورى قال لا فقالوا الا نخرج ونحن أنوف قريش فنكون أذنابا فيكم

(تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول لما تأخرت طمع في العدو وتصور في الجبن فاجترأ علي والقتل الى الجبان أسرع لان كل أحد يطمع فيه وقيل ان الجبان حتفه من فوقه فتقدمت فكان التقدم أنجى لي والعرب تقول الشجاع موقى أي تهيبه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له ويجوز أن يكون المعنى أحجمت مستبقيا العيش فلم أجد لنفسي عيشا كما يكون في الاقدام وذلك أن الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر وقوله حياة مثل أن أتقدما معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما)

أي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن أنفسهم لكان الكلام ليست كلومنا بدامية على الاعقاب يقول نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا وقوله تقطر الدما اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولا به يقال قطر الدم وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبا على التمييز كأنه أراد تقطر دما وأدخل الالف واللام ولم يعتد بهما كقول الآخر * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ويجوز أن يروى يقطر الدمى بالياء ويكون الدمى في موضع رفع على أنه فاعل يقطر لكنه رده على الاصل فأتى به مقصورا وان كان الاستعمال بحذف لامه

(نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق وأصل العقوق القطع يقال عق الرحم كما يقال قطعها وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر

(وقال رجل من بني عقيل)

وحاربه بنو عمه فقتل منهم وعقيل تصغير عقل أو عقل مصدر عقل ويجوز أن يكون تصغير عقيل تحقير الترخيم ويجوز أن يكون تصغير عقال وتصغير أعقل تصغير الترخيم منهما

(بكره سراتنا يا آل عمرو * نغاديكم بمرهفة صقال)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر المرهفة السيوف وارهاف السيف أن يرق حده أرهفته ارهافا ورهفته وخصر مرهف ضامر وفرس مرهف متقارب الضلوع وهو في الفرس عيب وصقال جمع صقيل ويروى بمرهفة النصال يعني السهام والنصال المراماة وهو كقولك سهام النضال يقول بمشقة رؤسائنا وكراهيتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون التألف بين العشيرة واصلاح ذات البين اذ كان عز الرئيس بأصحابه ويجوز أن يكون ذكر السراة والمراد الجميع والمعنى على

قوله تصغير عقل أو عقل الاول بتسكين القاف والثاني بتحريكها

كرهمنا تقاتلكم ولكنكم ألجأتمونا اليه وجمع صقيلا وهو فعيل بمعنى مفعول على صقال وذلك على غير بابه لان التكسير على فعال يكون فى فعيل اذا كان بمعنى فاعل نحو ظريف وظراف ومثله قولهم فصيل وفصال وساغ ذلك لاتفاقهما فى الزنة والوصفية ويروى بمرهفة الصقال وتكون اضافة المرهفة الى الصقال كاضافة البعض الى الكل لان المعنى بالمرهفة الحد من الصقال أى من السيوف المصقولة

(نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ * وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصَالِ)

نعديهن نصرفهن يقال عدّ الهم عنك أى اصرفه والبيت يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وكراهية لاستئصالكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الاعداء ويجوز أن يكون المعنى نصرفها وان تثلمت بكم وفيكم لان القدرة تذهب بالحفيظة

(لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ * وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ)

قوله من الهامات أى من دماء الهامات وكاب من قولهم كبا وجهه اذا اربد وكبا نور الصبح والشمس اذا نقص وجواب ان كانت فيما تقدم عليه والجملة فى موضع الصفة للمرهفة والمعنى انها لا تزال تراها صدئة على تعهدنا لها بالصقال لانا لا نعريها من العمل

(وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي)

يقول نبكى قتلاكم لما يجمعنا واياكم من الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه ونبالى تفاعل من البلاء فاذا قال لا أباليه أراد لا أحتفل به فأعاده بلائى وبلاءه وحكى سيبويه ما أباليه مبالة وذكر أن المبالة كالحالة وانه حذف ياؤه حذف تخفيف لا حذف قياس قال أبو العلاء المبالاة أكثر ما تستعمل فى النفى وربما استعملوها فى الايجاب الا انهم لا يقولون باليت بكذا حتى يكون فى أول الكلام أو فى آخره مجىء المبالاة وهى منفية مثل أن يقال ما بالى بك صديقك ولكن بالى عبدك أو يقال ان باليت بهذا الامر فما بالى بك أخوك قال زهير

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لا تبالى

(وقال القتال الكلابى)

واختلف فى اسمه فقيل عبد الله وقيل عبيد بن مجيب بن المضرحى بن عامر الهصان بن كعب بن عدى بن أبى بكر بن كلاب فان كان عبد الله فالمقصد فيه معروف وان قيل عبيد جاز أن يكون تصغير العبد ضد الحر أو العبد وهو ضرب من النبت قال الراجز

ترقها العبد بعنظوان * فاليوم منها يوم أرونان

ويجوز أن يكون تصغير عبد وهو الانف فاذا حمل على تصغير الترخيم جاز أن يكون مكبره عابدا ومعبدا وعبادا وعبودا وأعبد وغير ذلك مما فيه الزوائد ومجيب من أجاب الداعى وكثر ذلك

بعد الروع نحو
وعزيزا لا يكون
ان الترخيم صحيح
وينبغى ان يقرأ
ان المغتو مطلقا
لافادة المعنى
المقصود والملحق
على قول الروع ١٢

حتى قيل أجابت الارض اذا أنبتت ومن ذلك سميت المرأة تجيب وهي أم قبيلة من العرب منهم كنانة بن بشر التجيبي الذي قتل عثمان وقد اختلف فيه والاضرحي أخذ من المضرحي وهو النسر الابيض وربما استعمل في الاسود من النسور ووصف الصقر به يريدون أنه ينقض في جانب أو يضرح الصيد أي يدفعه من قولهم ضرح الفرس برجله اذا ضرب وقولهم الهصان مأخوذ من هص الشئ يهصه اذا شدخه وكعب مأخوذ من كعب العظام قال الشاعر

سميت كعبا بشر العظام * وكان أبوك يسمى الجعل

والكعب بقية السمن في النحي وكل عقدة من القناة يقال لها كعب

(نشدت زيادا والمقامة بيننا * وذكرته أرحام سعر وهيثم)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله أي سألتك بالله وبالرحم أي أقسمت على زياد بالله ان يكف وأهل المجلس بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين ما يجمعني واياه طلبا للصلح فلم ينته وهيثم من أشياء كثيرة يقال لولد النسر هيثم وكذلك لفرخ العقاب وكثيب هيثم سهل وقال قطرب هو الكثيب الاحمر وساعد هيثم ناعم والهيثم ضرب من الشجر طيب الرائحة

(فلما رأيت انه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم)

يقول لما رأيته لا ينتهي بالقول ولا يرعوي بالزجر حدرت له كفي برمح لين مثقف فطعنته به وقوله أملت له أي من أجله

(ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أي ساعة مندم)

يقول لما قتلته ندمت عليه حين لم تنفع الندامة وانتصب أي ساعة مندم على الظرف لان أيا لما كان البعض من الكل جعل حكمه حكم المضاف اليه من جميع الاجناس

(وخبر هذه الابيات)

أن القتال كان يتحدث الى ابنة عم له ولها أخ غائب فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف له لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك رآه عندها فأخذ له السيف ورآه القتال فخرج هاربا وخرج في اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا عند بيت فأخذه القتال ثم عطف عليه فقتله ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب منتحية عن الماء فدخل عليها فقالت ويحك ما دهاك قال ألقي علي ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ من الحناء فلطخ به يديه وتنحت عنه ومر الطلب فلما أتوا البيت قالوا والله وهم يظنونه زينب أين الخبيث فقال يحيبهم أخذ ههنا لغير الوجه الذي يريد آخذه فلما عرف ان قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وهو جبل وأنشأ يقول

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فلا يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد

حتى منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاجم القلات كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر فجعل لا يصيد صيدا الا اطعمه القتال ولا يصيد القتال صيدا الا اطعمه النمر وان أخاه صالح عنه فأتاه ناس فيه بصلحه القوم وأقبلا منحدرين من الجبل حتى اذا أسهلا عرف النمر أنه يريد الذهاب فجعل يمر عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه فلما خشي أن يقتله رماه بسهم فقتله وقال في ذلك

أرسل مروان الي رسالة * لآتيه انى اذا لمضلل

ومابى عصيان ولا بعد مرحل * ولكننى من خوف مروان أوجل

وفي ساحة العنقاء أو في عماية * أو الادمى من رهبة القوم موئل

ولى صاحب في الغار هدك صاحبا * أبو الجون الا انه لا يعلل

قوله هدك صاحبا على سبيل المدح والرواة يفسرونه على كفاك من رجل وهو يرجع الى هذا الغرض وانما هو من هددت الحائط اذا نقضته فيراد ان هذا الرجل يغلبك ويقولون مررت برجل هدك من رجل فيخفضونه على الصفة اذا جعلوه اسما ومعناه الانفصال كأنه قال مررت برجل هدلك وأبو الجون يعنى النمر ويجوز لا يعلل على ان يكون الفعل له ولا يعلل على ان يكون مفعولا

اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل

الاطحل الذى لونه لون الرماد وقيل أصل الاطحل ان يكون لونه كلون الطحال

كلانا عدو لو يرى في عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل

وكانت لنا قلت بأرض مضلة * شريعتنا لايننا جاء أول

تضمنت الاروى لنا بشواتنا * كلا ماله منها سديف مخردل

الاروى جمع أروية وهى اناث الوعول ووزن أروى عند سيبويه افعل وعند سعيد بن مسعدة فعلى

فأغلبه في صنعة الزاد انني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

يهلل من قولهم ماهلل عن قرنه أى ما توقف عنه ولا نكل يعنى انه يأكله نيأ

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي في قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة)

(شَفَيتُ النَّفسَ مِن حَمَلِ بنِ بَدرٍ * وَسَيفي مِن حُذَيفَةَ قَد شَفاني)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر كان حمل بن بدر قتل مالك بن زهير أخا قيس فظفر به وبأخيه حذيفة فقتلهما

(فَإِن أَكُ قَد بَرَدتُ بِهِم غَليلي * فَلَم أَقطَع بِهِم إِلّا بَناني)

يقول ان كنت سكنت لوعتي بقتلهم فانى لم أقطع بهم الا أطراف أصابعي وذلك ان عزى كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت أنامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء ومن الامثال في هذه الطريقة بالساعد تبطش الكف يقولون متى فاذا

قتلتهم فكأنى قطعت شيأ من جسدى

(وقال الحرث بن وعلة الذهلى)

الوعلة الصخرة المشرفة من أعلى الجبل وهو الموضع المنيع منه قال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل وعلة زعموا أن الوعلة مثل الوألة وهو ما يجتمع فى الدار من البعر ونحوه وقيل الوعلة البعرة ويجوز أن يكون الرجل سمى بالآتى من الوعول على لغة من سكن العين فقال وعلة فى وعلة وقال قوم يقال لعروة الاناء وعلة فان صح ذلك فهو من قولهم لا وعل أى لا ملجأ ولا بد لان الاناء كأنه يلجأ اليها ويفتقر الى ان يحمل بها قال ذو الرمة

حتى اذا لم يجد وعلا ونجنجها * مخافة الرمى حتى كلها هيم

نجنجها منعها

(قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى * فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى)

الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر يقول قومى يا أميمة هم الذين فجعونى بأخى ووترونى فيه فاذا رمت الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية فى نفسى لان عز الرجل بعشيرته وهذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار

(فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلًا * وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِى)

يقال عفوت عن الذنب عفوا اذا صفحت عنه وحذف حرف الجر فوصل لاعفون بنفسه والمعنى ان تركت طلب الانتقام منهم صفحت عن أمر عظيم وان انتقمت منهم أوهنت عظمى أى أضعفته والوهن والوهى جميعا الضعف والسطو الاخذ بعنف والجلل من الاضداد يكون الصغير ويكون العظيم وهو المراد ههنا وفى كل واحد من المصراعين يمين مضمرة جوابها فى الاول لاعفون وفى الثانى لاوهنن واللام فى الموضعين موطئة للقسم

(لَا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمُ * وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ)

حول الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعدا والرغم مصدر رغمت فلانا اذا قلت له رغما أو فعلت به ما يرغم أنفه ويذله والرغام التراب وحكى الخليل أرغمته حملته على ما لا يقدر على الامتناع منه

(أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلًا لِغَيْرِهِمُ * وَالشَّىءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِى)

يقول اذا ظلمتهم فلا تأمنهم أن ينتقموا منك فتشتفى أعداؤك منك فيكونوا كمن أصلح أمر غيره وهو كقولهم فلان يحطب فى حبل غيره وقولهم رب ساع لقاعد وموضع قوله ان يأبروا انتصب على البدل من قوما فى البيت الذى قبله كأنه قال لا تأمن أبر قوم ظلمتهم نخلا لغيرهم يقال أبرت النخل وأبرته اذا ألقحته وقال بعضهم معناه ان ظلمتمونا تحولنا عنكم فلا يكون لكم بعدنا مقام فتتحولون أو يغلبكم العدو فيكون ما أبرنا نحن وأنتم لهم دوننا ودونكم وقال أبو العلاء قد اختلف فى معنى هذا البيت فقيل أراد أنه يفارقهم ويهبط هو وقومه أرضا ذات

نخل كان لغيرهم فيدفعونهم عنه ويأبرونه كأنه يتهددهم بترحله عنهم لان ذلك يؤديهم الى الذل واستدلوا على هذا الوجه بقوله فى القصيدة

قروض خيامك والتمس بلدا * ينأى عن الغاشيك بالظلم

وقيل بل يريد انه يحاربهم فيصلحهم لغيره فيجعلهم كالنخل التى قد أبرت اذ كان عدوهم ينال غرضه منهم اذا أعانه عليهم وقيل بل عنى انه يسبى نساءهم فتوطأ فيكون ذلك كالابار الذى هو تلقيح النخل وهذا الوجه أشبه بمذهب العرب مما تقدم لانهم يكنون عن النخلة بالمرأة قال الشاعر يخاطب امرأة

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبرونى * هنا من ذاك يكرهه الكرام

وليس بما أحل الله باس * اذا هو لم يخالطه الحرام

(وَزَعَمْتُمُ أَنْ لا حُلُومَ لَنَا * إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ)

أكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب ولذلك قالوا تزعم أى تكذب وزعم فى غير مزعم أى طمع فى غير مطمع وأن فى أن لا حلوم لنا مخففة من الثقيلة يريد أنه لا حلوم لنا والهاء ضمير الامر والحديث ولا حلوم فى موضع الخبر والتقدير زعمتم ان الامر والشان لا حلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فنبهونا أنتم فان عامر بن الظرب كان يقرع له العصا فينبه لما كان يزيغ فى الحكم لكبر سنه وهذا تهكم منهم أى عرضتم فى قولكم بأنا سفهاء فاكتفينا بالتعريض عن التصريح كاكتفاء ذى الحلم بقرع العصا وذو الحلم الذى قرعت له العصا مختلف فيه فاليمن تقول انه عمرو بن حممة الدوسى روى ذلك الشعبى عن ابن عباس ومضر تدعيه فتقول عامر بن الظرب العدوانى واياه عنى ذو الاصبع فى قوله

ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى

وتدعيه ربيعة فتقول قيس بن خالد الشيبانى وهو جد بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فأما ما يدعى لعمرو بن حممة فالخبر فيه وفى عامر بن الظرب واحد وهو انه كل واحد منهما كان حكما للعرب يتحاكمون اليه فى كل معضلة وهو لعمرو بن حممة فى هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فى حكومته وكان قد أسن فقالت له ابنته انك قد صرت تهم فى حكمك أى تغلط فقال اذا رأيت ذلك منى فاقرعى العصا فكان اذا قرعت له العصا فطن وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون أن أول من قرع العصا سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قرعها لاخيه عمرو بن مالك وذلك حين لقى النعمان سعدا ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها اعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال سعد انى لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاضيعها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فنكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة وأما الرمثاء فقد امتلأت مساربها وابتلت جنابها وروى جنابها وأما الجوف فغدر لا تطلع وأما الحذف فعزاف

لا ينكع يفتر اذا يرتع فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرب لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما تعيا عن جوابه فقال شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط فأمر النعمان وصيفا فلطمه وانما أراد ان يتعدى فى القول فيقتله فقال ما جواب هذه فقال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا قال النعمان للوصيف الطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه قال لو نهى عن الاولى لم يعد للاخرى فارسلها مثلا فقال النعمان الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال رب يؤدب عبده فقال الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال ملكت فاسجح فقال النعمان أصبت فاقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان أن يبعث رائدا يرتاد له الكلأ فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء حامدا للكلأ أو ذاما له ليقتلنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد قاعد لديه مع الناس وكان قد عرف ما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد أتأذن لى فأكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان أشرت اليه قطعت يدك قال فأومئ اليه قال اذا أنزع حدقتيك قال فاقرع له العصا قال اقرع فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا الاخرى قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول قل له لم أجد جدبا ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول لا نباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول كلمه فاقبل عمرو بن مالك حتى وقف بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال ولم أحمد بقلا الارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال النعمان أولى لك بذلك فجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا فقال سعد بن مالك لقرعه العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبى * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليست بممحل * ولا سارح منها على الرعى يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

قول سعد أما الورق فنكير يعنى انه صغير لم يكبر وأما الناقة فساهرة يعنى التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب أن تكون من قولهم حزرة المال خياره أى هى تقتدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام والرمثاء أرض فيها رمث والمسارب جمع مسرب وهى المواضع التى تسرب فيها المال وقوله ابتات جنابتها فهى مثل الجناب واذا قيل جنابذها فيجوز أن يكون مثل الجنابذ وهى جمع جنبذة والجنبذة المكان المرتفع فأبدلت التاء من الذال كما قالوا اجتث وجذ ومن روى الرهماء فيجوز أن يكون من الارض التى قد أصابها الرهام والجوف البطن من الارض والغدر جمع غدير يعنى ان الوادى لم يكثر المطر فيسيل فيه فيرتفع سيله الى جوانبه فيجاوز حد الغدران والحذف ضرب من الشاء صغار وعزاف يعنى انها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع أى لا يقطع شربها

يقال نكع وانكع اذا قطع قال

بنى ثعل لاتنكعوا العنز شربها * بنى ثعل من ينكع العنز ظالم

وتفتر تكشف أسنانها اذا وغمت رؤسها من الرعى وأولى لك كلمة تقال للرجل اذا نجامن شر بعد ما كاد يصيبه وقوله حوباء نفس كريمة فيه وجوه يقال ان الحوباء النفس فاذا أخذ بها فانما أضيفت الحوباء الى النفس فى شعر سعد لاختلاف اللفظين وربما قالوا الحوباء خالص النفس وقال بعضهم الحوباء روح القلب

(وَوَطِئتَنا وَطأً عَلى حَنَقٍ * وَطْءَ المُقَيَّدِ نابِتَ الهَرَمِ)

أى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذه الشجرة لضعيفة وخص المقيد لان وطأته أثقل لانه لا يتمكن من وضع قوائمه على حسب ارادته كما خص الحنق لان ابقاءه أقل وانتصب وطء المقيد على البدل أى وطأ يشبه هذا الوطء ومما حكى عن العرب أعوذ بالله من وطأة الذليل أى من أن يطأنى لان وطأته أشد لسوء ملكته كما قال الآخر

* ولم يغلبك مثل مغلب * وعلى هذا قيل ضربه ضربة الجبان وضبطه ضبط الاعمى وخص النابت وأراد الحديث النبات وهو أغض له وأرق ويروى يابس الهرم

(وَتَرَكتَنا لَحماً عَلى وَضَمٍ * لَو كُنتَ تَستَبقي مِنَ اللَحمِ)

الوضم خوان الجزار يقال وضمت اللحم اذا وضعته على الوضم وأوضمته جعلت له وضما والميضمة الموضع الذى يوضع عليه الوضم أى تركتنا لا ادفاع بنا كاللحم على الوضم يتناوله من شاء لو كنت تستبقى من اللحم أى لو كنت تترك بقية وجواب لو فيما تقدم جعل ذلك مثلا لاستفساد اهم ومباحته بهم

(وقال اعرابى قتل أخوه ابناله)

فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وأنشأ يقول

(أَقولُ لِلنَفسِ تَأساءً وَتَعزِيَةً * اِحدى يَدَيَّ أَصابَتني وَلَم تُرِدِ)

الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب تأساء تفعال من الاسوة والتعزية اشتقت من العزاز وهى الارض الصلبة ومعناه تقوية القلب وقيل انها تفعلة من عزوته الى أبيه لان المصاب يذكر اسلافه فيهون عليه ما أصابه يقول أعزى النفس عنه متأسيا بغيرى ممن قتل ولده

وهذا على مذهب الخنساء حيث تقول

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

ومايكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى

وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال وقوله احدى يدى فى موضع المبتدا وأصابتنى خبره وقوله لم ترد فى موضع الحال والجملة فى موضع النصب على أنه مفعول لقوله أقول

(كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي)

يقول كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يرضى به عوضا من فقدان الآخر

(وقال اياس بن قبيصة الطائي)

قال أبو الفتح اياس مصدر وأسته أأوسه اياسا اذا أعطيته قال أبو علي سموا الرجل اياسا كما سموه عطاء وتوهم أبو سعيد السكري ان اياسا مصدر قولهم أيست من الشيء وهو وهم وظاهر وذلك ان أيست مقلوبة من يئست ولا مصدر لايست ولو كان له مصدر لكان أصلا لا مقلوبا كما ان جبذت لما كان له مصدر وهو الجبذ حكمنا بأنه أصل غير مقلوب من جذب يؤكد ان أيست مقلوبة من يئست صحة عينها ولو لم تكن مقلوبة لوجب اعلالها وان تقول است كهبت وخلت وجعلوا تصحيح العين دلالة على أنها في موضع الهمزة من يئست فكما أن الهمزة هنا صحيحة لا محالة فكذلك صحت العين للارادة بها ما لابد من صحته كما صحت العين في عور وحول لسكون صحتها دلالة على انها فيما لابد من صحة عينها أعني اعور واحول وقبيصة اسم مرتجل للعلم وهو من قبصت الشيء وهو الاخذ بأطراف الاصابع وقبيصة ملك الحيرة بعد النعمان كان كسرى قتل النعمان وولى اياس بن قبيصة على ثغور العرب وفي ولاية اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم

(ما ولدتني حاصن ربعية * لئن أنا ماالأت الهوى لاتباعها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك ماالأت عاونت وشايعت والممالأة المعاونة وهو مأخوذ من قولهم هو ملىء بكذا وكذا وقد ملؤ على ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بأن الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن والحصان أيضا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت وفي القرآن فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي اذا تزوجن والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(ألم تر أن الارض رحب فسيحة * فهل تعجزني بقعة من بقاعها)

البقعة قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله ألم تر كلمة يواقف بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول أنت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما أني في هذا بهذه الصفة فكذلك أنا في الاول أي في اتباع هذه المرأة

(ومبثوثة بث الدبى مسبطرة * رددت على بطائها من سراعها)

أي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت أواها على آخرها أي ضربت وجوه أوائلها

حتى ألحقتها بأولاها يريد انه كان رئيسا مطاعا

(وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا)

الواو في قوله والخطي واو الحال واللام في لأعلم لام العلة أي لأتبين الجبان من الشجاع أي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري

(وقال رجل من بني تميم)

وطلب منه بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب فمنعه اياها

(أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر أبيت اللعن تحية كانت يحيا بها ملوك الجاهلية يريدون انك أبيت الامر الذي تلعن عليه اذا فعلته وأصل اللعن الطرد وسكاب اذا أعربته منعته الصرف لانه علم فحصول التعريف فيه والتأنيث مع كثرة الحروف يمنع الصرف والشاعر تميمي وهذا لغة قومه واذا بنيته على الكسر أجريته مجرى حذام لانه مؤنث وهذه اللغة حجازية واشتقاق سكاب من سكبت اذا صببت ويقال في صفة الفرس هو بحر وسكب وقوله علق نفيس أي مال يضن به ويقال عالقته بعلق وعلقه اذا خاطرته بكرائم المال يقول منعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسي متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة

(مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا * يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ)

أي تفدى من كرمها وعتقها ونؤثر على العيال فتشبع ويجاع العيال والعرب تؤثر الخيل على الانفس والاولاد فتشبعها وتجيعهم قال مالك بن نويرة

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي * اذا بات أطواء بني الاصاغر

(سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا * إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ)

سليلة الحق الهاء بها وان كان فعيلا في معنى مفعول لانه جعل اسما كما تقول هي قبيلة بني فلان ومعنى سل نزع وأصل الكراع في اللغة أنف يتقدم في الجبل فسمي هذا الفحل به لعظمه فأما الكراع الاسم الجامع للخيل فهو غير هذا يقول هي ولد فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع

(فَلَا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا * وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ)

أي ارفع طمعك في تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها تقدر عليه بوجه ما والمعنى انى لا أسعفك بها استمتعها واستوهبتها ما وجدت الى الرد سبيلا ومنعكها أي منعك عنها يقال منعتك كذا ومنعتك عن كذا وأما المنعة العز فهو مصدر كالحركة والجلبة من منع مناعة ومناعا فهو منيع

(وقالت امرأة من طيئ)

(دعا دعوة يوم الشرى يا لمالك * ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم كناية عن الغلبة والقتل وأصل الكلم الجرح وقولها يا لمالك اللام فيه للاضافة وانما فتح لانه دخل على ماهو واقع موقع المضمر فكما تفتح لام الاضافة مع المضمر كذلك فتح مع المنادى لوقوعه موقعه فان قيل فما المدعو قيل مالك كانه قال دعا في لمالك

(فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم)

العتل القود بعنف يقال عتله يعتله ويعتله والعتلة الجناث وهى الحديدة التى يقلع بها الفسيل ويا ضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه الخبر كأنه قال ضاع الفتيان جدا فيقول على وجه التعجب والاختصاص ما أضيع الفتيان فى ذلك الوقت كأنه لما لم ينصر فى تلك الحال كان الفتيان ضائعين اذ كانوا يعنفون فى قودهم اياه وهو كأنه فحل مشدود الفم خوفا من صياله وذلك أنه كان حد الفتيان فحين أضاعوه ضاعوا والفنيق الفحل المفنق وهو المنعم من قولهم تفنق فى عيشه اذا تنعم وجارية فنق منعمة لان الفحل يصنع للفحلة والمسدم المكعوم وهو المشدود الفم الهائج الممنوع وانما يفعل به ذلك اذا هاج خوفا من عضاضه وهو سدم والسدم أيضا الحزين وهو نادم سادم والسدم من قولهم ماء سدام ومياه أسدام وسدم وهى التى تغيرت من طول المكث والسديم الضباب الرقيق قال المرزوقى ذكر بعضهم ان هذا المقتول هو بهدل بن قرفة أحد بنى نبهان وأخذ بسبب دم ابن جعدة المخزومى فقتل بالمدينة صبرا قال وما اقتص فى الابيات يدل على خلافه قال الشيخ أبو زكريا رحمه الله بل الذى اقتص فى الابيات يدل على صحته بدليل ما قرأته على أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب عن أبى على بن شاذان عن أبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان عن أبى سعيد الحسن ابن الحسين السكرى فى أخبار اللصوص قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن أبى عبيدة معمر ابن المثنى قال خرج عون بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له اللصوص أسفل من زبالة فيهم السمهرى بن بشر العكلى وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان وقرفة أمهما وأبوهما حيان الطائى وقيل بل كان راجعا من عند عبد الملك يريد المدينة وهو يومئذ صائم فقالوا له العراضة أى مر لنا بشئ فقال يا غلام جفن لهم فقالوا والله ما نريد الطعام فقال عرضهم فقالوا ولا ذاك نريد فعلم أنهم لصوص فأخذتهم أهبته وأناخ رواحله وعقلها وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط لسهم فرماه فأقصده وأغاروا فى ثقله فلم يروا ما كانوا يظنون فلما رأوا ذلك هربوا وتركوه ولم يأخذوا شيأ منه وسقط فى أيديهم وكان معه خال له من طيئ من بنى حارثة بن لام وعدة من أعوانه فبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى هشام بن اسمعيل وهو عامله بالمدينة والى الحجاج بن يوسف وهو عامله بالعراق والى عامله

باليمامة أن يطلبوا قتلة عون وأن يأخذوا السعاة بذلك أشد الاخذ وتفرق اللصوص واتشام السمهرى فى بلاد غطفان ماشاء الله حتى مر بهم أيوب بن سلمة المخزومى فقالوا هذا قاتل ابن عمك فدونكه فأخذه وحمله الى هشام بن اسمعيل فحبسه فى سجن المدينة فوجد من الناس غفلة فى يوم جمعة فرمى بنفسه من فوق حائط السجن وفض قيده وشده بساقه ونجا فلما أدركه الليل كسر القيد وألقاه وهمس طلقا فبينا ينظر عن يمينه وشماله رأى غرابا ينتشن ريشه ويطرحه فقال لراع من لهب لقيه ولهب قبيلة لهم علم بالزجر ما تقول فى رجل هرب من السجن فنظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن شماله فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه ويبدده فقال ان صدقت الطير صلب فقال بفيك الحجر فر السمهرى وقال

ألا أيها البيت الذى أنت هاجره * فلا البيت منسى ولا أنت زائره
يقربعينى ان أرى قصد القنا * وصرعى كماة فى وغى أنا حاضره
فان أنج يا ليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فبين أحاذره
رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينتنش أعلى ريشه ويطايره
فكان اعترابا بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

فاعترض فى بلاد قضاعة حتى أتى عذرة متنكرا فسقى لهم وحلب ثم تحين غفلتهم فقعد على ناقة لهم وملاء فروجها ورمى بها الفجاج ليلا فلما أصبحوا طلبوه فاستقبله سعة من الارض فظن انه الطريق فسار مليا ثم رأى الجبال ملتفة امامه فعلم أنه ضال فرجع على ادراجه فوجد القوم قعودا فى طريقه فنزل عنها وتوقل فى الجبل حتى أتى بلاد بنى أسد وقد جعل فيه جعل كثير فلما صار بعه وامتنع مر بابنى فائد بن حبيب الفقعسى فقال اسقيانى فسقياه ثم نظرا الى ساقيه فاذا فيهما كدوح طرية فقالا السمهرى والله فوثبا عليه فقعدا على ظهره فغلبهما فاستغاثا بأختهما فقالت الى الشرك فى جعلكما فالانم فالقت الجرير فى عنقه بأنشوطة فانطلقا به الى عثمان بن حيان المرى وهو يومئذ أمير المدينة فدفعه الى ابن أخى عون فقال له السمهرى أتقتلنى وأنت لا تعلم أقاتل عمك انا أم لا ادن منى أدلك على قاتله وانما أراد أن يقطع أنفه فنودى اياك والكلب فقتله وأخذت طئ بهدل ومروان ابنى قرفة فقالوا ان حبستمونا لم تقدر عليهما ولكن خلونا فنتحسس عنهما أى نبحث لغة طائية وكانا قد تأبدا مع الوحش برميان الصيد وهو رزقهما فلما طال ذلك بهما هبط مروان الى راع فتحدث اليه فسقاه فلما لها انطلق الراعى فدل عليه ليجتعل أى يأخذ الجعل وليريح قومه من الاخذ به فأخذوه وذلك فى خلافة الوليد بن عبد الملك فأتوا به عثمان بن حيان عامله بالمدينة فقتله وأما بهدل فكان يأوى الى هضبة من سلمى بعد مروان ولما وجدوا مروان فى بلاد طئ ألحوا عليهم فبلغ سيدا من سادات طئ منزل بهدل بتلك الهضبة فجاء حتى حل بأهله أسفلها فكان اذا كان النهار خرج الرجال من القباب وأخلوا النساء فكان بهدل يأتى بنتين للسيد فيسائلهما من أنتم وما حالكم حتى اطمأن فحدثتا أباهما فأعدله أقواما وأمر بنتيه أن تدهناه وتغسلا رأسه ثم تفليانه وأكمن له كمينا وقال لهما اذا طلع القوم عليكما فخذا بشعره على غير صيحته فقعلتا فأخذوه فأتوا به عثمان بن حيان فقتله أيضا فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه

(اما

(أما في بني حصن من ابن كريهة * من القوم طلاب الترات غشمشم)

ابن كريهة كأنه من كثرة غشيانه للكريهة ابن لها والكريهة الشدة في الحرب والغشمشم الذي يركب رأسه ولا يهاب الاقدام وقيل الكثير الغشم أي الظلم والترات الذحول الواحدة ترة وهذا الكلام بعث وتحضيض على طلب الدم والترة اذا فاتت نصرته حيا

(فيقتل جبرا بامرئ لم يكن له * بواء ولكن لا تكايل بالدم)

يقال باء فلان بفلان يبوء بواء اذا ارتضى لقتله بدلا منه وأبأت فلانا بفلان اذا قتلته به وانتصب فيقتل على انه جواب التمني بالفاء والعامل في الفعل أن مضمرة أي اما فيهم رجل هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرا فيكون في دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة في الدماء منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل الواحد الا واحد شريفا كان أو وضيعا

(وقال بعض بني فقعس وهو حي من بني أسد)

وقيل هو مرة بن عداء الفقعسي وفقعس اسم مرتجل غير منقول كمعدان ونحوه وقيل الفقعسة البلادة

(رأيت موالي الألى يخذلونني * على حدثان الدهر اذ يتقلب)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الموالي ههنا بنو العم والالى في معنى الذين ويخذلونني من صلته وعلى حدثان الدهر في موضع الحال أي يخذلونني مقاسيا لما يحدث في الدهر أوان تقلبه وتغيره

(فهلا أعدوني لمثلي تفاقدوا * اذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب)

قوله تفاقدوا دعاء وقد اعترض بين أول الكلام وآخره لكنه أكد ما يقتضيه فصلح لذلك يقول هلا جعلوني عدة لرجل مثلي فقد بعضهم بعضا قال أبو العلاء قال أبو رياش قوله أبزى أي تحامل على خصمه ليظلمه وجعل أبزى فعلا ولا يمتنع ذلك وانما المعروف أن يقال بزوت الرجل ومنه اشتقاق البازي من الطير اذا استعمل على وزن القاضي واذا أخذ بهذا القول وجعل ابزى فعلا وجب أن يرفع الخصم بفعل مضمر يفسره قوله أبزى ويرفع مائل الرأس على أنه بدل من الخصم والاجود أن يجعل أبزى اسما من قولهم رجل أبزى وامرأة بزواء وهو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره أو ما بين كتفيه قال كثير من القوم أبزى منحن متباطن * وانما وصفوا الخصم بذلك كما قالوا حدب وقعس ويقال تبازى الرجل اذا فعل في مشيه فعلا يخيل أنه أبزى قال الشاعر وهو أحيحة بن الجلاح

وخفض عنك في المشية لا يغني تبازيكا

وقال قوم البزى دخول الصدر وخروج أسفل البطن قال الشاعر

فتبازت فتبازخت لها * جلسة الجازر يستنجي الوتر

واذا جعل أبرى اسما وجب أن يروى اذ الخصم وهذه الرواية أشبه بصناعة الشعر وان كانوا قد قالوا أبرى الخصم فان يرى أكثر ورفع الخصم في هذا الوجه على الابتداء وأبرى ههنا مثل ومعناه الراصد الخاتل لان الخاتل ربما انثنى فيخرج بجزء والانكب المائل وأصله الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى في شق ومائل الرأس أى مصعر من الكبر

(وَهَلَّا أَعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا * وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ)

الشجاع الحية الخبيث قال الربوعى

يغدو فلا تكذب شداته * ثمت يتباع انبياع الشجاع

وقد سماه جرير الاشجع فقال

أبلغ بنى رغوان أن أخاهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

قال أبو العلاء يقال ان رغوان لقب مجاشع بن دارم وذلك أنه قدم في رهط على بعض الملوك فحيهم الملك فرغا مجاشع رغاء البعير فسمعه الملك وأذن له ولاصحابه فسمى رغوان فلذلك صار جرير يذكرهم الرغا في الهجاء قال

تراغيتم يوم الزبير كأنكم * ضباع بذى قارتمنى الامانيا

ويقولون لمجاشع أيضا أبو رغوان قال جرير

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وكنى بالعقرب في البيت عن الاعداء والشر وارتفاع شجاع يجوز أن يكون على البدل ويجوز أن يكون على الابتداء ومبثوث خبره قدم عليه ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال ويجعل في الارض الخبر ولم يثن مبثوث لان القصد بالشجاع والعقرب الى جيل الاعداء فكأنهما شئ واحد يقول قد امتلأت الارض من الاعداء فهلا أعدونى لهم

(فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ إِنَّنِي * أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ)

ان شئت رفعت المعاقل على الاستئناف وان شئت عطفته على العار يقول لاترغبوا في قبول الدية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى والمعاقل جمع معقلة والمعقلة والعقل مصدر وصف به من عقلت المقتول اذا أعطيت ديته وحكى الاصمعى صار دمه معقلة على قومه أى صاروا يدونه وكان أخذ الدية عندهم من أشد العار قال الشاعر

اذا صب ما في الوطب فاعلم بأنه * دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا

يقول ان الذى تشربونه من لبن الابل الذى أخذتموها في دية شيخكم انما هو دمه تشربونه وقال آخر لرجل أخذ الدية تمرا

فظل يضون التمر والتمر منقع * بورد كلون الارجوان سبايبه

(كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً * إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ)

يقول من أدرك ماطلبه من الثار فكأنه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم ومثله غير أنه بعث على طلب المال

(كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك في بؤس اذا ما تمولا)

(وقال آخر)

(فلو أن حيا يقبل المال فدية * لسقنا لهم سيلا من المال مفعما)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب فدية على الحال والمال يريد به الابل لا غير ونكر قوله حيا وهو يقصد حيا بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف القصة وقوله سيلا مفعما والسيل يفعم به الشيء يجوز أن يكون من باب هم ناصب وما أشبهه ويكون المعنى سيلا ذا افعام ولكن أكثر ما يجيء بمعنى النسبة فيما كان للفاعل كطالق ومرضع ومثله نخلة موقر ويجوز أن يكون عبر عن الكثرة بقوله مفعم كما عبر في قولهم شعر شاعر وموت مائت عن التناهي بلفظ فاعل وان كان الموت لا يموت والشعر لا يشعر كما أن السيل لا يفعم المعنى لو كانت معاملتنا مع حي يرى قبول المال فداء لارضيناه بالمال الكثير

(ولكن أبى قوم أصيب أخوهم * رضا العار فاختاروا على اللبن الدما)

أي امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرضا بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية وجعل اللبن كناية عن الابل التي تؤدى عقلا لانه منها وكما ذكر حيا في البيت الاول نكر أيضا في الثاني فقال أبى قوم والغرض بهما على حد واحد ولا يجوز أن يكون يقبل المال فدية صفة لقوله حيا لانه يبقى أن بلا خبر فأما قوله أصيب أخوهم فهو صفة لقوله قوم وقوله رضا العار في موضع المفعول أي أبوا أن يرضوا العار خطة لانفسهم

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب)

كبشة اسم مرتجل علما وليس بتأنيث كبش لان ذلك لا مؤنث له من لفظه انما هي نعجة كما قالوا تيس ولم يقولوا تيسة استغنوا بعنز وقالوا رجل ولم يقولوا رجلة الا في مواضع قليلة قال

هتكوا جيب فتاتهم * لم يبالوا حرمة الرجله

(أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمي)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك عبد الله أخو عمرو بن معديكرب وقولها أرسل عبد الله انما تكلمت به على انه اخبار عما فعله عبد الله وغرضها تحضيضهم على ادراك الثار ويقال عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وجعل هذا المعقول الدم لان المراد مفهوم كأنه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا

(ولا تأخذوا منهم افالا وأبكرا * وأترك في بيت بصعدة مظلم)

(ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم)

الافال جمع أفيل وهو الذي أتت عليه سبعة أشهر أو ثمانية من أولاد الابل ان قيل لم ذكر

الافال والابكر ومايؤتى فى الديات لا يكون منهما قلت أراد تحقير الديات كما يقول الرجل اذا أراد تحقير أمر خلعة فاز بها انسان انما أعطى خرقا وفلوسا وان كانت الثياب المعطاة كسوة فاخرة والمال المحقر جائزة سنية وقولها ودع عنك عمرا أى خالف عمرا ان هو مال الى الصلح ورغب فى أخذ الدية وقولها * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم * تزهيد فى الدية كما روى فى الخبر هل بطن ابن آدم الا شبر فى شبر لما أريد تزهيده فى الدنيا وقولها واترك فى بيت بصعدة مظلم صعدة مخلاف من مخاليف اليمن ويسميها غيرهم المزالف وهم اهل الحجاز ويسميها أهل نجد المذارع شبهوها بمذارع الاديم وهى كرعانه وواحدة المذارع مذرعة وواحدة المزالف مزلفة وانما جعل قبره مظلما لانهم كانوا يزعمون ان المقتول اذا ثار وا به أضاء قبره فان أهدر دمه أو قبلت ديته بقى قبره مظلما

(فَانْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا وَاتَّدَيْتُمُ * فَمَشُّوا بِآذَانِ النَّعَامِ المُصَلَّمِ)

اتديتم معناه قبلتم الدية يقال وديته فاتدى كما يقال وهبته فاتهب أى قبل الهبة وفى الحديث هممت أن لا اتهب الامن قرشى أو انصارى ومثله قضيت الدين فاقتضاه أى قبله ووفره وقولها فمشوا بآذان أى امشوا وضعف الفعل للتكثير ومن روى فمشوا بضم الميم فمعناه امسحوا ويقال للمنديل الغمر المشوش والمعنى ان لم تقتلوا قاتلى وقبلتم ديتى فامشوا اذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام ووصف النعام بالصلم تصغيرا لها وان كانت خلقة يقول كأنكم عما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها فامشوا بغير آذان أى صماء عما يتكلم به الناس من عيبكم واختلف فى النعام فقيل انها كلها صلم وقيل انها صم لا تسمع شيأ وليس لها آذان وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم

(وَلَا تَرِدُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ * اذا ارْتَمَلَتْ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ)

ويقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وكان من عادتهم اذا وردوا المياه أن يتقدم الرجال ثم العضاريط والرعاء ثم النساء اذا صدرت كل فرقة عنه فكن يغسلن أنفسهن وثيابهن ويتطهرن آمنات ممن يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل وجعل النساء مرملات بدم الحيض تفظيعا للشأن وقال النمرى قال أبو رياش يقول اذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها من شئ كما تأنف العرب واغشوا نساءكم وهن حيض والفضول ههنا بقايا الحيض وهى العشيان ورداء بجازا وقال أبو محمد الاعرابى معناه لا تردوا المواسم بعد أخذ الدية الا واعراضكم دنسة من العار كأنكم نساء حيض وهذا كما قال جرير

لا تذكروا حلل الملوك فانكم * بعد الزبير كحائض لم تغسل

(وقال عنترة بن الاخرس المعنى من طيء)

قال أبو الفتح العنتر والعنترة جميعا الذباب الازرق فهو منقول أيضا ويقال للذباب أيضا العنتر والنون والتاء أصلان عندنا والمعن الشئ اليسير قال فان هلاك مالك غير معن أى غير يسير

وبه سمي الرجل وهو منقول سموه به كما سموا بصغير ويسير وقال أبو العلاء عنترة مسمى بالواحد من الذباب يقال عنترة وعنتر في الجمع وقال قوم العنترة الشدة وقال أبو هلال يعرف بعنترة بن عكبرة وعكبرة أم أمه وبه ايعرف وهو شاعر فارس مشهور

(أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي ✱ وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر الرواية الجيدة حمل الشناءة بالميم ويروى حبل الشناءة بالباء وهو استعارة حسنة أيضا جعل للشناءة حبلا والشناءة بغض مختلط بعداوة وسوء خلق كما أن الشنف اسم لشدة العداوة ويقال ضاره يضيره وضره يضره بمعنى واحد وانتصب موضع ماشئت على أنه ظرف ومن مفعول تضيره لانه استفهام فلا يعمل فيه ماقبله أى انظر تضير من ومثله

فالك ان أبغضتني ماضررتني ✱ وان رمت نفعي ماوسعت لذلكا

(فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ ✱ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ)

ويروى فما بيديك خير أرتجيه وأرتجيه في موضع الصفة للنفع اى نفع مرتجى وهذا تبيين لقلة مبالاته ببغضائه وعداوته وقوله غير صدودك الخطب الكبير أى صدودغيرك خطب كبير فاما صدودك فلا فقلب ويجوز أن يكون المعنى ان ما يأتي من الحوادث غير صدودك خطب كبير وأما صدودك فسهل يسير

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي ✱ وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ)

هذا تقرير له في بيان فضله عليه وسلامة عرضه ممن قرفه اياه يقول شعرك الذى قلته في لم يعلق بي ذمه لانه كان كذبا وشعري الذى قلته فيك يطوف حول بيتك لا يفارقك لانه كان صدقا ويجوز أن يكون المعنى أن شعري سار عني لان الرواة احتفوا باستجادته وشعرك الذى قلته في فلازمك لزهد الناس فيه وساغ الوجهان جميعا لان المصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل فعلى ذلك جاز أن يقول شعرك ويريد شعري المقول فيك

(إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي ✱ كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ)

يقول من بغضك اليّ لا تقدر على النظر الى كأن بيني وبينك الشمس كما قال الاخر

ومولى كأن الشمس بيني وبينه ✱ اذا ما التقينا ليس ممن أعاتبه

أى لا حاجة لي في وده فأصلحه بالعتاب ومثله قول أوس

اذ ينظرون الى الطرف عن عرض ✱ كأن أعينهم من بغضتي عور

(وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصارى)

هذه صفة منقولة والحوص ضيق في العين كأنها مخيطة وكسر والاحوص حوصا واحاوص قال الاعشى

أتانى وعيد الحوص من آل جعفر * فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا

(إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتِ مُحَسَّدٌ * أَنْمِي عَلَى البَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر علمت بمعنى عرفت ولهذا اكتفى بمفعول واحد ومعنى البيت انى مرموق محسود على ما قد عرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس وقوله على ما قد علمت وعلى البغضاء جميعا فى موضع الحال والعامل فى الاول قوله محسد وفى الثانى أنمى ويجوز أن يكون على ما قد علمت من صلة محسد كما تقول حسدته على كذا

(مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي)

يقال عراه واعتراه اذا جاءه وأضاف الخطوب الى ملمة لانه أراد بها أوائل أمر عظيم واصل الخطب الطلب يقال خطب كذا فاخطبنى كما يقال طلبته فاطلبنى فكأنه أراد أوائل ملمة وأسبابا لها تطلبه ويقال هذا خطب أمر عظيم وهذا خطب أمر يسير وقوله ألا تشرفنى وترفع شانى * أى لحسن بلائه فيها وصبره عليها

(فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ * تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى الأَقْرَانِ)

المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره ما يبدر من مكروهه وسطواته والاقران النظراء فى البأس والشدة أى اذا تكشفت الملمات انكشفت عن رجل متكبر تخاف فلتاته وبدراته عند نظرائه فى البأس والشدة ومعناه ان الدواهى اذا زالت بساحته لا تلين لها عريكته وقوله تخشى بوادره فى موضع الصفة للمتخمط

(إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي * كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ)

من ههنا أخذ بشار قوله

أنا المرعث لا أخفى على أحد * ذرت بى الشمس للقاصى وللدانى

وقال أبو هلال من حديث هذا الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن رجاله ان الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ومحمد بن عمرو بن حزم رماه ببعض السوء فلقيه رجل من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فقال للوليد والله لو كان الذى رمانى به ابن حزم من أمر الدين الآن دنا به لاجتنبه فكيف وهو من أكبر معاصى الله وأنا الذى أقول

لئن لو أيديهم اليك تشير * فقام المخزومى وأثنى على ابن حزم فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ثم قدم الاحوص المدينة فأخذه ابن حزم وضربه وأقامه على البلس فى سوق المدينة فجعل يصيح * انى على ما قد علمت محسد * الابيات

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب)

عتبة اسم مرتجل غير منقول وتسمى به المرأة أيضا

(مَهْلاً بَنِي عَمِّنَا مَهْلاً مَوَالِينَا * لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا)

الثاني من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر أي رفقا يا بني عمنا وهذا التكرار يريد به التأكيد ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكما ويجوز أن يكون رآهم ابتدؤا في أمر لم يأمن معه تفاقم الشأن فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة في الاظهار والكتمان

(لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا وَنُكْرِمُكُمْ * وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا)

يريد لا تطمعوا في أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه من دون في لان أن الخفيفة والشديدة اذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها تقول أنا راغب في أن ألقاك وطامع في أن يحسن زيد اليك ولو قلت أنا راغب أن ألقاك وطامع أن يحسن زيد اليك لجاز ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت أنا راغب في لقائك لم يجز حذف حرف الجر لا تقول أنا راغب لقائك لان ما كان يطول الكلام به لم يحصل يقول لا تقدروا انكم اذا أهنتمونا قابلنا كم بالاكرام

(مَهْلاً بَنِي عَمِّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا * سِيرُوا رُوَيْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا)

يقال نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه وقوله سيروا رويدا أي سيرا ترودون فيه أي ترفقون فيه كما كنتم تسيرون أي ارجعوا الى سيرتكم الاولى

(اَللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ * وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا)

أي قد أبغضنا كم فلا لوم عليكم ان أبغضتمونا

(كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا)

قوله بنعمة الله هو كما جاء في القرآن ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقوله نقليكم وتقلونا اشارة الى الحال وحذف المفعول من الثاني لان في الكلام ما يدل عليه ويجوز أن يكون تقلونا فحذف النون النائبة عن الاعراب وهو لغة جاز به ومثله * قد رفع الفخ فماذا تحذري * يريد تحذرين وعلى هذا قول الآخر * الى من بالحنين تشوقيني * وهذا يؤكد مذهب سيبويه في تجويزه للشاعر حذف حركة الاعراب عند الضرورة وقال أبو هلال في قوله بنعمة الله نقليكم وتقلونا جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفي تفرقهم صلاح لهم وفي قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم

(وقال الطرماح بن حكيم)

قال أبو الفتح الطرماح الطويل قال * فهو طرماح طويل قصبه * ويقال طرمح بناءه اذا أطاله قال طرمح أقطارها أحوى لوالدة * صحماء والفحل الضرغام ينتسب يصف ابلا أكلت الكلا حتى علت أسنمتها طرمح أطال أحوى النبت الذي لونه وصحماء الارض لسوادها وصفرتها والفحل يعني المطر والضرغام أراد كان نوء الاسد فربكنه فقال الضرغام

أى هذا المطر منسوب الى نوء الاسد وقال أبو هلال كان الطرماح معلما بالكوفة قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلا لافضل على الفرزدق وجرير ومن عجيب ماروى من حديثه أنه قصد الناس وقال اسألونى عن الغريب وقد أحكمته كله فقال له رجل ما معنى الطرماح فلم يعرفه

(لَقَدْ زادنى حُبّاً لنفسىَ أنّنى * بَغيضٌ الى كُلّ امْرِئٍ غَيْرِ طائلِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أنى بغيض فى موضع الفاعل والمعنى زادنى بغاضتى الى كل رجل لافضل فيه ولا خير عنده حبا لنفسى لان التمايز بينى وبينه هو الذى أداه الى بغضى ولو كان بيننا تشاكل لما كان كذلك فازددت بذلك محبة لنفسى لانى لو كنت مثله لاحبنى وقوله غير طائل هو من طال عليهم يطول طولا والطول الفضل وقال الخليل يقال للشئ الدون الخسيس هذا غير طائل والمذكر والمؤنث فيه سواء ويقال زدت فضلا كما يقال ازددت فضلا وزادنيه كذا

(وَانّى شَقِىٌّ باللئامِ ولا تَرَى * شَقِيّاً بِهِمْ الاّ كَريمَ الشّمائِلِ)

أصله وانى شقى لكنه حذف النون الاول من أن تخفيفا لانه اجتمع ثلاث نونات وهو محمول فى الاعراب على أنى من البيت الاول ومعطوف عليه فيقول وزادنى حبا لنفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الاخبار وكأنه أقبل على مخاطب ما تقنا اليه فقال ولا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع

(اذا ما رآنى قَطّعَ الطّرْفَ بَيْنَهُ * وبَيْنى فِعْلَ العارِفِ المُتَجاهِلِ)

أى اذا أبصرنى ارتد طرفه عنى وقطع نظره الى فعل من يعرف الشئ ويتكلف جهله والطرف ههنا مصدر طرفته اذا أبصرته وانتصب فعل العارف على المصدر عما دل عليه قطع الطرف

(مَلأْتُ عَلَيْهِ الأرْضَ حَتّى كَأنّها * مِنَ الضّيقِ فى عَيْنَيْهِ كِفّةُ حابِلِ)

يقال ملأت عليه الارض اذا ضيقتها عليه وملأته منه الارض اذا اتفقت وقعدت بذكره والحابل ناصب الحبالة يقال حبلت الصيد واحتبلته اذا أخذته وتوسع فيه فقالوا احتبله الموت بحبائله والكفة يجوز أن يريد بها الحفيرة التى تنصب الحبائل فيها لانها تجعل كالطوق وهذا أقرب لان الخليل فسر الكفة على ذلك وجاز اضافتها الى الحابل كما يجوز اضافة نفس الحبالة اليه وأصل الكلمة من الجمع ومنه قيل الناس كافة أى اجمعون ومثله فى المعنى قول الآخر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

يقول قد ضاقت به الارض من عداوتى فكأنى ملأتها عليه ويجوز أن يكون المراد انه يخافنى فى كل مسلك يسلكه

(أكُلُّ امْرِئٍ ألْفَى أباهُ مُقَصِّراً * مُعادٍ لأهْلِ المَكْرُماتِ الأوائِلِ)

(اذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ والِدِه اضْطَنَى * ولايَضْطَنِي مِن شَتْمِ أَهْلِ الفَضائِلِ)

ألنى أباه أى وجده والمسعاة هنا المصدر مثل السعى وهو العمل وفى القرآن وأن ليس للانسان الاماسعى واضطنى افتعل من الضنى يقال ضنى يضنى اذا دق وصغر جسمه ومن ثم سمى المرض ضنى لما يورث من الهزال يقول انه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه بصفه بالقبح

(وماامْتَنَعَتْ دارٌ ولاعَزَّ أَهْلُها * مِنَ النّاسِ الّا بالقَنا والقَنابِلِ)

القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة

* (قال بعض بنى فقعس) *

(وذوى ضِبابٍ مُظْهِرِينَ عَداوَةً * قَرِحَى القُلُوبِ مُعاوِدِى الأَفْنادِ)

الثانى من الكامل مردف مطلق موصول والقافية متواتر الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لان الضب طول شأنه ينخدع فى جحره فلا يظهر ويروى الأفناد والافناد بكسر الهمزة وفتحها فالكسر مصدر أفند يفند افنادا اذا أتى بالفند واذا روى الافناد بفتح الهمزة فهو جمع الفند وهو الفحش والخطأ فى الرأى وأفندت الرجل اذا خطأت رأيه افنادا وفندته تفنيدا يقول هم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ على فهم يعاودون فى قول الخنى وقوله وذوى ضباب اى رب قوم ذوى احقاد

(ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذُكِرَ الصديقُ اعادِى)

جواب رب قوله ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا الان المناساة من اثنين فصاعدا وتركتهم وهم من جملة الاعداء اذا ميزت بالذكر الاصدقاء أى صاروا لى كالاصدقاء وهم فى الحقيقة أعداء اذا ذكر الصديق عند الشدائد لم يذكروا وأراد بالصديق الجمع يقول لم أكاشفهم ولا أظهرت لهم على بعداوتهم لاعدهم لمن هو أبعد منهم وأشد عداوة ويوضحه قوله

(كيما أُعِدَّهُم لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ * ولقد يُجاءُ الى ذَوِى الأَحْقادِ)

اى قد يضطر الانسان الى نصرة بنى الاعمام وان كانوا منطوين على ضغائن وهذا كما قيل لبعض حكماء العرب ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك ويقال أجاءه الى كذا وأشاءه بمعنى واحد وأصله من المجىء قال الله تعالى فأجاءها المخاض أى ألجأها وقال أبو هلال يقول ربما يضطر الانسان الى أعدائه فى بعض الامور ومثله قول الآخر

وانى لاستبقى امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من الناس جانب

أخاف كلاب الابعدين ونبحها * اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب

وقال النمرى فى قوله لأبعد منهم أى لمن هو أبعد عداوة منهم أى أشد من قوله عز وجل

وضلوا ضلالا بعيدا قال أبو محمد الاعرابى غلط من وجهين أحدهما أنه قال هذا الشعر لرجل من بنى فقعس وانما هو لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة والآخر قوله لا بعد عدا وتممتم وانما هو لا بعد قرابة منهم وهو مثل قول حضرمى بن عامر

ولقد طويتكم على بللاتكم * وعلمت ما فيكم من الاذراب
كيما أعدكم لابعد منكم * ولقد يجاء الى ذوى الانساب

(وقال يزيد بن الحكم الكلابى)

(دَفَعْنَاكُمُ بالقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ * وبِالرَّاحِ حَتَّى كانَ دَفْعُ الاَصَابِعِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول وعظناكم أولا باللسان حتى أبطركم ذلك وصرنا الى الدفع بالراح وفى محاورات قريش ان بعضهم قال لآخر منهم مستضعفا لما أورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا كلا ان معها الاصابع والراح جمع راحة والدفع بالراح لا يضر المدفوع كبير ضرر وفى الدفع بالاصابع بعض الاذى يقول دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية وقد أحسن ابراهيم بن العباس فى جمعه هذه المعانى فى قوله

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيد فان لم يجد أجدت عزائمه

وانتصب دفع على انه خبر كان واسمه مضمر كانه قال حتى كان الدفع دفع الاصابع ولك أن ترفعه على أن يكون اسمه وتضمر الخبر كانه قال حتى كان دفع الاصابع دفعنا أو على أن يكون كان بمعنى حدث فيكتفى بالفاعل وهى التى تسمى كان التامة

(فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ * وما غَابَ مِنْ أَحْلامِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ)

الاحلام ههنا العقول أى لما تماديتم فى جهلكم ولم ترجعوا الى ما يوجبه العقل

(مَسِسْنَا مِنَ الآباءِ شَيْئاً وكُلُّنَا * اِلَى حَسَبٍ فى قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ)

يجوز أن يكون مسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا لان المس باليد قد يقصد به الاختبار ويجوز أن يكون بمعنى طلبنا وقيل فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ان المعنى لا يطلبه وعلى هذا يحمل قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقوله وكلنا الى حسب أى تنتمى ونتنهى فالى تعلق بهذا وما أشبهه من المضمرات وهذا كما يقال أنا منك واليك وقوله كلنا أى كل واحد منا يعنى أهل بيتهم أى اقتصرنا بالآباء بعض الاقتصار وكل واحد منا شريف

(فَلَمَّا بَلَغْنَا الاُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ * بَنِى عَمِّكُمْ كانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ)

جعل المضاجع كناية عن الازواج أى تظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم

(بَنِي عَمِّنَا لَا تَشْتُمُونَا وَدَافِعُوا * عَلَى حَسَبٍ مَا فَاتَتْ قَيْدَ الأَكَارِعِ)

يقول هو فى موضعه لم يزل عنه قدر كراع وذكر الجمع والمراد به الواحد

(وَكَانَ بَنِي عَمٍّ نَزَا الجَهْلُ بَيْنَنَا * فَكُلٌّ يُوَفَّى حَقَّهُ غَيْرُ وَادِعِ)

أراد بالجهل ما يدعو اليه الجهل من الشر يقول وثب الشر فى المكروه بيننا أى ارتفع وعلا فكل يأخذ منه بنصيب وأراد انا تضاربنا والحرب لادعة فيها فلهذا قال غير وادع

(وقال جابر بن رألان السنبسى)

من همز رألان فهو فعلان من لفظ الرأل ومن لم يهمزه احتمل أمرين أحدهما أن يكون تخفيف رألان كقولك فى تخفيف رأس راس والآخر أن يكون فعلان من رولت الخبز فى السمن ونحوه اذا أشبعته منه ورول الفرس اذا أدلى ومنه الراول للسن الزائدة من وراء الاسنان وكان قياسه رولان كالجولان غير انه أعل على ما جاء من نحو داران وماهان وسنبس اسم مرتجل غير منقول كنظائره وقال أبو العلاء يجوز أن يكون رألان فعلان من الرؤال وهو لعاب الخيل وسنبس يقال ان المراد به قلة الجسم والهزال وقيل ان السنبس حب نبت يؤكل وليس السبس بمعروف فيحكم على النون بزيادتها

(لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي * إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَلَيَّ وَمَيْنَا)

الثالث من الطويل مطلق موصول والقافية متواتر وذكر سيبويه فى باب الادغام ان الثالث من الطويل لا يستعمل الا بلين كامل وانكر أن يجيء فى قوافيه مثل المين وما أشبهه مما قبل يائه فتحة لان لينه لم يكمل وانما كماله بأن يكسر ما قبل الياء أو يضم ما قبل الواو أو يكون بالف قوله لعمرك مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال لعمرك ما أقسم به وأخزى يجوز أن يكون من الخزى الهوان ويجوز أن يكون من الخزاية الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب وجمعه ماثن وميون وقوله اذا ما نسبتنى ظرف لقوله ما أخزى واذا لم تقل يجوز أن يكون بدلا منه ولولا أنه كرر اذا لكان الكلام ما أخزى اذا ما نسبتنى ولم تقل بطلا ومينا ولا يجوز أن يكون العامل فى اذا نسبتنى لان اذا قد أضيف اليه وبينه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ويجوز أن يكون اذا الاول بما اتصل به وما عمل فيه الجملة فى جواب اذا الثانية كأنه قال اذا لم تقل بطلا على فلعمرك ما أخزى اذا ما نسبتنى وانتصب بطلا على أنه مفعول لم تقل لان القول يحكى بعده الجمل فيعمل فى مواضعها الا فى لفظها ويقع المفرد بعده اذا كان معنى الجملة منصوبا

(وَلَكِنَّمَا يُخْزَى امْرُؤٌ تُكْلَمُ اسْتُهُ * قَنَا قَوْمِهِ إِذَا الرِّمَاحُ هَوَيْنَا)

تكلم استه أى تجرحها لكونه موليا منهزما وقومه يتبوعه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى فيذل ويهون أو اذا ذكر ذلك يستحيى و يخجل وهو بين انخطاطين للطعن أو

جدن لمو قال فنا قومه يريدان قومه يقاتلونه لبغضه لهم وكنى بهذا عزيا

(فَإِنْ تَبْغَضُونَا بِغْضَةً فِي صُدُورِكُمْ * فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا)

قوله في صدوركم بما تعلق به في موضع الصفة للبغضة وشرينا أي سرناكم وبعناكم وجدعنا آذان بعضكم وقيل فضحناكم حتى صرتم بمنزلة المجدوع المبيع ومعناه ان تبغضونا فحق لكم لانا قهرناكم وذللناكم وبالغنا في الاساءة اليكم وقوله في صدوركم أي بغضة لا تظهر ونها هيبة لنا وفزعا منا

(وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجِبَالِ وَعِزِّهَا * وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثَنَا وَبَدِيْنَا)

أراد بالجبال أجا وسلمى وهضابهما ولذلك جمع وعزها أراد عزأربابها وسكانها والمراد انهم يمتنعون بها فيعزون لانها تمنعهم فلا يلحقهم ضيم وقيل أراد بالجبال جبال طيئ أجا وسلمى والعوجاء وذكروا انها أسماء ناس زعموا ان أجا كان يعشق سلمى والعوجاء تجمع بينهما فأخذوا فصلبوا على هذه الجبال فسميت الجبال بأسمائهم وغيث وبدين أسماء رجلين من طيئ والغيث في غير هذا الموضع عدو يجيء بعد عدو يقال فرس ذو غيث اذا كان يجيء بعدو بعد عدو

(وَأَيُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا * وَأَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرِقُونَ عَلَيْنَا)

الاستفهام هنا يجري مجرى النفي كأنه قال ما ثنية من ثنايا المجد الا اطلعنا لها والثنية فعيلة من ثنيت أي عطفت ويقال حرق نابه يحرق حرقا وحروقا من الغيظ وذكر الخليل حريق الناب كصريف الناب ويقال فلان يحرق على الارم والازم فالارم الاكل والازم العض وهما جميعا بالاسنان والمعنى يحرق على أسنانه والمتوعد يفعل ذلك يظهر به شدة الغيظ واكتفى بقوله يحرقون عن ذكر المفعول لان المراد مفهوم يقول أي جبل من العز لم نعله وأنتم تنظرون الينا غضابا متغيظين علينا

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسي وعيره ضمرة بن ضمرة كثرة ابله)

وسبرة منقولة من الغداة الباردة

(أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ * وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قَرَاقِرُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أتنسى دفاعي لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار أي لم تنسى مدافعتي عنك حين كنت مخذولا لا ناصر معك وقراقر واد ومن كلامهم سال عليك الذل كما يسيل السيل فيكون المعنى على هذا يجري عليك سيل من ذل ولا يمتنع أن يكون لحقه ما لحقه من الذل من ناحية قراقر فلذلك خصه ويقال أسلمته وسلمته اذا خليت بينه وبين من يريد النكاية فيه وقد سال في موضع الحال قال النمري يقول سال هذا الوادي عليك فلم تستطع الاستقلال عنه ذلا وضعفا وقال أبو محمد الاعرابي هذا

موضع

موضع المثل ضل الدريص نفقه الصواب * وقد سال من نصر عليك قراقر * يعنى نصر بن قعين ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة يقول دافعتهم عنك حين سال الوادى بهم عليك كما قال الاخر

ونحن أسلنا مصعدا بطن حائل * ولم يرو واد قبله سال مصعدا

يعنى انهم أسالوه بالرجال وهذا الذى ذكره أحسن ماقيل فى هذا البيت كأن الوادى سال عليهم بالرجال

(وَنِسْوَتُكُمْ فِى الرَّوْعِ بادٍ وُجُوهُها * يُخَلْنَ اماءً وَالاماءُ حَرائِرُ)

ونسوتكم مع خبره جملة انعطفت على قوله وقد سال من ذل عليك قراقر وقوله والاماء حرائر أى اللاتى يحسبن اماء حرائر وكانت الحرة فى مثل ذلك الوقت تتشبه بالامة لكى يزهد فى سبيها ويجوز أن يكون المعنى انكم تفرقتم وتركتم اماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر ولو قال يخلن اماء وهن حرائر لكان مأخذ الكلام أقرب لكنه عدل الى والاماء حرائر ليكون الذكر به أفخم وقال باد وجوهها لتقدم الفعل وان تأنيث الفعل غير حقيق ولو قال بادية لجاز

(أَعَيَّرْتَنا أَلْبانَها وَلُحُومَها * وَذلِكَ عارٌ يا ابْنَ رَيْطَةَ ظاهِرُ)

هذا استفهام على وجه الانكار والتقريع يريد لم عيرتنا ألبان الابل ولحومها واقتناء الابل صباح لاعظور وعار ظاهر أى زائل قال أبو ذؤيب

وعيرها الواشون انى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أى ذاهب زائل والواو واو الحال فى قوله وذلك عار أى أتعيرناها والحال تلك

(نُحابِى بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها * وَنَشْرَبُ فِى أَثْمانِها وَنُقامِرُ)

بين وجوه تصرفهم فيما عيرهم به فقال نجعلها حباء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر عند اشتداد الزمان ذكر أبو عبيدة ان سبرة بن عمرو قال هذه الابيات فى منافرة عباد بن انف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وهو أخو خالد بن نضلة الذى يقول فيه الاسود بن يعفر

ومن قبل مات الخالدان كلاهما * عميد بنى جحوان وابن المضلل

يعنى قيس بن مالك بن منقذ بن طريف تنافرا الى ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وبينهما مائة من الابل خطر فقال عباد لضمرة لك مائة من الابل وتنفرنى على معبد ففعل فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية فلما عرف معبد ذلك قال اما بالعير من قاص فانشط الابل التى كان أخطرها وطردها وجمع العقل فاحرقها فسمى محرق العقل فطلب عباد الخطر وادعى النفور عليه من ضمرة فقال سبرة بن عمرو

نالك أباء ضمرة بن ضمره * فى شرج البلقاء أولى قطره

والله لانعقل منها بكره * أو يقضى النعمان فيها أمره

فصا كوا الى النعمان بن المنذر فقال اتتواعزى فأتوها فردهم سادنها فلم يعط عباد المطر
وغرم أضمر ثمانة من الابل وعلم الناس ان فقعسا أفضل من الصيداء وقال سبرة

يا ضمر كيف حكمت أمك هابل * والحكم مسؤل به المتعمد
أحفظت عهدك أم رعيت أمانة * أم هل سمعت بمثلها لا ينشد
شنعاء فاقرة تجلل نهشلا * دنسا تغور به الرفاق وتنجد
ان الركاب أمال حكمك حيها * فلك القفا وراكب متجرد
لا شئ يعدلها ولكن دونها * خرط القتاد تخاف شوكتها اليد
فضع العشيرة واستمر كأنه * كلب يبصبص للنطال ويطرد

وقال

أضمرة يرجو أبلق الاست والقفا * وهل مثلنا فى مثله الثّغافر

وكان معد أبرص وبعده أتنسى دقاعى الابيات

(فقال آخر من بنى فقعس)

قال أبو هلال هو لعمرو بن مسعود بن عبد مرارة

(أيَبْغِي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا * وما يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل بينه وبين أمه بنحر أو هبة ضنا به ويجوز أن يراد به مالهم فصيل فيرغى يرميهم بالفقر فيكون كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أى لا ضب بها فينجحر

(فَإِنْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْهَا * غِلَاظًا فِى أَنَامِلِ مَنْ يَصُولُ)

أى ان زرتونا وجدتمونا غلاظا على من يصول علينا قال أبو العلاء فى قوله وما يرغى لشداد فصيل لا يذهب به مذهب البخل وانهم لا يعطون أحدا فصيلا ولكن يحمل على انهم لا يؤذون كما يقال ما تروع له شاة أى فلم يتعرضون لنا بالاذاة ونحن عنهم كافون ويجوز أن يصفهم بانهم أذلة لا يظلمون أحدا ولا يرغى فصيل لاجلهم كقوله

قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقال والدليل على انه لم يرد بالارغاء معنى الهبة قوله فان تغمز مفاصلنا تجدنا لان هذا الكلام دال على تهدد ووعيد

(وقال جزء بن كليب الفقعسى)

قال ابو محمد الاعرابى هو جزء بن كليب لا جرء فاما جزء فهو منقول من جزأت الشئ أجزؤه جزأ اذا أخذت جزأ منه ومنه الشعر المجزوء

(تَبَغَّى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا * لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله والسفاهة كاسمها

قوله قبيلة [illegible]

اعتراض دخل بين تبغي ومفعوله والاصل في السفه الخفة يقول السفاهة قبيح كما ان اسمها قبيح وانما قال هذا لان السفه كما ينكر فعله كذلك يكره اسمه فان قيل ما اسم السفاهة حتى قال والسفاهة كاسمها قلت قوله والسفاهة اراد ما يسمى سفاهة أي المسمى بهذا الاسم قبيح كما ان الاسم الذي هو السفه قبيح ويجوز أن يكون تبغي اى أدخل نفسه في البغي حتى عدا طوره ويكون بمعنى تطلب وقوله ليستادمنا أى بالفعل واللام لان تبغي مثل أراد كما قال الله عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والمعنى اطفاء نور الله وكذلك هذا المراد به تبغي الاستيادمنا أي تطلب النكاح في سادا تنا من أجل انا دخلنا في الشتاء وشتونا بمعنى أشتينا والشتاء الجدب وأن شتونا موضعه نصب أصله لان شتونا فلما حذف الحرف الجار وصل الفعل فعمل

(فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً ● بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا)

انتصب حزازة على التمييز والباء في قوله بان أبت هو الباء فيما زيد بمنطلق ويقال زريت عليه فعله اذا عبته عليه وأزريت به اذا وضعت منه أي ليس انصرافك عنا عاتبا علينا تقطيعه في الصدر أي ارغامك واحفاظك يهون علينا وقال أبو هلال يقول ليس يشتد على رجوعك عاتبا غير ظافر بطلبتك مزريا عليك بردنا اياك وزاريا علينا التقدير لك انا أسأنا الى أنفسنا بانصرافنا عنك

(وَأَنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى ● نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ المَخَازِي الدَّوَاهِيَا)

موضع على عض الزمان حال أي نحن نقاسي الدواهي من شدة الحال وكلب الزمان هربا من المخازي

(فَلَا تَطْلُبَنْهَا يَا ابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ ● غَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الجَوَارِيَا)

أي لا تطلب التزوج بالمرأة التي خطبتها فلك في سائر النساء مندوحة فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب كانت قبل ذلك تئد البنات وأصل الوأد الثقل وذلك انها كانت تثقل بالتراب وأول من منع عن الوأد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وذلك انه أضل ناقتين له فخرج في بغائهما فلما أجنه الليل رفعت له نار فأمها فاذا شيخ وامرأة ماخض فسلم فرد الشيخ فسأله عن الناقتين فقال وجدتهما وقد أحيا نا الله بهما ثم قال الشيخ للنساء كن عنده ان جاء غلام فما أدرى ما أصنع به وان جاءتنا جارية فاقتلنها ولا أسمعن صوتها فجاءت جارية فاشتراها صعصعة بناقتيه وجمله الذي ركبه في طلبهما وجعل ذلك سنة فكل من أراد ان يئد ابنة له جاءه فاشتراها منه بلقحتين وجمل فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة فقال الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات ● وأحيا الوئيد فلم يوأد

ويجوز أن يكون المعنى انا لا نزوجك اياها فان تزوجك اياها وأدلها اذ كان في تزويجك اياها اضاعة لها وقال ابو محمد الاعرابي يقول لولا الاسلام وانه منع من الوأد لوأدت بنتي

مخافة ان يخطبها ملك وابن كوز هو زيد بن حذيفة بن كوز اسدى أيضا

(وان اتى حدثتها فى انوفنا * واعناقنا من الاباء كما هيا)

الاباء الكبر والنخوة ههنا يقول ان أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة وقيل معناه نحن على ما كنا عليه فى الجاهلية من الكبر والنخوة وان كنا قد أسلمنا وقوله فى انوفنا فى موضع المفعول الثالث لحدثتها وقوله كما هيا فى موضع خبر ان وما زائدة وأراد كهى أى هى باقية بحالها ويجوز أن يكون هى مبتدأ وكما فى موضع الخبر ويقولون انا كما أنت أى تشابهنا ويكون ما نكرة غير موصوفة ويجوز أن يكون حذف صفته كانه كما حدثته واغا خص الانوف والاعناق بالذكر لانه يقال فى أنف فلان خنزوانة وذم فلان بأنفه وأنفه أنف الليث اذا أرادوا الكبر والصعوبة وفى عنقه صعر ومثله

(وقال زيادة الحارثى)

من بنى الحرث بن سعد أخو عذرة قال رياش هو زيادة بن زيد بن سعد هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

(لم أر قوما مثلنا خير قومهم * أقل به منا على قومهم فخرا)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ينتصب خير قومهم على انه بدل من قوله قوما ويجوز أن يكون صفة وأقل ينتصب على انه مفعول ثان وفخرا ينتصب على التمييز والضمير فى به يرجع الى ما ذكره ودل عليه من قوله خير قومهم ومثله

اذا زجر السفيه جرى اليه * وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا والمعنى انا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم بل نعدهم امثالنا ونظراءنا فنبسطهم

(وما تزدهينا الكبرياء عليهم * اذا كلمونا أن نكلمهم نزرا)

تزدهينا تستخفنا وانتصب قوله نزرا على انه صفة لمصدر محذوف كانه قال نكلمهم كلاما نزرا والاصل فى ازدهى ازتهى لانه افتعل من الزهو يقول يستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا

(ونحن بنو ماء السماء فلا نرى * لانفسنا من دون مملكة قصرا)

القصر ههنا الغاية يقال قصرك أن تفعل كذا وماء السماء امرأة كانت فى حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به وماء السماء الملك سمى بذلك لانه كان للناس بمنزلة المطر فى جوده يقول نحن بنو ملك فلا نرى لانفسنا غاية دون ان نكون ملوكا

(وقال ابنه مسور حين عرض عليه سعيد بن العاصى سبع ديات فابى)
ويقال هى لعمه عبد الرحمن

(أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل)

الثانى من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متدارك ألف الاستفهام دخل ههنا على معنى الانكار وتناول الفعل الذى فى صدر البيت الثانى لان ألف الاستفهام يطلب الفعل والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل وهو ما استقبلك منه المرهون فى قبر ذى تراب وجندل والنعف اشتق منه انتعف له أى تعرض والمناعفة المعارضة من رجلين فى طريقين وقوله رهينة رمس جعل رهينة اسما فلهذا ألحق بها الهاء والرمس القبر والاصل فى الرمس التغطية يقال رمسته فى التراب وقيل فى النعف انه المكان المرتفع فى اعتراض

(أَأَذْكُرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِى * وَبُقْيَاىَ أَنِّى جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِى)

يقول أأسام البقيا على من وترنى وابقائى عليه انى أجهد فى قتله ولا أقصر والابقاء لا يكون الجهد ولكن المعنى يكون هذا منى عوضا عن ذلك ومثله قول الآخر * تحية بينهم ضرب وجيع والبقيا اسم على فعلى مبنى من الابقاء فى معناه والواو منه واو الحال ولو لم يأت به لكان الكلام على الاستئناف والانقطاع مما قبله ويقال لا آلو فى كذا ولا آتلى أى لا أقصر ولا آلو كذا أى لا استطيعه

(فَإِنْ لَمْ أَنَلْ ثَأْرِى مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ * بَنِى عَمِّنَا فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ)

يقول ان لم أدرك ثأرى قريبا ففى الدهر تطاول ومتطول مصدر مثل تطول وذكر اليوم والغد اشارة الى تقريب الوقت فى المستقبل كما يقال فى الماضى كان بالامس يفعل كذا ونحو هذا فى المعنى قولهم اسمع اليوم غدا قال الشاعر * فان غدا للناظر قريب * وقولهم لم يفت من لم يمت

(فَلَا يَدْعُنِى قَوْمِى لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ * لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلِ)

يدعو على نفسه بان يسلب الرياسة فلا يدعى للحروب والنوائب ان لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما ان يظفر وهذا الكلام وان كان لفظه لفظ الدعاء فالمعنى معنى القسم وقوله أو أعجل يريد لمثلها فحذف

(أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً * فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ)

الكلكل الصدر وهو ههنا مثل وكذلك الاناخة وهذا الكلام تهدد فى أنه سيكافئهم على ما بدؤا به

(يَقُولُ رِجَالٌ مَا أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ * وَلَا مِنْ أَخٍ أَقْبِلْ عَلَى الْمَالِ تَعْقِلِ)

يقول يشيرون على بأخذ الدية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدية وقال بعض الحكماء كل حليم عند غضب غيره ونحوه المثل السائر ويل للشجى من الخلى أى لا يساعده على شجاه ويلومه

(كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذِئَابٌ كَثِيرَةٌ * فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ)

ويروى حتى جنن في غير مدخل أراد بالذئاب الاعداء وقوله حتى جنن من غير مدخل أى من مداخل كثيرة ويقع في بعض النسخ ذبات كثيرة

(ذكرت أبا أروى فأسبلت عبرة * من الدمع ما كادت عن العين تنجلي)

(وقال بعض بني جرم من طيء)

جرم منقول من جرمت أى قطعت

(أخالك موعدي ببني جفيف * وهالة إنني أنهاك هالا)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال أبو العلاء يروى أخالك بفتح الهمزة وإخالك بكسرها فاذا فتحت الهمزة يحتمل وجهين يجوز أن يكون المراد بالهمزة الاستفهام دخلت على قوله خالك بمعنى أخا الام والآخر من خلت وأخال فيه ضرب من الاستهانة يقول أحسبك تهددني ببني جفيف وبهالة ثم أقبل على هالة فقال إنني أزجرك عن نصرة من يعاديني ومثل هذا الكلام يسمى التفاتا والعرب قد تجمع في الخطاب والاخبار بين عدة ثم تقبل أو تلتفت من بينهم الى واحد لكونه أكبرهم أو أحسنهم استماعا ويقال خلت أخال وإخال طائية فكثر استعمالها في ألسنة غيرها حتى صار أخال كالمرفوض والهالة الدارة حول القمر في اللغة فاذا أنث خطابها فانه جعلها قبيلة واذا ذكرها فعلى ارادة رجل هو أبو القبيلة واذا جمع فعلى المعنى وفي جميع ذلك قد صرف كلامه

(فالا تنتهي يا هال عني * أدعك لمن يعاديني نكالا)

النكال اسم لما يجعل عبرة للغير ويقال نكل ينكل ونكل ينكل الاولى عمية والاخرى حجازية يقول اذا لم تنتهي عني أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعاديني وتنتهي أنثه على ارادة القبيلة

(اذا أخصبتم كنتم عدوا * وان أجدبتم كنتم عيالا)

يصفهم بالاشر والبطر وسوء الحفاظ أى اذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أضقتم وضعتم كلكم علينا

قوله ويقال نكل الخ الاول بفتح الكاف في الماضي وبضمها في المضارع والثاني بكسرها في الماضي وبفتحها في المضارع وقال في القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم اه

(وقال آخر)

قال أبو هلال لم يذكر أبو غنام اسمه واسمه الحكم بن زهرة قال الجمحي زهرة أمه وهو الحكم ابن المقداد بن الحكم بن الصباح أحد بني مخاشن بن عصيم ثم أحد بني زهرة بن قيس بن عمرو بن زملة بن مخاشن بن شمخ بن فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزاري وقال أبو رياش هو لعويف القوافي

(اللوم أكرم من وبر ووالده * واللوم أكرم من وبر وما ولدا)

الضرب الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية متراكب وبر بن الاضبط قبيلة من

كلاب وأصله دويبة كالهر تكون فى الجبال وتدجن فى البيوت والجمع وبار والؤم البخل مع دناءة الاصل وربما سميت الدناءة وحدها لؤما فضل اللؤم فى اللفظ عليهم والقصد به الى تفضيله على أخلاقهم لان الشرط تشبيه الاحداث بالاحداث والذوات بالذوات واذا كان كذلك فقد حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كانه قال اللؤم أكرم من أخلاق وبر واخلاق والده وقوله والده دخل فيه كل أب لهم كما دخل فى قوله وما ولد كل ولد لهم وقال أبو هلال يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده وأولاده ان قيل لم يقل ومن ولد قلت أشار الى الجنس وما يقع للاجناس

(قَوْمٌ اذا ما جَنَى جانيهم أَمِنُوا • مِنْ لُؤْمِ أحسابِهم أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدا)

يقول هم قوم اذا جر واحد منهم جريرة أمن جميعهم لدقة أصولهم ولؤم أحسابهم ان يؤاخذ كلهم بجانيهم كيف الواحد منهم كانهم لا يعدون بواء بقتيل والقود أن يقتل القاتل بالقتيل فيقال أقدته واذا أتى الرجل صاحبه بمكروه فانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه ونقله أبو تمام فقال

أما الهجاء فدق عرضك دونه • والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه • عرض عززت به وأنت ذليل

(واللؤمُ داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ • لا يُقْتَلُونَ بِداءٍ غَيْرِهِ أَبَدا)

أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الادواء وهذا مأخوذ من قولهم العيوب مقاتل

(وقال آخر)

(أَلَا أَبْلِغا خُلَّتِي راشِدًا • وصِنْوِي قَدِيمًا اذا ما اتَّصَلْ)

من المتقارب الثالث مقيد مجرد والقافية متدارك قديما انتصب على الظرف والعامل خلتى والمراد أبلغا خليلى قديما راشدا وصنوى اذا ما انتسب والصنوان الفرعان يخرجان من أصل واحد ويقال للاخوين هما صنوان تشبيها بذلك وعم الرجل صنو أبيه يقال صنو وصنوان فى التثنية وصنوان فى الجمع ولا يعرف له نظير الا قنو وقوله اتصل أى انتسب وهذا يدل على ان راشدا من أهله واذا كان هكذا كان قوله قديما عيبا لانه لا يقال ان زيدا من أهلى أو من بنى أعمامى قديما والصواب ان معنى اتصل قال يا لفلان وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم من اتصل فاعضوه أى من قال يا لفلان (وقال الاعشى)

اذا اتصلت قالت أبكر بن وائل • وبكر سبتها والانوف رواغم

وقال أبو عبيدة من ذلك قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وانما أراد أبلغه اذا اتصل ولم يرد انه صنوى اذا اتصل أو انه صنوى قديما وانما أراد خلتى قديما ويجوز أن يكون صنوى اذا اتصل أى انتسب لان نسبى مثل نسبه فى الشرف فهو مثلى اذا انتسب

(بأنّ الدقيق يهيج الجليل * وأنّ العزيز إذا شاء ذلّ)

الباء دخلت للتأكيد وموضع ان مفعول ثان من أبلغا يقول ابلغاه ان صغير الامور يجنى الكبير وان العزيز من الرجال متى أراد عاد ذليلا بان يعدو طوره ويستعمل ما لا يهمه ولا يعنيه ومثله الشر يبدؤه صغاره * والحرب أول ما تكون فتية * وكم مطر بدؤه مطير أى ان لم تتداركه الصغير صار جليلا

(وأنّ الحزامة أن تصرفوا * لحيّ سوانا صدور الأسل)

الاسل الرماح قال بعضهم معناه ان ذل العزيز فى محاربة قومه وذلك انه اذا حاربهم فغلبهم فت فى عضد نفسه وان غلبوه لم يجد من ينصره عليهم

(فإن كنت سيّدنا سدتنا * وإن كنت للخال فاذهب فخل)

يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدت وان كنت للكبر فاذهب واحسب انك سيد فانك لا تكون هذا اذا رويت خل بفتح الخاء وان رويت خل بضمها فالمعنى اذهب وتكبر فانا لا نتقادلك والعرب تقول سيد القوم أشقاهم قال

وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلعها طويل

ويقال فى الكبر خال يخول ويخال خولا وخالا وفى الظن خال يخال لا غير وقوله فاذهب أمر من قولهم ذهب يقول كذا وعلى هذا قوله * فاذهب فمابك والايام من عجب * وكذلك قولهم للغريم قم فأعطنى حقى فالامر فى الحقيقة بالعطية لا بما سواه واجرى مجراه قولهم أخذ يتسلك بكذا ويتحدث بكذا وجعل يشتمه وقام يهزأ به وقعد يظن انه أمير وليس القصد الى فعله القيام والقعود ولكن زيادة بالتصوير للحال والتأكيد للقصة

(وقال بعض بنى أسد)

واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل

(كلا أخوينا ان يرع يدع قومه * ذوى جامل دثر وجمع عرمرم)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول كلا صاحبينا ان يفزع يستغث بقوم ذوى عدد وعدة والجامل الابل وهو اسم صيغ للجمع وهى ذكور الابل واناثها والجمال ذكورها والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم وعرام الجيش حدهم وكثرتهم وانتصب ذوى على الحال والجزم مع جوابه خبر المبتدا وهو كلا يقول كلا أخوينا اذا فزع دعا قومه لنصرته وهذه صفتهم فى الكثرة يريد أنه اذا دعاهم أعانوه بانفسهم وأموالهم

(كلا أخوينا ذو رجال كأنهم * أسود الشرى من كل أغلب ضيغم)

الشرى موضع تنسب اليه الاسود والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض وكلا موحد اللفظ موضوع للمثنى لكن المراد به هنا كل واحد

(فما الرشد في ان تشتروا بنعيمكم * بئيساولا أن تشربوا الماء بالدم)

يقول ليس الرشد أن يقتل بعضكم بعضا فتختلط مياهكم بالدماء وهو كقول جرير

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

و يجوز أن يكون المعنى ليس من الرشد ان تقتلوا على هذه فيختلط شربكم منها بالدماء و يجوز ان يكون المعنى انه ليس من الرشد ان تشربوا الماء بما يراق من دمائكم فيكان الدم ثمن الماء والبئيس يكون مصدرا كالبؤس و يوضع في مقابلة النعيم و يجوز أن يكون بعد قوله بنعيمكم حذف كأنه قال تشتروا بنعيمكم عيشا بئيسا والبئيس أيضا الشديد

* (وقال حريث بن عناب النبهاني) *

قال أبو الفتح حريث تصغير حارث وعناب اسم مرتجل غير منقول وهذا أحد الامثلة التي جاءت على فعال اسما لا صفة وهي الكلاء والجبان والقياذ كالبوم والجبار في الصدر وهو أيضا الصاروج والعقار أحد الابنية وعناب هذا الرجل والعطار دهن طيب و يجوز ان يكون عناب من العنب كتمار من التمر وعطار من العطر فيكون منقولا اذا وقال أبو العلاء نبهان عبد كقل أباهذا الحي من طي فسمي نبهان ونبهان من تنبه النائم ولا يمتنع ان يكون من النباهة ضد الخمول

(تعالوا أفاخركم أأعيا وفقعس * الى المجد أدنى أم عشيرة حاتم)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك بنو اعيا بن طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد و بنو فقعس حي من بني أسد وأسد وطي حليفان وقال المرزوقي و روى بعضهم أعيار فقعس و زعم ان اعيا لا يعرف اسم قبيلة وان هذا تصحيف استدركه فاما انكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لان بني أعيا من قبائل سعد بن قيس وهو مشهور ذكره النسابون وغيرهم وهب بن اعيا بن طريف الاسدي معروف معدود في الاعلام واما من طريق النظم فلان تكون القبيلة مقابلة بمثلها ومذكورة في المنافرة معها أحسن من ان تقابل الافراد بالقبيلة واعيار اشارة الى الافراد يراد بها الرؤساء يقال هو عير قومه أي سيدهم والنسخ كلها متفقة على أعيا وفقعس

(الى حكم من قيس عيلان فيصل * وآخر من حي ربيعة عالم)

قيل عيلان بالعين غير معجمة جبل ولد عنده قيس فنسب اليه وليس بأب وقيل فيه غير ذلك وقالوا أراد باحد الحكمين عامر بن الظرب و بالآخر دغفلا النسابة والفيصل الذي يفصل الامور والياء دخلته لتلحقه ببناء جعفر كما ان الضيغم فيعل من الضغم والبناآن لحصول الياء فيهما صارا صفتين بعد ان كانا مصدرين لان أصلهما الفصل والضغم فلما حصلت الياء فيهما وصف بهما وافادا مبالغة في المعنى الا ترى ان فيصلا يفيد ما لا يفيده فاصل وكذلك ضيغم يفيد ما لا يفيده ضاغم وقوله أأعيا وفقعس استفهام في الاصل نقل عن بابه والمعنى انافركم بالقضية

التي يكون تبيينها هذا الاستفهام الى حكم ولم يثن أدنى وان كان خبرا عن الاثنين لانه أفعل الذي يتم بمن وقد دخل عليه الاستفهام فيجب ان يستوي فيه الواحد والاثنان والمذكر والمؤنث وهذا الكلام لو أتى به على وجهه لكان أم عشيرة حاتم أدنى الى المجد منهم لكنه حذف اذ كان المراد مفهوما وقال النمري الحكم من قيس عيلان عامر بن الظرب العدواني والاكثر الذي هو من حي ربيعة دغفل وحيار بيعة بكر وتغلب ورجل واحد لا يكون من حيين وانما يريد من أحد حي ربيعة كقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف وكقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهذان يخرجان من البحر الملح فان قال قائل انما أراد ان أباه من تغلب وأمه من بكر فهو من الحيين تقول على هذا لمن ولده العباس وعلي عليهما السلام من قبل أبيه وأمه هو عباسي علوي فانما ضاق عطنه عما ذكرناه على ان هذا وجه صحيح قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل كثرة الاسباب من الاعجاب كيف يكون الحكم من قيس عيلان ههنا عامر بن الظرب العدواني وهو قبل الاسلام بمائتي عام ومتى لحقه حريث بن عتاب وهو في عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك الى زمن معاوية وانما عني بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزاري والحكم من حي ربيعة دغفلا النسابة وحيار بيعة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وهو عم ذهل بن شيبان وعم الرجل أبوه

(ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى اذا قَامَ مَيْلُكُمْ * ضَرَبْنَا العِدَا عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمِ)

قام ميلكم يعني تقوم وترك الخلاف يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم ضربنا اعداءكم بسيوف قواطع يدل بذلك على قدرتهم عليهم وعلى غيرهم

(تَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي * أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِي المَأْقِطِ المُتَلَاحِمِ)

المأقط المضيق في الحرب والمتلاحم يجوز ان يكون من الالتصاق لان كل شئ كان متباينا ثم تلاءم يقال فيه التحم وتلاحم ويجوز ان يكون من الملحمة لان أهلها يتلاحمون فيها يقال لحمته فهو لحيم يقول حلوا بناحيتي وناحية معشري تكن لكم حرزا في الحروب

(فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَكُمْ * اِلَيَّ وَاَنْ يَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمِ)

اضيفكم الى اي أضمكم ومنه اشتقاق الضيف لانه يضاف الى الاهل فيعال معهم يقول قد كان أوصاني أبي بضمكم الي وزجر من أراد ظلمكم عنكم

(وقال ابراهيم بن كنيف النبهاني)

قال أبو العلاء ابراهيم اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه فقالوا ابراهيم وهو المشهور وابراهام وقد قرئ به وابراهم على حذف الياء وابرهم ويروى أن عبد المطلب قال عذت بما عاذ به ابراهم مستقبل القبلة وهو قائم ويروى لعبد المطلب أيضا

نحن آل الله في كعبته * لم يزل ذاك على عهد ابرهم

والكنف فى اسم الرجل مأخوذ من الكنف المعروف واذا قيل كنيف جاز ان يكون تصغير الكنف من قولهم هو فى كنف فلان أى يكنفه ويحوطه ومن الكنف المعروف

(تَعَزَّ فَانَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ اَجْمَلُ * وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ)

الثانى من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متدارك التعزى التصبر والعزاء الصبر يقال عزا الرجل عزاء اذا اصبر ورجل عزى أى صبور وفى بناء تفعل زيادة تكلف واتطاب للنفس على طريق التسلية يقول تصبر فان الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه وله والاصل فى الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا وقوله * وليس على ريب الزمان معول * المعول المحمل يقال عولت على فلان اذا حملته شيأ من أمرك والمعول المتكل يقال عول على أى اتكل على وعول على أى احمل على ما تريد والعول شدة الامر اذا تفاقم وزاد ومنه عول الفريضة اذا زادت عولا ويجوز ان يكون من عالنى الامر اذا أثقلنى وغلبنى فاما العالة وهو نحو الخيمة من الشجر فيجب ان يكون من الزيادة ويقال عول الراعى اذا اتخذ عالة وقيل انه يعمد الى أغصان شجرة فيشدها الى أغصان شجرة تقاربها ثم يظللها بعضه من الحطب قال عبد مناف بن ربع الهذلى

الطعن شغشغة والضرب هيقعة * ضرب المعول تحت الديمة العضدا

(فَلَوْ كَانَ يُغْنِى اَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعًا * لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِى التَّذَلُّلُ)

(لَكَانَ التَّعَزِّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ * وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ اَوْلَى وَاَجْمَلُ)

اذا جعلت كان لاضمير فيها ففى البيت ضرورتان احداهما اسكان الياء من التعزى وهو فى موضع نصب لان التعزى خبر كان والاخرى انه جعل اسم كان نكرة وهو قوله أولى وأجمل وخبرها معرفة وذلك قوله التعزى والنحويون يجيزون ان يضمر فى كان الشأن والقصة ثم يقع الابتداء بعدها والخبر وقلما يذهب العرب الى هذا الوجه وعليه انشدوا قول العجير السلولى

اذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت أصنع

يقول لو كان فى الجزع منفعة لما كان يحسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة وهذا البيت يوضحه

(فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ * وَمَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللّٰهُ مُزَحْزَحُ)

يعدو يجاوز عداه يعدوه وتعداه يتعداه ومزحل مبعد يقال زحل يزحل زحلا اذا تباعد أى لا يجاوز أحد ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد ومن ههنا أخذ ابن الرومى وأحسن

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب * فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هنالك يحق الصبر والصبر واجب * وما كان منه كالضرورة أوجب
فشد امرؤ بالصبر كفا فانه * له عصمة أسبابها ما تقضب
هو المهرب المنجى لمن أحدقت به * نوائب دهر ليس عنهن مهرب

(فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ * بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالحَوَادِثُ تَفْعَلُ)

(فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً * وَلَا ذَلَّلَتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ)

العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناتهم خوارة أى هم ضعاف أذلة قال

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

وقالت امرأة من العرب

اذا قناة امرئ أزرى بها خور * هزابن سعد قناة صلبة العود

وقوله والحوادث تفعل يسمى اعتراضا والمعنى انها تفعل الافعال المعروفة والمنكورة وتأتى باللين والصعوبة ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة تأكيدا وهو هنا حائل بين الجزاء وجوابه لان جواب ان تكن قوله فما لينت منا قناة صليبة أى لم يلينا الدهر بتصرفه علينا

(وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوساً كَرِيمَةً * تُحَمَّلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ)

يجوز ان يكون معنى رحلناها رحلنا لها والضمير للحوادث ويكون كقولهم كلتك وكلت لك ووزنتك ووزنت لك ويكون نفوسا مفعولا لرحلنا ويجوز ان يكون الضمير المنصوب فى رحلناها للنفوس على ان يكون مفعولا وأتى بالضمير قبل الذكر ثم جعل قوله نفوسا بدلا منها على طريق التبيين والمعنى رحلنا أنفسنا الكريمة ثقل الدهر من قولك رحلت البعير اذا وضعت عليه الرحل

(وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا * فَصَحَّتْ لَنَا الأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَّلُ)

كأنه أراد فصحت لنا الاعراض بحسن صبرنا واعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد التى نحن نصبر عليها

(وقال آخر)

(وَكَمْ دَهَمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك دهمتنى فاجأتنى يقول مرارا كثيرة فاجأتنى خطوب شديدة وموضع كم على هذا ظرف ومن زائدة على طريقة الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الواجب ويستدل بقول بعضهم قد كان من مطر فخل عنى فكأنه قال كم مرة دهمتنى خطوب كثيرة ويكون قوله صبرت عليها صفة للخطوب ويجوز ان يكون كم فى موضع الابتداء ومن خطوب هو بيان له وقد فصل بينهما بالخبر وهو دهمتنى وتقديره كم من خطوب دهمتنى أى كثير من الخطوب دهمتنى وفائدة العطف بثم من قوله ثم لم أتخشع ابانة الاستمرار فى الصبر الى ان انكشفت تلك الخطوب والخطوب الامور العظام الواحد خطب وقيل انه اسم للامر المنكر ودون المحبوب وقيل هو المحبوب والمكروه جميعا والمتمن

قولهم ألم به اذا أتاه يقول حلت فوادح الدهر فلم أخضع والتخشع التخضع

(فأدركت ثأري والذي قد فعلتم * قلائد في أعناقكم لم تقطع)

الذي قد فعلتم يعني من القعود عن نصره وقوله في أعناقكم لم تقطع نحو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهم يشبهون العار اللازم الذي لا يفارق أصحابه بالقلادة في العنق ويقولون تقلد الامر اذا الزمه نفسه والمقلد السيد قلد أمور قومه

(وقال عويف القوافي الفزاري)

قال أبو رياش وكانت أخته عند عيينة بن أسماء فطلقها فكان من الحم العيينة وقال الحرة تطلق لغير باس فلما أخذ الحجاج عيينة فحبسه قال عويف وهو تحقير عوف وهو الحال ويقال الذكر ومنه قيل نعم عوفك أي حالك ويقال ذلك أيضا للباني بأهله كأنه كناية عن الذكر

(ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجاك ونامت العواد)

الثاني من الكامل مطلق موصول مردف والقافية متواتر الرقاد والرقود النوم بالليل وعرف الاول تعريف الجنس ونكر الثاني لانه أراد نوعا من الجنس كأن المراد ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثر مما شجاك أي حزنك أي اختصصت بما عرى منه عوادك

(خبرا أتاني عن عيينة موجع * كادت عليه تصدع الأكباد)

(بلغ النفوس بلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والأجساد)

الاجساد ههنا جمع جسد وهو الدم قال النابغة وما هريق على الانصاب من جسد أي وفينا الروح والدم ولو اكتفى باحدهما جاز ولكن أراد التأكيد وبلاؤه يعني بلاء الخبر

(يرجون عثرة جدنا ولو أنهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا)

بادوا هلكوا والبائد الهالك أي يرجون هلاكنا ولولا مكاننا هلكوا ويقال عثر جد فلان اذا ذهب أمره وهلك

(لما أتاني عن عيينة أنه * أمسى عليه تظاهر الأقياد)

لما ظرف لقوله نخلت له نفسي في البيت الذي يليه لان لما اذا وليه الفعل الماضي كان علما للظرف وفسر بحين وقوله تظاهر الاقياد أي يكون بعضها فوق بعض ومنه قولهم ظاهر بين درعين اذا لبس الواحدة منهما فوق الاخرى قال علقمة بن عبدة

مظاهر سربالي حديد عليهما * عقيلا سيوف مخذم ورسوب

وقوله تظاهر يريد تتظاهر يعني قيدا فوق قيد كأنهم تعاونوا عليه من قولهم ظاهرت فلانا اذا عاونته فأنا ظهيره كقولك عاشرته فأنا عشيره ويجوز أن يكون من قولهم ظهر فوق البيت

اذا علاه وقوله تظاهر فوقه الاقياد والاقياد لا تكون فوق الانسان وانما أراد انه قد غلبته وقهرته من قولهم أنا من فوق ومن علو أى قهر وقرب منه ان الجبان حتفه من فوقه اى هو قاهره وغالبه وغير منجيه منه جبنه ويجوز أن يكون تظاهر من فوقه الاقياد أى فوق جسمه وقولهم ان الجبان حتفه من فوقه أى هو مقدر يأتيه من فوقه والناس يقولون ان المقادير تنزل من السماء

(نُخَلْتُهُ نَفْسِى النَّصِيحَةَ أَنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ)

نخلت له أى خلصتها وبحث صريحها كالشئ الذى ينخل بالمنخل فيؤخذ جيده وخياره ومنه تنخلت الشئ اذا اخترته ويجوز أن يروى انه عند الشدائد وانه بفتح الهمزة وكسرها فاذا روى بالفتح كان المعنى لانه واذا روى بالكسر كان على الاستئناف ومثل قوله عند الشدائد تذهب الاحقاد قول القطامى وترفض عند المحفظات الكتائف والكتائف العداوات يقول ان العداوات تذهب عند المصائب هذا وجه فى شعر الكميت والجيد فى معنى بيت الكميت أن يكون شبه القبائل التى تنصر الرجل من غير بنى أبيه بالضبات التى يلائمها الاناء ونصرة هؤلاء اذا احتيج اليها ضعيفة ليست كنصرة عشيرة الرجل

(وَذَكَرْتُ أَىَّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الأَرْفَادُ)

مصدر ذكرت هذا الذكر بضم الذال لانه بالقلب وقوله بالرفد يريد ببذل الرفد فحذف المضاف يقال رفدت الرجل أرفده رفدا اذا أعطيته ثم سميت العطية رفدا بكسر الراء وجمعه الارفاد وأرفدته حكى الكسائى ليس بالمشهور وتقاصر أى تتقاصر فحذف احدى التاءين تخفيفا وهو فى موضع الجر لاضافة حين اليه

(أَمْ مَنْ يُبِنْ لَنَا كِرَامَ مَالِهِ * وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ)

أى من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور وأم هذه هى المنقطعة والاستفهام دخل الكلام على طريق التوجع والتلهف لما جرى على عين المذكور وكرائم جمع كريمة وقد أجرى مجرى الاسماء حتى جاء فى الحديث اذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه والمعاد يكون موضعا ومصدرا ووقتا واهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان

(وقال بشر بن المغيرة)

وهو ابن أخى المهلب بن أبى صفرة البشر الطلاقة ويروى ان اسمه كان بسرا والبسر الغض من كل شئ وهو أيضا الماء القريب العهد بالسحاب وقولهم فى المغيرة المغيرة ليس من باب شعير وبعير وشهيد وحكى أبو زيد من هذا قول بعض العرب الجنة لمن خاف وعيد الله وليس المغيرة من هذا وذلك ان الاتباع فى هذا انما هو فى المفتوح الاول فاما المغيرة فانها اسم الفاعل من أغار فاولها مضموم والكسر فى أولها شاذ وانما هو بمنزلة قولهم منتن ومنخر وهذا لا يقاس وباب شعير ورغيف وضئيل يقاس كله والمهلب مفعل من هلبت ذنب الفرس أى أخذت

قوله وقولهم فى المغيرة الخ المشكل هو والثلاثة بعده فى الاصل بكسرتين اهـ

عليه أى شعره كأنه صفة منقولة ورجل من العرب يقال له الهلب وذلك لانه كان أقرع فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه فنبت شعره فسمى الهلب وهذه صفة غلبت عليه كالصعق

(جَفاني الأميرُ والمُغيرةُ قد جَفا ۞ وأمسى يَزيدٌ لي قد ازْوَرَّ جانِبُه)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أراد بالامير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخوه ويزيد ابنه وقائل هذا بشر بن المغيرة وهو احد الفرسان المشهورين فيقول جفانى عمى المهلب وأبى المغيرة وصار ابن عمى يزيد لاقتدائه بهما منحرفا عنى غير مائل الىّ والازورار الانحراف وهو من الزور وهو أحد شقى الصدر واطمئنان الآخر

(وكُلُّهُمُ قد نالَ شِبْعاً لِبَطْنِه ۞ وشِبْعُ الفَتى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحِبُه)

شبع الرجل قدر ما يشبعه من الطعام والشبع الانتهاء والامتلاء من الطعام والشبع لا يكون لؤما انما الانفراد به دون من له حاجة الى الطعام لؤم فقال وشبع الفتى لؤم لان المراد به يعرف منه وبما بعده ومنهم من لا يفرق بين الشبع والشبع فلذلك استعمل الشبع ههنا موضع الشبع واستعمل الشبع فى غير الطعام فقالوا اصبغ مشبع وتشبع الرجل تكبر

(فَياعَمِّ مَهْلاً واتَّخِذْنى لِنَوْبَةٍ ۞ تَنُوبُ فإنَّ الدَّهرَ جَمٌّ عَجائِبُه)

قال الاصمعى مهلا زجر أصله مه زيدت عليه لا والنوبة النائبة يقول اتخذنى لنوبة فان الدهر لا تؤمن بوائقه قد يحتاج الى المستغنى عنه لنائبة تحدث وحذف الياء من قوله ياعم لوقوعه موقع ما يحذف فى هذا الباب وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه

(أنا السَّيفُ إلّا أنَّ لِلسَّيفِ نَبْوَةً ۞ ومِثْلِي لا تَنْبو عَلَيكَ مَضارِبُه)

المضارب جمع مضرب وهو الموضع الذى يضرب به من السيف بكسر الراء والمضرب بالفتح المكان والمصدر والضريبة الموضع الذى تقع فيه الضربة من جسد المضروب ونبوّه أن يرتد السيف عن الضريبة من غير تأثير فيها وكان بشر بن المغيرة بخراسان مع المهلب فلم يوله شيأ فقال

فاخسير أرض لا تصيب بها ۞ مالا ولا قرضا ولا فرضا
أمغير هل لك فى مصلحتى ۞ ان الضغائن تمنع الغمضا
أجعلت صفوتنا أصبت لغيرنا ۞ وترى الزمان بعضنا عضا

فى أبيات ثم قال جفانى الامير الابيات فوصله المغيرة وكلم المهلب فيه فولاه كورة

(وقال بعض بنى عبد شمس من نفسه)

(يا أيُّها الرّاكِبانِ السّائِرانِ مَعاً ۞ قُولا لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطَفْ قَوافيها)

الثانى من البسيط مطلق مجرد موصول بخروج قال أبو العلاء قول أبى رياش يدل على ان

تقطف من قطف الثمرة وان الياء فى قوافيها فى موضع نصب وهو وجه حسن و يصرف على معنيين أحدهما ان يجعل القطف مثل القطع يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا و بينها فان الحرب أكبر أمرا من الهجاء والآخر وهو الذى ذكره النمرى ان يكون القطف من قطف الثمرة و يحمل الغرض على قولهم اجتن ما غرست وكل أيها الشاعر ما اصابته يداك اى ان فعلنا بهم شرا فهو جناية قوافيهم عليهم وهذا قول حسن جدا الا أن ما بعده يدل على انهم لم يجازوهم بعد لقوله * انى أمرؤ مكرم نفسى ومتئد * البيت ولا يمتنع ان يكون قوله فلتقطف قوافيها من قطاف الدابة وهو ان تقارب الخطو و يكون قوافيها فى موضع رفع والمراد لتقل من المقال فانهم قد اتسعوا فيه وضرب القطاف مثلا لكفهم عن بعض القول ومن أمثالهم لا الحق قطوفها بالوساع والوساع الواسعة الخطو وان رويت فلتقطف بضم التاء فهو وجه جيد و يكون قوافيها فى موضع نصب من قولهم اقطفت الدابة اذا حملتها على القطاف ومن جعل الفعل للقوافى وجعله من قطاف الدابة جاز ان يروى فلتقطف بكسر الطاء وضمها ومن قطف الثمرة فلتقطف بكسر الطاء والقطف المقطوف

(انّى امرؤٌ مُكرِمٌ نفسى ومتّئدٌ * مِنْ انْ اُقاذِعَها حتّى اُجازِيها)

المتئد من التؤدة وهى الاناة فى الامر والتمكث فيه وقوله من أن اقاذعها التقدير لا اقاذعها لكن أجازيها الا ان حتى الداخلة على الفعل مرة تكون بمعنى الى أن ومرة بمعنى لكى ويجوز ان يكون المعنى لا أقاذعها الى أن أجازيها فعلا والقذع الرمى بالفحش أى لا أقول من القذع مثل ما يقولون أى لا أرضى ان أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل

(لمّا رَأَوْها مِنَ الأَجْزاعِ طالِعَةً * شُعْثاً فَوارِسُها شُعْثاً نَواصِيها)

يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من اجزاع الوادى طالعة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث أى غبر لطول السفر واضمر الخيل وان لم يجر لها ذكر لان الحالة الحاضرة تدل عليه ويجوز ان يكون تقدم ذكره فيما ترك من الابيات وجواب لما قوله

(لأْذَنْتُ هُنالِكَ بالأَشْعافِ عالِمَةً * انْ قَدْ أَطاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرَ غاوِيها)

اشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبل وأعلى كل شئ ولذلك قيل شعفة القلب لرأسه عند معلق النياط وهنالك ظرف و يكون للزمان والمكان جميعا وزيادة اللام تكون للتأكيد فيه كأنك البعد فيما يشار اليه بهنالك ابلغ مما يكون فيما يشار اليه بهنالك وهذا على طريقة ما تقوله فى ذلك وذاك وقوله ان قد أطاعت ان مخففة من الثقيلة أى عالمة انها قد أطاعت و يقولون لما لم يعمل بتثبت وحسن تدبر هذا أمر قدر بليل وعلى هذا قوله تعالى بيت طائفة منهم غير الذى تقول هذا قول المرزوقى وقال أبو هلال يقول أطاعوا الامر الذى دبره لهم بالليل غاويهم وانما يدبر بالليل ليتوفر عليه ولا يشتغل بغيره فيكون حظه من الابرام أكثر لخلو البال بالليل واجتماع الفكر فيه وفى القرآن بيت طائفة منهم غير الذى تقول وقال الربانى لاذنت يعنى سنبس شبه هجاء الذى بعثه اليهم بالخيل عليها الفرسان وانما هجا بعد طول احتمال

(وقال آخر في ابنه)

(لا تعذليني في حندج ان حندجا * وليث عفرين لدي سواء)

الثالث من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متواتر قال أبو العلاء حندج اسم الرجل مأخوذ من الحندج وهو كثيب صغير من الرمل ربما أنبت الشجر وقد جاءت الحنادج في معنى الصغار من الابل وليث عفرين مواضع أشبهها بهذا البيت ان يكون من قولهم في الحكاية عن العرب ابن عشرين طالب نسيين يعنون النساء ابن ثلاثين أبصر ناظرين ابن أربعين أبطش باطشين ابن خمسين ليث عفرين فيكون المعنى ان حندجا وان كان طفلا فكأنه في نفسي رجل قد كمل عقله وتجربته لانهم يصفون ابن الخمسين بذلك قال سحيم بن وثيل

أخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن

وانما قالوا الابن الخمسين ليث عفرين لانهم يقولون في المثل أشجع من ليث عفرين حكى ذلك الاصمعي وغيره وزعم ان ليث عفرين دويبة تصدي الراكب ويضرب بذنبه يتعرض له وقال أبو عمرو الشيباني ليث عفرين مراده الاسد وقال غيرهذين ليث عفرين دويبة تكون عند الحيطان تجمع التراب فاذا أحس بانسان حثا التراب فيما قبله وقال بعض الناس عفرين موضع فهذا المثل في قولهم كقول القائل أشجع من ليث خفان ويجوز ان يكون عفرين جمع عفر يعني به الاسد لانه يعفر القرن أي يلقيه في العفر وهو التراب فيكون هذا اللفظ مثل قولهم أسد أسد وليث ليوث والرواية في هذا البيت جاءت بالتنوين كان عفرين كلمة غير مجموعة ونونها كنون مسكين وقد جاءت في الشعر الفصيح غير مصروف وقد ينشد لعمرو بن كلثوم

الكأس ملك لمن أملها * والمشتمه صغير وكبير

منها الصبوح التي تتركني * ليث عفرين والمال كثير

فعفرين لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون جاريا مجرى مسكين فصرف في موضع ولم يصرف في الآخر لانه اسم موضع واما أن يكون جمعا شبهت نونه بنون مسلمين في هذا البيت لانهم ربما فعلوا ذلك ومنه البيت الذي يروى لذي الاصبع العدواني

اني أبي أبي ذو محافظة * وابن أبي أبي من أبيين

والمثل الذي فيه ليث عفرين يروى بفتح النون لا غير وقال غيره قد قيل في ليث عفرين انها التي تصيد الذباب وتباشيه في كيده ومكره به وقد وصف الخبيث المكر بالعفر والعفرية وعفرني وسواء مصدر في الاصل وصف به ويقال للاسد أيضا عفر وعفرني

(جبت على العهار أطهار أمه * وبعض الرجال المدعين غثاء)

العهار جمع عاهر والعهر والعهور الفجور وخص الاطهار لما في الحيض من الاعتزال ويجوز ان يريد بقوله جبت على العهار ما أراد أمرؤ القيس بقوله * وأمنع عرسي ان يزن بها الخالي * يعني لشدة غيرته وقال النمري الوجه عندي ان يريد بذلك اني اخترتها قبل التزوج من بيت كريم وشرف قديم وعفة معلومة ونجابة مشهورة فكأني بذلك جبت أمه وقال أبو محمد الاعرابي

هذا موضع المثل جهل النعمان لغانين وادى سبلات انما وصف الشاعر ابن أمة يقول لم أسيها كأتيب الاماء فجاءت به لرشدة واذا وقفت على قصة البيت عرفت مصداق ماقلته أ كتبنا أبو الندى قال كان رجل من بنى جناب من بلقين عنده ابنة عم له منها ابن يقال له سيار وكان له ابن من أمة يقال له دملج فكانت الحرة اذا رأته يلطف دملجا ببعض اللطف لامته وغضبت فانشأ يقول

ألا هى فى دملج ان دملجا * وشر كة سيار الى سواء
شغلت عن العشاق اطهار أمه * وبعض الرجال المدعين زناء

والمدعى أصله ان رجلا أغار على أمة لبعض أهله فولدت غلاما فدعته له فاشتراه أو وهبوه له وقوله وبعض الرجال أى وبعض دعاوى الرجال فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والجفاء ما تنفيه القدر عند الغلى وفى القرآن فاما الزبد فيذهب جفاء يقال جفأت القدر بزبدها اذا رمت به أى بعض الرجال سقط لا يعتد به كما ان زبد القدر غير معتد به يقول بعض الابناء الذين ينسبون الى الآباء جفاء باطل ليسوا لآبائهم

(فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ الْبَنَانِ كَأَنَّمَا * عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ)

يمدحه بالطول والعرب تستحبه وتمدح به وتكره القصر وتذمه قال مسلم

يقوم مع الرمح الردينى قامة * ويقصر عنه طول كل نجاد

يقول جاءت به أمه طويلا كأن عمامته على رأسه لواء لطول قامته

(وقال آخر)

قال أبو رياش هو لابى الشغب العبسى وقال أبو عبيدة للاقرع بن معاذ القشيرى

(رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ * وَوَلَّى شَبَابِى لَيْسَ فِى بِرِّهِ عَتْبُ)

الاول من الطويل مطلق موصول بمجردو القافية متواتر قوله ليس فى بره عتب قالوا أى ليس فيه فساد قال أبو هلال الوجه ان يقال انه لا عيب فى بره فينكر منه ذلك يقال عتبت على الرجل عتبا اذا أنكرت منه شيأ من فعله ويجوز أن يقال انه يعم بالبر جميع اهله فليس يعتب عليه أحد منهم أو يقوم بجميع ما يحتاج اليه أبوه فلا يعتب عليه فى شئ

(اذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً * فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحُلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ)

اذا يتضمن معنى الجزاء ولهذا احتاج الى الجواب فجعل بالفاء يقول اذا كان الاولاد حزيزا أى تقطيعا فى القلوب لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب كأنه يشير الى سهولة جانبه وحسن طاعته قال الخليل الحزازة وجع فى القلب من غيظ أو أذى والحزاز بالتشديد كذلك

(لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ * اذَا رَامَهُ الْاعْدَاءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ)

يقال

قوله والجفاء ما تنفيه الخ الذي فى القاموس والجفاء كغراب الباطل فتأمل

يقال دمث ودميث أي سهل كما يقال سمج وسميج وأصل وأصيل والتدميث التسهيل ومن أمثالهم * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا * يقول هو سهل لنا ويمتنع على الاعداء

(وتأخذه عند المكارم هزة * كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب)

هزة أي نشاط وخفة الندى وهو المعروف كما تستخف الريح الغصن اذا مرت به يقول يأخذه عند ابتناء المكارم اهتزاز كاهتزاز الغصن تحت هذه الريح والبارح ريح حارة تأتي من قبل اليمن أخذ من البرح وهو الامر الشديد العجب ويقال في المثل بنت برح شرك على رأسك يعنون الداهية تقع وقال أبو هلال هو فارسي معرب وأصله بره وقال الشاعر

وسلى لعمر الله علق مضنة * ولكنها برح على المتأهل

ولما رأيت الاقحوان منورا * ولم أرتنوما تذكرت منزلي

هذا الشعر لرجل تزوج امرأة فوجدها جميلة الا ان شعرها شائب وكانت له امرأة شابة يقول لما رأيت شيبها كأنه نور الاقحوان ولم أر تنوما أي شعرا أسود لان التنوم يوصف بالسواد ويقال ان التنوم شجر الشهدانج وقوله تذكرت منزلي أي لان فيه امرأة شابة وخص البارح لانها تهب في الصيف والغصن في الصيف ألين منه في الشتاء

(وقال آخر)

وذكر انه لعبد الصمد بن المعذل وقيل للحسين بن مطير

(وفارقت حتى ما أبالي من النوى * وان بان جيران علي كرام)

ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى وفارقت حتى ما أحن من النوى يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان شيأ بعد شيء واعتدت التباعد حتى لا أبالي من تنائي منهم وان كرموا على عند المجاورة فان قيل كيف تعلق حتى بفارقت وما معناه قال أراد تكررت المفارقة علي وقتا بعد وقت الى أن صرت لا أبالي بالفراق فمعنى حتى الى ان

(فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي * وعيني على فقد الحبيب تنام)

جعلت بمعنى طفقت وأقبلت ولذلك لا يتعدى يقول أخذت نفسي تصبر على النأي وتنطوي على الفراق فلا يظهر منها جزع وعيني تنام على فقد الصديق فلا تسهر ولما تعودت من فراق الاحبة والعرب تقول أساف حتى ما يشتكي السواف والسواف ذهاب المال والشدائد تهون بشيئين العادة والتوقع وذلك ان المعتاد المكروه لا يألم منه كبير ألم والمتوقع له لا يجزع جزع من يفجؤه على غفلة وأصيب عمر بن عبد العزيز بمصيبة فلم يجزع لها فقيل له فيه فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم نحزن له

(وقال آخر)

قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسي وكان مؤرج يكنى أبا فيد وانما أخذ هذا الاسم من قولهم أرجت الشيء اذا طيبته وريحان أرج وأريج أي طيب ويقال أرجت الحرب

والنار اذا استعرتم ماومن ذلك قيل لرجل من بني عجل مؤرج لانه أرج الحريش ويقال ان الهبدورق الزعفران

(رُوِّعتُ بالبينِ حتى ما أُراعُ لهُ * وبالمصائبِ في أهلي وجيراني)

ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له

(لم يتركِ الدهرُ لي علقاً أضنُّ بهِ * الا اصطفاهُ بنأي أو بهجرانِ)

أي لم أدخر لنفسي علقاً نافستُ فيه الا زاحمني الدهر عليه فاستأثره امابايقاع بعد بيننا أو احداث هجران توسطنا ومثله قول الرشيد

أراني كلما أحببت شيأ * من الاشياء حل به الفناء

ومن حديثه انه لما انصرف الرشيد من جنازة ضياء جاريته دنا منه اسمعيل بن اسحق الازرق المديني وكان مضحكاً فقال له يا سيدي لم تجزع هذا الجزع قال ويحك أماترى ما ابتليت به ما أحب أحداً الامات قال ياسيدي فاحببني حتى أموت قال ان الحب ليس بشئ يصنع ولكن يقع وتهيجه الاسباب قال فقل اني أحبك فقال اني أحبك فانصرف وحم فمات واغتم الرشيد عليه

(وقال طفيل الغنوي)

(وما أنا بالمستنكر البين انني * بذي لطف الجيران قدماً مفجع)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقال نكر وأنكر واستنكر بمعنى واحد وقوله بذي لطف الجيران أراد بلطف الجيران أي باللطيف منهم وقدماً ظرف للمفجع

(جديرٌ بهِ من كلِّ حيٍّ صحبتهمْ * اذا أنسٌ عزّوا عليَّ تصدّعوا)

به أي بالبين يشير الى أنه يقدع على الملوك فلا يخلو من صاحب له يفقده بالموت أو بالظعن والانس من تأنس به وتصدعوا تفرقوا ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب هاربا

(واني بالمولى الذي ليس نافعي * ولا ضائري فقدانه لممتع)

هذا كقول الآخر

أقلب عيني لا أرى من أحبه * وفي الدار ممن لا أحب كثير

(وقال الراعي)

سمي بذلك لكثرة شعره في الابل وجودة معرفته بها فهي صفة غلبت عليه واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير وكان من جلة قومه

(وقد

(وقد قادني الجيران حيناً وقدتهم * وفارقت حتى ما تحن جماليا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول كنت أنقاد لهم لا لتقي اياهم ويتقادون لي لعطفي عليهم فلا نفترق ثم فارقت من أحب مرة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق ونسب الحنين الى الجمال لانها في الحنين أقل صبرا وربما هامت على وجوهها وقيل ذكر الجمال وأراد نفسه والجمال أيضا اذا فارقت اعطانها افراقا طويلا لا نسيتها فلم تحن اليها

(رباؤك أنساني تذكر اخوتي * ومالك أنساني بوهبين ماليا)

أي شغلني رباؤك عن تذكر اخوتي ومالك انساني مالي قال أبو هلال وهذا كما قال

وهراق الماء واتبع السراباه ووهبين اسم موضع كأنه جمع وهب فان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فاجريتها مجرى الزيدين وان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فأجريتها مجرى ما لا ينصرف

(وقال آخر)

(وانا لتصبح أسيافنا * اذا ما اصطبحن بيوم سفوك)

من المتقارب الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تصبح بفتح الباء على مالم يسم فاعله فيكون المعنى انا لنسقي أسيافنا الصبوح بيوم سفوك اذا ما اصطبحن ومن روى تصبح بكسر الباء فخبر تصبح في البيت الثاني وهو

(منابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رؤس الملوك)

والمعنى انا لتصير أسيافنا اذا شربت الصبوح في يوم سفوك للدماء بهذه الحالة ونسبة السفك الى اليوم مجاز وانما نسب اليه لما كان يقع فيه فهو كقولهم نهاره صائم والمنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب وأراد انها تنتضى فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم

*(وقال آخر)

(لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان)

(تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران)

الثاني من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى نزاع نفس وهو أجود لان النزوع اشتهاره في الكف عن الشيء والنزاع في الشوق وان كان بائزا وقوع أحدهما موقع الآخر في الشوق ويقال ناقة نازع ونزوع وقد أنزعوا اذا حنت ابلهم والنزع الجذب ويقال خرج نازع يدا اذا خرج عن الطاعة وقوله تلقى بكل بلاد تسلية النفس عن الاهل وانما

ضمن أبو تمام هذه الابيات باب الحماسة لانها صادرة عن قسوة شديدة وقلة فكر فى التحول عن الالف ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى القتل وتلف النفس فالصبر عليه كالصبر على القتل ألاترى قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الاقليل منهم ويروى تلق بكل بلاد أنت ساكنها وقال أبو سريج معنى أبو دلف أشد لا يمنعنك خفض العيش فى دعة البيتين فقال هذا ألام ما قالته العرب وانما جعله ألام ماقيل لانه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل الى وطنه منقبة لما فيه من الدلالة على كرم الطينة وتمام العقل وكذلك حنينه الى أليفه وصديقه وقالت الحكماء حنين الرجل الى وطنه من علامات الرشدة وقال بزرجمهر من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه وقال اعرابى لاتشك بلدا فيه قبائلك ولا تجف أرضا فيها قوابلك وقالت العرب أكرم الخيل أشدها جزعا من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنينا الى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس وقيل كان خالد بن عبد الله القسرى يطعم الاعراب فى حطمة اصابتهم فى كل يوم يطعم ثلاثين ألف انسان خبزا وسويقا وتمرا فقيل لاعرابى لو أتيت خالدا فانه يطعم الاعراب فقال

يقول ابن جباح تجهز ولا تمت * هزالا بعيران تعاوى كلابها
فقد أخبر الركبان أن جذيذة * تباح ورغفانا شباعا رغابها
وماء فرات ما اشتهيت وقربة * يدب دبيب النمل فيك شرابها
فاقسم لا أبتاع رغفان خالد * بأرواح نجد ما أقام ترابها
اذا نا جته بالعرمتين وصارة * رياح الخزامى حين تندى رحابها

(وقال بعض بنى أسد)

قيل هى لعبد العزيز بن زرارة

(الاَّ أكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتَ فَاِنَّنِى * اِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتَ كَرِيمِ)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول الا أكن ممن عرفتهم بالشرف فانى أنتمى الى نسب كريم ممن جهلتهم كأنه يريد ليس الاعتبار بما تعدينه أو تعرفينه نسبا لكن الاعتبار بحصول الكرم على أى وجه كان وقوله الى نسب يتعلق بفعل مضمر كأنه قال فانى أنتمى الى نسب

(والاَّ أكُنْ كُلَّ الجَوادِ فَاِنَّنِى * عَلَى الزَّادِ فِى الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ)

يقول ان لم أكن النهاية فى الجود فانى لا أشتم بسبب الزاد فى الليلة المظلمة ويقال زيد الشجاع كل الشجاع أى الكامل فى معناه وأعلق على من قوله على الزاد بشتيم وان كان مضافا اليه لانه أجرى غيرا مجرى لالانها النفى فحمل الكلام على المعنى كأنه قال انى على الزاد لا أشتم وقيل معناه ان لم أكن متناهيا فى السخاء فانى طلق الوجه بسام عند القرى لا أعبس فيقبح وجهى

وقال

وقال أبو العلاء يقع في النسخ أن الشتيم القبيح الوجه وهو كذلك الا ان هذا الموضع ليس مما يذكر فيه القبح وانما يريد اني لا أشتم على الزاد لاني أوفره على صاحبي أو ضيفي فينصرف وهو لي حامد لا يذمني بالبخل أو كثرة الاكل قال الآخر

القفر خير من مبيت بشبه * يجنوب ثفلة عند آل المعارك
جاؤا بقرص من شعير محرق * بيني وبين غلامهم ذي الحارك
برك على جنب الخوان معاود * أكل الطعام بلقمة المتدارك

وليس شتيم في البيت الا في معنى مشتوم وانما قالوا لقبيح الوجه شتيم لانه يشتم فيقال لعنه الله ما أقبح وجهه أو قبحه الله أو نحو ذلك ولا يمتنع أن يحمل شتيم في البيت على قبح الوجه كما يقال قد ابيض وجه فلان وقد بيض وجهه اذا فعل فعلا يحمد عليه وقد اسود وجهه اذا فعل فعلا يذم عليه

(والا أكن كل الشجاع فانني * بضرب الطلا والهام حق عليم)

الباء من قوله بضرب الطلا يتعلق بقوله عليم فان قيل كيف ساغ ذلك والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله قلت لما كان قوله حق عليم لا زيادة فيه الا التوكيد لم يعتد بالمضاف فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ فكأنه قال انني بضرب الطلا عليم جدا ويجري هذا المجرى اجازتهم لقول القائل أنت زيدا غير ضارب مع امتناعهم من اجازة أنت زيدا مثل ضارب لما كان معنى غير معنى لا فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ حتى كأنه قال أنت زيدا لا ضارب والطلا الاعناق وقيل اعراض الاعناق الواحدة طلية وطلاوة ومنه سمي الطلي طليا للبهيمة ولد الشاة لانه يربق في عنقه الربق وهو أيضا الطلا

(وقال عمرو بن شاس)

هذه صفة منقولة وذلك ان الشاس والشاز جميعا المكان النابي الغليظ ومكان شئز منه وهو شاس بن أبي بلي واسمه عبيد بن ثعلبة بن رويبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن دودان بن أسد بن خزيمة وهو مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها أذاها له فقال

(أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم)

الثاني من الطويل مقيد مجرد والقافية متدارك سمي الرجل عرارا من قولهم عار الظليم يعار عرارا اذا صاح يقول أرادت امرأتي اهانة عرار ومن يطلب ذلك في مثله فقد وضع الشئ في غير موضعه

(فان كنت مني أو تريدين صحبتي * فكوني له كالسمن ربت له الادم)

نقل الكلام عن الاخبار الى الخطاب يقول فان كنت توافقيني من قولهم فلان مني أي يوافقنا فكوني له كالسمن أي كالسمن الذي لا يتغير لان الاديم يعالج برب التمر لئلا يفسد السمن وسقاء مربوب مصلح والادم جمع أديم وله نظائر قليلة وهي اهاب وأهب وأفيق وأفق أي أديم

وعود وعمد وقضيم وقضم يعني الصحيفة البيضاء

(وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَيْنَ الفِرَاقَ ظَعِينَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالذِّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الغَنَمْ)

يقول وان كنت تؤثرين مفارقتي فأسيئي عشرتي وكوني له كالذئب ضاعت له الغنم من أجل وقوعه فيها ويجوز أن يريد بقوله ضاعت له الغنم فاتته الغنم بعد ان أمكنته والسبع اذا شارفت فريسته ثم فاتته كان ذلك مهيجا له وداعيا الى الفساد فيما يمكنه وهذا تهدد منه لها وليس هو على حقيقة الامر

(وَإِلَّا فَسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ * تَيَمَّمَ خِمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ)

أي والا فارقيني وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء الخمس وتجشم من صفة راكب والامم القرب والقصد وأراد انه على غير قصد فيكون أشق له ويروى ليس في سيره يتم واليتم الغفلة ومنه قيل اليتيم لانه مغفول عنه

(وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ * تُقَاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ)

الشكيمة ههنا شدة النفس وشراسة الخلق يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس وقيل اذا كان شديد اللسان ذا بيان شديد العارضة ومنه شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في الفم والشيمة الخليقة يقول لا أقدر على تغيير خلقه وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما فاما ان تلائميه على ما تقاسينه من شراسته وأما ان تفارقيني فانه أحب الي منك

(وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ * فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ)

الجون الاسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد فصحاء العقلاء ووجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان وأعرب ما شاء وبلغ الغاية في المراد في كل ما سأل فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار أنا أيد الله الامير عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق وفي هذه الطريقة قول المأمون لابراهيم بن المهدي

ان يكن السواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبي

وأنكر أبو محمد الاعرابي قول الغرى الامم القصد يقول الرجل للرجل لو ظلمتني ظلما أمما أي قصدا فقال هذا موضع المثل أودى العير الا ضرطه والصواب تجشم خمسا ليس في سيره يتم يقال ما في سيره يتم وأتم أي ابطاء وهذه الرواية حسنة والاولى لا تحيل معنى فاجتهد عمرو بن شاس أن يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر
حفاظا ولم تنزع هواي أنيسة * كذلك ما المرء يخلبه القدر
فليت لاأشرى زينبا بغيره * لكل اناس في بعيرهم خبر

الزبيب تصغير الازب من ذا والازب الكثير شعر الوجه والجسد من الابل وفي المثل كل أزب نفور

(وقال آخر وهو اسحق بن خلف)

(لولا أميمة لم أجزع من العدم * ولم أقاس الدجى في حندس الظلم)

الضرب الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ويروى ولم أجب في الليالي حندس الظلم والمبتدأ بعد لولا يحذف خبره أبدا ويستغنى بجواب لولا عنه والتقدير لولا أميمة مانعة لم أجزع يقول لولا ابنتي أميمة لم أخف الفقر ولم أرحل في طلب المال والحندس شدة الظلمة وقد اشتق منه الفعل فقيل حندس الليل وهو محندس ومعنى لم أجب لم أقطع وقاطع المواضع المظلمة كأنه قاطع الظلمة واضافة الحندس الى الظلم كاضافة البعض الى الكل أي في الشديد من الظلم ويقال تحندس الرجل اذا ضعف وسقط

(وزادني رغبة في العيش معرفتي * ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم)

موضع يجفوها ذوو الرحم من الاعراب نصب على الحال اليتيمة والتقدير زاد في معرفتي بذل اليتيمة اذا جفاها ذوو ها رغبة في العيش

(أحاذر الفقر يوما أن يلم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم)

موضع أن يلم بها نصب على البدل من الفقر والمعنى أحاذر المام الفقر بها فيكشف الستر عن لادفاع به والعرب تقول النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وموضع الوضم ميضمة والجمع المواضم

(تهوى حياتي وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم)

هذا كما قيل نعم الختن القبر ودفن البنات من المكرمات وانتصب شفقا على أنه مفعول له

(أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ * وكنت أبقي عليها من أذى الكلم)

هذا تفسير قوله أهوى موتها شفقا يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها والكلم جمع كلمة ومعنى أذى الكلم الاذى الذي يلحق من الكلم أي ما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء

(وقال آخر وهو حطان بن المعلى)

قال أبو العلاء حطان فعلان من الحط ولا ينبغي أن يحمل على غير ذلك لان الحطن لم يستعمل وه وحططت صدر نعت وكل كلمة تشتق من هذا اللفظ فهي راجعة الى ذلك الاصل يقال حط البعير اذا اعتمد في زمامه كأنه يحط رأسه والناقة حطوط ويقال للذي يحط به الاديم أي يرسم محط لانه يحط عليه أي يوضع ثم قالوا المرأة محطوطة الكشح ومحطوطة المتن فاذا قالوا محطوطة المتن فانما يرادان متنها كأنه قد ملس بالمحط واذا قيل محطوطة الكشحين احتمل

هذا الوجه والاجود أن يتأول ان روادفها ارتفعت وان كشحها حط لضمره وقد يجوز مثل هذا في المتن قال القطامي

يمشين معطوطة المتنين بهكنة * ربا الروادف لم تغفل بأولاد

(أنزلني الدهر على حكمه * من شامخ عال الى خفض)

الضرب الثالث من السريع مطلق مجرد موصول والقافية متواتر الشامخ العالي والخفض ضد الرفع وهو مصدر وضع موضع المفعول يريد الى مكان مخفوض يقول اني كنت قويا فصيرني الدهر الى الضعف

(وغالني الدهر بوفر الغنى * فليس لي مال سوى عرضي)

غالني أهلكني وعالني بالعين غير معجمة غلبني وموضع سوى نصب على أنه استثناء خارج وهذا الاستثناء يتأكد به استيفاء الغنى ومثله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ويجوز أن يكون المعنى ليس لي غنى سوى غنى نفسي فحذف المضاف يقول غلبني الدهر على كثرة المال فلم يبق لي مال سوى نفسي هذا اذا جعلت العرض النفس يقال صنت عنك عرضي أي نفسي وقوله بوفر الغنى أي بسبب وفر الغنى فحذف المضاف وتتعلق الباء منه بقوله غالني والوفر كثرة المال وأضافه الى الغنى لان المراد المال الذي يحصل به الغنى ويجوز أن يكون موضع بوفر الغنى نصبا على الحال للدهر كما تقول فاتني فلان بكذا والمعنى فاتني مستصحبا له ومثله جاءني في أطمار أي لابسا لها ويجوز أن يكون حمل الكلام على المعنى فعدى غالني تعديه فجعني لانه في معناه فكأنه قال فجعني بوفر الغنى وأصابني

(أبكاني الدهر ويا ربما * أضحكني الدهر بما يرضي)

قوله بما يرضي يدل على أنه أضمر مع قوله أبكاني الدهر شيأ يكون في مقابلته وحذف لان المراد مفهوم والمعنى أبكاني الدهر بما يسخط وقوله يا ربما المنادى فيه محذوف كأنه قال يا قوم ربما وهذا النداء على وجه التحسر والتوجع من معاملة الدهر وسوء فعله وقوله ربما ما هذه دخلت كافة لرب عن العمل ومخرجة لها الى أن تصير مشتركة حتى جاز وقوع أضحكني بعده ومثله قوله تعالى ربما يود الذين كفروا ومعنى البيت أبكاني الدهر بما أسخطني ويا قوم ربما أضحكني الدهر فيما مضى بما أرضاني ومثله قول الآخر

فان تكن الايام أحسن مرة * الي فقد عادت لهن ذنوب

(لولا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض)

بنيات في موضع المبتدا وجاز الابتداء به لكونه محدودا بما اتصل به من الصفات وجواب لولا لكان لي مضطرب في البيت الذي يليه واستغنى به عن خبر المبتدا والتقدير لولا بنيات صفاتهن هذه مالعة لفعلت ومعنى البيت لولا بنيات لي صغيرات كفراخ القطا التي عليها الزغب وهو

الشعر اللين لصغرهن اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى لكان لى كذا وكذا ومثله

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا • وواحدة حتى اجتمعن ثمانيا

أى جئن متواليات ويروى رددن من بعض الى بعض بفتح الراء من رددن وأضافه الى بعض والمعنى قوسنى وحنين من ظهرى ويجوز فى الرواية الاولى أن يكون المعنى أن هذه البنات زوجن فرددن مع بنات لهن صغار يقال ابنتك مردودة أى مطلقة والى فى معنى مع يقال هذا الى ذاك أى معه ويكون من بعض الى بعض فى موضع الحال أى رددن مع غيرهن ويجوز أن يروى رددن على مالم يسم فاعله ومن بعض الى بعض مضافين والمعنى لكن فى صلبى فلما ولدتهن صرن فى كبدى فهى تحترق عليهن لفرط شفقتى ويروى جمعن من بعض الى بعض أبو هلال قوله رددن من بعض الى بعض كلام ليس تحته كبير معنى ولعله يريد انهن من أمهات شتى فرددن من هذه الى هذه فلم يعبر عن ذلك تعبيرا صحيحا

(لَكَانَ لِى مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ • فِى الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ)

المضطرب يكون الاضطراب ويكون موضع الاضطراب يقول لولا خوفى من ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الارض وانما لزمت مكانى بسببهن

(وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا • أَكْبَادُنَا تَمْشِى عَلَى الأَرْضِ)

تمشى على الارض فى موضع الحال للاولاد وبيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية على الارض بيننا أكبادنا وقوله انما تدخل لتحقيق الشئ على وجه مع نفى غيره عنه

(لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ • لَامْتَنَعَتْ عَيْنِى مِنَ الغَمْضِ)

•(وقال حبان بن ربيعة الطائى)•

حبان فعلان من الحياة ويجوز ان يكون فعلان من حبيت وأصله على هذا حبيان كطيان الذى أصله طويان ويجوز ان يكون فعالا من الحب وفوعالا وفيعالا أيضا منه والوجه أن تكون نونه زائدة لترك صرفه قال أبو هلال هكذا قال أبو تمام ونحن نقول هو حبان بن علبق ابن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ثم أحد بنى عدى بن أخزم بن أبى أخزم بن عمرو بن ثعل وفى نسخة أبى أحمد جبار بن ربيعة وهو غلط وليس فيهم جبار بن ربيعة انما هو جبار بن جزء بن ضرار ابن أخى الشماخ بن ضرار وجبار بن مالك بن حمار الشمخى من فزارة وجبار بن عمرو ابن عميرة الطائى ويعرف بالاسد الرهيص وأما جبار بن ربيعة فليس بمعروف ولا مذكور

(لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِى • ذَوُو جَدٍّ إِذَا لُبِسَ الحَدِيدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول شهدت القبائل ان قومى يجدون فى الحروب اذا لبس أهلها السلاح ويبلون فيها ويروى ذو وجد والجد السلاح واذا لبس الحديد ظرف لقوله ذو وجد كأنه قال انهم يجتهدون فى ذلك الوقت وان قومى مع

مابعده مسد مسد مفعولى علم ثم قال

(وَأَنَا نَتِمُّ أَحْلَاسُ القَوَافِي * إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ)

اى و يشهدون أيضا انا نحن أصحاب القوافى عند التفاخر والتناشد والحلس أصله البرذعة وما يلى الظهر تحت الرحل ثم يستعمل على طريق التشبيه على وجهين يقال فى الذم فلان كالحلس الملقى فيمن لا غناء عنده ولا كفاية اذا حزبه أمر ويقال فيمن لزم ظهور الخيل هم احلاسها وهذا اذا مدحوا بالفروسية ثم قالوا هذا من احلاس فلان أى ليس من آلاته قال المرزوقى وقد مر بى أيضا انه يقال للكفل الذى ليس بفارس هو كالحلس واحلاس البيت ما يلقى تحت حر متاعه وفى خبر الفقير من لا تشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه يقول نحن شعراء نقوم بالقوافى حق القيام ويجوز أن يكون معناه انا موضع المدح لا يفارقنا الحسن أفعالنا واستعر التهب والتنافر التفاخر والاستعار ههنا الكثرة

(وَأَنَا نَضْرِبُ المَلْحَاءَ حَتَّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ)

أى وشهدوا ايضا انا نضارب الكتيبة البيضاء لكثرة سلاحها فنغلبهم حتى تولى منهزمة وسيوفنا لها حاضرة والملحاء من الملحة وهو البياض يخالطه سواد يعنى لون الحديد فى الكتيبة ويروى نضرب الملحاء بضم الراء يقال ضاربته فضربته اضربه أى غلبته فى الضراب والسيوف لنا شهود لانا اذ فللناها بالقراع

(وقال الاعرج المعنى)

معن طىء وقيل الصحيح انها لعمرو بن يثربى

(أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلَا وَكَلْ)

من مشطور الرجز مقيد مجرد والقافية متدارك ويروى انا أبو بردة والوهل الفزع وهل الرجل يوهل وهلا وهو وهل والزمل الضعيف سمى بذلك لانه يتزمل بثيابه و ينام وهو زمل وزميل وزميلة وزمال والوكل الذى يتكل على غيره فى الامور يقال رجل وكل و وكلة وتكلة يقول أنا الذى لشهرته تغنى كنيته عن صفاته فان قيل ما العامل فى قوله اذ جد الوهل قلت ما دل عليه قوله أنا أبو برزة من المعنى الذى يثبته هو العامل ومثله * أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

(ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ * لَا أَجْزَعُ اليَوْمَ عَلَى قُرْبِ الأَجَلْ)

قوله مقتبل يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم يضعفنى ما مسنى من النوائب والهموم فان قيل ما الزيادة فى قوله ذا قوة على قوله غير زمل قلت يجوز أن يكون ذا قوة مصروفا الى الرأى وغير زمل مصروفا الى البنية ويجوز أن يكون المراد بذا قوة الجلادة لانه ليس من كان غير ضعيف كان جلدا وقوله لا اجزع اليوم اليوم ظرف لقرب الاجل وعلى قرب الاجل خبر لا و يجوز أن يجعل اليوم خبرا و يجعل على قرب الاجل تبيينا له أو حالا وان

جعلته

جعلته خبرا بعد خبر كما تقول هذا حلو حامض جاز أيضا قال المرزوقى وذكر بعض المتأخرين يعنى ابن جنى ولم يسمه حيث لم يسمه فى كتابه انه لا يجوز أن يكون معنى على هنا معناها فى قولك جزعت على كذا اى أشفقت عليه لانه غير الغرض المقصود ألا ترى أن معناها لا نجزع اليوم من الموت على أن الاجل قريب منا فاذا قرب منا فلم نجزع منه فما ظنك بنا اذا بعد عنا

(المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنا مِنَ العَسَلْ * نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَلْ)

انتصاب بنى ضبة بفعل مضمر والقصد فيه الاختصاص والمدح وخبر الابتداء الذى هو نحن أصحاب والتقدير نحن اذكر بنى ضبة أصحاب الجمل وهذا الكلام ينبه به على انهم مجدون فى طلب دم عثمان لان الذين خرجوا مع عائشة وقاتلوا يوم الجمل كان دعواهم طلب الثار ولو قال نحن بنو ضبة لكان يسقط فخامة الذكر وتعظيمه وكان يصير أصحاب صفة وبنو خبرا وكان يجوز أن يكونا جميعا خبرين ويجوز أن يكون أصحاب بدلا من بنو

(نَحْنُ بَنُو المَوْتِ اِذا المَوْتُ نَزَلْ * نَنْعَى ابْنَ عَفّانَ بِأَطْرافِ الأَسَلْ)

النعى الاخبار بموت الرجل نعاه ينعاه نعيا ونعيا وأنا ناعيه والاسل الرماح

(رُدُّوا عَلَيْنا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ)

موضع بجل رفع على الابتداء وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذلك أى حسبنا وثم عاطفة جملة على جملة وقال لبيد * بجلى الآن من العيش بجل * وحكى الاخفش ان بجل ساكنة أبدا يقولون بجلك كما يقولون قدك وقطك الا انهم يقولون بجلى ولا يقولون بجنى كما يقولون قطنى وقدنى وهو القياس مع مجيئه على السكون

(وقال آخر وقيل انه لرجل من بنى أسد)

(داوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ والغِنَى * كَفَى بِالغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُداوِيا)

الثانى من الطويل مطلق موسس موصول والقافية متدارك يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تحاسدتما وتباغضتما وقيل من لؤم الحسود انه يبدأ بالاقرب فالاقرب وقال بعضهم تباعدوا فى الديار تقاربوا فى المودة وقوله كفى بالغنى موضع بالغنى رفع بكفى ومداويا يجوز أن يكون حالا ويجوز ان يكون تمييزا وهو أحسن ومثله كفى بالله شهيدا

(جَزَى اللهُ عَنِّي مُحْصِنًا بِبَلائِهِ * وَإِنْ كانَ مَوْلايَ القَرِيبَ مُغالِيا)

محصن هو ابن عمه الذى تأذى به فدعا عليه يقول جزاه الله بفعله فينا ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وان كان متصل النسب بطرفى أبى وأمى

(يَسُلُّ الغِنَى وَالنَّأْيُ أَدْواءَ صَدْرِهِ * وَيُبْدِي التَّدانِي غِلْظَةً وَتَقالِيا)

قوله بجلى الموضعان بفتح الجيم فى الاول وسكونها فى الثانى

السل النزع ومعنى البيت كالمثل السائر فرق بين معد تحاب

(أعانَ على الدهرِ إذ حَلَّ بركَهُ * كفى الدهرَ لو وكَلْتَه بي كافيا)

ويروى إذ حل بركه يقول لما انقلب الزمان على واشتد صار على مع الزمان والبرك الصدر وأصله في الابل لانها تبرك على الصدر ثم استعير في غيرها وانما خص الصدر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه ثم يقال برماهم الزمان بكلكله واخنى عليهم بجرانه يقال لو لم يعن على كان في اساءة الدهر الى كفاية وقوله كافيا يجوز أن يكون تمييزا ويجوز أن يكون في موضع المصدر أراد كفى الدهر لو وكلته بي كفاية واسم الفاعل يقع موقع المصدر كثيرا كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل ومثله قول بشر * كفى بالنأى من أسماء كاف * فقوله كاف في أحد الوجوه مصدر لكنه لم ينصبه وجعله كقول الآخر * كأن أيديهن بالقاع القرق في ترك اعراب المعتل في موضع النصب أيضا اذ كان من العرب من يستثقل الفتحة في الياء والتقدير كفى النأى من أسماء كافيا أى كفاية وقد جاء في المثل أعط القوس باريها بسكون الياء في باريها ولم يرو أحد باريها فليس يجوز الا ما حكى لان الامثال لا تغير

(وقال رجل من بنى كلاب)

(وحنّتْ ناقتي طرَباً وشوقاً * الى مَنْ بالحَنينِ تُشوّقيني)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر انتصب طربا على انه في موضع الحال أو على انه مفعول له وأول البيت خبر عن راحلته وآخره خطاب لها وقوله تشوقيني حذف نونه استثقالا لاجتماع نونين والاصل تشوقينني ومثله * يسوء الفاليات اذا فليني * وانما خاطب الناقة منكرا عليها ما ظهر منها فقال تشوقيني بحنينك الى من أراد انه مع حصول اليأس لا يجب أن تحن ويجوز أن يكون المعنى تعظيم المشتاق اليه فكأنه قال تشوقينني الى من بحنينك أى الى انسان وأى انسان ومن من قوله الى من في هذا الوجه تكون نكرة غير موصوفة وان كان الكلام خبرا وفي الاول تكون استفهاما وتقول مررت بما صالح وبمن كريم تريد بانسان كريم وقد حمل قوله عز وجل مثلا ما بعوضة على أن معناه مثلا شيأ بعوضة فهى على هذا نكرة موصوفة

(فانّي مثلُ ما تجدينَ وجْدي * ولكنْ أصْعبتْ عنهم قرُوني)

قوله مثل ما تجدين خبر يجوز أن يكون خبرا مقدما والمبتدا وجدى فيكون التقدير انى وجدى مثل ما تجدين والجملة خبر ان ويجوز أن يكون مثل خبر ان ووجدى بدلا من الضمير المتصل بانى كأنه قال ان وجدى مثل ما تجدين وما بمعنى الذى وتجدين من صلته والضمير العائد اليه محذوف كأنه قال مثل ما تجدينه أى مثل الوجد الذى تجدينه ويجوز أن يكون ما مع الفعل في تقدير المصدر كأنه قال انى وجدى مثل وجدك والاصل في انى اننى لكنه حذف نونه لاجتماع ثلاث نونات ويجوز أن يكون لم يأت بنون العماد كما لم يؤت به في لعلى وليتى والمعنى ان وجدى مثل وجدك ولكن تابعتنى نفسى باليأس منهم وأنت لا تعرفين

البأس والاصحاب الانقياد والقرون والقرونة النفس يقال أخذت قرونى من هذا الامر أى رفضته واطرحته

(رأوا عرشى تثلم جانباه * فلما أن تثلم أفردونى)

العرش سرير الملك وقوام أمر الرجل وعزه فاذا زال قيل ثل عرشه وتثلم أى صار فيه ثلمة

(هنيئاً لابن عم السوء أنى * مجاورة بنى ثعل لبونى)

أنى فى موضع الفاعل لهنيئاً ومجاورة ارتفع على أن يكون خبر أن ولبونى فى موضع الرفع على انه فاعله لمجاورة وبنى ثعل مفعول به والمعنى ليهن ابن عم السوء بعدى عنهم ومجاورة لبونى غيرهم واللبون الناقة التى بها لبن ويجوز أن يرتفع مجاورة على أنه خبر مقدم والمبتدأ لبونى والجملة كما هى تكون خبر أن ويجوز أن يكون لبونى بدلا من الضمير المتصل بأنى والخبر مجاورة والمعنى والتقدير أن لبونى مجاورة بنى ثعل وأخبر فى هذا الكلام بأن ما حصل من بعده عن العشيرة كانوا يتمنونه ويجوز أن يكون وعيداً وتهكماً

(وقال رجل من بنى أسد)

(وما أنا بالنكس الدنى ولا الذى * اذا صدعنى ذو المودة أحرب)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك النكس أصله فى السهام ونقل الى الضعيف من الرجال يقال نكسته نكساً ثم سمى المنكوس نكساً كما يقال نقضته نقضاً ثم يسمى المنقوض نقضاً بكسر النون كأن السهم انكسر فوقه فنكس فسمى نكساً يقول ما أنا بالمستضعف اللئيم ولا الذى اذا انحرف عنه من يوادّه دعا بالويل والحرب فقال واحرباه ومثله

ولا أقول اذا ما خلة صرمت * يا ويح نفسى من شوق واشفاق

ويجوز أن يكون معنى أحرب أغتاظ وهذا أسلك فى طريق العربية (قال جرير)

انى اذا الشاعر المغرور حربنى * جار لقبر على مران مرموس

وكان يجب أن يقول ولا الذى اذا صدعنه ذو المودة يحرب حتى يكون فى الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد فى الاخبار الى نفسه وكان الآخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام على المعنى لأمنه من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين

(ولكننى ان دام دمت وان يكن * له مذهب عنى فلى عنه مذهب)

ويروى ولكننى ما دام دمت ويكون موضع ما دام ظرفاً وخبر لكن دمت وفى الاولى يكون الجزاء وجوابه خبراً

(ألا ان خير الود ود تطوعت * له النفس لا ود أتى وهو متعب)

أى أنى بكر ولم يأت بسهولة مثله قول الآخر قالوا هو لمسلم بن الوليد

ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأنى مفارقه
فان شئت فاصحبه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تماذقه

(قال أبو حنبل الطائى)

حنبل صفة منقولة يقال فرو حنبل اذا كان قصيرا والنون أصل والكلمة بها رباعية قال أبو هلال اسمه جارية بن مر الثعلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى وكان أعور وسناطا قصيرا الساقين فقالت ابنته وا قدمارأيت كاليوم ساقى وافٍ فقال هماساقا غادرشر فذهب مثلا يضرب للزرى الذى له خصال محمودة

(لقد بلانى على ما كان من حدث * عند اختلاف زجاج القوم سيار)

الثانى من البسيط مطلق موصول مردف والقافية متواتر بلانى اختبرنى وارتفع سيار بقوله بلانى واللام فى لقد تؤذن بيمين يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن وذكر الزجاج والمراد الرماح بكمالها ومثله قول الآخر * الواطئين على صدورنعالهم * وانما نوطأ النعل كلها ويقال زججته بالرمح اذا زرقته به

(حتى وقيت بها دهما معقلة * كالقار اردفه من خلفه قار)

كان لسيار ابل سيقت فتضمنها الباعبانها أو شراها يقول أخذ سيار ينتظر ماذا يكون منى فيما تضمنت حتى وفيت بابله سوداً مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار يراد به تأكيد السواد ويقال ردفته وأردفته اذا جئت بعده وردفكم وردف لكم أى تبعكم وجاء بعدكم وانتصب دهما على انه حال للابل وفائدة قوله كقار تصوير للابل بالوانها وفائدة قوله معقلة انه سلمها فى مباركها آمنة ويجوز أن يكون أراد بالقار جمع قارة وهى الجبال فشبهها فى عظمها بها

(قد كان سيركم خافوا عن حمولتكم * انى لكل امرئ من جاره جار)

يقول قد كان سير الخوف والحذر قبل هذا الوقت فاما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فخلوا عن أحمالكم انى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الاول ويحتمل أن يكون معناه انى لكل رجل مجير ممن يجاوره وممن يدانيه بسوء والجار المجير والمستجير والاول أجود والحمولة جمع حمل ودخلت الهاء فيه لتأكيد التأنيث الجمع والحمولة الابل التى يحمل عليها وهى فعولة كالقتوبة والركوبة ولا يجرى على الموصوف لا يقال الدابة حمولة ويقال ان هذه الابيات لعامر بن جوين حين أجار سيار بن موألة بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وكان سيار جارا لرجل من بنى ثعل يقال له عدى بن أفلت فغزا عامر بن جوين بعدى بن أفلت وقد قام سيار

ابن موألة بالقداح فقمر عدى حتى غلق مال سيار فظعن الحى فقال سيار اقيتين له تحلقا
باهلكما بعد الحى حتى ينزلوا فاذا نزلوا فائتما المقابر حلكما حتى تقدا الى وحل عامر بن جوين
ففعلتا فجاء عدى بن أفلت فاراد أن يتقلهما ورحلهما فابى ذلك عامر بن جوين وقال قد
جاورنى الرجل فلما خرج امرؤ القيس بن حجر عند عامر بن جوين فنزل على أبى حنبل جارية
ابن مر تهادى أبو حنبل وعامر الشعر فقال عامر لقد بلانى على ما كان من حدث الابيات
وهى أبيات يقول فى بعضها ينافى آخره ويشتمنى فى الناس أوضار أى الاوساخ يعرض بابى
حنبل فقال أبو حنبل حين سمع هذا البيت اماوذو بيته بسماء لقد عرض لى هذه القافية
فا كرمت عامر اعنها أراد والذى بيته فى السماء

(وقال يزيد بن حمار السكونى يوم ذى قار)

السكون من تجعل ارتجال الصفة يدل على انه كذلك وجود اللام فيه معرفة فجرت مجراها
فى العباس والحرث والصعق هكذا قال أبو تمام والصحيح انه عدى بن يزيد بن حمار بعد الالف
راء ابن عباد بن ملة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون واسم تراغم مالك
وعدى جاهلى ويعرف بالجون وكان نازلا فى بنى شيبان

(انى حمدت بنى شيبان اذ خمدت * نيران قومى وفيهم شبت النار)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله خمدت نيران قومى يجوز أن
يكون المراد به ان الحرب سكنت فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فى بنى شيبان ويجوز أن
يكون المراد به النار نفسها وهو الوجه لذكره المحل فى قوله

(ومن تكرمهم فى المحل انهم * لا يعلم الجار فيهم انه الجار)

أى يجرونه مجرى أنفسهم حتى يقدر انه منهم ويروى لا يعلم الجار أى لا يعرف أنه غريب فان
كل من رآه قدر انه منهم لاكرامهم له

(حتى يكون عزيزا من نفوسهم * أو ان يبين جميعا وهو مختار)

أى مادام مقيما فيهم كانه واحد منهم أو ان يبين جميعا أى يفارق مجتمعة أسبابه وهو مختار
لا يخرج كرها ونصب جميعا على الحال أى يبين جميعة أسبابه ويجوز أن يكون على الحال من
الذين يفارقهم يعنى أن يفارقهم وهم مجتمعون لتوديعه وقوله حتى يكون عزيزا بمنزلة قولهم
أكرمنى زيد حتى آثرنى على نفسه معناه الى أن آثرنى على نفسه ويكون منصوبا بحتى واذا
جعل غاية نصب كقولك سرت حتى أدخلها أى الى ان أدخلها وقد يجوز الرفع بعد حتى اذا
كان معناها معنى الحال تقول حتى أدخلها اذا كنت فى حال الدخول (قال حسان)

يغشون حتى ماتهر كلابهم بالرفع التقدير يغشون وهذه حالهم ومجموع معنى الابيات انه
يقول انى حمدت هؤلاء القوم حين طفئت نيران قومى وتغيرت وأوقدت نيران بنى شيبان
فنزلت فيهم ومن كرمهم عند الشدة انهم يعزون الجار حتى يقدر انه منهم ثم اذا أراد الترحل
عنهم ترحل وهو موفور لم يتهضم له مال ولا أهل ثم وصف عزا الجار فيهم وشبهه بوعل بين

الوعلين لا يكون ضخماً فيعجز عن النفوذ في قلل الجبال ولا نحيفاً فيضعف عن التوقل في الشواهق فقال

(كأنه صدع في رأس شاهقة * من دونه لعتاق الطير أوكار)

أي كأنه وسط من الأوعال في رأس شاهقة أي قلة مرتفعة لا تصل عتاق الطير إليه أي جوارحها ويجوز أن يكون قوله حتى يكون عزيزاً من نفوسهم معناه انهم يعاملونه بهذه المعاملة الى أن يكون عزيزاً فيما بين ظهرانيهم أو يختار مفارقتهم والمعنى ذلك فيهم ما اعتز بجوارهم أو مال الى فراقهم ويجوز أن يكون قوله من نفوسهم في موضع الحال وعزيزاً خبر كان وان جعلت عزيزاً في موضع الحال ومن نفوسهم خبراً جاز والمعنى حتى يكون كأنه من أصلهم كما قال الله عز وجل جاءكم رسول من أنفسكم أي من جنسكم ومن بطانتكم

* (وقال آخر) *

(نزلت على آل المهلب شاتياً * غريباً عن الأوطان في زمن محل)

الأول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر شاتياً أي داخلاً في الشتاء والشتاء عندهم الجدب ويقال زمن محل وصف بالمصدر وماحل ومحل والأصل في المحل انقطاع المطر ويبس الكلا ويقال ارض محل وأرض محول وصف بالجمع كأنه أجرى على أقطاع الارض كما يقال ثوب مخرق

(فما زال بي اكرامهم واقتفاؤهم * والطافهم حتى حسبتهم أهلي)

الاقتفاء من القفي وهو ما يؤثر به الضيف وأصل الاقتفاء اتباع الاثر كأنهم يتبعون أموره فيصلحونها ويروى افتقادهم أي تفقدهم

* (وقال جابر بن الثعلب الطائي) *

قال أبو الفتح الثعلب أشياء أحدها واحد الثعالب والانثى ثعلبة وتسمى الاست أيضاً ثعلبة وطرف الرمح الداخل في السنان يقال له ثعلب أيضاً قال * وثعلب العامل فيه منكسر * وقال الآخر * وفي جنبه ثعلب منكسر * والثعلب مجرى الماء من جرين التمر والمربد فجرى ان هذا الاسم الذي نحن بصدده هو منقول من الثعلب الحيوان وذلك انه فيمن علمته لام التعريف وهذا يلحقه بالصفة نحو الحرث والمظفر وليس في هذه الاشياء المقدم ذكرها ما يشابه الوصف الا الثعلب لما فيه من الخبث والخب ألا تراه قال

كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

فكأنه قال جابر بن الخبيث أو الخب أو المنكر

(وقام الى العاذلات يلمنني * يقلن ألا تنفك ترحل مرحلا)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى الايا ارحل لاهلك

مرحلا أى الارتحال ترتحل ارتحالا ومرحلا انتصب على المصدر كما تقول اما تخرج مخرجا وموضع يلتقى موضع الحال ويقلن فى موضع البدل من يلتقى أى يقلن لى ارسل فان الفتى الحازم يركب الليل ليقول أى ليصيب مالا

(فَانَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بِنَفْسِهِ * جَوَاشِنَ هَذَا اللَّيلِ كَيْ يَتَمَوَّلا)

جواشن الليل صدوره وأوائله والليل بازاء النهار فى الاستعمال والليلة بازاء اليوم

(وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِى قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنَى * وانْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ العَمِّ مُخْوِلا)

يحمد الغنى اذا عدمه عرف فضله فحمده وانما تعرف الامور باضدادها ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وقوله واسط العم سطة الحسب كرمه والفعل منه وسط يسط قال * وقد وسطت مالكا وحنظلا * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أوسط قريش حسبا أى أكرمهم ولم يرد أن حسبه بين الرفيع والدون وهو من واسطة القلادة والمخول الكريم الخال والمعم الكريم العم يقول يحمد الغنى ولا يحمد قومه عند الفقر لانهم يحقرونه ودل على هذا المعنى بقوله

* وان كان فيهم واسط العم مخولا *

(وَيُزْرِى بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ * وَانْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلا)

أحول أى أكثر حيلة وأصل الياء فى الحيلة واو وانما صارت ياء لانكسار ما قبلها

(كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَعْرَ يَوْمًا اذا اكْتَسَى * وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكًا اذا ما تَمَوَّلا)

الصعلوك الفقير وتصعلك الرجل اذا افتقر يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعر قط واذا تمول فكأنه لم يفتقر البتة (وقال الشاعر)

فتينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكل كأن لم نلقه حين أدبرا

(وَلَمْ يَكُ فى بُؤْسٍ اذا باتَ لَيْلَةً * يُناغِى غَزالًا فاتِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلا)

المناغاة المغازلة وأصله من النغية وهو الصوت اللطيف والنغمة الحسنة الخفيفة ويقال ما رجع الى نغية أى كلمة ويروى ساجى الطرف والساجى الساكن

(اذا جانِبٌ أَعْيَاكَ فاعْمِدْ لِجانِبٍ * فانَّكَ لاقٍ فى بِلادٍ مُعَوَّلا)

المعول المستكل ومثله قول المحدث

اذا ما ضقت فى أرض فدعها * وحث اليعملات على وجاها
ولا يغررك حظ أخيك منها * اذا صفرت يمينك من جداها
فانك واجد أرضا بأرض * ولست بواجد نفسا سواها

(وقال بعض طيئ)

(ان ادع الشعر فلم أكده * اذ أزم الحق على الباطل)

الثانى من السريع مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله اذ أزم ظرف لقوله ادع وتقدير الكلام ان ادع الشعر اذ أزم الحق على الباطل فلم أكده ويريد بالحق كبرته وشيخوخته وما أخذنه النفس عنده من مراعاة الحق والرجوع عن الهزل وأراد بالباطل الصبا واللهو ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز يقال أكدى الرجل أى انقطع ما عنده

(قد كنت أجرى به على وجهه * وأكثر الصدع عن الجاهل)

أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الاعراض عن الجهال قال أبو هلال ليس قوله قد كنت أجريه على وجهه لفقا لقوله وأكثر الصدع عن الجاهل وهذا أحد عيوب الشعر ومثله قول الاعشى

وان امرأ أسرى اليك ودونه * فياف تنوفات وبيداء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته * وان تعلمي ان المعان الموفق

ليس قوله ان تستجيبى لصوته لفقا لقوله ان المعان الموفق

(وقال آخر)

(زعم العواذل ان ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت)

أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جندب اسم هذا الرجل وخبت ماء لكلب وعريت من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب يقول زعموا ان جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر ثم قال

(كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلت)

ويروى لج وذلت أى لج جندب فى التباعد وذلت الناقة من طول السفر وجنت أى جنت ناقته وهذا رجل بلغه انه ذكر بالتقصير فى السير الى العدو فانتفى من ذلك وكذب العواذل فيما حكين عنه والقادسية موضع قريب من الكوفة وقيل انما سميت القادسية لان كسرى ولاها القادس الهروى وقيل سميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام غسل رأسه فيها فأخذت من القدس وهو الطهر

(وقال الراعى)

(كفانى عرفان الكرى وكفيته * كلوء النجوم والنعاس معانقه)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك عرفان اسم صاحبه قال أبو العلاء ويروى عرفان الكرى مسمى بالعرفان وهو دويبة وقيل ضرب من الجراد فيقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس

ويعانقه

قوله ويروى عرفان فان ضبط الاصل بضم العين والرا

وعانقه قال أبو هلال وهـذا معنى فاسد لان صاحبه اذا نام لم يكتف هو من النوم وانما يقال كفانى فلان الامر اذا قام به دونك فاغناك عن القيام به وليس كذلك النوم ويروى كفانى عرفان الكرى أى معرفته والرواية الاولى أجود

(فَباتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَناتِهِ * وَبِتُّ أُرِيهِ النَّجمَ أَيْنَ مَخافِقُهْ)

هذا أنطق من القول لان الساهر لا يعلم من حال النائم انه يحلم أو لا يحلم وانما نبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به اذ كانت الاحلام لا تحصل للنائم الا عند ذلك ولما قال بات النوم يريه امرأته وبناته قال فى مقابلته على الطريقة التى فى البيت الاول وبت أريه النجم وهـذا الجنس يكثر فى كلام البلغاء ومثله قوله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم والمخافق المغارب وأصل الخفق الاضطراب فقوله اين مخافقه أى أين مغيبه

(وقال آخر)

(فَلَسْتُ بِنازِلٍ الاَّ أَلَمَّتْ * بِرَحْلِى أَوْ خَيالَتُها الكَذُوبُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر هـذا رجل خرج مسافرا وقد نأى عن حبيبته فيقول لا أنزل منزلا الا ألمت التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها الكذوب وجعلها كذوبا لانه لا حقيقة لها ويقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة

(وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَىْ سُهَيْلٍ * مِنَ الاَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ)

أى لم تتباعد فى الرعى لما حط رحلها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أو رعت رعيا قريبا ثم بركت وقال أبو العلاء ويروى فقد جعلت قلوص ابنى سهيل وكثير من الناس يرفع القلوص وهو وجه ردى لان القائل اذا قال جعلت وهو يريد المقاربة لم يكن بد من اتيانه بالفعل كما قال

جعلت ومابى من جفاء ولاقلى * أزوركم يوما وأهجركم شهرا

وعلى ذلك جميع ما يرد فاذا قال القائل جعل زيد فعله جميل ولم يأت بلفظ الفعل فانما يحمله على المعنى كأنه قال جعل زيد يجمل وأحسن من هـذا الوجه أن تنصب قلوص ويكون فى جعلت ضمير يعود على المرأة المذكورة وليست جعلت فى هذا الوجه فى معنى المقاربة وانما هى بمعنى صيرت فلا تفتقر الى فعل ويكون قوله مرتعها قريب جملة فى موضع المفعول الثانى كما يقال جعلت أخاك ماله كثير وفى الوجه الاول جعلت بمعنى طفقت ولذلك لا تتعدى ومرتعها قريب فى موضع الحال اى أقبلت قلوص هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم

(كَأَنَّ لَها بِرَحْلِ القَوْمِ بَوًّا * وَمانْ طِبُّها الاَّ اللُّغُوبُ)

اللغوب الاعياء يقول وما داؤها الا الكلال فقد لزمت لما بها من الاعياء رحل القوم كأن لها فى الرحل بوا فهى لا تبرح والبو جلد الحوار يحشى ثماما أو غيره ويقرب الى أمه لترأمه

ويروى الجرنفعى بنصب قلوص يدل عليه ما بعده

وتدر عليه وذلك اذا فقدت ولدها بذبح أو غيره

(وقال آخر وضرب بنوعم له مولى له اسمه حوشب)

والحوشب العظيم البطن ويقال ان هذا الجندل بن عمرو والجندل الصغير

(ان كنت لا أرمى وترمى كنانتى * تصب جانحات النبل كشحى ومنكبى)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى جانحات النبل أى مجتاحات أى مهلكات وجانحات بالنون قالوا هى كاسرات الجناح من قولهم جنحه اذا أصاب جناحه وهذا أجود لانه لا يقال رماه فاجتاحه ويجوز أن يكون جانحات ما جنح اليه من السهام أى مال وقال ترمى كنانتى فذكر الكنانة وأراد الخاصرة لانها موضع الكنانة وقال أبو سعيد الضرير النيسابورى صاحب الاصمعى جعل الكنانة مثلا لمولاه لانه كان يستودعه سره كما يستودع الرجل الكنانة سهمه يقول ان رمى مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابتنى فاغضبوا انتصر وقيل هذا مثل مضروب وذلك ان رجلا من بنى فزارة وآخر من بنى أسد التقيا وكانا راميين ومع الفزارى كنانة جديدة ومع الاسدى كنانة رثة فقال الاسدى أينا أرمى فقال الفزارى أنا فقال الاسدى فانصب كنانتك أرمى فيها فانى أنصب كنانتى حتى ترمى فيها فنصب الاسدى كنانته وجعل الفزارى يرميها حتى أنفد سهامه كلها فلما رأى الاسدى سهام الفزارى قد نفدت قال انصب لى كنانتك حتى أرميها فنصبها وسدد السهم نحوه حتى قتله فضرب مثلا لمن يعمل عملا وهو يرى غيره يقول اذا تعرض لمن يلينى فقد تعرض لى وأكون بمنزلة من ترمى كنانته وهى عليه لا يؤمن أن يصيبه ما يطيش من الشدة والنبل اسم صيغ للجمع والكنانة ما يغطى به الشئ فى الاصل واختص به الجعبة وهو من الكن كالستارة من الستر وقد فصل بين كننت وأكننت فجعل أكننت لما يضمر فى القلب من الحديث والسر وكننت لما يستتر بشئ وقال ابن دريد الكنانة لا تكون الا للنبل وتكون من أدم فاذا كانت من خشب فهى جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهى قرن والجعبة تكون للنبل والنشاب جميعا

(فقل لبنى عمى فقدوا أبيهم * متى ابهريت الشدق أشوس أغلب)

ابهرت سعة الشدق ويقال متى له كذا أى قدر له كذا وقوله متوا أى بلوا بمن هذه صفته وهى من صفات الاسد

(أفيقوا بنى حزن وأهواؤنا معا * وأرحامنا موصولة لم تقضب)

يستعطفهم ويقول انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب مجتمعة أهواؤنا موصولة أرحامنا لم تقضب لم تقطع أى اتركوا التجاهل علينا قبل أن تتفرق أهواؤنا فتبغضونا ونبغضكم فيجرى بيننا المكروه

(ولا تبعثوها بعد شد عقالها * ذميمة ذكر الغب فى المتعقب) .

هذا مثل اى لا تبعثوا الحرب بعد السلم

(فان تبعثوها تبعثوها ذميمة * قبيحة ذكر الغب للمتغبب)

اى ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقهم فيها من القتل قبيحة ذكر الغب المتغبب الغب والمغبة والعقبى والعاقبة واحد

(سأخذلكم آل الحزن بحوشب * وان كان لى مولى وكنتم بنى أبى)

ويروى وان كان مولاى وكنتم بنى أبى على الزحاف الذى هو الكف وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره ويروى مولى لى فعلى هذا يسلم من الزحاف والاولى أشبه بطريقة الشعراء ألا ترى انهما معرفتان مضافتان مولاى وبنى أبى

* (وقال آخر) *

(أبوك أبوك أربد غير شك * أحلك فى المخازى حيث حلا)

الوافر الاول والقافية متواتر وهو مطلق مجرد موصول ارتفع أبوك بالابتداء وكرره تأكيدا وأربد بدل منه وخبر المبتداء أحلك وانتصب غير على المصدر وهو مما يؤكد به ما قبله ومثله حقا وما أشبهه والمعنى ان لؤم أبيه موروث وانه قد اقتدى بسلفه

(فما انفك كى تزداد لؤما * لا لام من أبيك ولا اذلا)

أى لا أبرئك من أبيك طلبا لان أنسبك الى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك النهاية فى هذين وانتصب لؤما على التمييز واللام من لا لام تعلق بفعل مضمر كأنه قال ما أنفك من أبيك وأدعوك لا لأم منه لانه اذا انفاه من أبيه فقد جعله لغيره ويجوز أن يحمل الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بأدعوك ويعدى تعديته ومثله قول الله عز وجل هل لك الى أن تزكى وعلى هذا يحمل قول الفرزدق * قد قتل الله زيادا عنى * لما كان معناه صرفه الله عنى

* (قال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى) *

قال أبو العلاء جميل أخذ من الجميل الشحم المذاب لان الانسان اذا سمن وحسنت حاله ظهر جماله بذلك ولهذه العلة فالوافى المثل قال أرنى حسنا قال أريك سمينا

(أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى يا حجاج فارس شمرا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أصله سارق برد الضيف لكنه أضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف لكنه حذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وعلى هذا يقال اخترت الرجال زيدا وهو مختار الرجال زيدا وشمر اسم فرس فينشد بفتح الشين وكسرها فاذا فتحت الشين فهو مسمى بالفعل الماضى كما سمى الرجل خضم لكثرة أكله ويكون على هذا مأخوذا من قولهم شمر ثوبه

اذا رفعه وشمر فى الامر اذا جد فيه وشمر السهم وغيره اذا أرسله واذا كسرت الشين فهو اسم على فعل مثل الامر والهلع و يجب أن يكون على هذا الوجه اسم فرس انثى وهو علم المؤنث كامرأة تسميها بقنب ودنب هذا ما ذكره أبو العلاء فى هذه الكلمة وحباب يجوز أن يكون بدلا وسارق الضيف خبرا و يجوز أن يكون حباب خبرا وسارق الضيف صفة وهذا أجود حتى يكون فى مقابلة فارس شمرا

(بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء صدق يلقهم حيث سيرا)

كما فضل جده على أبيه فى البيت الاول فضل نفسه عليه فى البيت الثانى والمعنى ان الولد يتقيل أباه فاذا كان صالحا فهو صالح وان كان غير ذلك فهو مثله وقوله ومن يكن لآباء صدق أى من كان ولده آباء كرام عرف بهم ولقيهم أى سار و يجوز أن يكون بمعنى سير رواحله و يقال هذا رجل صدق اذا كان مرضيا من الرجال وليس الصدق ههنا خلاف الكذب

(فان تغضبوا من قسمة الله حظكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا)

أى ان سخطتم ما قسم الله تعالى لكم وجعله نصيبكم فلله كان أعلم بكم و بقدر استحقاقكم لما لم يركم أهلا لاكثر منه والمعنى ان ما حصلتم عليه من البخس فى القسمة حكمة من الله عزوجل ونصفة

(وقال أبو النشناش)

قال أبو العلاء كان الاصمعى يقول أبو النشاش على وزن فعال وهو من النشيش يقال نشت الجرة اذا بعد عهدها بالماء فاذا قرعت به سمع لها صوت كالغليان وكذلك نش الحوض اذا كان الحر شديدا فنش اذا استقى الماء وأصيب به قال لبيد

فهرقنا لهما فى داثر * لضواحيه نشيش بالبلل

ومنه قيل سبخة نشاشة وسئل بعض العرب عن السبخة النشاشة فقال هى التى لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وقيل نش المسك ينشه نشا وهو مثل السهك والدق واذا قيل أبو النشناش فهو مثل الزلزال والقلقال و وزن النشناش على رأى سيبويه فعلال وعلى رأى الفراء فعفال وعلى مذهب قوم من أهل اللغة وزنه فعفاع والنشنشة تستعمل فى معنى القطع وقيل النشنشة تقليب الشئ وممارسته حتى يسمع له صوت ليس بعال قال الراجز

عنشنش تعدو به عنشنشه * للدرع فوق منكبيه نشنشه

و يروى خشخشه و يقال نشنش الطائر ريشه اذا نتفه وألقاه قال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه و يطايره

(اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم تعطف عليه أقاربه)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال سرحت الماشية اذا أخرجتها بالغداة الى المرعى وأرحتها اذا رددتها بالعشى فان قيل ولم قال ولم يرح سواما

والنكرة اذا أعيد ذكرها يجب تعريفها بدلالة انك تقول رأيت رجلا بمكان كذا فقال لى الرجل كذا فلت يجوز أن يكون نكرهما لانه تصور المراح بما دخله من التناقص والتزايد بالاخذ منه والرد اليه غير المسروح واذا كان كذلك فالثانى غير الاول ويجوز أن يكون السوام الثانى غير الاول لان المكثرين منهم يأمرون رعاءهم بحبس قطع من المال على الحقوق العارضة واذا كان كذلك سقط السؤال والمعنى اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرح بعضه ويراح عليه بعضه على حسب ما يتفق ولم يكن له أقارب يتعطفون عليه فالموت خير له

(فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ * عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ)

قوله فللموت جواب اذا فى البيت الاول لتضمنه معنى الجزاء يقول اذا الرجل لم يكن على ما وصفت فورود الموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمن ودبيب العقارب كناية عن الاذى وانتصب عديما على الحال ويجوز أن يكون معنى قوله ومن مولى تدب عقاربه أن يحصل الفساد بين العشيرتين كلا يقصد صاحبه بالمساءة

(وَنَاتِيَةِ الأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى * خَدَتْ بِأَبِي الشَّنْشَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهْ)

ناتية انجرت باضمار رب والواو داخلة للعطف ولم يصر بدلا من رب بدلالة وقوع الفاء العاطفة موقعه وبل فى مثل قوله فمثلك حبلى قد طرقت وبل بلد والارجاء النواحى واحدها رجا والطامس الدارس يقال طمس وطسم والصوى الاعلام الواحدة صوة وخدت أسرعت ومصدره الخديان والركائب جمع ركوبة وهى المركوبة ولا تتبع الموصوف بل تستعمل على انفرادها ومثلها الحلوبة يقول رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الاعلام سارت بابى الشنشاش فيها رواحله

(لِيَكْسِبَ مَجْدًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَمًا * جَزِيلًا وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ)

أى لطلب المجد وكسب المال وهذا الكلام تعجب منه بأنه لم يجعل الفقر ضجيعا

(وَسَائِلَةٍ بِالغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ * وَمَنْ يَسْأَلِ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ)

أى ورب رجل وامرأة سألا بظهر الغيب لما تداخل القلوب من هيبتى والاشفاق من وقعتى ثم قال مستفهما على طريق الانكار ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه أى يجب أن لا يسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم وكان وجه الكلام أن يقول ومن يسأل عن الصعلوك فيكون وفق قوله وسائلة بالغيب عنى لكنه عدل عنه الى ما قاله تأكيدا للمراد وذلك انه اذا كان سؤال نفسه عن مذهبه منكر الاستبهامه عليه فسؤال غيره عنه أبعد من الصواب

(فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضَاجَعَهُ الفَتَى * وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ)

يقول لم أركالفقر يتخذه الفتى ضجيعا أى يرضى به ويلزمه ولم أركسواد الليل أكدى

راكبه والطالب فيه والمعنى يجب أن لا يحصل واحد منهما الا الرضا بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل والاخفاق ان يغزو فلا يغنم أو يرجو فيضيب وقوله أخفق طالبه أى الطالب فيه وهذا من اضافة الشئ الى الشئ لكونه فيه ويقع فى بعض النسخ بعد قوله ليكسب مجدا

(فَعِشْ مُعْدِمًا أَوْ مُتْ كَرِيمًا فَإِنَّنِي * أَرَى المَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ المَوْتِ هَارِبُهْ)

(وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا مِنْ مَنِيَّةٍ * لَكَانَ أَثِيرًا حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ)

أى لو نجا حى من الحمام لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد ويسرى به فى الليل الركائب أثيرا بذلك أى خليقا به

(وقال آخر)

(أَلَا قَالَتِ العَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا * أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب حديثا على الظرف وناعم البال مفعول ثان لاراك والافرع التام شعر الرأس ويروى كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا أى لم تجزع حين ينفعها الجزع فانى شبت فى وقت المشيب وهذا كقولك للرجل اذا رأى رأيا خطأ لم ترشد أو يجوز ان يكون المراد قالت كبرت ولم تجزع أنت أيها المرء من الشيب مجزعا فيكون كبرت الى آخر البيت فى موضع النصب لانها قالت ذلك ومن روى حديثا ناعم البال افرعا فمعناه أراك حديث السن تام الشعر ليس التغير ذلك أى لا مال لك ولا حال

(فَقُلْتُ لَهَا لَا تُنْكِرِينِي فَقَلَّمَا * يَسُودُ الفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا)

قلما يفيد النفى ههنا وما تكون كافة لقل عن طلب الفاعل وناقلة له عن الاسم الى الفعل فاذا قلت قلما يقوم زيد فكأنك قلت ما يقوم زيد يدل على ذلك انهم قالوا اقل رجل يقول ذلك الا زيد وأجرى مجرى ما يقول ذلك الا زيد وقالوا أيضا قلما يقول زيد فاجروا خلافه مجراه فقالوا كثر ما يقول زيد وعلى ذلك بيت الكتاب

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ويجوز أن يكون ما من قلما يسود الفتى مع الفعل فى تقدير المصدر كأنه قال قل سيادة الفتى أن يبرز استكمالها الا مع هذه الحالة ومثله قول لبيد

قلما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول

لانه ليس يريد نفى التعريس رأسا اذ كان يعتاده قطاع الفلاة بل يريد عرس تعريسا قليلا فهيجته

(وَلَلْقَارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً * مِنَ الجَذَعِ المُزْجَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا)

اليعبوب الفرس الكثير الجرى والعلالة البقية من الجرى وغيره وهنا يريد الجرى قال الشاعر الاعلالة او بدا * هة سابح نهد الجزارة
فالبداهة أول الجرى والعلالة آخره والقروح انتهاء السن والجذع أن يلبث ثلاثين شهرا وليس سن تسقط ولا تنبت والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا و يروى المرخى والمرخى بفتح الخاء وكسرها والارخاء لين فى العدو واذا روى بفتح الخاء فهو المرسل المهمل والمترع النزوع الى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز يقول الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يركب ولم يرض

(وقال آخر)

(ألا قالت الخذ .. اء يوم لقيتها * عهدتك دهرا طاوى الكشح أهضما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الاهضم الخميص البطن يقال امرأة هضيم أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن دقيق الخصر مشمرا

(فما ترينى اليوم أصبحت بادنا * لديك فقد ألقى على البزل مرجما)

البادن الثقيل البدن وأصله فى السمن يقال بدن الرجل فهو بدين اذا سمن وبدن فهو بادن وبدّن اذا ثقل من السن يقول فما ترينى اليوم ثقيلا لأكثر الحركة فقد ألفى أى اوجد مرجما على البزل يعنى كثرة الاسفار أى أرمى بها المفاوز و يروى فقد ألفى على البرك وهى جماعة الابل فى مراحها والمرجم الذى يرجم الآفاق بنفسه ويقال فرس مرجم شديد الجرى

(وقال شبيب بن عوانة الطائى)

شبيب مصدر شب الفرس شبيبا وأما عوانة فاسم مرتجل غير منقول وهو من لفظ العون لكنا لانعرفه جنسا انما الجنس عوان وهى النصف قال أبو هلال ورواه بعض علماء البصرة الكروس الطائى وهو الكروس بن زيد بن الاخزم بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وفطرة هو جديلة وخاصم ابن عم له فى مروان بن الحكم فحبسه مروان فقال

(قضى بيننا مروان أمس قضية * فما زادنا مروان الا تنائيا)

من الطويل الثانى مطلق موصول مؤسس يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فما زادنا الا تباعدا وأراد اختلافا و بعدا عن الرضا بتلك القضية

(فلو كنت بالارض الفضاء لعفتها * ولكن أتت أبوابه من ورائيا)

لعفتها أى كرهتها ورواه بعضهم قدام ههنا يقول كنت محبوسا فى داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه وقدام مروان فى البيت تفخيما لا وجوبا

(وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء العذرى منسوب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف
ابن قضاعة وانما سمى بالعذرة من الشعر وهى الخصلة منه وجمعها عذر قال القريعى

قصير بدالسربال أغيد الصبا * أدرى على المتنين ذا عذر جعد

وهذيم اسم عبد حضن سعدا فنسب اليه والهذم القطع وبعض النسابين يقول فى أسلم أسلم
بضم اللام فان صح ذلك فانما سمى بجمع سلم وهو الدلو لعروة واحدة والحاف يختلف فيه
ويختلق النسابون أبياتا مصنوعة يستشهدون بها على اسمه ويدعى بعضهم ان اسمه الحاف
سمى بمصدر الحف السائل يلحف الحافا وبعضهم يجعل ألفه التى تلحق لام التعريف فاذا أخذ
بهذا القول جاز أن يكون مراده الحافى فحذفت الياء كما قالوا العاص وهم يريدون العاصى
ويجوز أن يكون الحاف جمع حافة الشئ وهى جانبه وقضاعة قيل انه سمى بذلك لانه انقضع من
قومه أى انقطع وقيل القضع وجع فى الجوف وقيل القهر والظلم وقال قوم يقال لكلبة الماء
قضاعة وقال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يدعون جميلا منهم جميل بن عبد الله بن معمر ويكنى
أبا عمرو وقال بعضهم هو جميل بن عبد الله بن بثنة العذرى ولم يكن أبوه يعرف الا بابن قثة وقال
الزبير بن بكار هو جميل بن عبد الله بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة
ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وهو قائل الشعر الذى أنشده
أبو تمام وجميل بن المعلى أحد بنى عميرة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وهو
القائل

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفى بطنى انطواء
فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وجميل بن سيدان الاسدى القائل

أياجمل هل دين مؤدى لبينه * فقد حل ذاك الدين واحتاج طالبه
وطالت به أحلامه ان قضيته * وظل بما منيت يلح حاجبه
أجدى وصالا أو أبينى صريحة * فاكرم أن لا يكذب المرء صاحبه

وكان جميل بن عبد الله عشق بثنة وهو غلام فلما كبر خطبها فردعنها فكان يأتيها سرا وكان
منزلها وادى القرى فاجتمع أهلها البأخذوه فاستخفى وقال

ولو أن ألفا دون بثنة كلهم * غيارى وكل حارب مزمع قتلى
لحاولتها اما نهارا مجاهرا * واما سرى ليل ولو قطعت رجلى

وهجاهم فاستعدوا عليه مروان وهو عامل المدينة فنذر ليقطعن لسانه فلحق بجذام وقال

أتانى عن مروان بالغيب انه * مقيد دمى أو قاطع من لسانيا
فنى العيس منجاة وفى الارض مهرب * اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

وأقام هنالك حتى عزل مروان فرجع الى أهله وكان يختلف اليها سرا فنذر قومها دمه فقال

(فَلَيتَ رِجالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي * وَهَمُّوا بِقَتْلِي يا بُثَيْنُ لَقُونِي)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر فيك أى فى معناك وسببك وقد

نذر وامن صفة رجالا واقوني خبر ليت وفي هذا الكلام ايهام انهم لايجسرون على التعرض له وقد فسر نكوصهم عن الاقدام عليه بقوله

(اذا ما رأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني)

يقول اذا ما رأوني طالعا في ثنية مقبلا اليهم تجاهلوني جبنا واحجاما

(يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بي ساعة قتلوني)

(وكيف ولا اوفي دماؤهم دمي * ولا مالهم ذو ندهة فيدوني)

الندهة والندهة كثرة المال وقال قوم الندهة العشرون من الابل والمائة من الضأن والالف من الصامت ويقال وداه يديه وديا ودية وقوله ولا توفي دماؤهم دمي أي دماؤهم كلهم لاتفي بدمي يقال أوفى به ووفى وأوفاه يوفيه ايفاء اذا اقضى دينه على الوفاء

(ومن هذه القطعة فيما قرأته على أبي العلاء)

(لحا الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين)

(ومن هو ان تحدث له العين نظرة * يقضب لها أسباب كل قرين)

يقضب يقطع قضبه واقتضبه

(ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل أمين)

(وقال يحيى بن منصور الحنفي)

قال أبو رياش هذا غلط من أبي تمام يحيى بن منصور هو ذهلي وهذه الابيات لموسى بن جابر الحنفي وحنيفة يقال اثما سمي بذلك لانه التقى هو وجذيمة من عبد القيس فضربه جذيمة فحنفه فحجله وضرب هو جذيمة فجذم يده

(وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفزر)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الفزر لقب سعد بن زيد بن تميم وكان سعد أنهب معزاه بعكاظ وضرب به المثل فقيل لايجتمع كذا وكذا حتى يجتمع معزى الفزر وقد يقال لجماعة المعزى الفزر سمي به وقوله سوى في موضع جر على انه صفة لبلد ومعنى وجدنا أبانا حل ببلد متوسطة الديار بين عيلان وسعد بن زيد مناة أي حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر وقال الاخفش سوى وسواء في معنى العدل وفي القرآن لانخلفه نحن ولا أنت مكان سوى أي عدلا

(فلما نأت عنا العشيرة كلها * أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر)

أي لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة اكتفينا بانفسنا وأقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف

حلفاء على الدهر

(فما ألتنا عند يوم كريهة * ولا نحن أغضينا الجفون على وتر)

أي فما خذلتنا في يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وتر وحقد يعني انهم أدركوا كل ثار

(وقال أبو صخر الهذلي)

(رأيت فضيلة القرشي لما * رأيت الخيل تشجر بالرماح)

من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر رأيت فضيلة أي ضربت رتبته ويجوز أن يكون من رؤية العين أي رأيته في مشتجر الرماح وكان شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فعاد ولم يعد فضيلة فسئل عنه فخصمهم في الجواب ومن روى فضيلة القرشي جعل القرشي جنسا لاعينا والمعنى رأيت فضيلة القرشيين عند اشتجار الخيل بالرماح وجواب لما مقدم وهو رأيت في صدر البيت يريد عند هذا الامر بان فضلهم على الناس وكل شيء دخل بعضه في بعض فقد تشاجر ومنه سمي المشجر مشجرا وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا

(ورنقت المنية فهي ظل * على الابطال دانية الجناح)

انعطف رنقت على الفعل الذي تناوله لما والمعنى لما رأيت الخيل تشجر بالرماح وأشرفت المنية عليهم اشراف الطائر على ما يريد انكداره عليه بانت فضيلتهم ويقال رنق الطائر وهو ان يبسط جناحيه ولا يقبضهما وارتفع دانية على انها صفة للظل وأنثها على المعنى ويجوز أن يروى دانية بالنصب على أن يكون حالا

(فكان أشدهم قلبا وبأسا * وأصبر في الحروب على الجراح)

(وقال بعض بني عبس)

وعبس والحرث بن كعب بن ضبة اخوة لام وعبس منقول من المصدر يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا والعبس ضرب من النبت قال أبو حاتم هو الذي يسمى الشابابك

(أرق لأرحام أراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب)

الثاني من الطويل مطلق موصول مؤسس والقافية متدارك رخم الحرث في غير النداء وذلك جائز في الشعر يقول يرق قلبي لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحرث بن كعب لا من جهة جرم وراسب يقول ان نسب الحرث بن كعب في نزار وان كان عدادهم في اليمن وراسب من جرم وجرم من قضاعة

(وأنا نرى أقدامنا في نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب)

يخبر أن نسب الحرث بن كعب في نزار وان كان عدادهم وأنسابهم في اليمن وانهم يرون

أقدامهم وآنقهم تشبه أقدامهم وآنقهم لهذه القرابة وانه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وقال بين الحى ولم يقل بين لداهسم لانه اكتفى باضافة الاقدام والنعال وذكر الاطراف لانها تظهر للعيون والمشابه تعلق بها أكثر

(وَأَخْلاقُنا إِعْطاؤُنا وَإِباؤُنا * اِذا ما أَبَيْنا لا نَدُرُّ لِعاصِبِ)

جعل الشبه فى البيت الذى قبله فى الخلق وههنا فى الخلق تأكيد اللامر وكان يجب أن يقول وأخلاقنا أخلاقهم فاعتمد على ان العطف فى قوله اقدامنا بدل ويغنى لما يفيده من الاشتراك كما يغنى قولهم قام زيد وعمرو فكأنه قال واما نرى أخلاقنا كاخلاقهم اذا أعطينا أو أبينا وقوله لاندر لعاصب أى لانعطى على القسر وهو من قولهم عصبت الناقة اذا شددت فخذيها عند الحلب لتدر وناقة عصوب لاتدر الا على العصب ويقال ان أشح بطنين فى العرب الحرث بن كعب وبنو عبس وكانت بنو عبس أخوال الوليد وسليمان ابنى عبد الملك أمهما ولادة بنت العباس بن جزء بن أسيد بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس فزار مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة الوليد بن عبد الملك يجتديه فقصر به فدخل المساور على عبد الملك فقال

ثلاثة أشهر فى دار بزر * نرجى نائلا عند الوليد
فلا يرجى الوليد بدار بزر * ولكن ان نجوت فلا تعودى
فان زهيد الوليد كما علمتم * فاورث الزهادة من بعيد

فقال عبد الملك ويلك أمن قبلنا أم قبلكم فقال بل من قبلنا يا أمير المؤمنين

* (وقال رجل من حمير فى وقعة كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير) *

وقتل فيها علقمة بن ذى يزن الحميرى قال أبو الفتح حمير علم مرتجل وليس جنسا وهو قبيلة فلذلك لم يصرفه وزعم ابن الكلبى انه كان يلبس حللا حمرا فسمى به والعلقمة المرارة وأما ذو يزن فان يزن منه غير مصروف للتعريف ووزن الفعل وذلك أن أصله يزان فالزم فى العلم التخفيف فيزان كيسال فكما لا ينصرف يسال معرفة فكذلك لا ينصرف يزن ويدل على ان أصله يزان ما حكاه الاصمعى من قولهم رمح يزانى وأزانى وقالوا أيضا أزنى فهذا عيفلى مقلوب وقالوا آزنى فهذا فاعلى قدمت فيه العين على همزة أفعل كما قدمت الهمزة على ياء يفعل فصار تقديره أأزنى وأبدلت الهمزة الفا لوقوعها ساكنة حشوا بعد الهمزة المفتوحة وهذا واضح ويجوز أن يكون آزنى فاعلى والاول أوجه

(مَنْ رَأَى يَوْمَنا وَيَوْمَ بَنِى التَّيْمِ اِذا الْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ)

الاول من المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية متراكب قوله من رأى لفظه استفهام ومعناه التفظيع وأراد باليوم الوقعة ولولا ذلك لما صلح ان يكون اذا ظرفا له ومثله قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ألا ترى ان فى قوله يوم عسير معنى فعل فصار يومئذ ظرفا له كانه قال فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فيقول من شاهد يومنا مع بنى التيم حين التف غبار

قوله أى [illegible] اه مصحح

الجو بالدم وأضافه الى اليوم لكونه فيه والتقافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح والصيق الغبار ويقال صيقة أيضا قال رؤبة * يتركن ترب الارض مجنون الصيق * فصيق جمع صيقة

(لما رأوا أن يومهم أشب * شدوا حيازيمهم على ألمه)

أشب أى كثير الجلبة ومكان أشب فيه شجر ملتف وجواب لما شدوا والحيزوم الصدر لانه موضع الحزم والعزم لاشتماله على القلب الذى هو موضعهما ويسمى حزيما أيضا كانه الموضع الذى يشد بالحزام والحزام من الحزم أيضا وشد الحيازيم مثل للصبر على ما لحقهم وقوله على ألمه يعنى على الالم الكائن فى يومهم وقيل أراد ألم الحيازيم فرد على الواحد وقوله من رأى على معنى يا من رأى وهو تمام الوزن والبيت من المنسرح وانما جاز حذف حرف النداء لانه استفهام والمستفهم كالمنادى فحذف حرف النداء من اللفظ وان كان ثابتا فى الحكم

(كأنما الأسد فى عرينهم * ونحن كالليل جاش فى قتمه)

شبه بنى التيم بالاسد فى الاجمة وشبه نفسه وقومه بالليل المقبل لان الليل لا يمتنع منه شئ بل يدخل على كل شئ غالبا ويروى فى غشمه أى سواده والقتام والقتم والقتمة يجئ فى الظلمة والغبار والريح وجاء الفعل منه فقيل قتم يقتم قتما وقتاما وقال المرزوقى ذكر بعضهم أنه أراد بالقتم القتام فحذف الالف كما قال غيره ورواه قطرب

ألا لا بارك الله فى سهيل * اذا ما الله بارك فى الرجال

ومصدر ربما كان على فعل الفعل فى الاكثر فلا أدرى لم أنكره حتى اعتذر بما ذكره هذا قول المرزوقى وعنى بالبعض ابن جنى والذى ذكره ابن جنى فى أن القتم المراد به القتام هو الوجه لان ذكر الاسم الذى هو القتام فى هذا الموضع أحسن من ذكر المصدر الذى هو القتم والعرين الاجمة أجمة الاسد ثم يسمى مقتل القوم عرينا ويقال للرجل هو عرنة لا يطاق اذا كان خبيثا وقوله فى عرينهم موضعه موضع الحال والاسد خبر مبتدا محذوف كانه قال كأنما هم الاسد فى مقتلهم ونحن كالليل فى هولنا وادراكنا ويكون قوله جاش فى قتمه فى موضع الحال أيضا والاجود أن يكون قد معه مضمرا أى كالليل وقد جاش

(لا يسلمون الغداة جارهم * حتى يزل الشراك عن قدمه)

أى لا يسلمون الجار الى أن يموت فيهم مدحهم بحسن المحاماة عن الجار وقوله الغداة أشار به الى غداة اللقاء وقوله حتى يزل الشراك عن قدمه فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لانه لا يلبسها بعده واحتمل الكلام القلب لان المعنى لا يحيل كما لا يحيل فى قولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى ويجوز أن تكون الهاء راجعة الى الشراك ويكون الكلام مثلا لتقطيع الامر وهذا كما يقال زال السرج عن المعقد وبلغ الحزام الطبيين

قوله ألا لا بارك الله يقرأ لفظ الجلالة بلا مد للضرورة

(ولا

(ولا يُحِمُ اللقاءَ فارسهم * حتى يشق الصفوفَ من كرمه)

أى لايجبن عن اللقاء فارسهم بل يقدم اقداما يخرق الصفوف عزة نفس وكرما كأنه لا يرضى دون المنزلتين فى اللقاء لنفسه بل يأبى الا النهاية والعلو وقالوا حتى يشق الصفوف الى أن يشق الصفوف من كرمه لانه لا يرضى العار واللقاء ينتصب على المفعول والاصل عن اللقاء فلما حذف حرف الجر تخفيفا وصل الفعل فعمل ويجوز أن يكون ظرفا كطلع الشمس أراد وقت اللقاء

(ما برح التيم يعترون وزر * ق انلط تشفى السقيم من سقمه)

ما برح ومازال بمعنى وليس هذا من البراح من المكان ألا ترى ان الله تعالى قال لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ومحال أن يبلغ هذا الموضع وهو لم يبرح من مكانه وكأن الكلمة فى اللغة تدل على معنى المجاوزة ولذلك قيل أبرحت رباوأبرحت جارا أى جاوزت ما يكون عليه أمثالك أى مازالوا ينتسبون ويدعون يا لفلان وزرق انلط تشفى المتكبر من كبره ويجوز أن يكون قوله السقيم كناية عن المنافق المداجى ويجوز أن يكون المعنى والرماح فى اختلافها تشفى الموتورين من أوتارهم ودحولهم وجعل الفعل للرماح على المجاز والسعة وزرق انلط الواو واو الحال ويعترون خبر ما برح

(حتى تولت جموع حمير والفـ * ـل صريعا يهوى الى أمه)

أى مازالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر فى الاصل وصف به وهو موضوع موضع المفعول ولذلك جاز أن يقال رجل فل ومثله رجل فرّ الا أنه موضوع موضع فار ويقع للواحد والجميع

(وكم ترى كاهنالك من بطل * تسفى عليه الرياح فى لمه)

موضع كم نصب على المفعول من ترى كأنه يقول وكثيرا ترى كأنى تلك المعركة من الابطال وهم مصرعون وأشار بقوله هنالك الى معترك القوم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان من حديث هذه الابيات ان بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر وبنو عبد مناة بن أد وهم تيم وعدى وعكل وهم الرباب وهذا الحى من كلب ونسب قضاعة ومثلها الى سعد ولكنهم تجنبوا بعدوا وانتموا الى مالك بن حمير وسعد هذيم وهم عذرة وضبة والحرث وسلامان ووائل وعوانة وجلهمة وهم حى من بنى سعد ومعاوية وأبوهم وهم صحار وهو سعد هذيم بن زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وأمهم عاتكة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس فاتبعت هذه القبائل صحارا منتجعا فرعوا فيها ثم وقعت الحرب بين حمير وصحار فظهرت عليهم صحار وقتلوا املاكا من ملوكهم يدعى ذا ثات فقال بعض الحميريين

ان صحارا قتلت ذا ثات * وألصقوا المبضع باللبات

فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء فلحقت ببلاد معد فثارت حمير الى كلب تطلبهم بدم ذى ثات وكلب اخوة صحار فاستنجدت كلب تيم الرباب فانجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من البيداء فلحقوا ببلادهم فقال بعض شعراء التيم حين ظعنوا عنهم وخلوا بيوتهم بينهم و بين حمير

يا تيم كونى جنة * أغنى امرؤ ما قبله

اذ هزمت عمرو وفرت حنظله * فاستوغلت سعد وكانت وغله

فصارت حمير الى التيم وعدى وعكل بنى عبد مناة والى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير الابيات التى مضت

(وقال حسان بن نشبة العدوى فى ذلك)

أخو بنى عدى بن عبد مناة بن أد قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم مصحف والصواب جساس ابن نشبة مثل عساس قال جرير يهجو بجدب بن خرعب التيمى

أبجدب أشبهت التى كان بظرها * كطرثوث أرض غير ذات أناس

لقد شهدت تيم على أم بجدب * وكان سراة التيم رهط جساس

يعنى جساس بن نشبة التيمى هذا وقال أبو الفتح حسان فعلان من الحس وليس بفعال من الحسن يدل على ذلك منعهم اياه الصرف ولو كان فعالا لانصرف كعباد وحماد ونشبة اسم من أسماء الذئاب معرفة وينبغى أن يكون سمى بذلك لانشابه أظافيره فى الفريسة وقد سموا أيضا نشيبة فينبغى أن يكون تحقير نشبة هذا وعدى جمع عاد كغاز وغزى ومناة علم مرتجل اسم صنم وهو فعلة من مناه يمنيه اذا قدره وذلك لما كانوا يعتقدون فيها ولاجرائهم اياه مجرى ما ينطق ويدبر ولهذا سموها يغوث ويعوق أى يغيث تارة ويعوق أخرى يقال غثت الرجل أغوثه مثل أغثته قال * متى يأتى غواثك من تغوث * أى تغيث وهمزة أد عندنا بدل من واو ود كذا تلقاه أصحابنا ويشبه أن يكون ذلك لايثارهم معنى الود والمودة كما سموه محبوبا ومحببا وحبان وحبيبا والادالشئ المنكر ولانهم قالوا عبد ود وقالوا وددت الرجل أوده ودا وودا وودا ووددا ووداد وودادة ومودة وكذلك الودادة فى التمنى قال

وددت وما تغنى الودادة اننى * بما فى ضمير الحاجبية عالم

(فَنَحْنُ أَجَرْنَا الحَىَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ * لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِى الوَشِيجَ المُقَوَّمَا)

الثانى من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متدارك قوله أجرنا الحى أى أدخلناه فى جوارنا هذه القبيلة وضمنا لها الذب عنها وتزجى أى تسوق والوشيج أصله عروق القنا ثم جعل الرماح أنفسها وشيجا وسميت وشيجا لتداخل بعضها فى بعض عند اجتماعها يقال وشجت عروق الشجر اذا التف بعضها على بعض

(تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا * جَمِيعًا يَزُجُّونَ المَطِىَّ المُخَزَّمَا)

أى

قوله ثم قال كذا فى الاصل والبيت الاول مجزوء والثانى تام اه مصححه

أى تركنا الحمير والعرب تجعل الشمال كناية عن الشؤم ومن أمثالهم صبحناهم فغدوا شأمة ويقولون خليناهم والجانب الاشأم وخليناهم وناحية الشؤم وكأنهم يقولون ذلك للمنهزم ومعنى البيت خليناهم فى الانهزام شق الشؤم وجانبه فأصبحوا يزجون مطاياهم بخزمة حمرى والخزم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع

(فلما دنوا أصلتنا تفرق جمعهم * سحابتنا تندى أسرتها دما)

اى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبددشملهم جيشنا الذى كأنه سحابة تندى طرائقها دما جعل السحابة ترشح بالدم لما كثر سفكهم له وتندى فى موضع الحال وانتصب دما على التمييز ويقال صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه حتى يذل له والاسرة الاوساط والطرائق واحدها سرر ويستعمل فى بطون الاودية أيضا

(فغادرن قيلا من مقاول حمير * كأن بخديه من الدم عندما)

القيل هو الذى ينفذ قوله ويعقد أمره ونهيه ووصف به الملك كما وصف بالهمام لما كان اذا هم بالشئ فعل ولا يرد وقيل اللسان مقول لما كان آلة فى القول والمقاول والمقاولة جمع قيل والعندم دم الاخوين وقيل البقم

(أمر على أفواه من ذاق طعمها * مطاعمنا يجبين صابا وعلقما)

يقول صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى انها تجبى بعد ذواقها صابا وعلقما والصاب شجر لها لبن اذا أصاب العين حلبها والعلقم شجر مر وقيل هو الحنظل وحكى أن العلقمة المرارة ويقال علقم الحنظل اذا أدركت مرارته وقوله يجبين حال للافواه والتقدير أمر مطاعمنا على أفواه الذ تقين طعمها ما جنة صابا وعلقما والمعنى اذا خبرنا حصل منا على ما هو كذلك وجاز فى طعمها ابراز الضمير قبل الذكر لان الكلام يحتمل نية التقديم والتأخير لما كان رتبة الفاعل وهو مطاعمنا التقديم ورتبة المفعول وما يجرى مجراه التأخير وهو على أفواه من ذاق طعمها والطعم الذوق والمطاعم جمع مطعم ويقال هو حسن المطعم أى طيب الطعام

(وقال فى ذلك أيضا)

(انى وان لم أفد حيا سواهم * فدا لتميم يوم كلب وحميرا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك جواب الشرط فى قوله ان لم أفد قد اشتمل عليه الكلام لان المعنى ان لم أفد غيرهم ترفعا فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير للقتال

(أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم * وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا)

الفعل لتميم يقول امتنعوا من ان يخلوا بين جيرانهم قبيلة كلب وبين اعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأراد بالجار والعدو الكثرة اذ كان المراد بهما القبيلتين وانما

أضاف النقع الى الموت تهويلا ويجوز أن يريد بالموت الحرب وتكوّر تفوّع على من الكثرة والمراد به التراكم ويروى تكوّر من كور العمامة والمعنى واحد

(سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ * بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا)

أى علوا نحو الملك حتى هوى أى سقط على أحد قطريه أى جانبيه وفى الكلام اختصار كأنه قال يبتدرونه بالاسياف وضربوه حتى سقط فحذف ضربوه وموضع يبتدرونه نصب على الحال وتعلق حتى بالمحذوف الذى بيّنته

(وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَمًا * وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرَا)

الاسد أحمى الحيوان أنفا ويبلغ من عجبه بنفسه انه لا يتواضع لأكل صيد غيره ونسبت الانفة الى الانف كما تنسب الحمية اليه ولا ينال الصيد حتى يكون هو المعفر له والعفر التراب هذا اذا رويت قط الصيد ويروى ولا نال قطّ الصيد والقط ماء الكرش يقال اقتظظت الكرش اذا استخرجت ذلك الماء منه والمعنى ولا نال القظ من بطن الصيد حتى يتعفر أى يسقط فى العفر ويتمكن فيه والاسد يبدأ من الصيد بحشو بطنه فلذلك خص القظ وبخط عبد السلام البصرى قص الصيد وقط فى الماضى كأبدا فى المستقبل وهو معرفة مبنى كأمس وأبدا نكرة كغد ولا نال ولا شم فى معنى لم ينل ولم يشم ومثله قوله تعالى فلا صدق ولا صلى

•(وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أد)•

قال أبو الفتح الهلال أول الشهر والهلال قطعة حجر مدوّر والهلال الحية الذكر والرزين الثقيل والمرأة رزان ومثله شئ حصين وامرأة حصان ومثله العدل والعديل فرقوا بين هذه المعانى باختلاف الصور والاصل واحد

(وَبِالبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاقَتْ * بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّذُورُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر البيداء موضع معروف ههنا يقول لما تلاقت كلب وحمير بهذا المكان وأدركوا الاوتار وحل بها النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين بها لادراكهم الاوتار وجواب لما يجوز أن يكون ما دل عليه قوله فخانت حمير فيما يجئ بعد ويجوز أن يكون قوله اجادت وبل مدجنة وعند من يجوّز زيادة الحروف فى مثل هذا المكان يكون وحل بها النذور أو فخانت الجواب فتكون الفاء والواو مقحمة وهكذا يقولون فى قول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها عندهم الواو زائدة فالمراد فتحت

(فَخَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنَا * وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ)

أى هلكت حمير لان الدبرة كانت عليهم ويقال يوم وأمر عسر وعسير والفعل عسر بالضم وعسر بالكسر ويقال هو العسر واليسر والعسرى واليسرى

(وَأَيْقَنَتِ القَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ * وَعَامِرَ أَنَّ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ)

جناب وعامر بطون بنى كلب وقال أبو رياش بنو بنى عامر الاجدار وهم بطن عظيم من كلب وانما لقب بالاجدار لانه ولد فى أصل جدار وهو أخو عامر بن صعصعة لامه وجناب بن هبل بن عبد الله من كلب ونصير ظهير ومعين ويعنى بالنصير بنى التيم وجعل اللفظ نكرة ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة كأنه أراد نصير من النصار أى كامل فى معناه وقوله ان سيمنعها السين فى الفعل عوض لئلا تلتبس المخففة بالناصبة للفعل والهاء التى أضمرته ضمير الامر والشأن

(أجادت وبل مدجنة فدرت * عليهم صوب سارية دَرُور)

الدجن الباس الغيم والدجنة الظلمة وليلة مدجان فيقول أتت سحابة الجيش بمطر جود فويلت وبل مدجنة أى سحابة لها اظلام لكثافتها وقربها من الارض فصبت عليهم المنايا درور سارية والدرور هى الكثيرة الدرور وترتفع على انه فاعل درت وصوب مصدر من غير لفظه كأنه قال صابت درور صوب سارية وقيل جادت ودرت فعلان جميعا الدرور فهو كما يقال قام وقعد زيد والدرور حرب تدر بالدماء ويقال جادت وأجادت بمعنى والمراد جادت درور فدرت عليهم كوبل مدجنة وكصوب سارية والاول أقرب ويروى صوب سارية قال أبو رياش أنث الصوب لانه أراد الدفعة

(تولوا قطقطها سراعا * تكبهم المهندة الذكور)

يعنى انهزمت حمير والقطقط صغار البرد الذى يتوهم مطرا شبه النبل النافذة اليهم بالقطقط من السحاب يقول انهزموا أول الامر ولم يثبتوا وقوله تكبهم أى تصرعهم والمهندة السيوف طبعت على عمل الهند وقيل هى الهندية والذكور جمع ذكر وهو الفولاذ ويقال هندت السيف اذا حددته وموضع تكبهم نصب على الحال ثم جمعت حمير لتيم فظهرت على تيم فقتلوهم وأسروهم وخصوا منهم قوما واستعبدوا قوما حتى غزا الاضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراهم وأصاب فى حمير ونكى نكاية شديدة وقال جرير يذكر تيما وأسر حمير لهم

يدعوك تيم وتيم فى قرى سبا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقال بعض شعراء تيم وهو فى يد تبع يحضض عمارضبة ويعيرهم خذلانهم

ابلغ لديك محلما * ذا العز والشرف القديم

والاضبط السعدى بلغ والاكارم من تميم

فتسارعوا فى فكنا * ورعوا عن الفعل الذميم

والاضبط هو أول من سار بجناحين وقلب وميمنة وميسرة ومحلم بن سويط الضبى هو الذى عناه الفرزدق فى قوله والرئيس الاول وهو الذى عناه ذو الرمة فى قوله

وهم عملوا الناس الرياسة لم يسر * بها غيرهم من سائر الناس معشر

وهو الذى سار بالناس وله مجنبتان ومقدمة وساقة فى هذه الغزاة فظفر بحمير فلما بلغ النمر بن مرة بن حمان والاضبط بن قريع هذا الشعر جمعا بنى تميم ثم ساروا الى صنعاء وبلغ الخبر أهل اليمن فقال بعضهم أبياتا منها

فيا راكبا اما عرضت فبلغا * فوارس سوء من صداء ومن نهد

اذا الاضبط السعدى جاء بجيشه * فيا رب خود مجتلاة على لبد
فاما أسروا الشميس كفاءه * واما اتقوا القردودة الخيل بالبعد

الكفاء الكفء والقردود وسط ظهر الانسان من عند عجزه الى بين كتفيه المستدق وهو السيساء من الحمير فضربه مثلا فى الخيل لتتبع بعضها بعضا فقدم عمرو الاضبط فى خيلهما الى اليمن فأغارا حتى انتهيا الى صنعاء فقاتلا بها حميرا فظهرا عليهم وأصابا فيهم واستنقذوا من كان فى أيديهم من أسارى التيم وأقاما بأرض اليمن حولا فذكروا ان الاضبط بن قريع بنى بها أطما فهو معروف بأطم الاضبط

* (وقال جزء بن ضرار أخو الشماخ) *

ضرار مصدر ضاررته فاعلته من الضرر والشماخ صفة منقولة أو غالبة

(أتانى فلم أسرر به حين جاءنى * حديث بأعلى القنتين عجيب)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر تقديره أتانى حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به حين جاءنى وانما استعجب من الحديث لتضمنه ما كرهه وكان يرده بما يقوى فى أمله من ضده وقد اجتمع فعلان أتانى وجاءنى فاعمل الاول ومثله قول الآخر

ولم أمدح لارضيه بشعرى * لئيما أن يقال أصاب مالا

القنتان جبل اسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ

(تصاممته لما أتانى يقينه * وأفرع منه مخطئ ومصيب)

أى تصاممت منه أى أظهرت صمما وتغافلت حين أتانى يقينه فتيقنت وأفرع منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه وأفرع معناه صادف الفرع واذا كان هكذا فلا يقتضى مفعولا ويجوز أن يكون معناه أفرع الغير فيكون مفعوله محذوفا ويروى أفزع من الفزع الخوف اى أفزع المخطئ فى حكايته والمصيب فيها فظاعة

(وحدثت قومى أحدث الدهر فيهم * وعهدهم بالحادثات قريب)

حدثت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فالاول قام مقام الفاعل وضميره التاء والثانى قومى والثالث أحدث الدهر فيهم ومفعول أحدث محذوف كانه قال أحدث الدهر فيهم احداثا كما قال الآخر فان تكلمت نلت أى نلت كلامها ويجوز أن يكون أجرى قوله أحدث الدهر فيهم مجرى قولهم بكى الدهر فيهم فاستغنى عن المفعول وقوله وعهدهم بالحادثات قريب يجوز أن يكون من جملة ما بلغ ويجوز أن يكون الواو للحال كانه بكى الدهر فيهم وحالهم قرب الدهر بحوادثه ويجوز أن يكون جاريا مجرى الاعتراض بين ما قبله وما بعده وحقيقة معناه تصديقه لما خبر به وان قومه من الكرام الذين لا يسلون على الدهر بل يولع بالتأثير فيهم

(فان يك حقا ما أتانى فانهم * كرام اذا ما النائبات تنوب)

جواب فان يك حقا ما دل عليه قوله فانهم كرام لان معناه فانهم يصبرون صبر الكرام ومثله

قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك لان المعنى فانك تملكهم وتقدر عليهم

(فقيرهم مبدى الغنى وغنيهم * له ورق للسائلين رطيب)

هذا مثل ضربه للندى وأصله ههنا ورق الشجر و بعيش المال الابل والغنم فاذا لم يمنعوا من الورق عاش الناس فى فنائهم هذا الاصل ثم تمثل به بعد لغيره من ضروب المنافع ويقال ورقت الشجرة وأورقت وشجرة وريقة اذا كثر ورقها والوراق زمن خروج الورق كالصرام والجداد

(ذلولهم صعب القياد وصعبهم * ذلول بحق الراغبين ركوب)

يقول من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا اذا سيم الضيم والابى منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع

(اذا رنقت أخلاق قوم مصيبة * تصفى لها أخلاقهم وتطيب)

أى اذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء تصفى لها أى كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة

(ومن يغمروا منهم بفضل فانه * اذا ما انتمى فى آخرين نجيب)

حذف مفعول يغمروا لانه لا يلتبس أراد ومن يغمروه أى المفضول فيهم اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا واصل الغمر التغطية ومنه قولهم دخل فى غمار الناس والنجيب الكريم من الناس والخيل والابل ولذلك قيل للمختار من كل شئ المنتجب وقد نجب الرجل نجابة وأنجب أتى بأولاد نجباء

(وقال القطامى)

قال أبو الفتح القطامى الصقر سمى الشاعر به من قوله

يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى قطا قواربا

ويقال القطامى بفتح القاف والقطامى بضمها والقطام بالفتح وبغير ياء قال أبو هلال اسمه عمير ابن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وكان شاعرا رقيق الحواشى كثير الامثال فمنها قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون من المستعجل الزلل

والعيش لا عيش الا ما تقربه * عين ولا حال الا سوف تنتقل

(من تكن الحضارة أعجبته * فأى رجال بادية ترانا)

الاول من الوافر مطلق موصول بحرف والقافية متواتر المراد بالحضارة أهل الحضر فحذف المضاف يدل على ذلك قوله فأى رجال بادية لان التفصيل انما يصح بين البدويين والحضريين

وأى هذه تضاف الى النكرة ولا تضاف الى أكثر من الذى جعلته خبرالانك تريد صفته الاترى انك تقول مررت برجل أى رجل وأى رجل أخوك اذا جعلته خبرا يكون مخرج الكلام المدح والتعجب كانك قلت نهاية فى الرجولية أخوك فعلى هذا قوله فأى رجال بادية يقول من أعجبته رجال الحضر فأى رجال بدو نحن اذا حصلت الرجال والمعنى أى أناس نحن وان كنا من أهل البدو والمراد التمدح

(ومن ربط الجحاش فان فينا * قنا سلبا وأفراسا حسانا)

يقول من ربط الحمر واقتناها وكان عيشه منها فانا أرباب الغزو ويروى قنا سلبا وسلبا فالسلب الطويل صفة الواحد وقد يوصف الجمع بصفة الواحد اذا كان على بنائه وسلب جمع سلوب أى هى تسلب الانفس

(وكن اذا أغرن على جناب * وأعوزهن نهب حيث كانا)

كن يعنى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون والنهب ما ينتهب ويقال عوز الرجل كذا عوزا وأعوزه الدهر أفقره وأعوز الرجل ساءت حاله وهذا لا يتعدى وقوله اذا أغرن ظرف لقوله

(أغرن من الضباب على حلول * وضبة انه من حان حانا)

وهو جواب لهو الجملة خبر كن والضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحى الحلول الذين يكونون فى مكان واحد يقول انهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد عطفوا على الاقارب ألاترى انه تمم ذلك بقوله

(وأحيانا على بكر أخينا * اذا ما لم نجد الا أخانا)

على بكر تعلق بفعل مضمر دل عليه ما تقدم فيما قبله كانه قال وأحيانا على بكر أغرن وقوله انه من حان حانا يسمى الالتفات كانه التفت الى انسان فقال انه من هلك بغزونا فقد هلك

(وقال الاعرج المعنى)

وهو رجل من الخوارج

(أرى أم سهل ما تزال تفجع * تلوم وما أدرى علام توجع)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله ما تزال يريد به اتصال تلك الحالة منها الان ما زال للدوام الماضى وما يزال هو مستقبل ما زال فيصير لامتداد الحال فان قيل أليس زال ضد دام فكيف يفيد معنى الدوام وهو للنفى قلت لما دخل ما النافية عليه تغير معناه الى الايجاب لان نفى النفى ايجاب فعاد الى معنى الدوام وتلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وقوله وما أدرى علام توجع يريد وما أدرى ما مقتضى هذا السؤال

(تلوم على ان أمنح الورد لقحة * وما تستوى والورد ساعة تفزع)

قوله سلبا وسلبا الاول بفتح السين وكسر اللام والثانى بضمهما

أي تعيب علي في ايثاري فرسي الورد بلبن لقحة وهي الناقة التي بها لبن وماتستوي هي مع الورد ساعة الفزع والورد منصوب على انه مفعول معه يريد لاتستوي هي مع الورد ولو أراد ماتستوي هي ومايستوي الورد لم يكن يجوز الا الرفع والعامل في هذا المفعول لا يعمل الابتوسط الواو بينهما واذا أردت تجريد الفعل له على مايدل عليه قوله تستوي يكون تقديره اذا أظهرته عاملا فيه وماتساوي الورد وعلى هذا قولهم استوى الماء والخشبة لان المعنى ساوى الماء الخشبة فان قيل كيف قال ولا أدري علام توجع ثم اتبعه بقوله تلوم على ان أعطي وهل كذب نفسه فالجواب ان قوله وما أدري انكار وتفظيع للشأن والتضجر بالشئ يقول ذلك وان كان عالما وروى بعضهم والورد بالرفع وكان الاجود ان يقول وما تستوي هي والورد لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد ويكون المعنى وماتستوي أم سهل وفرسي في ذلك الوقت

(اذاهي قامت حاسرا مشمعلة * نخيب الفؤاد رأسها ماتقنع)

اذاهي قامت بيان للحال ساعة الفزع وموضع اذا نصب على انه بدل من ساعة تفزع ويكون على ذلك قوله هنالك يجزيني من البيت الذي يليه منقطعا وان كان علة ايثاره باللبن اياه وانتفاء المساواة بينه وبين المرأة وقوله مشمعلة أي جادة في العدو منخوبة القلب أي طائرة اللب لاقناع عليها لدهشها ويروى رأسها ماتقنع فينتصب لانه مفعول مقدم ويجوز أن يكون اذا هي قامت استئناف كلام وحينئذ يكون جواب اذا قوله هنالك يجزيني

(وقربت اليه باللجام ميسرا * هنالك يجزيني بما كنت أصنع)

ميسرا مهيئا وفي القرآن فسنيسره لليسرى وهنالك اشارة الى الوقت ويستعمل في المكان والعامل فيه يجزيني

(وقال بحير بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

قال أبو العلاء الجر الحرام وكذلك الجر أيضا ومرثد من رثدت المتاع بعضه فوق بعض ومتاع رثيد ومرثود

(كلبية علق الفؤاد بذكرها * ماان تزال ترى لها أهوالا)

الثاني من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول علق الفؤاد بذكر امرأة كلبية وهذا كما يقال علق بقلبه علاقته ويجوز أن يكون جعل الفؤاد تابعا للذكر فكأنه تعلق به وكل شئ وقع موقعه قيل علق معالقه وجعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه ويجوز أن يكون استمر في الاخبار عنها ويكون المعنى علقها الفؤاد ولاتزال هي تقاسي أنت بسببها أهوالا

(فاقني حياءك لا أبا لك انني * في أرض فارس موثق أحوالا)

يقال قني يقنى وقنا يقنو قال المتلمس كذلك أقنوا كل قط مضلل وقوله لا أبا لك بعث

قوله الجر الحرام أي بالضم وقوله وكذلك الجر أي بالكسر ومفاد القاموس أن الحاء مثلثة

قوله قني يقنى من باب رضي

وتخصيص وليس بنفي لا بيها وخبر لا محذوف لا ، المعنى لا أباك ودخلت اللام مؤكدة للاضافة لان هذه اضافة تخصيص فساغ تأكيدها باللام ولو كانت الاضافة مخصصة لكان لا يعمل فى لا اباك وتقدير الخبر لا ابوك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤل أمره اليه فى مقصده كأنه لما وطن نفسه على ترك التحامى والابقاء علم ان أحسن العاقبتين فيه الاسر فذكره وهذا كقول الآخر * قد بت بقى وآمت كنتى * فهذا وجه ويجوز أن يكون قال هذه الابيات بعد الاسر

(وَإذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزًا * غُسًّا وَلَا بَرَمًا وَلَا مِعْزَالَا)

ليس قصده فى هذه الوصاة الى ان يمنعها الى تخير الرجال وانما المراد اطلبى مثلى وهو يعلم انها لا تظفر بمن يماثله أو يقاربه والغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لا ينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية ومثله لابن الاحمر

فامازال سرح عن معد * فأجدر بالحوادث ان تكونا
فلا تصلى بمطروق اذا ما * سرى فى القوم مستكينا
اذا شرب المرضة قال اوكى * على ماقى سقائك قد رويتا

(وَاسْتَبْدِلِي خَتَنًا لِأَهْلِكِ مِثْلَهُ * يُعْطِي الجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الأَبْطَالَا)

مثله يرتفع بالابتداء وما بعده فى موضع الخبر له والجملة فى موضع الصفة للختن ولا يجوز نصب مثله

(غَيْرَ الجَدِيرِ بِأَنْ تَكُونَ لَقُوحُهُ * رِبًا عَلَيْهِ وَلَا الفَصِيلُ عِيَالَا)

غير الجدير من صفة الختن أى لا يكون خليقا بان يكون مما و كالمالك لا مالكا و يجعل الفصيل منه محل العيال لا محل المال واللقوح صفة يقال ناقة لقوح اذا كان بها لبن فاذا أرادوا استعمالها على حد الاسماء قالوا اللقحة يقال هذه لقحة فلان والناقة الحلوب ولا يقال ناقة لقحة

(وقال رشيد بن رميض العنبرى خ العنزى)

قال أبو الفتح رميض تحقير رمض يقال رمض الرجل يرمض رمضا اذا أصابه حر الشمس قال قرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى

ظلت وظل يومها حوب حلى * وظل يوم لابى الهجنبل
ضاحى المقيل دائم التبذل * بين العمودين على مبذل
* أرمض من تحت وأضحى من على *

(بَاتُوا نِيَامًا وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ * بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزُّلَمْ)

من مشطور الرجز مقصد مجرد يجتمع فى قوافيها المتراكب والمتدارك والمتراكب داخل على المتدارك أى بات يعانى الغارة كيف يوقعها غلام مدمج الخلق خفيف كأنه قدح

(خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ القَدَمْ * قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ)

قوله ولو كانت الاضافة الخ هكذا [illegible]

قوله سرى فى القوم مستكينا هكذا بالاصل ولا يستقيم الوزن الا بان يقال يسرى فى القوم يسرى مستكينا أو نحو ذلك

خدلج الساقين عمثلئهما وخفاق القدم سريع الخطو ضراب بها للارض يسمع لها خفقان اشدة وطئه قدامها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر والمعنى جمعها برجل متناهى القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار وذلك ان الراعى مكترى لاستصلاح مرعيه والجزار لا يسم الماله يفسره قوله

(ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم)

(من يلقنى يود كما أودت ارم)

قال أبو رياش هذه قالها فى غارة الحطم وهو شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد اغار على اليمن فقتل وليعة بن معديكرب أخا قيس وسبى بنت قيس بن معديكرب أخت الاشعث ابن قيس فبعث الاشعث يعرض فى فداتها بكل قرن من قرونها مائة من الابل فلم يفعل الحطم وماتت عنده عطشا

(وقال جعفر بن علبه الحارثى حين لقى بنى عقيل وقد تقدم خبره)

(الا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجئ حماميا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال لا أبالى كذا ولا أبالى بكذا واذا لم أعذب ظرف للا أبالى أى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى

(تركت بجنبى سحبل وتلاعه * مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا)

أى تركت بجانبى هذا الوادى ومسايل مائه مراق دم يجوز ان يريد به موضعا أريق به دم كما يجوز أن يريد به دما مراقا لكنه اذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدم ويجوز ان يريد به رجلا قد أريق دمه ويكون كقولك هو حسن وجه وذكر بعضهم ان المراد مراق دم لا يزال ذكره باقيا على الدهر فحذف المضاف والتلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ومن الاستعارة الحسنة قولهم فلان لا يوثق بسيل تلعته اذا كان لا يصدق فى أخباره

(اذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا)

أن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر ولا تلاقيا نصب بلا وخبره محذوف والمراد لا تلاقى لنا والهاء فى انه ضمير الامر والشان والجملة خبران وهذا البيت مع ما بعده يروى فى شعر مالك بن الريب

(وقود قلوصى بينهن فانها * ستفجع مسرورا وتبكى بواكيا)

قوله ستفجع مسرورا وتبكى بواكيا من باب وصف الشئ بما يؤول اليه وقيل المسرور الشامت والبواكى الصديق والقلوص قال الخليل هى الناقة الباقية على السير لا تزال قلوصا حتى تبزل وانما سميت قلوصا لطول قوائمها ولم تجسم بعد

(وقال آخر)

(لعمري لرهط المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك خبر لعمري مضمر ولرهط جوابه والرهط يقع على مادون العشرة ولهذا دخل عليه من العدد أسماء الآحاد فقيل ثلاثة رهط ومثله نفر ولو كان يقع على الكثير لما جاز ذلك فيه الا ترى انك لاتقول ثلاثة ابل وانتصاب بقية على التمييز وموضع وان عالوا به نصب على الحال للرهط وجواب الشرط فيما دل عليه قوله خير بقية وقوله كل مركب يريد به كل مركب مذموم وعاليت بفلان بمعنى اعليته يقول لعترة الرجل أحسن ابقاء عليه وان اركبوه مراكب صعبة

(من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى * جزيل ولم يخبرك مثل مجرب)

من الجانب الاقصى أي الابعد ومن تتعلق بقوله خير بقية لان معناه افعل الذي يتم بمن وقوله وان كان ذا غنى في موضع الحال والجانب يريد به الجنس لا واحدا بعينه وقوله ولم يخبرك مثل مجرب يجري مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذي أورده

(اذا كنت في قوم ولم تك منهم * فكل ماعلفت من خبيث وطيب)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب وبعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم ويروى * اذا كنت في قوم عدا لست منهم * أي وأنت لا تهوى هواهم وقوله كل ماعلفت مثل

(وقال البرج بن مسهر الطائي)

قال أبو هلال هو البرج بن مسهر بن جلاس أحد بني جديلة ثم أحد بني طريف بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وهو جديلة من طيء وجاور كلبا فلم يحمدهم وهو من معمري الجاهلية وقال أبو الفتح دخول اللام في البرج وهو علم يدلك على مراعاتهم فيه مذهب الصفة واعتقادهم ذلك يجري ذلك مجرى قولهم القوي المنيع لو نقلته فسميت به وفيه الالف واللام كقولهم المظفر والمطهر

(فنعم الحي كلب غير انا * رأينا في جوارهم هنات)

أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله نعم الحي كلب تهكم وسخرية وجاز ان يأتي به بلفظ المدح لانه بما بعده يبين الغرض فيكون أبلغ في الهزء والهنات الامور المنكرة ولا يستعمل الا في الشر وهي جمع هنة وانما يكنى به عن المحقرات كانه يرى الابقاء والمجاملة ويجري الامر على المداجاة وترك المجاهرة وقد تجمع هنة على هنوات فمن رد اللام في الجمع رده في النسبة أيضا ومن لم يرده فهو في النسبة بالخيار ان شاء قال هني وان شاء قال هنوي والاستثناء في هذا المكان يكون منقطعا وكان فارق قومه من اجل الهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذامًا لهم وقد جاء عن بعض المحدثين هنات في الخير كتب الحسن بن وهب الى أخيه

ظبيك هذا احسن وجهه * وما سوى ذاك جميعا يعاب
فافهم كلامي يا أبا عامر * لا يشبه العنوان ما في الكتاب

فكتب اليه

وراء ما راقك من حسنه * منافع مخبرها يستطاب
من طيب مسموع اذا ما شدا * يحلو به العيش ويصفو الشراب
وعشرة محمودة غبها * مساعدات وهنات عذاب

(ونعم الحي كلب غير انا * رزئنا من بنين ومن بنات)

يقال فلان مرزأ في ماله فيكون مدحا وفلان مرزأ في أهله فيكون ترحما وتوجعا ومثل هذا التهكم قول الآخر

فدى لسلمى ثوباى اذ دنس القوم واذ يدسمون ما دسموا

وقوله من بنين دخل من التفصيل كانه قال رزئنا اناسا من بنين ومن بنات ومفعول رزئنا محذوف ويجوز ان يكون زاد من في الواجب على مذهب الاخفش وما حكاه عنهم من قولهم قد كان من مطر فيكون المراد رزئنا بنين وبنات

(فان الغدر قد أمسى وأضحى * مقيما بين خبت الى المسات)

الفاء ربطت الجملة التي بعدها بما تقدم ورتبتها عليه وخبت والمسات ما آن لكلب يقول الغدر مقيم في كلب بين هذين أي في أول ديارهم وآخرها وفائدة قوله أمسى وأضحى بيان اتصال الوقت

(تركنا قومنا من حرب عام * ألا يا قوم للأمر الشتات)

الا يا قوم تعجب والشتات مصدر وصف به واللام في الامر لام الاضافة لكن فائدته ما ذكرناه من التعجب وأن يسمع المدعو وقد يقال يالزيد فيكون المنادى محذوفا وهذه اللام تدخل مفتوحة في المنادى يراد به الاعتزاء كقولك يا للبكر ويا للتيم يقول استقللنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحرب التي اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويتذمم من مراغمتهم ويظهر الحاجة اليهم فقال يا قوم أقبلوا لما اختل من حالنا وقوله من حرب عام جعل من بدل منذ لانه في المكان مثله في الزمان كما قال زهير من حجج ومن شهر

(وأخرجنا الأيامى من حصون * بها دار الاقامة والثبات)

وصف النساء بما آل أمرهن اليه من الأيمة وان كن وقت الاخراج ذوات بعول والفعل من الأيمة آم ويقع على الرجل والمرأة وأيم من الفعل فيعل وجمعه أيايم على فياعل وأيامى مقلوب كانه قدم اللام على العين فصار أيامى على فيالع ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء

(فان نرجع الى الجبلين يوما * نصالح قومنا حتى الممات)

أي ان اتفق لنا عودة الى بلاد نا تركنا الخلاف على ذويناو اقتربنا وقوله حتى الممات أراد به

الى حين الممات فحذف المضاف والممات يكون مصدرا وان جعلته اسما للحين فلا حذف

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان البرج بن مسهر الطائى جاور كلبا أيام الفساد وهو يوم له خبر طويل فكان من حديث ما كان بين طيئ زمن الفساد و بين جديلة والغوث ان جديلة كانت بالسهل والغوث كانت بالجبل فى سلمى واجا واجأ لبنى ثعل وسلمى لبنى نبهان ان رجلا من جديلة كانت له ناقة عند رجل من بنى ثعل فجاء يطلبها فتغيب عنه أو منعه اياها فجاء رهط من جديلة مع صاحبهم فاغاروا على صرمة رجل من الغوث يدعى بالحصحاص فقال أحد الجدليين وكان يقال له مصاب

نحن أخذنا ابل الحصحاص * انا وجدناه أذل الناس

* عبد التيامن بنى خناس *

فطلبهم بنو ثعل فلحقوهم فى منازلهم فرمى رجل من جديلة وهو مصاب بسهم فقال الثعلى

نحن رددنا ابل الحصحاص * انا وجدناه أعز الناس

يارب أدماء بها قنعاس * تبتلع العود الطويل العاسى

فمضت جديلة حتى أقبل قوم من الغوث من عند ملك من ملوك غسان فلقيهم جديلة على ماء يدعى صياحا فقتلوهم وطرحوهم فى ذلك الماء وكانوا ثمانية فقال ابن جوين

قتلوا ثمانية بطعنة واحد * تلك المقطر من أسرتها الدم

وهو يروى لبنى سليم و يروى لذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل ثم التقوا وجمعوا جمعا كثيفا بالناصفة فهزمت الغوث يومئذ وقتلت فيهم قتلى كثيرة ثم جمعوا فالتقوا على حوق فظهرت الغوث على جديلة فادركوا أو زادوا وهو زمن الفساد فقال رجل من الغوث

نحن حبسنا بنى جديلة فى * نار من الحرب جمة الضرم

وقال ابن عنمة البولانى يحضض قومه

أصبح العجز وأمسى مقيما * بنو الى ثعل أجمعينا

ثم حاشى لهنى ابن عمرو * ليس مولاهم من المسلمينا

وقال الاعرج بن رباب وخرجت بنو جديلة حتى لحقت بكلب وزعمت الغوث يومئذ انهم شربوا فى جماجم جديلة

بكينا بالرماح غداة حوق * على قتلى بناصفة كرام

جماجم طرحت بجنوب حوق * كأن شؤنها بيض النعام

لقد علمت جديلة ما فعلنا * ولا سرنا الى الافق الشامى

وهى طويلة قال أبو العلاء حوق يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم حقت البيت اذا كنسته وحقت السنان اذا أحددته و يقال لما حول حشفة الذكر حوق وحوق وقوله كأن شؤنها أراد التى تتصل به شؤنها وكان رجل من جديلة قتلته بنو ثعل يوم قارات فاحتز أحد سنبس اذنيه واختصفهما أعقاب نعليه وقال البرج بن مسهر نعم الحى كلب الابيات التى مضت فاجابه فضالة بن أبى معرض البحترى

قوله حوق وحوق أى بفتح الحاء وضمها كما ضبط فى الاصل بخطه ونقله القاموس

علام

علام هجوت كليا باجمارا * أقام بذلة حتى الممات
فانك قد سلحت بباب بصرى * وانك قد سلحت باذرعات
وقد شرب القعيس وأجشمته * وبيت الله احدى المنكرات

القعيس شراب لهم وأقامت هذه الحرب فيهم خمسا وعشرين سنة وفي هذه الحرب يقول حاتم طيء

ان كنت كارهة لعيشتنا * هاتا فحلي في بني بدر

(وقال موسى بن جابر الحنفي)

قال أبو العلاء موسى منقول من العبرانية ولم أعلم ان في العرب من سمي موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا في الاسلام لما نزل القرآن وسمى المسلمون أبناءهم باسماء الانبياء على سبيل التبرك فوجب اذا كان الامر كذلك ان يصرف موسى في النكرة لانه جار مجرى الاعجمية فأما موسى الحديد فقد حكى تذكيرها وتأنيثها فان كانت مذكرة وسمي بها انسان صرف لانها حينئذ تكون على مفعل مثل معطي ومسقي وقد حكوا أوسيت رأسه اذا حلقته وان حملت على التأنيث وسمي بها الرجل لم تصرف في المعرفة وصرفت في النكرة وقد ذهب قوم الى ان ألفها للتأنيث فان اخذ بهذا القول لم تصرف في المعرفة ولا في النكرة وادعوا انها من ماس يميس اذا قطع وان الياء قلبت واوا للضمة وليس الميس في معنى القطع معروفا في كلام الفصحاء ولكن يجوز ان كانت الفها للتأنيث ان تكون من ماس في مشيته ميسا اذا تمايل فيراد انها تميل على الرأس اذا حلق ههنا وههنا وان نصابها يضطرب فكانها تميس وقال أبو الفتح اذا سمت العرب بموسى فانما يعنون به الاسم الاعجمي لا موسى الحديد فهو عندهم كعيسى واسمعيل ويونس ويوسف فان قلت ما أنكرت ان يكون ترك صرفه معرفة انما هو لاجتماع التعريف والتأنيث لا العجمة فهو قول والاول أجود لما يكون كثيرا أخواته نحو عيسى وابراهيم من أسماء الانبياء ولانهم يتباركون بالتسمية بها

(لا أَشْتَهِي يا قَوْمِ الاَّ كارِهًا * بابَ الأَميرِ ولا دِفاعَ الحاجِبِ)

الاول من الكامل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك اذا كرهه لم يشتهه ومعناه لا آتيهم الا كارها وجعل الاتيان شهوة لان أكثر الاتيان مع الشهوة

(وَمِنَ الرِّجالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ * وَمُزَنَّدُونَ حُضُورُهُمْ كَالغائِبِ)

ويروى شهودهم كالغائب والمذروبة المحددة والمزندون مشتق من الزند والزند يضرب به المثل في القلة والمزند المجعل المقلل وقوله شهودهم كالغائب أى لاغناء عندهم بحضورهم كغيبتهم وأراد بالغائب الكثرة لا التوحيد وكان من حق التقسيم ان يقول منهم مزندون لكنه اكتفى عن الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد قال أبو على الفارسي كل صفتين يتنافيان ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما الموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما متى لم يجيء ظاهرا ثم أنشد

وما زودوني غير سحق عمامة * وخمس مئ منها قسي وزائف

وقال يريد ومنها زائف وهذا كما تقول زيد منطلق وعمرو والمعنى وعمرو منطلق فحذف اكتفاء بالخبر عن الاول وعلما بأن العطف ذاك شأنه فان أمكن اجتماع صفتين لموصوف واحد استغنى عن اضمار من وذلك قولك صاحباك منهما ظريف وكريم

(مِنْهُمْ لُيُوثٌ لا تُرَامُ وبَعْضُهُمْ * مِمَّا قَمَشْتَ وضَمَّ حَبْلُ الحاطِبِ)

قوله وبعضهم مما قمشت ينوب فيه ذكر البعض عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغنى به وقوله وضم حبل الحاطب كقول الآخر * وكلهم يجمعهم بيت الادم * قال الاصمعى لان بيت الادم يجمع الجيد والردى عقفيه من كل جلد رقعة وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الجيد والردى والرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى

(وقال آخر من بنى أسد) قالها فى يوم اليمامة

(أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُها * مَكَانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقال للمذعور والمرتاع خود رأله والرأل فرخ النعام وهذا مثل ويقال خفت نعامته اذا نفر وانما خص النعامة لانك لا تراها أبدا الا نافرة قالوا وأصناف الوحش اذا نشأت فى فلاة لم يمر بها انسان يهيجها فانها لا تفزع منه اذا رأته ولذلك قال ذو الرمة

وكل أحم المقلتين كأنه * أخو الانس من طول الخلاء المغفل

والنعام تنفر منه على كل حال وقوله مكانك أمر وهو موضوع موضع الفعل الذى عمل فيه ومكتفى بمعناه وقوله لما تشفقى حين مشفق تأنيس أى لم تخافى وقت مخافة والاشفاق الذعر وقد يختلط بالنصح ويتجرد عنه وأصل الشفقة الضعف ومنه ثوب شفق يقول ليس هذا وقت الاشفاق فاصبرى فانه وقت الصبر

(مَكَانَكِ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي * غَمَايَةُ هَذَا العَارِضِ المُتَأَلِّقِ)

العارض السحاب وههنا أراد به الجيش وجعل التألق مثلا للمعان الاسلحة ويروى غياية هذا العارض والغياية والغماية من طريق واحد لانهما من الغى والعمى وانما طلب من النفس الصبر الى ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال فقد اعطاها حقها وهذا كان يوم اليمامة وبعد البيتين

(وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ * وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ المُقَصِّرِ فَاصْدُقِي)

(إِذَا قَالَ سَيْفُ اللهِ كُرُّوا عَلَيْهِمِ * كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ المُعَوِّقِ)

ويروى ان رجلا من الازد دخل على يزيد بن المهلب حين خلع فسار اليه مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد لقتاله فقال له الازدى السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال

قوله فوق أحد جموع مائة وبيان أو بدل من بعض المعنى فى التمييز بين القصر وردة فاذا الجمع

رويدك حتى تنظري عم تنجلي * عمايةُ هذا العارض المتألق

(وقال موسى بن جابر)

(قُلْتُ لزيدٍ لا تُتَرْتِرْ فإنهم * يَرَوْنَ المنايا دونَ قَتْلِكَ أو قَتْلي)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الترترة العجلة وكثرة الحركة وهى كالتلتلة ويروى لا تبربر والبربرة كثرة الكلام والحركة ويروى لا تبزبز ومعانيهما متقاربة ويقال رجل بزباز وبزابز اذا كان تكثر حركاته وصف يقول لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أى يعلمون انهم لا يصلون الينا الا بعد ان نصيب منهم ويرون يجوز أن يكون من الرأى المذهب ويجوز ان يكون المراد يعرون المنايا أى يقاسون المنايا ويكون معنى دون قتلك كقولهم دون هذا الامر خرط القتاد

(فَانْ وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْها وَانْ أبَوْا * فَعُرْضَةُ عُرْضِ الحَرْبِ بِمِثْلِكَ أو مِثْلي)

يقال ان سالموا فسالم وان أبوا فعدة الحرب مثلى أو مثلك يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه

(وَانْ رَفَعُوا الحَرْبَ العَوانَ الَّتي تَرى * فَشُبَّ وَقُودَ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ)

جعل الرفع فى مقابلة الوضع من البيت الذى قبله والعوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى قال أبو رياش روى ان عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس لما خلع كتب الحجاج بخبره الى عبد الملك فكتب اليه عبد الملك يكفيك ما أوصى به البكرى أخاه زيدا فلما ورد الكتاب لم يدر ما أوصى به فصاح صائحه من يعرف ما أوصى به البكرى أخاه زيدا قضيت حاجته فقام اعرابى قد طالت اقامته وقال أنا أعرفها فادخل الى الحجاج فانشده هذه الابيات فقال وأبيك انها لهى فقضى حاجته

(وقال موسى بن جابر أيضا)

(اذا ذَكَرابْنا العَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ * ذِراعي وَأَلْقى باسْتِهِ مَنْ أُفاخِرُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله لم تضق ذراعى مثل ويقال ذرعى قال الخليل الذراع اسم جامع لكل ما يسمى يدا أى اذا ذكر هذان الرجلان من آبائى لم يعى عليه من أساجله وذكر الاست تقبيح لفعله وتشنيع عليه فى التولى والادبار

(هُلالانِ حَمّالانِ فى كُلِّ شَتْوَةٍ * مِنَ الثِّقْلِ ما لا تَسْتَطيعُ الأباعِرُ)

أى هما فى الاشتهار والانتفاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويتكلفان فى كل جدب ومحل من الاثقال والاعباء ما لو صارت ابراما لعجز عن النهوض بها وتحملها البعران هذا قول المرزوقى وقال النمرى أى هذان الرجلان يحملان من اعباء المغارم واثقال الصنائع ما لو انه وزن لم تستطع حمله الابل وهى أثقل الحيوان حملا وأكثره صبرا وقال أبو العلاء قد تأول النمرى لمعنى قد

يجوز مثله ولكنه بعيد وانما ينبغي ان يحمل الشئ على ما كثر وذلك انه ذهب الى أن هذين المدوحين يحملان من قرى الاضياف ومن نحر الابل مالا تستطيعه الاباعر أى انها لا تقوى عليه لانه يهلكها وهذا يجانس قولهم بنو فلان ظلامون للجزر قال ابن مقبل

عاد الاذلة فى دار وكان بها * هرس الشقاشق ظلامون للجزر

أى انهم يعقرونها كثيرا فكأن ذلك ظلم لها ونحو منه قول الآخر

قبلان لا تشكى المخاض عليهما * اذا شبعت من قرمل وأفانى

أى كانا يعقرانها قالقتلا لم تبك عليهما فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء الى غيره وقال أبو محمد الاعرابى سألت أبا الندى عن قوله هلالان من هما فقال هما مرداس وعامر ابنا شماس بن لأى من بنى أنف الناقة امهما من بنى العنبر وهما خالا موسى بن جابر الحنفى وهذا خلاف ماذكره المرزوقى

(وقال أيضا)

(ألم تريا أنى حميت حقيقتى * وباشرت حد الموت والموت دونها)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الحقيقة الخصلة التى يجب على الانسان حمايتها والضمير من قوله دونها يرجع الى مادل عليه حميت من الحماية والواو من قوله والموت واو الحال ويجوز ان يكون قوله والموت دونها أى قريب من الحقيقة التى دفعت عنها قال أبو العلاء الاحسن رفع دونها ويكون فى معنى صغير كأنه قال والموت صغير هذه الخطة لانهم اتسعوا فى هذه الكلمة حتى قالوا رجل دون أى انه من اخساء الناس قال الشاعر

اذا ماعلا المرء رام العلا * ويقنع بالدون من كان دونا

وكان سيبويه يكره رفع دون اذا كانت للظرف ويضعفه وقد أجازه على ذلك وفى كتابه هذا البيت والنسخ تختلف وهو غير موجود فى بعضها والبيت

ويداء يحمى دونها ماوراءها * ولا يختطيها الدهر الا المخاطر

ولو أنشد منشد ففتح النون فى بيت الحنفى لكان فى الشعر عيب نحو الاقواء ومثله قليل لانهم يقوون فى المرفوع والمخفوض الذى لا هاء بعد رويه واذا جاءت الهاء بعد الروى فان تغيير الاعراب قليل ورووا ان أبا عمرو بن العلاء كان ينشد قول الاعشى

هذا النهار بدا لها من همه * ما بالها بالليل زال زوالها

فيرفع الزوال والقوافى منصوبة فى كل القصيدة وقد استشهدوا بشعر عمران بن حطان الخارجى وفى ديوانه قصيدة بعد رويها هاء وقوافيها مشتركة فى الرفع والفتح واولها

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه

وفيها

فهناك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

والحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه فيدخل فى هذا اللفظ المرأة والجارة والمال وغير ذلك وتسمى الراية حقيقة وهى داخلة فى المعنى الاول قال الراجز

قوله وقال كسكارى نسخة كان القاموس مد ١١ ص ٢٤

ونحن فى الازمنة العوارق ٭ خير الى جار الشتاء الطارق

٭ ونحن أحمى بعد العقائق ٭

وقيل معنى قولهم حامى الحقيقة أى حام عنـد ما يحق من الامور لان الصارخ اذا قال الخيل الخيـل أو نحو ذا جاز أن يكون صادقا وكاذبا فحامى الحقيقـة هو الذى يحمى فى الحرب التى يصح خبرها عند الخبر

(وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها ٭ وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ ساءَتْ ظُنُونُها)

(وما خَيْرُ مالٍ لا يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ ٭ بِنَفْسِ امْرِئٍ فِي حَقِّها لا يُهِينُها)

وما خير مال لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار الذى يجرى مجرى النفى يقول أى خير فى مال لا يصون صاحبه من ذم ومثله قول الآخر

ويبتذل النفس المصونة نفسه ٭ اذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

٭(وقال أيضا)٭

(ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وَقُلْتُمْ ٭ تَرَكْنا أَحادِيثًا وَلَحْمًا مُوَضَّعا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يلوم قومه على ما كان منهـم من القعود عن نصرته واعتلالهـم بالمعاذير المشوبة بالكذب يقول التجأتم الى الامير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه هـذا اذا رويته بفتح التاء من تركنا ويكون كقول الآخر

وضوا بصفات ما عدموه جهلا ٭ وحسن القول من حسن الفعال

وان رويت بضم التاء من تركنا كان المعنى ادعيتم علينا لما أردتم مفارقتنا وخذلاننا وقلتم تركنا أحدوثة للناس

(فَما زادَنِي الإِسْناءُ وَرْفَعَةً ٭ وَما زادَكُمْ فِي النّاسِ الاّ تَخَضُّعا)

أى فلم يزدنى قولكـم الا ارتفاع محل ولم يزدكم فى النـاس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء

(فَما نَفَرَتْ جِنِّي وَلا فُلَّ مِبْرَدِي ٭ وَلا أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الخَوْفِ وُقَّعا)

يجوز أن يريد لم يتخزل لما أتيتم وأخبرتم أصحابى الذين هم كالجن ولا فل لسانى الذى هو كالمبرد ولا ذعر جاشى فصار طيرى واقعة وقد قيل فى قوله فما نفرت جنى انه مثل لفلتانه وبدراته وانذكره المبرد مثل لسلاحه وانذكر الطير مثل لسبته وذكره الذاهب فى الناس ويجوز فى هذا الوجه أن يريد كامه ونشاطه وقيل فى ضده هو ساكن الطائر وكان على رؤسهم الطير ويجوز أن يشير بالجن الى ما يدعيه الشعراء من أن لكل منهم تابعا من الجن يستعين به فيما يحزبه ويجعل المراد بالمبرد فى هـذا الوجه اللسان لا غـير ويجوز أن يريد بالطير سراياه وطوائف خيله التى كانت

تذهب فى الغارات والارتباء وتجسس الاخبار وغيرها وقال أبو العلاء كانت العرب تذكر الجن كثيرا وتشبه الرجل النافذ فى الامور بالجنى والشيطان فلذلك قالوا تفرقت جنه اذا ضعف وذل وقولهم ولاقل مبردى مثل ضربه ولامبرد هنالك لان الصانع اذا انفل مبرده فقد تعذر عليه ماببغيه وقولهم ولأصبحت طيرى من الخوف وقعا مثل أيضا وأصل هذا المثل يحتمل أمورا منها أن الطير اذا سمعت الصاعقة وقعت الى الارض وعلى ذلك حملوا قول علقمة

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها الطيرهن دبيب

ومنها أن البعير اذا أنضى وقع بالفلاة فسقطت عليه الطير وانما تطمع فيه لضعفه قال

واذا أحل قتودها بتنوفة * جعلت تليح الى الغراب الاعور

ويجوز أن يحمل وقوع الطير على أن الرجل اذا قتل أو جرح فلم تبق له نهضة وقعت عليه الطير لتأكله

(وقال حريث بن جابر بن سرى بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل)

قال أبو العلاء لجيم يجوز أن يكون تصغير ترخيم لملجم أو لجام أو تصغير لجم واللجم دويبة يتشاءم بها ويوصف بالعطاس قال الراجز

أغدو فلا أحاذر الشكيسا * ولا أخاف اللجم العاطوسا

(لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمْتَنِي * هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول ما أعطيتنى النصفة حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وتذب عنه وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فأخلى بينه وبين أعدائه وقوله وأن لا هوى ليا يريد وانه لا هوى لياثم بين فى البيت الثانى كيف يتعصب لمواليه فقال

(اِذَا ظُلِمَ الْمَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ * فَحَرَّكَ أَحْشَائِى وَهَرَّتْ كِلَابِيَا)

ويروى وحرك أحشائى وهذا كما يقال هذا أمر فقد حرك منى اذا اضطربت له وقوله حرك أحشائى يجوز أن يكون تحركت أحشاؤه لوجيب قلبه وخفقانه ونبحت كلابه لتهيئه للانتقام وتدججه فى السلاح له وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه اذا رآهم بهذا الحال أنشد الاصمعى فى مثله

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله * حموا جارهم من كل شنعاء مظلم

ووجه آخر وهو ان يكون تحركت أحشاؤه لاعداد ما يعده والتسرع يلحقه ذلك ومثله

أشارت له الحرب العوان بجاءها * يقعقع بالاقراب أول من أتى

وقعقعة الاقراب تحرك الاحشاء

(وقال البعيث بن حريث)

قال أبو رياش هو ابن حريث بن جابر الذي مضى ذكره وليس هو صاحب القبة بصفين قال أبو الفتح هو اسم مرتجل للعلمية وقد يمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيلا في معنى مفعول كأنه في المعنى مبعوث قال الشنفرى

أو الخشرم المبعوث حثحث دبره * محابيض أرساهن سام معسل

قال أبو العلاء البعيث بن حريث لا يعرف له اسم غيره وأما البعيث المجاشعي فاسمه خداش بن بشر وانما سمي البعيث بقوله

تبعث مني ما تبعث بعدما * أمرت قواي واستجد عزيمي

(خيالٌ لأمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَها * مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ المُذَبْذَبِ)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك خبر الابتداء محذوف كأنه قال خيال لهذه المرأة زارني أو أتاني وبيني وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع قال أبو العلاء أم السلسبيل امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ ولو أن هذا الشعر لبعض الشعراء الذين عرفوا الصناعة المولدة وتنطسوا في الاغراض لجاز أن يعني بالسلسبيل الريق على وجه التشبيه وتكون الام ههنا على غير معنى الكنية ولكن يراد أن ريقها لا يزال سلسبيلا كما يقال فلانة أم الضيفان وفلان أبو الايتام أي يحفظهم ويكثرون عنده والبريد ههنا مخصوص به الدابة المركوبة والمذبذب الذي لا يستقر وقولهم أبرد الي فلان أي بعث بريدا وانما يعني رسولا لان البريد كثر في كلامهم حتى أخرجوه عن أصله وحقيقته أنه شيء ينصب في موضع فيبرد فيه أي يثبت من قولهم برد عليه حق أي ثبت قال الراجز

اليوم يوم بارد سمومه * من جزع اليوم فلا تلومه

ثم قيل للدابة التي تسير من ذلك الموضع الى مثله بريد وهي كلمة قد استعملت في القديم قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابى معاود * بريد السرى بالليل من خيل بربرا

ويجوز أن يعني بالبريد المقدار الذي اذا ساره السائر برد حرارة سيره بالراحة فان قيل لم نكر فقال خيال لام السلسبيل قلت يجوز أن يكون كان يرى خيالها على هيآت مختلفة فاعتقد لاختلاف هيآتها أنه عدة خيالات فلذلك نكره كأنه قصد الى واحد منها ومثله قول الآخر

خيال لزينب قد هاج لي * نكاسا من الحب بعد اندمال

(فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً * فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ)

الخيال يذكر ويؤنث وانتصب أهلا بفعل مضمر كأنه قال أتيت أهلا لا غرباء والتأهيل مصدر أهلته اذا قلت له أهلا وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب لو أتى بالكلام على حد واحد لكنه أتى في بعضه بحكاية اللفظ وفي بعضه ببناء الاخبار وقال سيبويه اذا قال الراد وبك أهلا فانما يقول أنت عندي بمنزلة من يقال له هذا وحكي

(مَعاذَ الإلهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ * وَلا دُمْيَةٍ وَلا عَقِيلَةِ رَبْرَبِ)

معاذا نصب على المصدر والمعنى أستعيذ بالله وأعوذ بالله معاذا كأنه أنف وصار بربأ بصديقته أن تكون فى الحسن بحيث تشبه بالظبية او الصورة المنقوشة أو بكريمة من بقر الوحش اذ كانت هذه الاشياء عنده دونها وقاصرة عن حسنها والعقيلة الكريمة من النساء والدر وكل شئ والربرب القطيع من البقر

(وَلٰكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلِّهِ * كَمَالًا وَمِنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طَيِّبِ)

كمالا نصب على التمييز والمعنى انه يزيد حسنها على كل حسن كمالا لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك كل طيب تخالطه خلطة الا طيبها وقوله من طيب أى وزادت من طيبها على كل طيب طيبا والغرض أن يبين لم أنكر تشبيهها بغيرها فقال هى تترفع عن ذلك اذ كانت جامعة المحاسن

(وَاِنَّ مَسِيرِى فِى الْبِلَادِ وَمَنْزِلِى * لَبِالْمَنْزِلِ الْاَقْصَى اِذَا لَمْ اُقَرَّبِ)

يقول مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعى الذى أنزل فيه لا بعد المنازل اذا لم يلحقنى فيهما تقريب وتعظيم وقوله أقرب بمعنى أكرم وأدنى على طريق الاعظام وليس يريد به تقليل المسافة ويجوز أن يكون المعنى اذا لم أقرب كنت بمنزلة المطرود المنفى وان كنت مقيما دانيا وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسرف فا كتفى بأحدهما وآثر المنزل بالذكر لان النزول لا يكون الا بعد السير ودل بهذا الكلام على أنه لا يرضى فى متصرفاته الا بما يقضى بتبجيله ويفضى الى اصطفائه والرفع منه وانه لا يصبر على الهوان

(وَلَسْتُ وَاِنْ قَرَّبْتَ يَوْمًا بِبَائِعٍ * خَلَاقِى وَلَا دِينِى ابْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ)

يقول لست وان قربت وبجلت ببائع نصيبى من شرفى أو موضعى من عشيرتى طالبا التحبب الى من أجاوره والخلاق الحظ والنصيب من الصلاح وانتصب ابتغاء التحبب على أنه مفعول له

(وَيَعْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً * وَيَمْنَعُنِى مِنْ ذَا الدَّنِيِّ وَمَنْصِبِى)

يقول ويعتد ما تبرأت منه وانفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة وأنا يزهدنى فيه شرفى وهذا القول يجوز أن يكون تنزيها لنفسه وتزكية لفعاله ويجوز أن يكون قاصدا فيه التعريض بغيره

(دَعَانِى يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ * وَعَبْسٌ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنْكِبِ)

أى كانا أشرفا على الهلاك هذا اذا رويت بفتح الكاف ويقال أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة ونكوب كثيرة ومنه حافر نكب ومنكوب اذا أثر فيه حجر أو غيره وروى على حد منكب بكسر الكاف يعنى انهما كانا مهاجرين له يقال فلان معى على حد منكب أى كلما رآنى التوى ولم يلتقنى بوجهه وتنكب عنى أى اجتنبنى والمنكب من كل شئ جانبه وناحيته ومثله قولهم فلان يلقانى على حرف وفى القرآن ومن الناس من يعبد الله على حرف ويجوز

ان

أنه يريد بقوله بعد ما ساء ظنه بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة

(وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّهَا * سِوَى مَحْضَرِى مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيَّبِ)

دل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به يقول استغاثاني متيقنين ان كل عشيرتهما اذا لم أحضر من بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر قال أبو العلاء فى قوله ولا دمية الدمية الصورة وانما قيل لها ذلك لانها كانت تصور فى أول الامر بالحمرة فكأنها أخذت من الدم وهو من ذوات الياء قال

فلو أنا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

وليس قولهم دميت بدليل على أن الدم أصله الياء لان الواو اذا سكنت وقبلها كسرة قلبت الى الياء كقولهم شقيت وغبيت وهو من الشقوة والغباوة وقال فى قوله ولكنها زادت على الحسن كله كمالا ومن طيب لما كان كمالا منتصب على التمييز وهو مقدر على معنى من حسن ان يقول ومن طيب لان المعنى من كمال وقال فى قوله ان مسيرى فى البلاد ومنزلى لبالمنزل الاقصى الباء فى قوله لبالمنزل تؤدى معنى فى كما يقال فلان بالدار أى فيها وهذا أحسن من أن تجعل الباء فى قوله لبالمنزل زائدة لان خبر ان ليس مما تزاد فيه الباء وان كانت قد جاءت زائدة فى مواضع لم تجر عادتها بأن تزاد فيها قال الشاعر

بحسبك فى القوم أن يعلموا * بأنك فيهم غنى مضر

وقال الراجز

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فأما قول امرئ القيس

فان تنأ عنها حقبة لا تلاقها * فانك مما أحدثت بالمجرب

فالباء فى بالمجرب مؤدية معنى فى أى انك فى الامر الذى قد جرب فان كسرت الراء من المجرب فلا وجه لها الا ان تجعل الباء زائدة وانما تزاد كثيرا على معنى التأكيد اذا كان فى أول الكلام نفى كقولك ما أنت بقائم ولست ببارح ويحسن أن يقال ما رجعت بخائب أى خائبا لما تقدمت ما فى أول الكلام حسن دخول الباء قال الشاعر * فما رجعت بخائبة ركاب

(فَكُنْتُ أَنَا الحَامِى حَقِيقَةَ وَائِلٍ * كَمَا كَانَ يَحْمِى عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِى)

(وقال المثلم بن رياح بن ظالم المرى)

قال أبو هلال لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وانما المثلم المعروف هو المثلم البلوى واسمه عبد الرحمن بن قطبة بن حوط أحد بنى حرام بن شعل وفيهم أبو المثلم الهذلى الخناعى من بنى خناعة بن سعد بن هذيل والمثلم بن عطاء بن قطبة من بنى ثعلبة بن عدى بن فزارة والمثلم بن المشخرة الضبى ثم العائذى والمثلم بن عمرو التنوخى المذكور فى الحماسة والمثلم الغسانى واسمه الحرث بن كعب

(مَن مبلغ عني سنانا رسالةً * وشجنةَ أن قوما خُذا الحقَّ أودعا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله أن قوما ان مخففة من الثقيلة والمراد انه قوما ومثله قوله فى الدعاء أما ان جزاك الله خيرا ويجوز أن تكون ان المفسرة كأنه فسر الرسالة بقوما خذا الحق ومثله قولهم اتفخر علىّ ان أصحابك أكثر من أصحابى وأن هذه تجرى مجرى اى فى أنه يفسر ولو قال قوما وخذا الحق فأتى بحرف العطف كما قال الله تعالى قم فأنذر وربك فكبر كان أفصح وقد جاء مثله بغير العاطف كثيرا وقوله قوما ليس المراد به فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام وقد بين فيما مضى أمثاله ويجوز أن يكون قوله خذا الحق على طريق التهكم أى ان قدرتما على أخذ الحق الذى تدعيان فخذا ويجوز أن يكون المعنى تركتما ما سميتماه حقا وطلبكما له عندى سواء على طريق التهدد

(سأكفيك جنبي وضعه ووساده * وأغضب ان لم تعط بالحق أشجعا)

أى سأكفيك أمرى كله يقول ان تكلمت أشجع غضبت ونصرتها عليك وأما أنا فلا أحتاج الى نصرك وهو أشجع بن ريث بن سنان بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن أبى حارثة المرى أبو هرم وشجنة اسم رجل وقوله ان لم تعط بالحق قيل فيه ان مفعول تعط الثانى محذوف ومعنى بالحق بالعدل والانصاف كأنه قال تعط أشجع ما يجب له بالحق وقيل أراد تعط تعامل فعداه تعديته وقيل بالحق هو المفعول الثانى لكنه زاد الباء فيه تأكيدا كما قال الآخر

لا يقرآن بالسور قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال

* واغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا * لانه بنى الرسالة من قوله على أن تكون متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبة من بعد أحدهما فى قوله سأكفيك على عادتهم فى الافتنان والتصرف ولا يمتنع من رجوعه على ما ابتدأ من كلامه عليه من ذكر الاثنين وهذا ظاهر وقال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل سنان أشبه الاشياء ان يكون مأخوذا من سنان الرمح وان ادعى انه سمى بالسنان الذى يراد به المسن فلا يمتنع ذلك لانهم قد سموا حجرا وفهدا وجندلا والسنان أيضا مصدر سانّ البعير الناقة اذا عارضها فى العدو فيكون كأنه يريد أن يتنوخها وشجنة مأخوذ من شجن الشئ اذا تداخل بعضه فى بعض ومنه قولهم فى المثل الحديث ذو شجون أى يتصل بعضه ببعض وقولهم ذو شجون الاحسن فيه أن يكون الشجون جمع شجن أو شجن لان فعلا وفعلا قد يشتركان كما قالوا ربع وربع وسلم وسلم ويجوز أن يكون الشجون مصدر شجن ومنه الاشجان اذا أريد به الهموم والاحزان وقد سموا الحاجة شجنا قال الراجز

انى سأبدى لك فيما أبدى * لى شجنان شجن بنجد
* وشجن لى ببلاد الهند *

قال أبو هلال فى قوله ان لم تعط بالحق هكذا روى وهو تصحيف قبيح والصحيح واغضب ان لم يغضب الحق أشجعا يقول سأكسبك أمرى كله ولا أحملك شيئا وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع

قوله شجن أو شجن ضبط بشكل القلم الاصل الاول بالكسر فيكون والثانى بفتحتين وكذا ما بعده من الامثلة اهـ

(تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينا وَفِيهِمُ * صِياحَ بَناتِ الماءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعا)

أصل الصياح للحيوان وقد يخصون به شيأ دون شئ وكثر استعمالهم صياح الغراب وقلما يقولون صاح الطير قال

ألا يا غرابا صاح من نحو أرضها * أتى لا خانت الدهر من صيحان

وحسن أن يستعمل الصياح للرماح لانه شبه أصواتها بأصوات بنات الماء وهي من الحيوان فقيل أراد جمع طائر يقال له ابن ماء أراد الضفادع وأراد صوت وقعها فيهم عند المطاعنة

(لَفَفْنا البُيُوتَ بِالبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا * بَنِي عَمِّنا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنا مَعا)

أي بيوت أشجع بيوتنا ومثله

فأمسى كعبها كعبا وكانت * من الشنآن قد دعيت كعابا

أي مثل بني عمنا منصوب على أحد شيئين اما أن يكون قرينا هم فصاروا بني عمنا أي مثل بني عمنا نسب عنهم وتميم واما ان يكون بني منصوبا على النداء أي يا بني عمنا وان كان القوم بني أعمامهم على الحقيقة فليس الا هذا الوجه

(وقال حصين بن حمام المرى)

ابو هلال الحمام هو ابن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض

(فَقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ ذُبْيانَ مالَكُمْ * تَفاقَدْتُمُ لا تُقْدِمُونَ مُقَدَّما)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله تفاقدتم أي فقد بعضكم بعضا ووضع مقدما موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن أصل واحد يوضع بعضها موضع بعض اذا دعا اليه داع اذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان قدم قد يكون مرة متعديا ومرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى ومقدما ههنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم أو قاله ومنه مقدمة الجيش يراد به متقدمته وقوله تفاقدتم اعتراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهو دعاء عليهم ومثله في الاعتراض بين جملتين قول الآخر

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وان كان هذا دعاء لغيره

(مَوالِيكُمْ مَوْلَى الوِلادَةِ مِنْهُمُ * وَمَوْلَى اليَمِينِ حابِسٌ قَدْ تَقَسَّما)

ويروى حابسا متقسما قال المرزوقي انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى له مواضع في استعمالهم منها المولى في الدين وهو الولي على ذلك قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله ومنها العصبة وبنو العم وهم الذين سماهم

الشاعر مولى الولادة ومنها الحليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام ومنها المعتق والمعتق يقول فتداركوا الذين يتنسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه وقوله حابسا في معنى محبوس لكنه أخرج مخرج النسب أي ذو حبس وانتصابه على الحال وقوله مواليكم على هذا انتصب بفعل مضمر كأنه قال أعينوا مواليكم وتداركوا مواليكم ويروى حابس متقسما وقد تقسما وقيل هو اسم علم وارتفاعه على أنه بدل من مولى اليمين وقد تقسما في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولين لان الموالي انقسموا اليهما

(وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ * وَنِهْيِ الأَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا)

ويروى تبين ان ما بين ضارج * ونهي الاكف صارخ غير أخرما وضارج ما لبني عبس كأنه أقبل على واحد منهم فقال تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخا غير منقطع وقال أبو العلاء المعنى انهم يتوازرون ارسالا في الصراخ غير مجتمعين له بل يتبع بعضهم بعضا في أرضكم ودياركم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون ومن روى غير اعجما فالاعجم الذي لا يفصح وصارخ قيل مغيث وأخرم جبل ومعنى البيت على هذا انه ليس بين هذين الماءين مفزع الا هذا الجبل

(مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى * مِنَ الخَيْلِ الأَخَارِجَ مُسَوَّمَا)

قوله من الصبح استعمل من مكان مذ لان من للمكان ومذ للزمان الا انه لتمكن من في الجر جاز دخولها على مذ ٣ وقال أبو العلاء قوله الاخارجيا مسوما كانوا في القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل ونحو ذلك خارجيا وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجي قال الشاعر

أكر صريح الخيل في كل موطن * اذا ما رضيت الخارجي الموضعا

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة (قال الشاعر)

وميعاد قوم ان أرادوا لقاءنا * بجمع منى ان كان للناس مجمع

يروا خارجيا لم ير الناس مثله * تشير اليهم كف اليه واصبع

والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك ومسوم له علامة يعرف بها

(عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ * وَكَانَ اِذَا يَكْسُو اَجَادَ وَاَكْرَمَا)

محرق أحد ملوك لخم حرق قوما فسمي محرقا وقال قوم انما تعني العرب بمحرق الملك الحميري الذي حرق أصحاب الاخدود وقيل انه ذو نواس الذي غرق نفسه في البحر لما هزمته الحبشة وقد سموا عمرو بن هند محرقا لانه حرق بني دارم يوم أوارة وقيل انه حرق تحت ملكهم ويقولون للدروع وآلة الحرب تراث محرق أي كان ملكا يجمع السلاح وقال كساهم محرق ثم قال

(صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا * وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا)

٣ قوله جاز دخولها على مذ لدخول من على المعمول جاز استعمالها بمعنى مذ

يعني

يعني السيوف ولم تجر العادة بأن يقولوا كسوته سيفا وانما جاز ذلك لانه جاء في آخر الكلام قوله ومطردا من نسج داود اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس ابن الخطيم

ولما رأيت الحرب حربا تجردت * لبست مع البردين ثوب المحارب

فلما أخبر عن شيء يحتمل أن يقال فيه كسوت حسن ان يجعل معه غيره كما قال الحطيئة

سقوا جارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشراب مشافره
سناما ومحضا أنبت اللحم فاكتست * عظام امرئ ما كان يشبع طائره

(ولما رأينا الصبر قد حيل دونه * وان كان يوما ذا كواكب مظلما)

أضمر في كان قبل الذكر لما كان المعنى مفهوما كأنه قال وان كان اليوم أو الوقت أو نحو ذلك ومنه قول الآخر

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله ذا كواكب هو مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا وهو شيء نطقوا به في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب قال طرفة

ان تنوله فقد تمنعه * وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق

لعمري لقد سار ابن يوسف سيرة * أرتك نجوم الليل مظهرة تجري

وادعى بعض الناس ان ذلك أول ما قيل في يوم حليمة لان الغبار ثار حتى حجب الشمس فظهرت الكواكب وهذا كذب ظاهر لان الغبار اذا استتر الشمس فهو للنجم أستر ويجوز أن يكون ضربهم هذا المثل مأخوذا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم ويحتمل أن يكون أصل ذلك في الحرب وهو أشبه ما يقال لان الاسنة تشبه بالنجوم قال الافوه

بجحفل أورق فيه هبوة * ونجوم تتلظى وشرار

وقد شبهوا الفرسان اذا لبسوا الحديد بالنجوم قال الشاعر

قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * في البيض والحلق الدلاص نجوم

ولا يبعد أن يكون قولهم أراه الكواكب نهارا جاريا يجري قولهم وقع القوم في سلى جمل أي في أمر لا يكون مثله لان السلى للناقة لا للجمل فيريدون أنه أراه ما لم تجر العادة بمثلها

(صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما)

يجوز أن تتعلق الباء من بأسيافنا بصبرنا واعترض بينهما قوله وكان الصبر منا سجية ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقته قول نهشل بن حري

ويوم كأن المصطلين بحره * وان لم يكن نار قعود على الجمر
صبرنا له حتى تجلى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

(ولما رأيت الود ليس بنافعي * عمدت الى الأمر الذي كان أحزما)

جعل الحزم للامر كما جعل له العزم في قوله تعالى فاذا عزم الامر وكل ذلك مجاز واتساع وصلح أن يريد بقوله أحزم أحزم من غيره لوقوعه خبرا لانه كما يجوز حذف الخبر بأسره اذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه اذا لم يلتبس بغيره ولم يختل الكلام بسببه وقوله ولما رأيت الود حذف المضاف فيه وأقام المضاف اليه مقامه كأنه قال لما رأيت مراعاة الود ومحافظته أو اظهار الود وابقاءه ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الرأس قصدت الى ما كان أجمع للعزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم

(فلست بمبتاع الحياة بذلة * ولا مرتق من خشية الموت سلما)

ويروى * ولست بمبتاع الحياة بسبة * يقال ابتاع الشيء بمعنى اشترى وان كان بعته بمعنى اشتريته وبعته جميعا والسبة الخصلة يسب بها كالهجنة والعرة يقول فعلت ذلك لانى لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذل ولا ممن يرتقي في الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(خبر حصين بن الحمام المري)

قال أبو رياش كان من شأن خصيلة وذكر حصين اياهم ان مرة بن عوف تزوج مليكة بنت مالك بن خصيلة المرية فولدت لهسهم بن مرة وهم رهط حصين ثم خرج خاطبا حتى خطب حرقفة البلوية فقالت ما أنا متزوجتك حتى توثق لى أن لا تتزوج على فحلف لها بالعزيين ومنبرة تنصب بأيدى مجزرة انى لا أتزوج عليك فتزوجته فخرج بها يسير ومعها خصيلة ابنها من البلوى فأقبلا يسيران هو وهى حتى نظر انيران أهله فقالت حرقفة ما هذه النيران فقال أما هاتيك فنار بنى وامرأتى فقالت أغدرا سائر الليلة فقال ما غدرت بك ولكنى غدرت بسواك فقالت أم والله لافرقن هذه النار أنوارا فكانت معه ثم حملت بصرمة وحملت مليكة بغيظ بن مرة فأتت حرقفة مرة فقالت يا مرطلق مليكة قبل أن تفضحك فان في بطنها جارية شيماء مشؤمة ففرق عند ذلك مرة وأخذ مليكة المخاض فلم يزل مرة يتحسى الخبر حتى سمع صوت صبى فقال يا مليك ما عندك قالت ما أخبرتك الخبيثة فقال أخبرتنى انك والدة جارية شيماء مشؤمة فقالت كذبت ولكني ولدت غيظها فسمى غيظا ثم حملت حرقفة فولدت الصارد بن مرة وخرج خصيلة الى بلى فأصاب ابنها البلوى أنف أحد بنى هرم فلما أصابه أقبل فارا حتى نزل بمرة فقال انى أصبت رجلا من قومى وجدعت أنفه فجاؤا في اثره يطلبونه حتى انتهوا الى مرة فقالوا يا مرة قد أصاب هذا الرجل وهو أخونا فرده الينا قال مرة ليس منكم فقالوا احلف عليه فحلف انه لمنهم وما هو من بلى فهو حيث يقول حصين

حلفنا عليكم اذ تفرق أمركم * فأما قوله

موالينا مولى الولادة منكم * ومولى اليمين حابسا متقسما

قوله موالينا الخ باختلاس نا للوزن ومع ذلك تقدم قريبا مواليكم مولى الولادة منهم ومولى اليمين حابس قد تقسما اه مصحح

فان

فان ألب فزارة وميلهم كان مع بنى صرمة فأعانهم زبان بن عمرو بن جابر وقوله ومولى اليمين يعنى الذين يحالفونهم

(وقال ابن دارة)

(يازمل انى ان تكن لى حاديا * أعكر عليك وان ترغ لاتسبق)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول ان تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من البعير أعطف عليك وان تقلعتنى هاربا منى لم تفتنى وترغ من روغان الثعلب وهو الخداع

(انى امرؤ تجد الرجال عداوتى * وجد الركاب من الذباب الازرق)

عداوتى تنتصب على المفعول كأنه قال تجد الرجال من عداوتى فحذف حرف الجر ووصل الفعل فعمل يدل على ذلك قوله وجد الركاب من الذباب ومثله * استغفر الله ذنبا لست محصيه وقوله عداوتى يجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى عداوتى لهم ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أى عداوتهم لى ومعنى تجد تحزن ولذلك كان الوجد مصدره ويجوز أن يكون تجد بمعنى تعلم ويكون عداوتى المفعول الاول ووجد الركاب المفعول الثانى والمعنى ان عداوتهم لى تقلقهم وتنزيهم أى ينالهم من عداوتى ماينال تلك من الذباب الازرق

(خبر ابن دارة)

قال أبو رياش ابن دارة هو سالم بن مسافع بن يربوع ويربوع هو دارة وقيل مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان وانما سمى يربوع دارة ان رجلا من بنى الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له كعب قتل ابن عم ليربوع بن كعب يقال له درص فقتل يربوع كعبا بابن عمه وأخذ ابنة كعب ثم أرسلها فاتت قومها فنعت أباها كعبا فقالوا من قتله فقالت غلام كان وجهه دارة القمر من بنى جشم بن عوف بن بهثة فسمى بذلك ونسب اليه سالم وكان الذى هاج قتله انه كان مرة بن واقع وجها من وجوه بنى فزارة وكانت عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فقال كهته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها ومرة يظن انه على ردها قادر اذا شاء حتى أتى لذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى ورجل آخر من بنى فزارة يقال له على وخطبها ابن دارة فبلغ ذلك مرة فاراد أن يراجعها فابت عليه واختارت عليا وارتجز سالم بن دارة فقال

ان الذى طلق عاما أولا * وسالما وابن القليب حملا

كلهم صار خطيبا محولا * يحلف من وجد عليها الكلكلا

فركب مرة بن واقع الى معاوية وقيل الى عثمان فقال ان الاعراب أهل جفاء وانى قلت كلمة بينى وبين امرأتى لم أرد ما تبلغ فتزوجت رجلا وانما أتيتك مبادرا قبل أن يبنى بها فامنع لى امرأتى فقال معاوية لقد ذكرت أمرا صغيرا فى أمر عظيم أمر الله عظيم وامرأتك أمرها صغير ولا سبيل لك عليها ففرق بينهما معاوية وهو يومئذ على الشام عاملا لعثمان فقال سالم

في ذلك قبل ان يقدم مرة من عند معاوية والقوم ينتظرونه

يا ليت مرة يأتيها فيعلمها * خير البناء ويجزي منهما الجازي

فجاء مرة وقد ابتني بها على فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال أيها العبد من محولة ما أنت وذكر نسائنا ومحولة بنو عبد الله بن غطفان وكانوا يقال لهم بنو عبد العزى فوفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنتم فقالوا نحن بنو عبد العزى فقال بل أنتم بنو عبد الله فسمتهم العرب بني محولة فقال سالم بن دارة مهلا يا مرة فاني لم أفعل تأييدا كأنه يريد لم آت بائبدة وما بي بأس ولا ذنب لي وانما مزحت فأبى مرة الا شتمه فقال سالم وقد غضب ويا مرّيا ابن واقع يا أنتاه اوقع يا على المنادى المحذوف كأنه قال يا مرة أنت وقد ادعى قوم ان أنت يجوز نداؤها ولا ينبغي ان تعدل عن الوجه الاول

أنت الذي طلقت لما جعتنا * فضحتها البدري اذ طلقتنا

حتى اذا اصطحت واغتبقتا * اقبلت معتادا لما تركتا

أردت ان تردها كذبتا * أودى بنو بدر بها وانتا

أخذه من الاون وهو البطء

تقسم وسط القوم ما فارقتا * قد أحسن الله وقد أسأتا

ثم تواعدا أن يلتقيا وعظم في صدور بني فزارة قول سالم فاجتمعوا على ذلك ثم تواقف ابن واقع وسالم على رهان وفيهم يومئذ ابن بيشة أحد بني عبد مناف بن عقيل فقال سالم لجميع بني فزارة اني أحمد الله كمهدكم وبعدكم واستعهد كم من مرة فقال مرة والله لا أزال أهجوهما بل ريق لساني وجاءت بنو فزارة يأمر أمّ من بني غراب تربح يقال لها غاضرة فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال * قد سبني بنو الغراب الاحمر * يقول الغربان تكون بقعا وسودا وأنتم بنو غراب أحمر ينسبهم الى الاعاجم لان الحمرة فيهم أكثر

جبنا وجهلا وغموا منكري * كل عجوز منهم ومعصري

غاضر أدي وشوقي لا تغدري * وأبشري بعزب مصدر

شراب ألبان الخلايا مقفر * يحمل عردا كالوظيف الاعجر

وفيشة متى تريها تسفري * حمراء كالنورج فوق الاندر

تقلب أحيانا حمالق الحمر * معقد مشعر مسير

كأنما أحس جيش المنذر * ان تغنى تعولا امنع محوري

* بقعو أخرى كعقب مدور *

النورج شيء يدق به أهل الشام حبهم وفيه يقول الشاعر

عيرانة حرف تصر نيوبها * في الناجيات كما يصر النورج

والقعو الذي تكون فيه البكرة من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف وقيل القعو هي البكرة وقال عمار بن البولانية في النوارج

ألا ليت لي نجدا وطيب ترابها * بهذا الذي تجري عليه النوارج

فلما قالها سالم ألهاها الاسقاع أن ترد عليه ثم لوى درعها فكشف عنها فخبز الناس بينهما وافترق الناس ولابن دارة الظفر وعم بني فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب وقال يهجو

مرة بن واقع المازنى

حدبدا بدبدا منك الآن * استمعوا أنشدكم يا ولدان
ان بنى فزارة بن ذبيان * قد طرقت ناقتهم بانسان
* مشيأ أعجب بخلق الرحمن *

المشيأ المقبح الوجه

غلبتم الناس بأكل الجردان * كل مثل كالعمود جوفان
* وسرق الجار ونيك البعران *

حدبدبا كلمة جاء بها فى معنى التعجب مما هو فيه وأصلها لعبة يلعبها الصبيان ويختلف فى لفظها فبعضهم يقول حدبدبا يا مين وبعضهم يقول حدندبا ومنهم من يقول حدبدبا يقول اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة وانما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ويعلمهم أنه فى أمر كلعب الصبيان وقال سالم يهجو بنى فزارة

ان فزارة قوم فيهم خور * وفى الرقاب اذا أبصرتها عجر
لهم قلوب اذا أشبعتهم كرا * ولا قلوب اذا ما لم تكن كر
تغلى القدور بجوفان مقطعة * مثل القراس لم ينبت لها شعر

وفى ذلك يقول الفرزدق ويهجو عمرو بن هبيرة الفزارى

جهز فانك ممتاز ومتبع * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزارى لو يعمى فاطعمه * اير الحمار طبيب أبرأ البصرا

وقال فى المعنى الآخر الفرزدق

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالوالى الحريص
أأطعمت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تيمنك بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

وقال سالم يهجو بنى فزارة

ياصاحبى ألما بى على الدار * بين الهشوم وشطى ذات أثمار
تعتادها من رياح الصيف معصفة * تعتادها بين أرجاب واصفار

هى طويلة وفيها

بلغ فزارة انى لن أسالمها * حتى ينيك زميل أم دينار

هى أم زميل كانت تكنى أم دينار

فى استكتين يغيب الموق بينهما * وكعثب كسنام البكر مرماز
أبعد أم اياس طال مدرعها * يلوى وينزع من خزى ومن عار
لا تأمنن فزاريا خلوت به * من بعدما امتل اير العير فى النار
يعلها تارة فيها وينهسه * داهى الثنات معيدا أكله ضار
وان خلوت به فى الارض وحدكما * فاحفظ قلوصك واكتبها باسيار

الى أخاف عليها ان يلبثها * عارى الجواعر يغشاها بقسبار
ان الفزارى لا ينفك مغتنما * من النواكة تهدارا بتهدار
أنا ابن دارة معروفا له نسبى * وهل بدارة يا للناس من عار
جرثومة نبتت فى العز واعتدلت * تنبى الجراثيم عن عرف وانكار
من صلب قيس وأخوالى بنو أسد * من أكرم الناس زندى فيهم وارى

ويقال ان عدى بن أرطاة كتب الى عمر بن عبد العزيز يستأذنه فى أن يتزوج امرأة يزيد بن المهلب فكتب اليه عمر أما بعد ان الفزارى لا ينفك وكتب ان كان فيك فضل فعد به على عيالك فلم يزل يهجوهم وحلف زميل بن أبير أحد بنى عبد الله بن مناف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسه ولا يأتى امرأة حتى يقتله فالتقى زميل بابن دارة وابن دارة منحدر الى الكوفة وزميل بريد البادية فقال له سالم لا أبا لك ألم يأن لك أن تحل يمينك فقال له زميل انى اعتذر اليك انه والله ما فى القوم حديدة الا أن يكون مخيطا فافترقا وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غير بعيد ثم لحق بقومه بالبادية فجعل ينشد ثم ورد المدينة فى جلب ثم خرج منها فلقى زميلا عشاء وزميل داخل المدينة فكلمه وناداه وقال ألا تحل يمينى ثم انطلق واتبعه زميل فى الظلمة فلم يسمع الا خواته أى حسه وقد غشيه بالسيف فدفع الراحلة وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرحل وحذا عضده ذباب السيف حذية أرضت ورجع الى المدينة يتداوى بها فزعموا ان بسرة بنت عيينة بن أسماء ويقال انها بنت منظور بن زبان بن سيار وكانت تحت عثمان بن عفان دست الى الطبيب سما فى دوائه فمات وقال قبل موته

أبلغ أبا سالم عنى مغلغلة * فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائة منهم مجللة * واضرب بسيفك منظور بن سيار

وقال الناس لما قتل قد محوا عن أنفسهم وفى ذلك يقول الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال زميل

أنا زميل قاتل ابن داره * وغاسل المخزاة عن فزاره
* ثم جعلت عقله البكاره *

(وقال بشامة بن حزن)

قال أبو هلال فى الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان القائل

هجرت امامة هجرا طويلا * وحملك النأى عبأ ثقيلا

والآخر بشامة بن حزن النهشلى وهذا الشعر له وقال الآمدى هو لبشامة بن الغدير

(وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا * لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا)

الاول من الكامل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك خندف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وانما لقبت بذلك لقولها لزوجها ومازلت أخندف فى أثركم

والخندفة مشية كالهرولة فقال لها وأنت خندف فلزمها فصارت مضر نسلين أحدهما ولد قيس عيلان والآخر خندف وروى ان رجلا على عهد الزبير ظلم فنادى يا لخندف فخرج اليه الزبير وفي يده السيف وهو يقول خندف اليك أيها المخندف والله لئن كنت مظلوما لانصرنك يقول غضبت لنسلي مضر خندف وقيس لما افترعن معاونتها نصارها وانما قال خذ الها ولم يقل نصارها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم وجوابه لما وفي ماهو صدر البيت

(دافعت عن أعراضها فمنعتها * ولدى في أمثالها أمثالها)

أى ولدى في أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة هذا وجه ويجوز أن يريد ولدى في أمثال هذه النصرة أمثال هذه القصيدة أو في أمثال هذه الحرب أمثال هذه النصرة

(انى امرؤ أسم القصائد للعدا * ان القصائد شرها أغفالها)

قال أبو العلاء أى اجعل فيها اشياء اشهر به وتعرف كما تعرف الناقة بسمتها وأما الشعراء اليوم فيجعلون الموسوم من الشعر ماذكر في قافيته اسم الممدوح كقول الاعشى

فآليت أن أرثى لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

فاما القدماء فلم يخصوا ذلك وربما ذكروا اسم الممدوح وربما لم يذكروه كقول النابغة عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع * لم يذكر اسم النعمان وجعلها موسومة على مذهب المحدثين بالقوم الذين وشوا به فقال

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع
أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغي من تجادع

(قومى بنو الحرب العوان بجمعهم * والمشرفية والقنا اشعالها)

المشارف أرض تشرف على أرض العرب واليها تنسب السيوف وقوله اشعالها على حذف المضاف كانه قال والمشرفية والقنا ذوات اشعالها ويجوز أن يكون الحذف من الاول كانه قال وسل المشرفية وحمل القنا وما يجرى هذا المجرى وانما افتقر الى ذلك لان الاسم الذى بدئ به لا يكون مصدرا على الحقيقة كما انك اذا قلت أخوك شرب فالمعنى ذو شرب ويروى والمشرفية بالجر وعلى هذا يتم الكلام بقوله العوان والباء من بجمعهم تتعلق باشعالها واذا رفعت المشرفية يكون تمام الكلام عند قوله بجمعهم لان الباء منه حينئذ تتعلق بقوله العوان والمعنى قومى بنو الحرب التى عونت باجتماعهم واستأنف الكلام بعده ويقال أشعلت النار في الحطب وأشعلت الخيل في الغارة واشعلته غضبا

(مازال معروفا لمرة في الوغى * عل القنا وعليهم انهالها)

مازال الدوام الماضى وارتفع عل القنا على انه اسمه وخبره معروفا وانما قال وعليهم انهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم

(مِنْ عهدِ عادٍ كانَ معروفاً لنا * أسرُ الملوكِ وقتلُها وقتالُها)

من في موضع منذ لقوّتها وكثرة تصرفها وتمكنها في باب الجر

(وقال أرطاة بن سهية)

قال أبو الفتح ارطاة واحدة الارطى وهي فعلاة لقولهم أديم ماروط وحكى أبو الحسن أديم مرطى فارطى على هذا أفعل وينبغي أن يكون لامه ياء حملا على الاكثر ويقال أيضا أديم مؤرطى فهذا مفعلى كسلق ومجعبى ومن قال مرطى فورطى عنده موفعل كقولها

تدلت على حص ظماء كأنها * كرار غلام في كساء موزنب

فورنب موفعل لانه فيما فسر المتخذ من جلود الارانب وسهية تصغير سهوة يقال فرس سهوة اذا كانت سهلة الجري ويجوز أن يكون تصغير السهوة وهي أوتاد تعارض من داخل الخباء أو البيت يجعل عليه المتاع ونحوه ويجوز أن يكون تصغير سهوة وهي المرة الواحدة من سهوت ويجوز أن يكون تحقير الساهية على تحقير الترخيم كقولهم في فاطمة فطيمة

(وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنا * زَرَابِيُّ فِيها بِغْضَةٌ وَتَنافُسُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء اذا صح ان الزرابي يراد بها العداوات والقوارص فهي من قولهم زربت البهم في الزريبة اذا أدخلته فيها ومعروف من كلامهم أن يقال بيني وبينه دسيس عداوة قال الشاعر

لاتسأمالي من دسيس عداوة * أبدا فليس بمسئمي ان تسأما

وقيل انها في ديوان ارطاة زرائب على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لانها تزرب في القلب أي تدخل وهذا نحو قولهم العقد ضب لانه يكون في القلب كما يكون الضب في بيته وقد يحتمل زرابي اذا كانت بتشديد الياء وجها آخر وما أجدر الشاعر أن يكون أراده دون غيره وذلك أن يجعل الزرابي يراد بها الطنافس والبسط ويكون ذات بينهم الساحة التي بين بيوتهم أي انا نبسط لنا الزرابي ونقعد عليها متقاربين في الاماكن متباعدين بالقلوب فلا يسلم بعضنا على بعض وان سلم عليه لم يرد الجواب واذا عطس لم يسمته يقال سمت العاطس بالسين والشين اذا دعا له فقال رحمك الله أو نحوه ويجوز أن تكون الزرائب جمع زريبة أي الموضع الذي يجعل فيه البهم والغنم ويستعار فيجعل مكانا للعداوة الكامنة في الصدور وواحد الزرابي البسط زربية وزربي وقال الخليل في الزرابي انها القطوع الحيرية الرقيقة وفي بعض كلام الفصحاء فرشت بيننا قطوع النمائم وقوله ذات بيننا كأنه أراد بذات البين خالصة النسب والقرابة ثم جعل فوقها ماقد غمرها من زرابي الفساد ويروى على ذات بيننا أي على مايجمعنا من الرحم تنافي بعضنا عن بعض

(وَنَحْنُ كَصَدْعِ العُسِّ إنْ يُعْطَ شاعِباً * يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشاخِسُ)

العس القدح الضخم والشاعب ههنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ومنه

قولهم

قولهم تشاخست أسنانه من الكبر اذا اختلفت وهو أن يسقط بعضها ويميل بعضها وقيل الشخص فى الاصل فتح الفم التثاؤب أى استحكم الفساد بيننا حتى لا تقبل صلحا

(كَفَى بَيْنَنا أَنْ لا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ ٭ عَلَى جانِبٍ وَلا يُشَمَّتَ عاطِسُ)

قال المرزوقى قوله كفى بيننا هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء ومثله قوله عز وجل لقد تقطع بينكم وقول الشاعر

كأن رماحهم اشطان بئر ٭ بعيد بين جاليها جرور

وقال أبو على الفارسى فى اشتقاق التسميت بالسين غير معجمة كأنه رده الى سمته وهديه وفى التشميت بالشين كأنه التثبيت من الشوامت وهى القوائم ويجوز أن يروى أن لا ترد بالرفع وكذلك ولا يشمت على أن تجعل أن مخففة من الثقيلة ومثله أفلا يرون أن لا يرجع بالرفع والنصب وقال النمرى أكثر أهل العلم لا يدرى ما الزرابى ههنا وهى البسط ذوات الالوان وذات البين العداوة يقول على عداوتنا غطاء حسن والعداوة تحتها كامنة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

تردد فى استمارية الهموم ٭ فما تدرى أتظعن أم تقيم

فأما أبو عبد الله فى تفسير هذا البيت لما لم يعرف حقيقته والصواب ما أنشده أبو الندى ثم وجدته بعد ذلك

ونحن بنو عم على ذاك بيننا ٭ زرابى فيها بغضة وتنافس

قال قوله على ذاك أى على أنا بنو عم والزرابى القوارص قال ولا أعرف لها واحدا وكذلك ذكر أبو هلال

٭(وقال عقيل بن علفة المرى)٭

قال أبو الفتح عقيل اسم مرتجل ويمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول أى معقول قال المبرد قال لى عمارة بن عقيل أنشدنى من شعر شاعركم هذا الذى قد فتنتم به فأنشدته لابى تمام

أناس اذا ما استلحم الروع صدعوا ٭ صدور العوالى فى صدور الكتائب

فقال قاتله الله ما أحسن رداته كان جرير يعجبه هذا فى الشعر ألم تسمع الى قوله

وما زال معقولا عقال عن الندى ٭ وما زال محبوسا عن المجد حابس

والعلف عم الاراك الواحدة علفة قال العجاج ٭ بجيد ادماء تنوش العلفا ٭ وقال أبو العلاء يجوز أن يكون عقيل فى الاشتقاق مثل العقيلة فيجوز أن يراد به كريم القوم وفاضلهم كما أن عقيلة النساء أفضلهن ويحتمل أن يكون من عقلت البعير أو القتيل

(تَناهَوْا واسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَبِيدٍ ٭ أَأَعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجِيدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال الخليل الضبارمة الجرىء على الاعداء ويسمى الاسد ضبارمة ويقال هو الاسد الوثيق الخلق المكتنز اللحم ويجوز أن يكون من معنى المضبر لا من لفظه فيكون من باب دمث ودمثر والنجيد ذو النجدة وهو البأس

والشدة يقول سلوه هل أعتبته ولدس يريد به الرضا ولكن يريد هل جازيته بما فعل بي لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شره كما يستدعي الرجل العتبى من صاحبه

(ولستم فاعلين إخال حتى * ينال أقاصي الحطب الوقود)

حذف مفعول فاعلين وهو مادل عليه قوله في البيت قبله وهو قوله تناهوا كأنه قال ولستم فاعلين التناهي حتى ينال أقاصي الحطب الوقود مثل يمثل به في انتهاء الشر يقول لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ الامر منتهاه

(وأبغض من وضعت الي فيه * لساني معشر عنهم أذود)

يقول أبغض الاشياء الي أن أهجو معشري الذين يلزمني الذب عنهم وفي هذا البيت تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لساني فيه الى معشر عنهم أذود فتقدم الى قبل أن يتم الكلام الذي هو لها مقتضى وقد رويت أشياء نحو هذا وأشد منه ما أنشد أبو عبيدة

أتجزع ان نفسا أتاها حمامها * فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

وأراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك

(ولست بسائل جارات بيتي * أغياب رجالك أم شهود)

هذا كناية عن العفة يقول لا أكلم جارتي لاني أصونها عن الكلام ويجوز أن يكون عرض بقذف الذي يهجوه كما يقول من لم تجر عادته بلزوم الاسواق لمن هو متعود للمبايعة والمشاراة لست أعاشر المنادين ولا أبخس اذا وزنت أي انك يا سامع تفعل ذلك وقد افتخروا بصون الجار وترك النظر اليها قال الراجز

ياجارتينا بالجناب حرسا * لم أدر الا أن أظن حدسا

* أبعض جن كنتما أم انسا *

وقوله رجالك الاصل رجالكن وهذا جائز في الشعر فقط

(ولست بصادر عن بيت جاري * صدور العير غمره الورود)

التغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة ونفسه تدعوه اليه يقول لا أصدر وبي حاجة اليه ونفسي تدعوني الى ريبته ويروى أعجزه الورود واذا رويت أعجزه فالمعنى انه لا يتعرض لبيت جاره بالريبة فيكون مثل العير الوحشي يروم ورود الماء فيعجز عنه لخوف الرماة وضرب ذلك مثلا لطالب الريبة لا يصل اليها من الحاماة ومن روى غمره الورود قال أبو العلاء فاصله أن يعطى غمرا فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريه فيه والعير اذا ورد نشرب أول الشرب ثم أحس بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرا غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جاري فاذا علمت بمكانه رجعت مسرعا كما يفعل العير اذا أحس بالقانص

(ولا ملق لذي الودعات سوطي * الاعبه وريبته أريد)

يعني

يعني بذي الودعات الطفل لانهم يعلقون عليه الودع قال الكلابي

والسن من جلفزيز عوزم خلق * والحلم حلم صبي يمرث الودعه

حركت الدال للضرورة وقوله وربيته أريد أي وربيبة أمه ومن روى ربته جاز أن يعني أمه أيضا لانها تربه ويقال أمه وان عني بذي الودعات ابن أمه فيجوز أن يريد بربته مولاته وهذا نحو مما قاله الآخر

لا آخذ الصبيان ألثمهم * والامر قد يغزى به الامر

قال أبو رياش البيتان الاخيران لابن أبي غير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضالة في هذه الابيات وليسا منها

(وقال محمد بن عبد الله الازدي)

قال أبو الفتح قد قالوا الاسد والازد وكأن الزاي بدل من السين وكلاهما علم مرتجل

(لا أدفع ابن العم يمشي على شفا * وان بلغتني من أذاه الجنادع)

الشفا حرف الشئ ويمشي في موضع الحال والبيت يحتمل وجهين يجوز أن يكون المعنى اذا أشفى ابن عمي على بلاء وشر يخاف عليه منه فاني لا أدفع في صدره شماتا عليه ليقتحمه ويجوز أن يريد اذا انحرف عني مهاجرا لي ومشى على جانب من المؤانسة معي لا أنفره ولا أتمم استيحاشه وان بلغتني الدواهي عنه ويجوز في قوله يمشي على شفا وجه آخر وهو أن يكون يمشي بمعنى ينم وفي المثل هو أضرب من مشى بشفة وكأنه مأخوذ من قول الله عز وجل مشاء بنميم ويكون على هذا قوله على شفا متعلقا بمضمر كأنه قال يفعل ذلك كائنا على شفا أو حاصلا والمعنى منصرفا أي لا أدفعه عن التحريش والنميمة قهرا وعنفا ولكن اعطفه بالحسنى والمراد بالجنادع الدواهي وقال الاصمعي في الامثال يقال بدت جنادعه أي أوائله من خير وشر وقد استعمل الجندع في حباب الخمر قال الاعشى

وعقار صبب العين اذا * صفقت جندعها نور الذبح

وقال قوم يقال الضب قد بدت جنادعه وهي دواب تكون معه في بيته كالخنافس

(ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * لترجعه يوما الي الرواجع)

أواسيه أي اجعله اسوة نفسي فأقاسمه مالي وملكي

(وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذي القربى وان قيل قاطع)

أي كافيك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وان كانوا قاطعين ويروى وان قيل قاطع بفتح الهمزة وكسرها أجود والمناواة أصلها الهمز واشتقاقه من النوء النهوض كأن المتعادين ينهض كل صاحبه اما بنفسه واما بعقيدته ونيته وجعل الصنيعة اسما في الكريهة

(وقال آخر)

(ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا)

الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب الضمير فى يحسدونى لطائفة من الناس خصهن بالاخبار عنهم وقصدهم بالكلام يقول ان نافسونى وحسدونى فانى لا ألومهم ولا أعتب عليهم اذ كان التنافس والحسد يتبعان الفضل واذ كان من قبلنا اعتاد بعضهم من بعض مثل ذلك وقد أحسن كل الاحسان من قال

واذا سرحت الطرف حول قبابه * لم تلق الا نعمة وحسودا

وقبلى جعله لغوا ومن الناس تبيين وقد حسدوا خبر الابتداء

(فدام لى ولهم مابى ومابهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد)

الاكثر هم الحسدة لانه وان أدخل نفسه فيمن أضاف الاكثر اليه واحد وقوله بما يجد حذف المفعول والمعنى بما يجده فى نفسه من الحسد أو بما يجده من النعمة والفضل عند المحسود وحكى عن بعضهم أنه قال تتبعت ما عرفته من دواوين الشعراء قديمهم ومحدثهم فوجدت أبا تمام منفردا بمعنى قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم يزل * للحاسد النعمى على المحسود

وهو غير مسبوق اليه فيقال انه أخذه من هذين البيتين وان كان زاد عليه

(أنا الذى يجدونى فى صدورهم * لا أرتقى صدرا منها ولا أرد)

كان يجب أن يقول يجدوننى لان الفعل فى موضع رفع لكنه حذف النون تخفيفا وكان يجب أن يقول لو جرى على حكم الصلة والموصول يجدونه حتى يكون فى الصلة ضمير يعود الى الذى وانما جاز أن يجىء وليس فيه ما يعود الى الذى وان كان صلة له لان الذى خبر أنا وهو والمبتدأ شئ واحد فلما كان الاول والثانى شيأ واحدا لم يبال أن يرد الضمير الذى يجب رجوعه الى الثانى الى الاول ومثل هذا ما نسب الى على عليه السلام * أنا الذى سمتن أمى حيدره * فقال سمتنى ولم يقل سمته ومعنى البيت أنا الذى صرت غصة فى صدورهم قد نشبت فلا تصدر ولا ترد وقوله صدرا مصدر فى موضع الحال ولا أرتقى ان جعلت فى صدورهم لغوا يكون فى موضع المفعول الثانى وان جعلت فى صدورهم مفعولا ثانيا كان لا أرتقى حالا

(وقال آخر)

(الشر يبدؤه فى الاصل أصغره * وليس يصلى بنار الحرب جانيها)

الثانى من البسيط مطلق مجرد موصل وخروج والقافية متواتر قوله يبدؤه أى يبدأ منه فحذف حرف الجر ووصل الفعل فنصب يقول أوائل الامور ضعيفة ثم تستحكم على مر الايام ويروى * وليس يصلى بجل الحرب جانيها * أى يجنيها الضعيف والعاجز ويصلى بها

القوى الحازم لانه لا يجد من نصرة قريبه بدا وجل الشىء أكثره ومعظمه وهذا من الابيات التى صدورها أمثال واعجازها أمثال مثل قول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

يقول ان سبب الحرب يسير يجره أدنى شىء ثم يتفاقم حتى يفوت التلافى مثل حرب بكر وتغلب كان سببها ناقة رميت فى ضرعها وكانت مدة الحرب أربعين سنة وكان سبب حرب داحس والغبراء منع خطر وكانت مدتها مثل ذلك وكانت حرب ابنى قيلة أكثر من ثلاثين سنة وكان سببها كسعة رجل

(الحربُ يلحقُ فيها الكارهونَ كما * تدنو الصحاحُ الى الجربى فتعديها)

أى شر الحرب يعدى اعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة كما يدنو الصحيح الى الاجرب فيعديه

(انى رأيتكَ تقضى الدينَ طالبهُ * وقطرةُ الدمِ مكروهٌ تقاضيها)

هذا البيت يصلح أن يكون مدحا فيكون المعنى انى رأيتك تخرج الى المدينين سريعا من دينهم عليك غير مدافع لهم عما فى ذمتك واذا طولبت بدم شق تقاضيك به وصعب نيله من جهتك فعلى هذا قوله مكروه تقاضيها معناه مكروه تقاضيك بها ويجوز أن يكون ذما فيكون المعنى انى رأيتك باخوتى تخرج من الاوتار والدماء الى طالبيها فلا كلفة فى نيلها وادراكها من جهتك والتقاضى بالدم عسر الا اذا كان عندك وذلك لضعف كيدك فالدين فى هذا الوجه يراد به الوتر والدم وقوله مكروه تقاضيها يعنى تقاضى غيرك بها ومثل قوله مكروه تقاضيها فيما أضيف اليه قول لبيد * باكرت حاجتها الدجاج بسحرة * لان المعنى باكرت حاجتى اليها

(ترى الرجالَ قعوداً يأنحونَ لها * دأبَ المعضّلِ اذ ضاقتْ ملاقيها)

يقال أنح يأنح اذا زحر والدأب العادة ويقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى رحمها والملاقى يراد بها ملاقى الرحم أى ترى الرجال يلقون من الشدة فيها ما تلقى هذه اذا عسر عليها خروج ولدها

(وقال شريح بن قرواش العبسى)

قال أبو الفتح شريح يشبه أن يكون مما ألزم من الاسماء التصغير كالثريا والكميت والجميل والكعيت والسكيت وذلك انا لا نعرف فى اللغة ما يصلح أن يكون مكبره انما هو الشرح مصدر شرحت الشىء أى وسعته والمصدر ليس مما يصلح تحقيره الا بعد التسمية به كفضل تحقير فضيل علما وعلى ان بطنا من العرب يقال لهم بنو شرح وربما كنى عن فرج المرأة فقيل له شريح فالزم التصغير امتهانا له وأما قرواش فرتجل علما وليس بمنقول وهو من لفظ القرش ومثله فى الوزن جلواخ وقرواح ودرواس أنشدنا أبو على قال أنشد أبو زيد

بتنا وبات سقيط الطل يضربنا * عند الندول قرانا بيع درواس
اذا ملا بطنه ألبانها حلبا * باتت تغنيه وضرى ذات اجراس

الندول اسم رجل ودرواس كلب كان له وعنى بالوضرى استه واجراسها أصواتها

(ألم ترأيت النفس جاشت عكرتها * على مسحل وأى ساعة معكر)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك مسحل اسم رجل سمى بالحمار الوحشى لان السحيل صوته والعكر العطف يقال فلان عكار فى الحروب وقوله وأى ساعة معكر اذا رويته بالرفع يكون مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال وأى ساعة معكر تلك الساعة واذا رويته بالنصب ظرفا يكون العامل فيه مضمرا كأنه قال وعكرت وأى وقت معكر

(عشية نازلت الفوارس عنده * وزل سنانى عن شريح بن مسهر)

عشية انتصب على أن يكون بدلا من قوله وأى ساعة معكر اذا نصبت أيا وان رفعته فانتصاب عشية على أن يكون ظرفا والعامل فيه فعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قال عكرت عشية ولا يكون العامل نازلت لانه مضاف اليه وبيان للوقت والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف أى عشية نازلت الفرسان بحضرته وحين زل سنانى وانما زل سنان رمحه عنه وسلم من طعنته لانه كان لبس درعا تحت ثيابه وهو لا يشعر بها فكأنه يعتذر ويتلهف

(وأقسم لولا درعه لتركته * عليه عواف من ضباع وأنسر)

أقسم يمين والمحلوف به محذوف وهو لفظة الله عز وجل ولكثرة مجيئ أقسم صار وهو محذوف كالمنطوق به وجواب القسم استغنى عنه بقوله لولا يقول لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى والمعتفى واحد ومنه قول الشاعر

لعز علينا ونعم الفتى * مصيرك يا عمرو والعافيه

أى عز علينا أن تقتل وتترك للطير والسباع

(وما غمرات الموت الا نزالك الـ‍ * ـكمى على لحم الكمى المقطر)

يقول ما شدائد الموت الا منازلتك الكمى فوق لحم الكمى أى فوق جيف القتلى وسئل بعضهم ما أشد ما رأيت فيما زاولته من الحروب فقال الزلق على العلق وفى هذا البيت ادماج والادماج أن تكون علامة التعريف فى النصف الاول من البيت والمعرف فى النصف الثانى وهو يقل فى الاوزان الطوال ويكثر فى القصار كقول الاعشى

استأثر الله بالمكارم والـ‍ * ـعدل وولى الملامة الرجلا
والشعر قلدته سلامة ذا الافضال والشئ حيثما جعلا

قال أبو رياش أتى شريح بن مسهر أخو بلحرث بن كعب مسحل بن شيطان بن جذيم بن جذيمة

ابن واحدة فطعن مسحلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن مسهر فطعنه فصرعه واستنقذ مسحلا وقال هذه الابيات

(قال طرفة الجذيمي)

قال أبو الفتح طرفة واحدة الطرفاء ومثله قصبة وقصباء وحلقة وحلفاء وقال الاصمعي هي حلفة بكسر اللام وغيره يفتحها وحكى أبو زيد وأبو الحسن فيها أظن قصباة وحلفاة وطرفاة وهذا من شاذ التصريف وجذيمة علم مرتجل وليس منقولا ويجوز أن يكون من جذمت يده أي قطعتها فيكون اسما كالنطيحة والذبيحة

(يا راكبا اما عرضت فبلغا * بني قفعس قول امرئ ناخل الصدر)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر يخاطب واحدا من الركبان غير معين وانما نكر المدعو لامرين أحدهما شدة اهتمامه بالرسالة وتحميلها كائنا من كان والثاني انه أراد أن يضع رسالة ظاهرها انها أودعت متحملا علما بأن الرسالة بنفسها اذا ضمنت الشعر وعقدت به ستبلغ على أفواه الرواة وقوله ناخل الصدر يريد صفي ما في الصدر فحذف المضاف أو يريد ناخل الصدر لما بعيه فجعل الفعل للصدر توسعا والمعنى انه موافق الباطن للظاهر ويقال نخلت الود والنصح لفلان اذا أخلصتهما

(فوالله ما فارقتكم عن كشاحة * ولا طيب نفس عنكم آخر الدهر)

أي لم أوثر فراقكم لعداوة لازمة لكشحي ولا لسلو نفس عنكم آخر الدهر وانما قرن السلو بقوله آخر الدهر ليرى ان ذلك في التقدير ليس بحاصل ولا واقع أبدا وهذا كما يقال لا أفعل كذا ما دامت السموات والارض

(ولكنني كنت امرأ من قبيلة * بغت وأتتني بالمظالم والفجر)

هذا كشف العذر وذكر السبب الموجب للمجانبة والفرقة

(فاني لشر الناس ان لم أبتهم * على آلة حدباء نابية الظهر)

انتقل عن الخطاب الى الاخبار حين توعدهم وان كان الكل من جملة الرسالة ويروى لشر الناس بالكسر والمعنى أنا ابن شر الناس والآلة الحالة واستعار الحدب للآلة لانه تخالف في الخلق وفقد اتساق وكذلك استعار الظهر لما استعار الحدب لانه يكون في الظهر وجواب الجزاء اغنى عنه قوله فاني لشر الناس

(وحتى يفر الناس من شر بيننا * ونقعد لا ندري أننزع أم نجري)

تعلق حتى بفعل مضمر كانه قال وأديم ذلك لهم حتى يفر الناس أي الى أن يفر الناس فلا ندري أنقصر ونكف أم نجري وننفذ وقوله لا ندري في موضع الحال وهذا الملم بما سار به المثل من قصة السائلة السمن في قوله

وكنت كذات القدر لم تدر اذغلت * أتنزلها مذمومة أم تذيبها
وبالمثل السائر اختلط الخاثر بالزباد

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

ان جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس هو ابن نفعس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وذلك ان حبة بنت مالك بن مرة كانت تحت نفعس فمات عنها فخلف عليها رواحة فولدت جذيمة على فراشه فزعموا انها تزوجته وهي حبلى بجذيمة فولدته لثلاثة أشهر فجاء جذيمة يطلب ميراثه من أبيه فقال له أعيا ابن طريف ما أعرفك ولالك عندي ميراث فقال له ويحك اعطني ولو بكرا أستحق به النسب فمنعه فأنشأ جذيمة يقول

أعييتني كل العيا * فلا أغر ولا بهيم

فسمى أعيا بهذا البيت وثبت نسب جذيمة في بني عبس ولذلك يقول قيس بن زهير

وجدنا أبانا في جذيمة ثابتا * ولست بعبسي ولا متعبس
* ولكنني من نفعس وابن نفعس *

(وقال أبي بن حمام العبسي)

وحمام هو ابن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس

(تمنى لي الموتَ المعجَّلَ خالدٌ * ولا خيرَ فيمن ليس يُعرفُ حاسدُهْ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أي حسدني خالد فتمنى لي الموت واذا لم يكن للرجل حاسد فانما هو مغمور لا خير عنده ولا فيه وانما يكون الحساد حيث يكون الفضل

(فخلِّ مقاماً لم تكن لتسدَّهُ * عزيزاً على عبسٍ وذبيانَ ذائدُهْ)

أي من سد ذلك المقام وذادا بذا من الشر عز على قومه وعظم في أعينهم يقول لخالد دع السيادة فلست بأهل لها وانما يستحق السيادة من يدفع عن قومه ولست بقادر على ذلك واللام في لتسده لام الجحود وهي لام الاضافة والفعل بعده ينتصب بأن مضمرة ولا تظهر البتة

(وقال أيضا)

(لستُ بمولٍ سوأةً أدعى لها * فانَّ لسوآتِ الأمورِ موالِيا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أدعى لها أي أنسب اليها فان لسوآت الامور يقول للخير أهل وللشر أهل

(ولن يجدَ الناسُ الصديقَ ولا العدا * أديمي اذا عدَّوا أديمي واهيا)

جعل الاديم ههنا مثلا وان لم يكن ثم أديم ومثل ذلك كثير كما قال القطامى
ولكن الاديم اذا تفرى * بلى وتعينا أعيا الصناعا

أى ان فساد الامر اذا استحكم لم يكن فيه الصلاح والاديم اسم يجب أن يكون من أدمت الطعام اذا خلطته بالادم وذلك أن يجعل فى الدباغ فكأنه يؤدم بذلك أى يصلح واذا قيل بهذا القول وجب أن يكون فعيلا فى معنى مفعول ولكنه كثر وأرادوا أن يفرقوا بينه وبين غيره فألزموه حالا لا تشبه حال ما قاربه وكذلك الرغيف ألزموه حال فعيل الذى ليس بمنقول فقالوا أرغفة ورغفان وقوله * وان يجد الناس الصديق ولا العدى * زاد لا مؤكدة للنفى لانه لو قال الصديق والعدى لم يكن فيه دليل على ان كل واحد منهم لن يجد ولتوهم الجمع بينهما دون الافراد فاذا جاءت لا نفت البتة وأراد بالاديم عرضه ونفسه أى لن يجد الناس عرضى ضعيفا

(وَانَّ نِجارِى يا ابْنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ * نِجارَ اللِّئامِ فَابْغِنِى مِنْ وَرائِيا)

النجار الاصل وهذا التعريض بالمخاطب يقول أصلى مخالف لاصول الادنياء وقوله فابغنى من ورائيا أى من خلفى يقول اطلبنى اذا غبت عنك وقتك فاما اذا حضرت فانك لا تقاوى فى هذا اذا جعلت وراء بمعنى خلف فان جعلته بمعنى قدام فالمعنى اذا تقدمتنى وفيتم بكم ويجوز أن يكون المعنى انى كريم الاصل رفيع المحل ومن كان كذلك لا يظفر به الا بالخضوع والتذلل له فابغنى وأنت تابع حتى تنالنى والا لم تبلغ مرادك منى ويقال فلان من وراء فلان اذا كان ناصرا له أو تابعا وأنشد ابن السكيت

لعمرك ما كان القرنى ورهطه * بعمى ولا خالى ولا من ورائيا

أى ولا ناصرى فأما قولهم اقعمن وراءك فالمعنى طالبك ومترصدك وعلى القول الآخر يكون من ورائى فى موضع الحال لضمير الفاعل فى ابغ

(وَسِيّانِ عِنْدِى اَنْ اَمُوتَ وَاَنْ اَرَى * كَبَعْضِ الرِّجالِ يُوطِنُونَ المَخازِيا)

ارتفع سيان على انه خبر متقدم لقوله ان أموت وان أرى والمعنى مثلان عندى موتى وان أرى لكن يألف المخازى ويرضاها وطنا وهذا تعريض بالمخاطب أيضا

(وَلَسْتُ بِهَيّابٍ لِمَنْ لا يَهابُنِى * وَلَسْتُ اَرَى لِلْمَرْءِ ما لا يَرَى لِيا)

حذف مفعول يرى تخفيفا وهذا الحذف سائغ جعلت ما معرفة وكان ما بعده صلة أو جعلته نكرة وكان صفة

(اِذا المَرْءُ لَمْ يَحْبِبْكَ اِلّا تَكَرُّهاً * عِراضَ العَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذاكَ باقِيا)

انتصب تكرها على انه مصدر فى موضع الحال والتقدير الا متكرها وانتصب عراض العلوق على انه مصدر مادل عليه قوله لم يحببك الا تكرها لان المعنى اذا الرجل عارضك فى الحب عراض العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا والعلوق هى الناقة التى ترأم ولدها وتلحسه حتى يأنس بها فاذا أراد ارتضاع اللبن منها ضربته وطردته

(وقال عنترة)

قال أبو هلال يعنى عنترة بن معاوية بن شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس وكنيته أبو المغلس وفى الشعراء جماعة يقال لهم عنترة منهم هذا ومنهم عنترة بن عكبرة الطائى وهو عنترة بن الاخرس وقد مر ذكره ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف وكان مولدا فى بلاد ازدشنوءة شاعر راجز

(يذبب ورد على أثره * وأمكنه وقع مردى خشب)

الضرب الثالث من المتقارب مقيد مجرد والقافية متدارك هذا ورد بن حابس طلب نضلة الاسدى بوتر كان له عنده والتذبيب مثل الطراد وأصله الاسراع وقوله وأمكنه وقع مردى خشب أى ساعده على ذلك وقع فرس صلب كالجرلان المردى يكسر به الصخور ويقال مردى من الرديان أى فرس سريع العدو وكأن قوله وقع مردى من قولهم وقعت الحديدة اذا ضربتها بالميقعة كأن الفرس تضرب الارض بحوافرها ضرب الحديد بالميقعة وقيل مردى من الردى وهو الهلاك وقيل ورد امم فرسه وقيل المردى فى البيت السيف من الردى وخشب خشن بدئ طبعه ومن جعل مردى فرسه قال خشب غليظ العظام ويروى جشب وهو الغليظ العظام والجشاب الغليظ مع قصر فيه وقال أبو العلاء يقال سيف خشيب اذا لم تكمل صنعته وكذلك خشبت الشعر قال المزرد

فان تخشبا أخشب وان تتنخلا * وان كنت أفتى منكما أتنخل

أى وان كنت أصغر منكما أخذه من الفتى وحذف الياء من خشيب لانها من بنيهم بالزوائد اذا كانت من حروف المد واللين ومثل ذلك قولهم أصل فى معنى أصيل وكأنهم اعتقدوا فى خشيب مثل ما اعتقدوا فى أديم من انه غير منقول عن مفعول فلذلك حذفوا الياء وحذفها من فعيل الذى فى معنى فاعل أوجه من حذفها فى مثل قولك رجل قتيل وقتل

(تتابع لا يبتغى غيره * بأبيض كالقبس الملتهب)

أى تمادى هذا الرجل لا يبتغى غير نضلة والتتابع فى الشر دون الخير ويروى يتابع ومفعول يتابع محذوف ويجوز أن يكون الفعل للرجل ويجوز أن يكون للفرس كأن المراد يتابع الركض والعدو وموضع لا يبتغى نصب على الحال والباء من قوله بأبيض يجوز ان تتعلق بتتابع ويجوز ان تتعلق بلا يبتغى وقوله بأبيض يجوز ان يريد به سيفا والقبس النار شبهه بها ويجوز ان يريد به رجلا كريما ويكون على هذا يتابع الفرس

(فمن يك فى قتله يمترى * فان أبا نوفل قد شجب)

أضاف المصدر فى قتله الى المفعول وأبو نوفل كنية نضلة ويقال شجب وشجب اذا هلك فهو شجب

(وغادرن نضلة فى معرك * يجر الاسنة كالمحتطب)

قوله وقال نضلة شجب أى كلمة وزنحو كتاب القاموس

النون فى غادرن ضمير الخيل ويحكى ان الحنطب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان ويكون المعنى يجر الاسنة كما تجر هذه الدويبة العيدان والوجه ان يحمل على المعهود فى تركهم الرماح فى المطعون من قولهم أجررته الرمح اذا طعنته وتركته فيه ليكون اعنت له

(وقال عروة بن الورد)

سمى بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس فى الشتاء فتستغيث به الابل فى الجدب

(لَحَا اللهُ صُعْلُوكًا اذا جَنَّ لَيْلُهُ * مُصَافِى المُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك لحاالله كلمة تستعمل فى السب وأصله اللوم والقشر أيضا والصعلوك الفقير والمشاش كل عظم هش دسم والواحدة مشاشة وقوله مصافى المشاش نكرة وانتصب على انه صفة له وصعلوكا واضافته ضعيفة لان المشاش أشير به الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه وعلى هذا قوله قيد الاوابد ورب الطريدة وما أشبهه والمجزر الموضع الذى تنحر فيه الابل

(يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ * أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسِّرِ)

الميسر ضد المجنب يقال يسر الرجل ويسرت غنمه وجنب الرجل اذا قلت حلوبته فى الابل وغيره قال * وكل عام عليها عام تجنيب *

(يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا * يَحُتُّ الحَصَا عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ)

أى ينام اذا ناء همته ثم يأتى الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق به من الحصا ويحت ويحط يتقاربان والعفر التراب يقال عفرته فتعفر

(يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ * وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالبَعِيرِ المُحَسَّرِ)

المحسر المعيى وكذلك الطليح

(وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةُ وَجْهِهِ * كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ)

يجى خبر لكن فيما بعد وصفيحة الوجه عرضه وكذلك صفحه وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قوله صفيحة وجهه لان المراد ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب

(مُطِلًّا على أعدائِهِ يَزْجُرُونَهُ * بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ)

يقال اطل على أعدائه اذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوغد قداح لا انصباء لها وانما يكثر بها القداح فهى تجال أبدا وتزجر حالا بعد حال فشبه الصعلوك به وقال أبو العلاء المنيح يستعمل فى موضعين أحدهما ان يكون لا حظ له والآخر ان يستعملوه فى معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره والمعنى فى هذا البيت

يحتمل الوجهين فان حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذى يستعيره بن جوزة كما زجر الفرس لان الايسار كانوا يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كانه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان يخيب فذلك زجره اياه

(اذا بعدوا الايأمنون اقترابه * تشوف أهل الغائب المتنظر)

انتصب تشوف على المصدر وما دل عليه لا يأمنون اقترابه ومفعول تشوف محذوف كانه قال تشوف أهل الغائب رجوعه

(فذلك ان يلق المنية يلقها * حميدا وان يستغن يوما فاجدر)

قوله ان يلق المنية خبر قوله ولكن صعلوكا وانفرد عن قوله فذلك لكنه لما تراخى الخبر عن المخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله فذلك مشيرا به الى الصعلوك فصار ان يلق خبرا عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثانى واحد وممّا أجرى هذا المجرى لحصول مثل هذا التراخى فيه قول الله عز وجل ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم فأعاد قوله فان كما ترى

(وقال عنترة)

(تركت بنى الهجيم لهم دوار * اذا تمضى جماعتهم تعود)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر دوار صنم بفتح الدال وضمها وكانوا يدورون حوله أى قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النسك فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى للنظارة وقوله جماعتهم يريد جماعة منهم فأضاف البعض الى الكل وليس يريد جملتهم وهو فى حكم النكرات وموضع لهم دوار نصب على الحال وقوله تعود فاعله مضمر وهو جماعة أخرى فاكتفى بذكر الاول عنها وقيل يريد كانهم لفرسى دوارا كر عليهم وأطوف بهم كما يطاف بذلك الصنم وجماعتهم ينتصب على هذا الوجه لان تمضى هذا يتعدى ومعناه يجاوزهم

(تركت جرية العمرى فيه * شديد العير معتدل شديد)

انما قال العمرى لان الهجيم بن عمرو وقوله فيه شديد العير نصب على الحال والعير الناتئ فى وسط النصل وقد أقيم الصفة مقام الموصوف لان المراد به سهم شديد العير ولولا ما حصل من الاختصاص باضافة الشديد الى العير لما جاز ذلك فيه لان الصفة لا تقوم مقام الموصوف حتى تدل عليه دلالة قوية فأما اذا كانت عامة فى أجناس فلا يجوز ذلك فيه لو قلت مررت بطويل وأنت تريد رجلا لم يحسن لان الطويل يكون فى غير الرجال كما يكون فى الرجال ولو قلت مررت بكاتب لحسن اذ كانت الكتابة مختصة

(فان يبرأ فلم أنفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود)

كان الواحد منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرمية منه رفق بسهمه واذا أراد اهلا كها لم يفعل ذلك وقوله فتى له الفقود لان الفاء تجلب فى الجزاء اذا كان الجواب بالابتداء والخبر ولو قصد الى ان يكون الفعل جوابا لاستغنى عن الفاء

(وما يدرى جريه ان تبلى * يكون جفيرها البطل النجيد)

ويروى وهل يدرى جريه والجفير الجعبة ويجوز ان يريد بالبطل النجيد جريه بعينه ثم يجوز أن يكون متهكما فيما وصفه به ويجوز أن يكون مادحا له لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه

(وقال قيس بن زهير يرثى حذيفة وحملا ابنى بدر الفزاريين)

(تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة لا يريم)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تعلم ان خير الناس حيا والمعنى وهو حى وقوله على جفر الهباءة خبر أن ويروى ميتا واعرابه كالاعراب فى حيا ويروى ميت وارتفاعه على انه خبر أن وعلى جفر الهباءة فى موضع الصفة له ومعنى تعلم اعلم ولا يقال فى جوابه تعلمت استغناء عنه بعلمت وجفر الهباءة بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير وكان حمل انهزم فى وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهباءة أمن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسه الى الماء ليبترد فاتفق لحاق قيس به وهو فى البئر مع عدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(ولولا ظلمه ما زلت أبكى * عليه الدهر ما طلع النجوم)

أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من أمر داحس والغبراء وانكاره السبق وركوبه البغى وقوله ما طلع النجوم ينتصب على انه بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى عليه الدهر طول الدهر ويقال بغى الرجل على فلان أى جار وبغى الفرس فى عدوه وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استعمل فى الفساد والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمه انه قتل مالك بن زهير بأخيه عوف بن بدر بعد أخذ الدية

(ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم)

الوخامة الثقل يعرض من الطعام يقال وخم وخامة فهو وخيم ووخم لا يستمرأ

(أظن الحلم دل على قومى * وقد يستجهل الرجل الحليم)

أى اذا أحرج الحليم وأحوج تكلف ما لا يكون معهودا فى طبعه وانما نبه بهذا الكلام على انه يحلم على الآذين ويصبر على أذاهم وانه من حلم فوق وسعه يخرج من المعتاد منه الى غيره

(ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم)

قوله بغى يقال البغى البغى يتعلق بالبيت الذى بعده كما هو ظاهر

(وقال مساور بن هند)

ابن قيس بن زهير بن جذيمة بن خزيمة بن رواحة قال أبو الفتح هو منقول من اسم الفاعل يقال ساور فهو مساور أي واثب والسوّار المعربد ومن أبيات الكتاب

تساور سوّارا الى المجد والعلا * وفي ذمتي لئن فعلت ليفعلا

وأما هند فعلم مرتجل تقال للمائة من الابل هنيدة وقال الزيادي يقال للمائتين هند وأما قوله *وبلدة يدعو صدا هاهندا * فانه حكى الصوت وهو يشبه هذا القول ومثله قول الآخر *تدعو الاشاخيب هشاما تهشمه * حكى صوت شخب اللبن وهو يشبه قوله هشام ومثله قول الراعي

اذا ما دعت شيبا بجنبي عنيزة * مشافرها في ماء مزن وباقل

وكذلك قول الآخر

بينما نحن مرتعون بفلج * قالت الدلح الرواء انيه

انيه صوت رزمة السحاب قال وأنشدنا أبو علي لراعي شاء يدعوني بالماء ماء اسود * الماء صوت الشاء كقول ذي الرمة

لا ينعش الطرف الا ما تخوّنه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ويحكى عن ابن الخياط انه قال بقيت أربعين سنة لا أنشد هذا البيت الا باسم الماء يعني هذا الماء المشروب وكذلك أيضا يحكى عنه انه قال بقيت كذا وكذا سنة لا أعرف وزن ارعوى من الفعل والاصوات الخارجة مخرج الاسماء كثيرة وفيما ذكرناه كاف بإذن الله

(سائل نُمَيْرًا أهل وفيت فانني * أعددت مكرمتي ليوم سباب)

الثاني من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول سل نميرا هل كان مني وفاء لما ضمنته لجاري فاني رجل نظار في اعقاب الاحاديث أخلص افعالي مما يعد سبة

(وأخذت جار بني سلامة عنوة * فدفعت ربقته الى عتاب)

كان عتاب هذا مستظهرا بضمنه فلحقه من بني سلامة اهتضام في أمر جاره مساور ومكنه من جارهم وأعطاه ربقته المتحكم فيه

(وجلبته من أهل أبضة طائعا * حتى تحكّم فيه أهل اراب)

الهاء من جلبته ترجع الى جار بني سلامة وأبضة اسم ماء وقوله جلبته طائعا تنبيه على انه وان لزمه لجاره الانتقام له من خصمه ومهتضمه فقد تبرع له بما لم يكن عليه وتكلف فيه ما لم يلزمه واراب ماء لبني العنبر وابضة لطي والابض كالعقل ومنه المأبض في الرجل وقيل للغراب مؤتبض النسا لانه يحجل فكانه مأبوض

(قتلوا ابن أختهم وجار بيوتهم * من حَيْنِهم وسفاهة الالباب)

يقول أمرت الرجل ودفعته اليهم ليجنوا عليه ولو أردت قتله لقتلته فقتلوه بخفة عقولهم

(غَدَرتْ جُذَيمةُ غيرَ أَنِّي لم أَكُنْ * أَبداً لأُولَفَ غَدرةً أَثوابي)

يعني قومه اذ قتلوا الاسير الذي دفعه اليهم وكان ابن أخته وجاريوتهم يقول غير انى لم أغدر ولم أكن لأُولف غدرة أثوابي واللام في لأُولف لام الجحود وانتصاب الفعل بان مضمرة وموضع لأُولف نصب على انه خبر كان وانتصاب غير على انه استثناء منقطع وذكر الثوب على عادتهم في الكناية عن النفس وعلى هذا قوله

نبئت أن دماً حراماً نلته * فهريق في ثوب عليك محبر

(وَإِذا فَعلتُم ذلِكُم لم تَترُكوا * أَحداً يَذُبُّ لَكُم عَنِ الأَحسابِ)

الخطاب توجه الى جذيمة وهو منهم ولذلك جعل لهم احسابا يحتاج الى الذب عنها

(قال الرياشي كان من خبر هذه الابيات)

والذى ساقها حديث ابن المكعبر الهجيمى وذلك ان مروان بن أبى الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت المساور بن هند فتركا ابن المكعبر ولم يعرض لهما ثم ان بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر اخواله بنى قيس بن زهير وضربه زيد بن أبى حليل فلم يجهز عليه ومروان بن أبى حليل عند امرأة من بنى عبس بناظرة فبعث المساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة ومعهم فرس وناقة فربطوا الفرس وأناخوا الناقة وانطلق عتاب حتى أتى مروان بن أبى حليل عند المرأة فقال انا قد أردنا ان نحدر خيلنا العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا ينحدر حتى تأتيه بجعة فقال أى ها الله لاعطينكم حقكم فانطلق فخرج معه حتى أتى الرجلين فاخذاه فسمعت المرأة غطلة الرجلين وقوله ادركوا فاقبلت تسعى حتى تمنعهما فاخذها أحد الرجلين فصرعها ثم وجأ بالحجارة ففخذيها حتى أثقلها ثم شدا موثقا وقالا لابن المكعبر الحق بقومك يا أخا بنى تميم فخرج حتى أتى بنى حذيم من بنى عبس فارادوا ان ينزعوه منهم فقال انما هو ثارى فهاب القوم أن يعرضوا له فمضى حتى أتى بلاد قومه بنى المدل من بنى الهجيم ثم بعث راكبا يعلم أخته فوجده قد مات فلما علم الخبر قال له مروان يا عتاب أنت أولى من ههنا بي وأدناهم منى فأحسن تجهيز خالك واجمل فى قتله ثم ان بنى المكعبر جاؤا عن بنى عبس فلحقوا ببنى تميم وتركوا ابلا عظيمة فى بنى عبس فأغار عليها بنو عبس فذهبوا بها فسكتت بنو تميم حتى مرت عير لبنى عبس الى هجر أربعمائة راحلة فتركوهم حتى امتاروا ونصبوا عليهم العيون حتى انصرفوا ثم أغاروا عليها بطرف الشقيق فاخذوا الابل وما عليها فلما رأى ذلك بنو عبس أتوا مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فقالوا قتلنا المساور بن هند بابن أخته وانتهبنا فبعث مروان الى المساور فاخذه فضمنه كل طعام وراحلة أخذته بنو تميم من بنى عبس فركب حتى أتى بنى تميم فقالوا مرحبا يا أبا الصهباء نعطيك ما أدركت فاقبل ما بقى ووجد فى أيدى القوم فردوه عليه فأتى بنى عبس فقالوا والله ما رددت علينا أموالنا فعقبوا الى مروان فبعث اليه فقال المساور

أحلت أم طرقتك أم الهيثم * ومتى تهم أبدا بشئ تحلم
وإذا دعا الداعى على رقصتم * رقص الخنافس من شعاب الاخرم
أسد على والعدو عشيرة * هذا العمر أبيك مولى الاشأم
فتحلا مروان أنك ان تشأ * تقدر على فتلقنى فى الادهم
أرأيتك القوم الذين أمرتنى * بركابهم وجها زها المتقسم
حلفوا التى فقدوا بعيرا واحدا * أوحلتمـــين لتخضبنى بالدم
حالت دون بنى تميم دونها * وطعان آلى فارس مستلئم
اقبلت أحدوها كأنى غانم * ولقد درأى نبهان أن لم أغنم

وقال أيضا غدرت جذيمة الابيات فأقبلت بنو عبس على المساور فقالوا قد فضحت أهل بيتك وأغضبتهم فعفا عنهم فحمل لهم مائة بعير فجمعها أحسن ما يكون ثم أقبل بها الى بنى أبى الحليل حتى اذا دنا منهم لقيه رجل من أصحابه فقال انى سمعت زيد بن أبى حليل يقول

لا تجزع أبا الصهباء وادلع * لسبقى بعد بارك بالمتين

فصرف مساور صدور الابل حتى ردها الى بنى المكعبر وقال

لما أنبدت أعناق كوم * على أثباجها مثل الاروم
تناهى جدهم عنهم فخابوا * واحرزها جدود بنى تميم
ألم ترنى قرنت أخا جرى * كمثل البكر يقرن بالغريم
وقلت لقائديها انعياها * الى أهل الجفار ذوى القصيم
فأبلغها بنى الدول بن عمرو * وأبلغها سراة بنى الهجيم

وقال أبو العلاء قوله فى خبر مساور فسمعت المرأة غيطلة الرجلين يقال لكل مختلط غيطل وغيطلة وكذلك يقال للشجر الملتف ولضوء الصبح اذا اختلط بظلام الليل قال امرؤ القيس

فظل برنح فى غيطل * كما يستدير الحمار النعر

فيجوز ان يكون الغيطل ههنا المصيد لانه يختلط عليه أمره ويحتمل ان يكون الصادة لانهم يجلبون فرحا بالصيد ولا يمتنع ان يسمى الغبار غيطلا وقوله

وإذا دعا الداعى على رقصتم * رقص الخنافس فى شعاب الاخرم

يريد انهم يفرحون بدعاء الداعى عليه فيرقصون كما ترقص الخنافس وانما يريد أنهم صغار الشأن وان الدمامة فيهم ظاهرة والاخرم جبل أو موضع وانما شبه بالانف الاخرم وقد سموا متقطع أنف الجبل المخرم وقال قوم المخرم الطريق فى الجبل وقوله

* هذا العمر أبيك مولى الاشأم * يريد مولى الامر الاشأم والمولى ههنا ابن العم وقوله فتلقنى فى الادهم محمول على الهزء كما يقول الرجل للرجل اذا علم انه لا يصل الى مساءته لا تطرحنى فى السجن أى انك لا تصل الى ذلك والادهم القيد وقوله أرأيتك القوم الذين الكاف التى فى قوله أرأيتك لا موضع لها من الاعراب عند البصريين لانها زائدة دخولها فى الكلام كخروجها وكذلك الكاف فى قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على انما هى مثل الكاف فى قولهم ذالك وذلك وأولئك وكان بعض الكوفيين يجعل الكاف فى موضع رفع وبعضهم يجعلها

منصوبة ويقال ان فى مصحف ابن مسعود أرأيتك الذى يكذب بالدين بكاف ثابتة وكذلك ما يجرى هذا المجرى مما فيه أرأيت فأما قول عمر بن أبى ربيعة

أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * وقيت وحولى من عدوك حضر

فالكاف فى قوله أريتك يجوز ان تكون مثل الكاف التى تقدم ذكرها ولا يمتنع ان تكون الكاف فى هذا البيت منصوبة بالفعل لان افعال العلم والشك يمكن ان تعدى الى المضمر اذا اتصلت بالمضمرات وليس كذلك سائر الافعال فيقال ظننتنى كما يقال ظننت نفسى ولا يقال ضربتنى كما يقولون ضربت نفسى ويقولون للمخاطب حسبتك أيها الرجل قائما كما يقولون حسبت نفسك ولا يجيزون ضربتك والمراد ضربت نفسك وقوله * حالت درو بنى تميم دونها * الدرو جمع درء وأصل الدرء الدفع ثم كثر ذلك حتى قيل لحد الشئ درء لانه يدفع به ويقال لانوف تندر من الجبل دروء قال الهذلى

تهال العقاب أن تمر بريده * وتنبو دروء دونه بالاجادل

وقوله مثل الاروم الاروم جمع ارم وهو العلم من الحجارة شبه اسنمتها بالاعلام المنصوبة على جهة المبالغة وقوله سراة بنى الهجيم الذى جرت العادة به ان يقال فى هذا الحى من بنى تميم بنو الهجيم على لفظ التصغير فيجوز ان يكون جاء به على لفظ فعيل لتكون القافية خالية من العيب وليس ذلك بابعد من قول الخنساء

كما أقررت عينى من هشام * وكانت لا تنام ولا تنيم

أرادت هاشم بن حرملة المرى وقالت أخت حازوق الخارجى

أقلب عينى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

نقلته الى حزاق من حازوق وان كان الشاعر ترك اسم القبيلة على حاله ففى الابيات سناد وهو أحد عيوب الشعر وقوله * وقلت لقائديها انعياها * هو من استنعى اذا تقدم أى وجهاها ثم قال فابلغها فخاطب الواحد بعد الاثنين وذلك موجود فى كلامهم يخرجون من خطاب الاثنين الى الواحد ومن خطاب الواحد الى الاثنين أنشد الفراء

فقلت لصاحبى لا تحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا

فهذه رواية على الامر ومن روى فابلغها على معنى الاخبار عن النفس فقد خلص من هذا

* (وقال العباس بن مرداس السلمى) *

أصل الردس رمى بحجر عظيم فرداس مفعال من ذلك قال العجاج * يغمد الاعداء رأسا مرداسا * ومفعل ومفعال أختان كقولهم منسج ومنساج ومفتح ومفتاح ويقال لحجر يلقى فى البئر لينظر ابها ماء أم لا مرداس

(أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولًا يَرُوعُهُ * وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسْجَلِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سلمى اسم يستعمل للنساء وربما استعمل للرجال ويجب ان تكون مشتقة من السلامة وسلمى جمع سليم أى لديغ وحكى أبو مسحل فى المثل أنف فى الماء واست فى السماء وزعم ان السماء الارض فاذا صح ذلك فيجوز

ان يكون اشتق لها الاسم من السلام وهي الحجارة ولا يمتنع ان يكون اسم المرأة أخذ من هذا المعنى وظاهر المثل الذي تقدم يوجب ان يكون السلمى اذا أريد بها الارض ممدودة لانهم ربما جاؤا بالمثل مسجوعا كقولهم عير بجير بجره نسي بجير خبره وقد يجوز ان يكون أصلها المد ثم تقصر وقد جاءت أشياء حكى فيها المد والقصر فلعل هذا الاسم من نحو ذلك وأما سلمى بالضم فانه يقال هذا أسلم من هذا فان أدخلت الالف واللام حذف الخافض وما بعده فقيل هذا الاسلم وهذه السلمى وكذلك الاحسن والحسنى والاكبر والكبرى والقياس في جميعه مطرد وذكر سيبويه ان الالف واللام تلزم الفعلى من هذا الباب وعلى ذلك الاكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم أخرى ودنيا وهما معدولتان عن الالف واللام وفي القرآن ومناة الثالثة الاخرى وقال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

والرسول الرسالة قال كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

واذا استعمل الرسول في الانس جاز ان يقع على الواحد والاثنين والجميع وفي الكتاب العزيز انا رسول رب العالمين وقال أبو ذؤيب

ألكني اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحي الخبر

وذو سدر موضع ينبت السدر وهو شجر النبق وعسجل موضع من حرة بني سليم وبينهما مسافة بعيدة والرسول يقع على الرسالة والمرسل جميعا ويجري مجرى المصادر في وقوعه على الواحد وما فوقه وقوله يروعه أي يفزعه على ما بيننا من البعد أو لما فيه من التحذير فيقول أذر رسالة متنصح متقرب

(رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِي إِلَيْكَ رِسَالَةً * فَإِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ)

قوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه ونقل الكلام في البيت الثاني من الاخبار الى الخطاب لتكون الرسالة أبلغ ومعشر يرتفع بفعل مضمر جادوا يفسره لان ان بالفعل أولى

(وَإِنْ بَوَّؤُكَ مَبْرَكًا غَيْرَ طَائِلٍ * غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ)

يقال بوأته مبوأ صدق أي أحللته والمباءة المنزل يقول وان حاولوك على مركب غير وطىء فلا ترض به وانتقل عنه وقوله غير طائل يجب ان يكون من الطول الفضل يقال طال عليهم طولا فهو طائل والمعنى لاخير فيه فيطول على غيره وقوله فلا تنزل به الفاء مع ما بعده جواب الشرط وموضع لا تنزل رفع على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال فانت لا تنزل به

(وَلَا تَطْمَعَنْ مَا يُعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ * أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ)

المثمل هو السم الذي قد خلط به ما يقويه ويهيجه ليكون انفذ ويقال للصوفة التي توضع

فى الهناء عنـد الطلى به النملة وعلى قرباهـم على قرابتهـم أى سقوك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتربهم وكن ذا أنفة

(أبعد الازار مجسـدا لك شاهدا ＊ أتيت به فى الدار لم يتزيل)

هـذا الكلام وان كان لفظه لفظ الاستفهام فمعناه انه قد ران الدم على الازار فوجب ان يعرف صاحب الجناية وهو نحو مما قال الهذلى

تبرأ من دم القتيل وثوبه ＊ وقد علقت دم القتيل ازارها

والمجسـد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد فى هـذا الموضع الدم لانه يشبه الزعفران ومعنى لم يتزيل لم يفارق الدم ولم ينفك مما خالطه منه

(أراك اذا قد صرت للقوم ناضحا ＊ يقال له بالغرب أدبر وأقبل)

الناضح البعير الذى يستق عليه الماء والنضح من الحياض ما قرب من البئر فيفرغ الماء من الدلو فيه يقول ابعد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا انصالحهم فان فعلت ذلك صرت كالناضح للقوم انقيادا لهم

(تخذها فليست للعزيز بخطة ＊ وفيها مقال لامرئ متذلل)

أى خذ هذه الخطة ان رضيت بها فانها ليست بعزيزة فان قال لك قائل انك ذليل فلا تنكر فانك لم تدفع ذلك وأقررت به

＊(وقال أيضا)＊

(أتشهد أرماحا بأيدى عدونا ＊ وتترك أرماحا بهن تكابد)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الشهد الاحداد وهـذا مثل يقول انعين أعـداءنا علينا وقوله وتترك أرماحا أى وتترك شهد أرماح فحذف المضاف والباء من قوله بايدى تتعلق بمضمر كانه قال ارماحا مستقرة وحاصلة بالايدى وخص من بين العدد الرماح لانها أخص بهم ويجوز ان يكون كنى بالارماح عن الرجال والمعنى أتهيج أصحاب أعـدائى على وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعـدائى والمكابدة معالجة الاقران يقال كابدت الشئ مكابدة وكبادا اذا قاسيته فى مشقة والكبد الشدة

(عليك بجار القوم عبد بن حبتر ＊ فلا ترشدن الا وجارك راشد)

الباء تتعلق بعليك لان معنى عليك خذ فكما يقال خذ كذا وبكذا يقال أيضا عليك كذا وبكذا يقول اتصف بجارك واتقم له بأن تؤثر فى جار القوم فانك لا تكون راشدا الا وقد رشد جارك معك يقال رشد يرشد ورشد يرشد

(فان غضبت فيها حبيب بن حبتر ＊ فخذ خطة ترضاك فيها الاباعد)

الضمير في فيها للفعلة والخطة أي ان يتسخط هؤلاء القوم مما تتكلفه لجارك من الذب عنه والانتقام له فلا تبال بهم وخذ في أمر يعجبك حمدك فيه الاباعد دون الاقارب فان الاخبار اذا انتشرت عنك بالوفاء استربحك الاجانب وتسليم الجار يجلب الذم ويلحق العار

(اذا طالت النجوى بغير أولي النهى * أضاعت وأصغت خد من هو فارد)

أصل النجوى المسارة فاستعيرت للمشورة لانها في الاكثر بها ويقال فلان نجي فلان يقول اذا طالت المناجاة مع غير أرباب الآراء القوية ضيعت المستشير وامالت خده وصار في الانفراد بما يعانيه بمنزلة من لا ناصر له ولا مشير لوقوع التشاور على غير حده وقد جمع بين فعلين في قوله أضاعت وأصغت فاعمل الثاني وهو المختار عند البصريين ويجوز ان يكون مفعول أضاعت غير خد من هو فارد فحذفه كأنه قال أضاعت ربها وكان الحكم في هذا الوجه ان يقول لو أظهر المفعول وأصغت خده لكونه فاردا وحيدا لكنه لما كان الآخر هو الاول وقد حذفه لم يبال باظهاره لان الذي هو فارد هو رب النجوى لا غير

(فحارب فان مولاك حارد نصره * ففي السيف مولى نصره لا يحارد)

يقول حارب من قصد جارك وأعان عليه ولا تقعد عن نصرته فان لم يعاونك مولاك فيما ترومه فاستنصر بالسيف فان فيه مولى لك لا يخذلك والمحاردة أصلها في قلة اللبن واستعير في غيرها

(وقال أيضا وهي من المنصفات)

(فلم أر مثل الحي حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا)

مثل الوزن الذي قبلها أشار بالحي الى قوم معهودين يقول لم أر مغارا عليه كالحي الذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم وانتصب قوله حيا مصبحا على التمييز وفيه دلالة على جواز قول القائل عشرون درهما وضحا وكذلك قوله فوارسا تمييز وتبيين ويجوز ان يكون الاول والثاني في موضع الحال والمصبح الذي يؤتى صباحا للغارة ويستعمل في الخير يقال صبحك الله بخير فان قيل لم قال فوارس والتمييز يؤتى به موحد اللفظ قلت اذا لم يتبين كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يؤتى بالتمييز مجموع اللفظ متى أريد التنبيه على ذلك وعلى هذا قول الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا وكأنه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة نبه على ذلك بقوله أعمالا ولو قال عملا لكان السامع لا يبعد في وهمه أنهم خسروا في عمل واحد فكذلك قوله فوارسا جمعه حتى يكون فيه ايذان بالكثرة

(أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا)

المصراع الاول ينصرف الى أعدائه وهم بنو أسد والثاني الى عشيرته والمراد لم أر أحسن كرا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا وانتصب القوانس من فعل دل عليه قوله وأضرب منا ولا يجوز ان يكون انتصابه بأضرب لان افعل الذي لا يتم بمن لا يعمل الا في النكرات تقول هو أحسن منك وجها وأفعل هذا يجري مجرى فعل التعجب ولذلك تعدى الى المفعول الثاني باللام فقلت ما أضرب زيدا لعمرو وما أوهبك للدراهم وما أقتلك

للاقران فان حذفت اللام قبح الا أن تضمر فعلا وقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته موضع حيث نصب بما دل عليه اعلم والقونس أعلى البيضة وقونس الفرس ما بين أذنيه

(اذا ما شددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا)

ويروى حملنا حملة يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرماح للدعس والدعس في الاصل الدفع ثم يستعمل في الطعن وشدة الوطء والجماع والمذاكي جمع مذك وهو القناء يقال فرس مذك ومذك اذا تم سنه وكمل قوته وفي المثل (جرى المذكيات غلاب) ويقال غلاء ويقال فناء فلان كذكاء فلان وكتذكية فلان أي حزامته على نقصان سنه بجزامة ذات مع استكماله

(اذا الخيل جالت عن صريع نكرها * عليهم فما يرجعن الا عوابسا)

أي اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررناها عليهم لنصرع مثل ما صرعوا منا ويجوز ان يريد اذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله وان كرهت الكر للبأس فلم تر جع الا كوالح والعامل في قوله اذا الخيل نكرها وهو جوابه أيضا والاعوابسا في موضع الحال والخيل ارتفع بفعل مضمر ما بعده يفسره

* (وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني وهي من المنصفات) *

قال أبو الفتح الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى وكلاهما صنم ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ويجوز ان يكون الشارق من قولهم عبد الشارق هو قرن الشمس كقولهم لا كلمك ما ذر شارق أي ما طلع قرن الشمس فقولهم اذا عبد الشارق كقولهم عبد شمس فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما ان الجلى تأنيث الاجل وأما قول الآخر * وان دعوت الى جلى ومكرمة * فليست الجلى فيه تأنيث الاجل الا ترى ان فعلى أفعل لا تنكر انما هي معرفة باللام أو بالاضافة لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى وانما جلى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى يقال آنسني برجعى منك أي برجوع ولك عندي آلاء ونعمى ولأجزينك بؤسى ببؤسى وكذلك قراءة من قرأ وقولوا للناس حسنى أي احسانا وحسنا وقد أنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرناه أنثوا العزى في اسم الصنم كما أنثوه في قوله تعالى اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

(ألا حييت عنا يا ردينا * نحييها وان كرمت علينا)

الاول من الوافر مطلق موصول والقافية متواتر ردينة من أسماء النساء ويجوز ان يكون اشتقاق ردينة من الردن الذي تمارسه النساء ويقال جمل رادني قيل هو الشديد الحمرة وقيل هو الذي بين الاصفر والاحمر وزعم قوم ان الزعفران يقال له الرادن وان البعير نسب اليه وقد استعملوا من هذا اللفظ أشياء فقالوا لاصل الكم ردن وللغزل ردن وقيل الردن ما نسج

عما تردنه النساء وهذا اشتقاق مطرد وقالوا للنعاس أردن قال الراجز

قد أخذتنى نعسة أردن * وموهب مبز بها مصن

والعامة يقولون الناعس عينه تردن وتغزل والردن والغزل متقاربان وأراد بارد ينة فرخم وقوله نخبيها اى تحية الوداع يعنى نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وقال أبو رياش قيل ان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه اياها فاذا اسلم عليها عرف انه يهواها فقال لا نسلم عليها وان كان فى السلام يأس منها وهذا من افراط شوقه وغلبة هواه وقيل التحية السلام وكان هذا الشاعر غائبا عن ردينة فحن اليها واشتاق الى قربها فقال الا انعمت عنا باردينة بتحية ثم قال معتذرا من التسليم عليها فى حال الغيبة نحييها وان كرمت علينا يعنى وان جلت عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا غيرة منا عليها

(ردينة لو رأيت غداة جئنا * على أضماتنا وقد اختوينا)

الاضم شدة الحقد واختوينا أى لم نطعم وكانوا يتفقون الحرب ويكرهون ان يقتل الرجل أو تصيبه طعنة فى بطنه أو ضربة فيخرج منه الطعام فيعير بذلك وفى تقليل الطعم وجه آخر وهو ان الامعاء اذا امتلأت كان أخذ الطعن منها أكثر ويجوز ان يكون معنى قوله اختوينا أى خلونا من كل شئ الا من الغضب ويروى اجتوينا وهو افتعلنا من الجوى وهو داء الجوف يعنى ان نار العداوة أحرقت قلوبنا وهذه الرواية جيدة لمكان الاضمات فى البيت ويروى احتوينا أى ملأنا أيدينا من الغنائم يقول لو رأيتنا على الصفة التى ذكرها لهالك ذلك وجواب لو محذوف لان الابيات التابعة لهذا البيت جميعها مقصور على بيان القصة

(فأرسلنا أبا عمرو ربيأ * فقال ألا انعموا بالقوم عينا)

الربئ والربيئة الطليعة والجمع ربايا وقوله انعموا بالقوم عينا يعنى ان العدو فى قلة عدد ولو قال عيونا لكان أحسن غير ان الواحد ينوب عن الجمع فى مثل هذا وعينا ينتصب على التمييز

(ودسوا فارسا منهم عشاء * فلم تغدر بفارسهم لدينا)

أى أخفوه وأصل الدس اخفاء الشئ تحت شئ وفى القرآن أم يدسه فى التراب ويقال اندس الى فلان أى أتاه بالنمائم فان قيل ما فائدة ذكر الغدر ههنا والفارس الذى أنفذوه داسوس من غير ان يكون منهم أمان يوجب له السلامة قلت كأن المراد انا لم نستعمل مكرا باحتباس الرسول اذ كان فى منعه من الانصراف اليهم انطواء أخبارنا عنهم فيكون كالغدر بهم ويجوز ان يكون ذلك الفارس ظهر لهم ثقة بالمعرفة بينه وبينهم فعد ظهوره أخذا للامان عليهم

(فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كمثل السيل نركب وازعينا)

يقول تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم فى كثرتهم وتعجلهم قطعة من السحاب فيها برد ووجه التشبيه انهم خفافا وقعا شديدا متتابعا كما تكون كذلك السحاب ونحن لكثرتنا واتياننا على ما يعترض فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ومعنى نركب وازعنا أى لا تنقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية يحتمل ان يكون أريد به الكثرة فثنى على عادتهم فى نحو لبيك وسعديك ويحتمل ان يكون لكل واحد من العسكرين وازع وهو أميرهم الذى يأمرهم وينهاهم

(تَنَادَوْا يَالَبُهْثَةَ إِذْ رَأَوْنَا * فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْباً جُهَيْنَا)

بهثة بطنان فى العرب بهثة فى بنى سليم وبهثة فى بنى ضبيعة وربيعة وهو ربيعة أضجم وبهثة فى اللغة ولد الزنا واشتقاقه من البهث وهو البشر والارتياح واللام من يالبهثة لام الجر وتعلقت بياحرف النداء ولا يجوز ان يقال تعلقت بالفعل الذى دل عليه يا لان ذلك الفعل لما لم يخرج الى الوجود سقط حكمه وفتحت لوقوع المنادى موقع المضمر وبهثة مدعوة والجار والمجرور فى موضع نصب لانه منادى وقوله أحسنى ضربا يجوز ان يكون ضربا مفعولا به من احسنى ويجوز ان يكون فى موضع الحال أى ضاربة ويروى احسنى ملأ معناه خلقا والمراد مخالفة أهل الحرب المتنصرين وهذه رواية أبى زيد وقال ابن السكيت معنا احسنى غلوا أى تعاونا يقال مالأت على فلان وكأنه من قولهم رجل ملىء وقد ملؤ يملؤ ملاءة وملاء قال أبو العلاء اذا حمل البيت على ان المعنى احسنى خلقا صح الغرض وأشبه بعض الكلام بعضا كأنهم لما لقوهم قذفوهم بما يكرهون لما ذكر وابهثة وهو لغير رشدة قالوا احسنى ملأ أى خلقا اذ كان السباب ليس بجميل وجهينة مشتقة من غلظ الخلق والشدة

(بِسَعْدٍ عَوْقَةٍ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ * فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا)

أى دعوة تأدت من مكان غائب عن عيونا فدرنا دورة ثم رجعنا الى أماكننا وهذا يجوز ان يكون فعلوه مكيدة ويجوز ان يكون خافوا الكمين فجالوا الينا ماولوا فلما أمنوا رجعوا وقوله عن ظهر غيب يقال فعل فلان كذا بظهر الغيب وأتانى بخبر عن ظهر الغيب وقوله ثم ارعوينا يقال ارعوى عن الجهل ارعواء ورعوى حسنة ورعوى اذا رجع وارعوى عنه اذا كف وحكى عن ابن الخياط النحوى الذى كان من أصحاب ثعلب انه قال بقيت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه قال أبو العلاء ووزنه فرع وأصل وأصله ان يكون على افعل نحو احمر واخضر كأنه ارعو وكرهوا ان يقولوا ذلك لان الواو المشددة لم تقع فى آخر الماضى ولا المضارع ولو نطقوا بقولهم ارعو ثم استعملوه مع التاء لوجب اظهار الواوين كأنهم اذا ردوا احمر الى التاء قالوا احمررت فاظهروا المدغم ولم يمكنهم ان يقولوا ارعووت فيجمعوا بين الواوين كما انهم لم يقولوا اغزووت فقلبوا الواو الثانية ياء ولاريب ان احدى الواوين زائدة كما ان احدى الراءين فى احمر كذلك فان قيل ما الموجود فى وزن ارعوى فجائز

قوله رعوى الخ الاول بالفتح والثانى بالضم زيد من القاموس

ان يقال افعال ولو قال قائل افعلى لكان وجها والاول أقيس ولو قال ابنوا من الغزو مثل اجز لقيل اغزوى كما قيل ارعوى وكذلك جميع ذوات الثلاثة التى واوها فى موضع اللام والياء جارية هذا المجرى ولم يثبت انه جاء فى الكلام القديم شئ على مثال ارعوى الا انه قد جاء فى شعر يطعن فيه بجمو مأخوذ من بجا بالمكان اذا أقام به ومدحوه ومن دحوت فهذا يدل على اجوى وادحوى

(فلما أن تواقفنا قليلاً * أنخنا للكلاكل فارتمينا)

هذه المواقفة التى أشار اليها يجوز ان تكون للتعبية والتهيئة ويجوز أن تكون لتداعى الابطال والمبارزة وقوله قليلا يجوز ان يريد به زمانا قليلا فيكون ظرفا ويجوز ان يريد تواقفنا فيكون صفة لمصدر محذوف والصفات تنوب عن المصادر والظروف وجواب لما أنخنا ومفعوله محذوف والمعنى انا بعد المطاردة نزلنا وأنخنا الصدور وتناضلنا واللام فى الكلاكل يجوز ان تكون زائدة ويجوز ان تكون بمعنى على

(فلما لم ندع قوسا وسهما * مشينا نحوهم ومشوا الينا)

أى لما رمينا ففنيت السهام وانكسرت القسى تقدمنا اليهم فتجالدنا بالسيوف

(تلألؤ مزنة برقت لأخرى * اذا حجلوا بأسياف ردينا)

انتصب تلألؤ مزنة على انه مما دل عليه مشينا نحوهم ومشوا الينا لان فى ذلك تلألؤ السلاح من الجانبين جميعا وقوله اذا حجلوا بأسياف يقول اذا كان مشيهم الينا حجلانا كان مشينا اليهم رديانا والرديان فوق الحجلان لان الحجلان تقارب خطو كمشى المقيد والرديان عدو الحمار بين آريه ومتمعكه وقال أبو زيد هذا من رديان الجوارى اذا لعبن ترفع احداهن رجلا وتخطو بالاخرى خطوتين ثم تضعها وترفع الاخرى تفعل ذلك مرارا

(شددنا شدة فقتلت منهم * ثلاثة فتية وقتلت قينا)

قين اسم رجل كان مشهورا فيهم بالبأس والنجدة فلذلك عين عليه وقوله ثلاثة فتية فتية من ابنية القليل كغلمة وصبية ولذلك أضاف الثلاثة اليها وبناء الكثير الفتيان

(وشدوا شدة أخرى فجروا * بأرجل مثلهم ورموا جوينا)

ان قيل ما فائدة قوله شدة أخرى ولم يكن قد تقدم لهم الاولى قلت يجوز ان يكون أراد توالى بيننا حملتان الاولى منا والاخرى منهم لان قصده اقتصاص الحال الدائرة بينهم ويجوز ان يكون أراد ان يبين انهم كانوا السابقين والمبتدئين فوصف شدتهم بالاخرى ليعلم ان المتقدم فى الذكر كانت له الاولى

(وكان أخى جوين ذا حفاظ * وكان القتل للفتيان زينا)

تنبيه على انه لحسن محافظته على الشرف ثبت حتى قتل وان قتلته كانت محموية تزين ولا تشين

(فآبوا بالرماح مكسرات * وأبنا بالسيوف قد انحنينا)

جعل فيه أعلى الصفتين لنفسه وان كان الظاهر من قصده في الوصف الجرى على سنن النصف يشهد لذلك ما رتبه زهير في قوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وأما قول الآخر

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا * ويستنقذون السمهري المقوما

فليس من التناصف في شيء اذ كان المعنى انا عند الطعان ننزلهم عن ظهور الدواب فنغنم دوابهم ونفوز بها وهم يستنقذون رماحنا لانا نكسرها فيهم اذا طعناهم ونجرها فيفوزون بها فيقول انصرفوا وقد تكسرت رماحنا بالاجرار ورجعنا وقد انثنت سيوفنا باعمالنا اياها في البيض والدروع وقت الجلاد

(فباتوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنا الكلمى سرينا)

الاحاح صوت من الصدر يشبه الانين والاحاح العطش أيضا وأصله الصوت تريد انهم صرعوا وبهم عطش ومن كانت هذه حاله بان من صدره صوت يشبه الكرير وقال الرياشي لهم أحاح من حر جراحاتهم أي لو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا في السير لسرنا الى قومنا في برد الليل والكلمى الجرحى والواحد كليم والاحاح ما يجده الرجل في صدره من الحرارة حتى يقول حس اح وهما كلمتان تقولهما العرب عند الوجع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان طلحة قال حس لطار مع الملائكة وأما اح فهو مثل قول العجم عند الوجع أخ وليست من كلام العرب بالخاء ويروى ان شبيبا لما اشتد أمره على الحجاج وحصره في القصر أشار على الحجاج بعض جلسائه ان يضم جمعه ويخرج اليه فانما هو في قلة وكان مع الحجاج عشرة آلاف من أهل الشام سوى جند العراق فأمر غلاما شبيها فألبس ثياب الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح في الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج الحجاج ولا يشك الجند انه الحجاج فلما صفوا أقبل شبيب في خيله فسأل أين الحجاج فأومؤا اليه فحمل عليه حتى خلص اليه فضربه بالعمود فلما أحس بوقعه قال أخ فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن أم الحجاج اتقى الموت بالعبيد وقتل الغلام وقال أبو العلاء في قوله وكان اخى جوين ذا احتفاظ لا مرية ان جوينا ههنا اسم رجل وكان بعض الناس يتأول ان الاخ يقال له الجون وجوين ويستشهد بهذا الشعر وهذا قول لا خفاء بفساده على ذي لب وكان صاحب هذه المقالة يحتج بقول القتال

ولى صاحب بالغار هدلت صاحبا * هو الجون الا انه لا يعلل

وهذا البيت يحتمل ان يدعى فيه ان الجون يراد به الاخ وأما البيت الاول فلا يسوغ فيه دعواه والظاهر ان القتال أراد بالجون صفة النمر لان الجون من الاضداد يوصف به الابيض والاسود والاحمر وفي النمر بياض وسواد ومما يجوز ان يتأول ان يكون للقتال أخ أو صديق يقال له

الجون فيريد ان هـذا التمر قد جرى عندى مجرى الاخ وهذا مثل قولهم تحيته الضرب وعتابه السيف أى قد أقامهما مقام التحية والعتاب ولو كان لرجل قريب يقال له خالد فسخط عنه فصادف رجلا يقال له عمرو أو زيد فجعل يقول أنت خالد أى أنت الذى تنوب منابه لكان ذلك جائزا بلا اختلاف ومن هذا النوع قول الشنفرى

ولى دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الاهل لامستودع السر عندهم * مضاع ولا الجانى بما جر يخذل

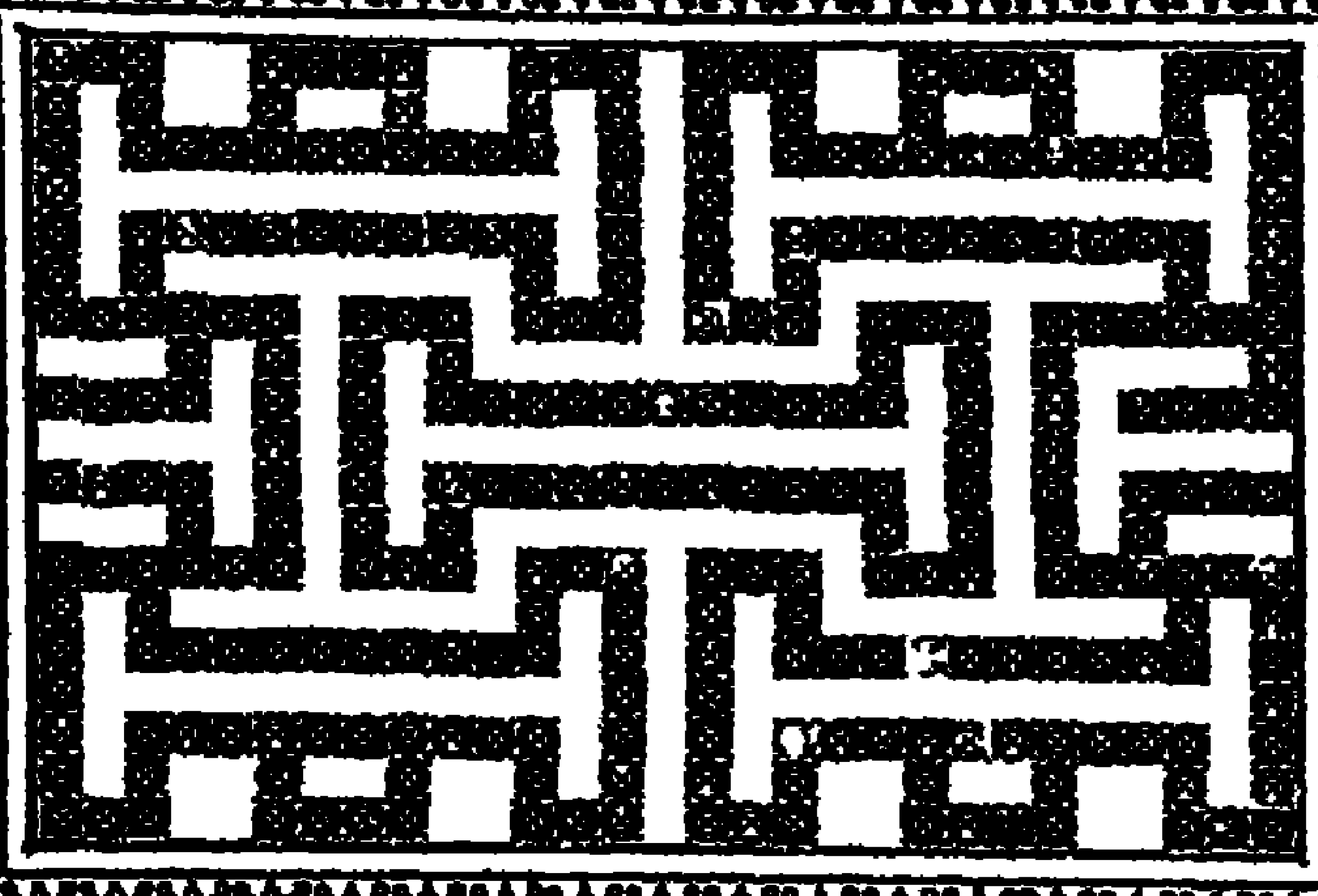
(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله وقال بشير بن أبى)

(فهرسة الجزء الثانى من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)

الجزء الثاني من شرح الامام البارع معدن الادب ومظهر البدائع
علامة الزمان وفهامة الاوان الشيخ أبي زكريا يحيى
ابن علي التبريزي الشهير بالخطيب تغمده
برحمته وأسكنه فسيح
جنته القريب
المجيب
م

(على ديوان أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب العرباء ابو تمام
حبيب بن أوس الطائي أشعر شعراء الاسلام)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقال بشر بن أبي بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة ويروى بشير)

(ان الرباط النكد من آل داحس * أبين فما يفلحن يوم رهان)

الثالث من الطويل مطلق موصول مردف والقافية متواتر الرباط الخيل المربوطة هنا واحدها ربيط والرباط من الخيل الخمس فما فوقها وقيل هو مصدر رابط يرابط مرابطة ورباطا فلذلك وقع على الجميع والواحد والنكد جمع أنكد وهو القليل الخير وداحس اسم فرس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي وكان غلقها حذيفة بن بدر الفزاري على خطر عشرين بعيرا وجعلا الغاية بينهما مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاصاد وكان حذيفة أمر فتيانا من فزارة لما تغالق هو وقيس بن زهير على أن يجري حذيفة الخطار والحنفاء وقيل قرزلا والحنفاء ويجري قيس داحسا والغبراء أن يقعدوا بشعب مما بعد ذلك الشعب الحبس وذلك ان حذيفة أطعمهم هنالك حيسا وقال ان مر بكم داحس متقدما فامسكوه فلما طلع داحس سابقا امسكوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلف داحس مصلية ثم ارسلوه فوردت الغبراء سابقة فلطمتها بنو فزارة وحلؤها عن الماء وأبت أن تقر لقيس بالسبق ومنعوه الخطر فوقع بينهم الشر فغزاهم قيس فلقي عوف بن بدر أخا حذيفة بن بدر فقتله ثم ودا مائة ناقة متلية عشراء

والعشراء التي قد أتى على حملها عشرة أشهر والمتلية التي قد نتج بعضها والباقي يتلوها بالنتاج والحامل متلية والتي يتبعها ولدها متلية ثم قتل حمل بن بدر مالك بن زهير أخا قيس فأرسل قيس الى حذيفة أن اردد الينا بلتامع أولادها وكانت قد ولدت عندهم فقد قتلتم قتيلكم فقالت بنو فزارة أنعطيهم أكثر مما أعطونا وامسكوا أولادها وأبى قيس الا أن يأخذها مع أولادها ثم قتل جنيدب بن خلف العبسي مالكا أخا حذيفة فهاج الحرب بين بني عبس وفزارة ثم قتل قيس حذيفة بن بدر وأخاه حمل بن بدر ولحق قيس بعمان وهو قوله

(جَلَبْنَ بإذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مالِكٍ * وطَرَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ)

(لُطِمْنَ على ذاتِ الإصَادِ وجَمْعُكُمْ * يَرَوْنَ الأذَى مِنْ ذِلَّةٍ وهَوَانِ)

قال لطمن وانما اللطم داحس وحده فأنكر حذيفة السبق ظلما فتأدى ذلك الى الشر واتصلت الحرب وبقيت أربعين سنة فحمل بينهم الدماء الحرث بن عوف المري وقتل في تلك الحروب مالك بن زهير أخو قيس فلما تداعى صلح عبس وذبيان قال قيس للربيع بن زياد ارجعوا الى قومكم فصالحوهم فهو خير لكم من الغربة واما أنا فوالله ما أنظر في وجه غطفانية أبدا وقد قتلت أباها أو أخاها أو حميمها ثم فارقهم فلزم برقة عمان حتى هلك هنالك وهذا معنى قوله وطرحن قيسا من وراء عمان * ويروى وطوحن أي أسقطن وقوله في البيت الاول أبين فما يفلحن يوم رهان * أي أبين الفلاح ودل عليه بقوله فما يفلحن أي لا يأتين بخير أبدا والرهان المراهنة والاصاد ردهة بين أجبل والاصاد جمع أصيدة وهي مثل الحظيرة من الصخر فاما الاصدة فهو ثوب لم تتم خياطته وقيل هي البقيرة وقيل بل هي الصدرة قال الشاعر

مثل البرام غدا في اصدة خلق * لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

وقد يجوز أن تجمع الاصدة على الاصاد كما قالوا جفرة وجفار ونقرة ونقار وذات الاصاد يريد البقعة التي فيها الاصاد

(سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إنْ كُنْتَ سابِقاً * وتُقْتَلُ إنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ)

أي ان سبقت لم تعط السبق لانه كان منتقلا الى بني عمه وأهل بيته أراد انك لا تعطى النصفة وتقتل ان زلت بك القدمان يعني ان سبقت فنعت قتلت

(وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع)

قال أبو الفتح يكون غلاق هذا فعالا من غلق الرهن فهو غلاق كعلم فهو علام وسلم فهو سلام ويجوز أن يكون من أغلق الباب ونحوه وهذا أقلهما العزة فعال من أفعل انما جاء منه اسأر فهو سآر وأدرك فهو دراك وأجبر فهو جبار وأقصر فهو قصار ومروان علم مرتجل

(هُمُ قَطَعُوا الأرْحامَ بَيْني وبَيْنَهُمْ * وأَجْرَوْا إلَيْها واسْتَحَلُّوا المَحارِما)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك

(فَيا لَيْتَهُمْ كانُوا الأُخْرَى مَكانَها * ولَمْ تَلْقَ شَيْئاً مِنَ القَوْمِ فاطِما)

قوله ابجر واليها الاجرا يستعمل فى المنكر المذموم ومفعوله محذوف كأنه ابجر وافعلهم اليها والضمير فى اليها القطيعة لان الفعل يدل على مصدره وهذا كما يقال من كذب كان شرا له أى كان الكذب شرا له والمراد ما اجرى اليه القوم فى سبق داحس من قطيعة الرحم وقوله فيا ليتهم كانوا البيت على كلامين صدره اخبار وعجزه خطاب لفاطمة وهى أخت لهم ومثله فى انه على كلامين قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقوله كانوا الاخرى مكانهم أى لقرابة أخرى مكان هذه القرابة لان ظلم ذوى القربى أشد تأثيرا

(فَما تَدَّعِى مِن خَيرِ عَدوةِ داحِسٍ * ولَم تَنجُ مِنها يا ابنَ وَبرةَ سالما)

وانما قال ما تدعى لانهم كانوا يعلمون سبق داحس وينكرونه فلهذا علق ما حكاه عنه بالدعوى وقوله من خير عدوة أى من نعمة وسنذكره ولم تنج منها أى من العدوة

(شأَمتُم بِها حَيَّى بَغيضٍ وغرَّبت * أَبا لَفقَاو ذى حيث والى الاعاجما)

قال أبو زيد يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله وبها يريد بالعدوة وهذا تفسير قوله فلم تنج منها يا ابن وبرة سالما أى أوقعتم لعدوته الشؤم فى حيى عبس وذبيان وأخرج ابو لبيعنى قيس بن زهير الى بلاد العجم حتى صار واليهم الى أن مات

(وكانَت بَنو ذُبيانَ عِزًّا وَاخوةً * فَطِرتُم وَطاروا يَضرِبونَ الجَماجِما)

أى وكانت بنو ذبيان لكم يا بنى عبس ملاذا وعزا لما يجمعكم واياهم من الاخوة فتسرعتم الى القطيعة

(فَاضحَت زُهيرٌ فِى السِّنينَ الَّتِى مَضَت * وَما بَعدُ لا يُدعَونَ الّا الاَشائِما)

انث الفعل لانه أراد بذكر زهير القبيلة بأسرها ومعنى يدعون يسمون كما قال ابن أحمر * وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا * يريد أسمى ولذلك تعدى الى مفعولين والاشائم جمع اشأم وقوله فى السنين يجوز أن يكون ظرفا لقوله لا يدعون وقوله وما بعد يراد به فيما بعد فيكون ما معطوفا على السنين ويجوز أن يكون موضع ما نصبا على أن يكون معطوفا على موضع فى السنين لا على لفظه لان موضعه نصب لكونه ظرفا ويجوز أن تكون ما صلة كأنه فى السنين الماضية وبعدها ويجوز أن يروى ومن بعد لا يدعون وهو حسن قال المرزوقى وذكر بعضهم ان ما من قوله وما بعد لا يجوز أن تكون الاصلة وزائدة لان بعد لما جعل غاية ودخله النقصان بحذف ما كان مضافا اليه امتنع من أن يكون مبنيا على شئ وخبرا عنه واذا امتنع من ذلك امتنع من أن يكون صلة للموصول لان الذى يكون من صلة الظروف والجمل هو ما جاز أن يكون خبر المبتدا وليس الامر على ما قاله ألا ترى ان قوله عز وجل قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف معناه ومن قبل الذى فرطتم فى يوسف أى قدمتم ويجوز أن يراد ومن قبل تفريطكم فيكون ما مع الفعل فى تقدير مصدر وعلى الوجهين جميعا ما فى موضع رفع ومن قبل خبره وذكر أبو اسحق الزجاج فى ما من الآية

ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها واذا كان الامر على هذا فاذكره هذا القائل غير صحيح لانى قد أريتكه أعنى بعد وهو غاية خبرا وكونه صلة تابع لكونه خبرا فاعلمه هذا رد المرزوقى على ابن جنى وقد أغضى عليه ولم ينصفه بقوله وماذكره هذا القائل غير صحيح لان الذى ذهب اليه ابن جنى أحسن من الذى ذهب اليه المرزوقى وأما قوله وذكر الزجاج فى ما من الآية ثلاثة أوجه ماذكرنا أحدها فهو كما ذكره غير ان الذى ذكره ابن جنى هو أجود الوجوه الثلاثة التى ذكرها الزجاج وكتابه يدل عليه وغير الزجاج من النحويين ذكر فى الآية الوجه الذى ذكره المرزوقى وقال فيه قبح التفرقة بين حرف العطف والمعطوف بمن قبل ثم قال وهو عند الكوفيين حسن وليس للمرزوقى أن يترك المختار من قول البصريين ويعدل الى قول الكوفيين رداعلى ابن جنى رحمه الله

(وقال المساور بن هند بن زهير)

(أودى الشبابُ فماله متقفَّرُ * وفقدتُ أترابى فأين المغبَرُ)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أكثر ما يستعمل الاتراب فى النساء يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سنها وربما استعمل ذلك فى الرجال وأكثر الناس ينشد وفقدت أصحابى ومتقفر متتبع من قولك قفرت الشئ وتقفرته اذا تتبعته ويقال غبر اذا مضى واذا بقى والمغبر ههنا بمعنى البقاء

(وأرى الغوانى بعدما أوجهننى * أعرضن ثمت قلن شيخ أعورُ)

الغوانى جمع غانية وهى التى تستغنى بزوجها عن الرجال وقيل هى التى تغنى بمحاسنها عن التزين بالحلى وقال أبو عبيدة هى المتزوجة وأنشد لجميل

حبيب الايامى اذ بثينة أيم * فلما تغنت اعلقتنى الغوانيا

وقال آخر * ازمان ليلى كعاب غير غانية * وقوله أوجهننى أى كنت ذا جاه عندهم ومنه أوجه السلطان فلانا اذا جعله وجيها وشيخ ارتفع على انه خبر مبتدا محذوف والتاء فى ثمت علامة التأنيث للقصة وجعلت مفتوحة فرقا بينها وبين التى تلحق الاسم والفعل

(ورأين رأسى صار وجها كله * الاقفاى ولحية ماتضفرُ)

قوله صار وجها كله ارتفع كله على انه توكيد للمضمر فى صار أو على انه اسم صار أو على انه يرتفع بفعله وفعله مادل عليه قوله وجها كأن المراد توجه كله ويكون كقولك رأيت زيدا قيسيا أبوه أى تقيس ومررت بسرج خز صفته يقول انحسر الشعر عن رأسى حتى صار كله كوجهى الاقفاى فان به نبذا من الشعر والالحية لاتقام مقام الذوابة فى الضفر والتجمل فقوله ولحية ماتضفر تحسر على ما عدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية لم يعتد ضفرها

(ورأين شيخا قد تحنى ظهره * يمشى فيقعس أو يكب فيعثرُ)

يقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وعلابيه والكبير ييبس عنقه

الى فوق أو الى أسفل ويروى يقعش أى يضطرب ومنه تقعوشت الخيمة اذا سقطت والقعس ضد الحدب ويروى أبوه لا لا يمشى فيقعس بضم العين قال وهو ان يمشى مشية القعسان كما تقول عرج يعرج اذا مشى مشية العرجان وكان الواجب أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط الوجه لكنه لم يبال بتغيير الترتيب لأمنه من الالتباس وهذا دون ما يجىء فى كلامهم من القلب مثل قوله كما أسلت وحشية وهقا ويقال قعس يقعس قعسا اذا صار أقعس خلقة وقعس يقعس اذا تكلف مشية القعسان

(لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً * عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ)

هروها أى كرهوها والفتنة العمياء التى لا يهتدى فيها الوجه أمر وجواب لما منتظر وهو ههنا محذوف يدل عليه الكلام كأنه قال انقبضنا عن النهوض فيها والحراك لننظر ماذا يكون وانما قدم ما اقتصه من ضعفه وكبره ليرى العذر فيما يعجز عنه من النهوض فى الفتنة التى ذكرها

(وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ)

أمير المؤمنين لفظه معروفة للاضافة المعتادة فى هذه اللفظة المألوفة على الحد الذى ترى لكن التنوين منوى واذا كان كذلك فهى فى حكم النكرات وانما ساغ ذلك لان قوله أمير يشار به الى الحال أى فيها أمير على المؤمنين واسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال كان اضافته على وجه التخصيص لا على وجه التعريف ويصير التنوين الذى هو الاصل منويا فيه وعلى هذا قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وهديا بالغ الكعبة وهذا البيت بما فيه منعطف على قوله هروا فتنة

(وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ اِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الْأَغَرُّ الْأَكْبَرُ)

يقول على وجه التوعد لتعلمن هذه القبيلة ان توجهت نحونا أنا لنا هذا الرئيس المشهور الشان ويقال عنى به زهير بن جذيمة العبسى وقيل هو قبل زهير ويروى ان هى أدبرت والمعنى ان ولت وأعرضت فانها ستعلم أنا نكتفى من دونهم ويجوز أن يكون المراد بأدبرت تركت الحق وجواب ان فى قوله ولتعلمن ذبيان

(وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ)

ردينة امرأة السمهرى وكان صاحب قنا يبيعه فاذا غاب باعت ردينة مكانه وكانا يثقفان الرماح فالردينية منسوبة الى ردينة والسمهرية منسوبة الى سمهر والصدق الصلب ومنه قيل الصدق صدق لانه قوى قلبت الكذب وتظر المتظرة صدقة أى صلبة وصدقوهم القتال صلبوا فيه واشتدوا وتمر صادق الحلاوة شديدها والازور أصله المائل يعنى انها لا تستقيم وحاملها أيضا لا يستقيم والمعنى ان من أراد تقويمنا لم نتقوم له ويجوز أن يكون المراد ان قناتهم مائلة للطعن وصاحبها مائل ليطعن بها الاعداء ولم يرض ذكر القناة وما جرت به العادة

من

قوله ويقال قعس الخ الاول من باب فرح والثانى من باب قعد

من وصف صلابتها واعوجاجها عند الطعن بها حتى عقبها بقوله حاملها كذلك أزور وانما أراد التأكيد والمبالغة وتبيين قوة الامتناع على من يطلب اقتسارهم وارتفع حاملها بالابتداء وقد أخبر عنه بخبرين كذلك وأزور وقوله كذلك اذا وقع هذا الموقع لا يغير بل يكون المذكر والمؤنث على حالة واحدة وأنشد أبو زيد

اما أقاتل عن ديني على فرس * ولا كذا رجلا الا بأصحاب

والمعنى ولا كذا انا الساعة رجلا

(وقال عروة بن الورد العبسي)

العروة للمرود والجوالق وغيرهما والعروة أيضا القطعة الجيدة من الكلا وجمعها عرا وأنشد أبو زيد

خلع الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرا وعراعر الاقوام

قال أبو الفتح قال أبو بكر هو جمع عرعرة وهي أعلى الجبل فقلت لأبي علي كيف يكون جمعا وهو مضموم الاول فقال يكون اسما للجمع بمنزلة الجامل والباقر والسفر والركب والورد الفرس يضرب الى الحمرة وكذلك الاسد قال

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي الجدين والفرس الورد

وما أحسن ما جاء به الطائي في قوله

ارتديني عن عرض حر ومنطق * واصلتها من لبدة الاسد الورد

وجمع ورد ورد وهو صفة ويقال في مؤنثه وردة قال الله عز وجل فكانت وردة كالدهان ومثل ورد وورد في تكسير فعل على فعل كث وكث وثط وثط وسهم حشر وحشر ومثله من الاسماء سقف وسقف ورهن ورهن

(قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك تقدير البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروحوا يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحى وقوم رزاح أي مهازيل ساقطون والكنيف الحظيرة من الشجر

(تَنَالُوا الغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ)

قوله تنالوا الغنى جواب الامر من البيت الاول وهو تروحوا وقوله مستراح الفعل اذا بلغ الاربعة فزاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان فقوله مستراح يحتمل ذلك كله فاذا حملته على المصدر فالمعنى الى استراحة يأتي بها الحمام واذا حمل على معنى المكان فكأنه قال الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه واذا جعل مستراحا مفعولا فهو من قولهم استراح الشيء واستروحه اذا وجد رائحته كما يستروح الذئب

(وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا * مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ)

أى من يك مثلى معيلا مقترا من المال يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة

(ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح)

ويروى غنيمة أى يطرح نفسه فى كل بلاء لينال مالا أو ليقيم لنفسه عذرا فلا ينسب الى الكسل والجبن ومن أبلغ نفسه مافيه العذر كمن غنم * (قال ابو رياش كان سبب هذه الابيات) * ان معدا تتابعت عليها سنوات فجهد الناس اليها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن معد فيها حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن سفيان ابن هرم بن عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد وكنيته أبو نجدة ويعرف بعروة الصعاليك غائبا فرجع مخفقا وقد أهلك ابله وخيله وجاء الى قومه بعيال شديدة فاذا اتخذ عروة أى قومه قصرة قد حظروا عليهم كنيفا للمال أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة فنزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقدموا لها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متياسا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بلقين فمر بمالك بن حمار بن محاشن بن لأى بن شمخ بن فزارة وقد أقدم امعه فقال له مالك ويحك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعة قال ان الضيعة ما تأمرنى به دعنى ألتمس معاشا لى ولقومى أو أموت فالموت خير من الهزل فقال له مالك ان أطعتنى رجعت على حرسين وهما جبلان فى أرض بنى فزارة فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءنى وعرانى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكننى لا أعذر نفسى بترك الطلب فقال هذه الابيات وهى أكثر منها فأعطاه مالك بعيرا فقسمه بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بنى القين وهم بأرض التيه فهبط أرضا ذات حلاقيق فيها ماء فرأى آثارا فقال هذه آثار من يرد الماء فاكنوا فأحرى أن يكون قد جاءكم رزق فى أرض بنى القين وتلك عرامس الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها فأقاموا يوما ثم ورد عليهم فصيل فقالوا دعنا فلنأخذ هذا الفصيل فنأكل منه فنعيش به أياما فقال انكم اذا تنفروا أهله ان هموا برعى هذا الشجر وان بعد هذا الفصيل ابلا فتركوه فندم قوم عروة فجعلوا يلومونه فوردت الابل بعد خمس فوردت منها ما تمعها فصلانها فيها فارس معه سلاحه وظعينته فلما وردت الابل خرج اليه عروة فرماه بسهم فى مرجع كتفيه فأخرجه من شدونه واستاق الابل والظعينة حتى أتى قومه فأحياهم وقال فى ذلك

أليس ورائى ان أدب على العصا * فيأمن أعدائى ويسأمنى أهلى

رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف بى الولدان أهدج كالرأل

أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم * فان منايا القوم شر من الهزل

قولهم فى اسم المرأة لبنى ولبينى مأخوذ من اللبنى وهو ضرب من الطيب يقال هى الميعة وفى الحديث ان الشيطان يحب البخور يقال لها اللبينى

فانكم لن تبلغوا كل همتى * ولا أربى حتى تروا منبت الأثل

يثرب ومنبت الاثل بلاد بنى القين

فلو كنت مثلوج الفؤاد اذا بدت * بلاد الاعادى لا أمر ولا أحلى
رجعت على حرسين اذ قال مالك * هلكت وهل يلحى على بغية مثلى
لعل انطلاقى فى البلاد ورحلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الحروب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل
قليل توالیها وطالب وترها * اذا صحت فيها بالفوارس والرجل
اذا ما هبطنا منهلا فى تنوفة * بعثنا ربيا فى المرابئ كالجذل
يقلب فى الارض الفضاء بطرفه * وهن مناخات وهن جلنا تغلى

وكان عروة اذا أصابت الناس السنة وتركوا المريض والضعيف والكبير فى ديارهم يجمع أشباه هؤلاء من عشيرته ثم يحفر الاسراب ويكنف الكنف ويكسبهم ويكسوهم فاذا قوى منهم واحد خرج به معه فأغار وكسب أصحابه الباقين حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم لكل انسان نصيبه من الغنم ان كانوا قد غنموا فربما عاد أحدهم غنيا فبذلك سمى عروة الصعاليك وكان صعلوكا فقيرا مثلهم واما أشيم بن شراحيل بن عبد رضا بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فسمى مأوى الصعاليك لانه كان يعولهم ويفضل عليهم حتى يستغنوا وذكران عروة كان مع قوم من عشيرته فى شتاء شديد قد سعى عليهم شتاءه كله وكنف عليهم وكان أول ما أصاب لهم ناقتان دهماوان فنحر احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى فجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان ما بين النقدة والربذة ماء يقال له ماوان فنزل بهم عليه ثم ان الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد نربها من عقوق أهله وذلك أول ما ألبن الناس واحتلبوا فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت حسناء فاتى بالابل الكنيف فجعل يحلبها ثم يحملهم عليها حتى اذا دنوا من بلادهم وعشائرهم اقبل يقسمها فيهم وأخذ مثل نصيب أحدهم واستخلص المرأة لنفسه فقالوا واللات لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شاء أخذها من سهمه فجعل يهم ان يحمل عليهم ليقتلهم وينتزع ما معهم ثم يذكر صنيعه بهم وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان صنع ففكر وبلا ثم أجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها امرأته حتى يلحق بأهله فابوا الا ان يجعل الراحلة لهم فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأنفرها عروة أى منحه اياها منيحة اذا استغنى عنها ردها فقال عروة يذكر ذلك

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما اخصبوا وتمولوا
وانى لمدفوع الى ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ
واذ ما يريح الناس صرماء جونة * ينوس عليها رحلها ما يحول

صرماء جونة قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية ما تيسر وشبه القدر بالناقة الصرمة التى قد انقطعت اخلافها

موقعة الصفحين حدباء شارف * تقيد احيانا لديهم وترحل
عليها من الولدان ما قد رأيتم * وتمشى بجنبيها أرامل عيل

وقلت لها يا أم بيضاء فتية * طعامهم من ذي قدور ومجمل
بضيع من النيب السمان وصحفن * من الماء نعلوه بآخر من عل
وإني وإيا كم كذي الام أرهنت * لماء عينيها تفدي وتحمل
أرهنت أي أدامت وهذا مثل تقول المرأة لولدها ربيتك ماء عيني فضلا عن كل شئ
فلما ترجت نفعه وشبابه * أتت دونها أخرى جديد تكحل
فباتت بحد المرفقين مكبة * توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا أنها قد تجمل
أي تخير ما تريد ان تصنع ثم ترجع فتقول هو ولدي وما أصنع به
كليلة شيباء التي لست ناسيا * وليلتنا إذ من ما من قرمل
ليلة شيباء هي الداهية كأنه وقع فيها فحاستها على ظهر فرس يقال له قرمل
أقول له يا مال انك هابل * متى حبست على أفيح فتعقل
بديمومة ما إن تكاد ترى بها * من الظما الا الكوم الجلاد تقول
تنكر آيات البلاد لمالك * وأيقن ان لا شئ فيما يقول

(وقال أبو الابيض العبسي)

قال أبو هلال وكان في أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا في بعض الوجوه فرأى في المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل

(أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولَنَّ فَوَارِسٌ * وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ قُفُولُ)

الثالث من الطويل مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله ألا ليت شعري شعري اسم ليت وخبره مضمر استغنى عنه بمفعول شعري وليت شعري لا يجيء الا هكذا كما ان لولا يجيء أبدا محذوف خبر الابتداء الذي بعده وقد استغنى عنه بجوابه وذلك قولك لولا عبد الله لفعلت وقوله هل يقولن فوارس سد مسد مفعول شعري ومعنى الكلام ليت علمي واقع هل يقع هذا القول من الفرسان في تلك الحالة ومفعول يقولن أول البيت الثاني وهو قوله تركنا وقوله وقد حان منهم يوم ذلك قفول موضعه نصب على الحال ويوم ذلك اشارة الى ملاقاة الاعداء

(تَرَكْنَا وَلَمْ نَجْبُنْ مِنَ الطَّيرِ لَحْمَهُ * أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِيَّ وَهْوَ قَتِيلُ)

موضع ولم نجبن من الطير لحمه منصوب على الحال فان قيل هل تقدر في الكلام بعد الاستفهام شيأ لانك اذا استفهمت عن شئ كان ماتستفهم عنه وخلافه سواء عندك والالم تكن مستفهما قلت لابد من التقدير ولولا ذلك لامتنع الاستفهام فان قيل فما المقدر بعد الاستفهام هنا من حرفي العطف ام أو أو وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدر قلت المعنى على أو بدلالة انه يجاب بمثل هذا الكلام بنعم أو لا اذ كان المعنى على ليتني علمت هل يقع ذلك منهم فأما تقدير أم وهي عاطفة فلا يصح في مثل هذا الموضع

(وذي أمل يرجو تراثي وإنما * يصير له مني غداً لقليل)

أي ورب ذي أمل وما يكتب مفصولا لانه بمعنى الذي

(ومالي مال غير درع ومغفر * وأبيض من ماء الحديد صقيل)

(وأسمر خطي القناة مثقف * وأجرد عريان السراة طويل)

(أقيه بنفسي في الحروب وأتقي * بهاديه اني للخليل وصول)

يقول احفظ مقاتل فرسي بنفسي ورجلي واتقي مما يأتيني بعنقه ثم قال اني للخليل وصول أي لا أخذله في الشدائد ولا أتمتع به إلا وانفعه

(وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

(لعمرك ما أضاع بنو زياد * ذمار أبيهم فيمن يضيع)

الأول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر يعني بني زياد العبسيين الكملة وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي احدى المنجبات وقيل لها أي بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الواهب بل قيس الحافظ بل أنس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل وكانت رأت في منامها كأن قائلا قال لها عشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال ان عاودك فقولي له ثلاثة كعشرة فرجعت الى المنام ورأت مثل ما رأت من قبل فجاءت في الجواب بل ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة صار كل منهم أبا قبيلة وهم ربيع وعمارة وأنس وكما جعل الام جنية لخروجها عما أتت به عن المعتاد من الانس جعل الاولاد سيوفا في قوله

(بنو جنية ولدت سيوفا * صوارم كلها ذكر صنيع)

أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ ويروى بنو جنية الجن قبيلة من الجن وبنو جن حي من قضاعة وهو جن بن دراج من أخوال قصي بن كلاب

(شرى ودي وشكري من بعيد * لآخر غالب أبدا ربيع)

يقال شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعته جميعا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشروى وهو المثل لكن لامه وهو ياء قلبت واوا لان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء يفعل به ذلك فرقا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم التقوى يقول اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودي له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبدا وقوله من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدا محذوف كأنه قال لعمرك قسمي وانما شكر الربيع بن زياد لقيامه معه ونصرته اياه في حرب داحس وذلك ان الربيع قد كان ساوم قيسا على درع له والربيع راكب وقيس راجل فلما وضعها على قربوسه ركض فرسه فمضى بها

فلما اجتمعوا أخذ قيس بن زهير بزمام امه فاطمة بنت الخرشب يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت أين ضل حلمك يا قيس اترجو الصلاح فيما بينك وبين بني زياد وقد ذهبت بامهم يمنة ويسرة وقال الناس ما شاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت مثلا وعلم قيس انها قد صدقت فارسلها واغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة مالك بن زهير ظن قيس ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس * شزي ودي وشكري من بعيد * أي كان بيني وبينه بعد فالقي العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقرابة وغالب من عبس وقال أبو هلال وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي هذه الابيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بني زياد بن عبد الله بن عبس فاحسنوا جواره فقال فيهم هذه الابيات

(وقال هدبة بن خشرم)

قال أبو الفتح هي واحدة الهدب وهي للثوب وللارطى هدب واحدته هدبة والهداب اسم يجمعهما جميعا واحدته هدابة قال العجاج

وشجر الهداب عنه فجفا * بسلهبين فوق انف أذلفا

والخشرم جماعة النحل وهو أيضا الثول والدبر

(انى من قضاعة من يكدها * أكده وهي مني في أمان)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله انى من قضاعة لا يريد به نسبة نفسه الى قضاعة فقط بل أراد اختصاصه بهم وتعصبه لهم وهذا كما يقال انا من فلان والى فلان أي ايدانى منه وانتمائى اليه يعني أنه يهوى هوى قضاعة وضلعه معها

(ولست بشاعر السفساف فيهم * ولكن مدره الحرب العوان)

السفساف ما لا خير فيه من الافعال والاقوال وفي الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها فان قيل أين عجز البيت من صدره في النظام وهلا قال بعد ما نفى عن نفسه من الشعر الركيك ولكني شاعر المتخير الرصين قلت انما أراد التنبيه على فضله فيهم وطوله عليهم ليدخل تحته الامران جميعا والمدره قيل هو السيد الذي يدفع به الشر فينتظم امورا الحرب وقيل انه من دره علينا أي طلع وقيل من درأ أي دفع والهاء فيه بدل من الهمزة

(ساهجو من هجاهم من سواهم * واعرض منهم عمن هجاني)

قوله من سواهم يتعلق بهجاهم وموضعه نصب على الحال والاعراض هنا الترك أي اترك من هجاني منهم فلا اهجوه يقول اني أكيد أعداء اقومي ولا أكيدهم ولست بالشاعر الضعيف الكلام لكنني قيم الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة

خبر هذه الابيات

قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات والذي هاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان ابن الحرث بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خشرم بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو هامن رهط هدبة بن

خشرم

خشرم بن كرز بن أبي حية بن سلمة الكاهن بن أسعد بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان أن
حوط بن خشرم أخا هدبة بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلبهما على
يوم وليلة من الغاية في زمن وغرة من القيظ فتزودوا الماء في الاداوى والقرب وكانت اخت
حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمال صغوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة
ففني ماؤه وقبل ما صاحبه ففي ذلك يقول زيادة

قد جعلت نفسي في أديم * محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت بي عرض الديموم * في بارح من وهج السموم
* عند اطلاع وغرة النجوم *

المحرم الذي لم ينضج دباغه والهزوم الكسور ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة خرجا في ركب من بني
الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة حاجة فاعتقب القوم السوق فنزل زيادة بن زيد فقال

عوجي علينا واربعي يا فاطما * ما دون أن يرى البعير قائما
يقول سيري سيرا ضعيفا ولا تمضي لغيرك فيستراب بنا
فعرجت مطردا عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما
العراهم والعرهوم القوي الشديد والفعم الممتلئ
كأن في المثناة منه عائما * عوم السفين ترك الزمازما
الزمازم الجماعات يقال لكل مجتمع زمزوم وزمزمة وأراد مجتمع الماء
يا أيها الغازي رجعت سالما * من الغزاة مستفيدا غانما
يا أيهذا اللائمي تعاجما * ان كنت بالطب طبيبا عالما
فاعلم بان الكي والتمائما * لن ينقع القلب المصاب الهائما
ولا اللقاء دون ان تباغما * خودا كأن البوص والمآكما
المباغمة مثل المناغمة وهو الكلام الضعيف وانما أخذ من بغام الظبية والناقة اذا بغمت
بغمة ضعيفة دون ان ترغو والمآكم جمع مأكمة والمآكمتان ناحيتا العجز
منها نقا مخالط الصرائما * خير من استقبالك السمائما
* ومن نداء تبتغي معا كما *

يريد انه يقول يا فلان اعكمني أي أعني على جملي فغضب هدبة فنزل ورجز باخته لزيادة في الحي
وقال اختي تسمع واخته غائبة واخت زيادة يقال لها ام خازم

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمرا سواهما
متى يقود الذبل الرواسما * والجلة الناجية العياهما
العيهوم الماضي من الابل الجرى
اذا بلغن عامما وعامما * ثم وردن مستضيرا قائما
وربع الحادي لها الهماهما * ارجفن بالسوالف الجماجما
لسمع السمر وبه قماقما * كما يظن الصيرف الدراهما
يبلغن أم خازم وخازما * الا ترين الدمع مني ساجما

حذار دار منك ان تلائما * فدرعت بالبين جليدا حازما
على نجاة تشتكى المناسما * غادرمنها النص وجها ساهما
تطبق الاخفاف والقوائما * والله لا يشتفى الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون ان تلازما
ولا اللزام دون ان تفاقما * ولا الفقام دون ان تفاغما

اللفاغمة استنشاق الرائحة الطيبة * وتركب القوائم القوائما * فقال اشياخ بنى الحرث اركبالا حلكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هذا ووعظوهما فامسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحى فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رأسهم الذى لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذى بعث الشر والحجاج بن سلامة وابو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فيهم زيادة واخوته عبد الرحمن ونقاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقال أدرع

ادوا البنا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

فغضب هدبة وادعى قومه حقا على بنى رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على ان يدفع اليهم أدرع فيحاوبه نفر منهم فلما رأوا عليه امضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب والغضب فقال عبد الرحمن

الا ابلغ ابا جبر رسولا * فما بينى وبينكم عتاب
ألم تعلم بان القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

ولج الشر بينهم فقال قوم زيادة انما هيج هدبة وقومه فقال انى لم أبسط لسانى على قوم قط الا جهدوا على تبلى من شدة هجائى ولكن انطلقوا فانضربه فخرج زيادة فى رهط قومه فيهم نقاع يطلبون هدبة فوجدوا الحى خلوفا ووجدوا هدبة واباه خشرما فضربوهما بسيوفهم ضرب قوم مبقين تحذيعا فاصاب خشرما شجات فى رأسه ووقع بذراع هدبة حز كالتوقيف وزعم نقاع انه لم ينزع تلك الدملة حتى وطئ بقدمه مركب ريحانة أم هدبة فقال قائلهم

شججنا خشرما فى الرأس سبعا * وخذعنا هدبة اذ هجانا
كذاك العبد ان العبد يوما * اذا وقفته بالسيف لانا
تركنا بالعويند من حسين * نساء الحى يلقطن الجمانا

أى امنا نساءنا فتركناهن يلقطن الجمان على هينتهن والعويند وحسين موضعان فاجابه هدبة

ان الدهر مؤتنف طويل * وشر الخيل اقصرها عنانا
وليس اخو الحروب بمن اذا ما * حرته الحرب بعد العصب لانا

ثم ان هدبة جمع رهطا من قومه وأصحابه فقصد والزيادة فى ربيع قليل العدد لان الناس فى ربيع تفرقهم الحال فاتوهم ليلا فى واد يقال له خشوب وزيادة وأبياته على مايدعى حصنة فلما بعثوا ركابهم وقد اردف هدبة رجلا من أصحابه انقطع صدار بعيره فقالت ريحانة أم هدبة يابنى عامر لم أر كالليلة فالا تخرجوا البلكم هذه فقال انتهى والله لتخرجن ثم شد بصدار آخر

فلما بعث بعيره انقطع فنهنه عن الخروج فلم يتمه وشد بصدار آخر وركب فرجع عنه نفر من قومه ومضى حتى بيت زيادة فلما غشوه جعل يرتجز ويقول

من أين جاءت عامر القبوح * لا مرحبا بأمة المسيح

لن تقبلوا العقل مع الفضوح * ولن تبيحوا الحى فى سريح

* حتى تذوقوا خدب الصفيح *

الخدب الضرب الشديد ضربه خدبا ورجل أخدب اذا كان فيه هوج وجعل نقاع اخوه يرتجز ويقول

قد علمت انى الى الداعى عجل * أحوس دون الدار بالرمح الخطل

لا عجل طعانه ولا فشل * والمشرفى ذى المتون المعتدل

* لا باس بالموت اذا حان الاجل *

وجعل هدبة يرتجز ويقول

انى اذا استخفى الجبان بالخدر * وكان بالكف شهاب كالشرر

الخدر المكان المظلم الغامض وسمى يوم الغيم اليوم الخدر

صدق القناة غير شعاع العذر * حمال ما حملت من خير وشر

وهى طويلة ثم التقى هدبة ونقاع فضرب هدبة نقاعا فأطن داغضة رجله التى زعم انه وطئ بها على ركبه بحانه أم هدبة والداغضة العضلة فاعتمد على رمح وجعل يذبب بسيفه عن نفسه وقيل بل كان زيادة قارل فتى من رهط هدبة فقال له زيادة أتكلمنى وقد وضعت رجلى على ركب أمك فنسذر الفتى قطع رجله فلما أحس بهدبة وأصحابه ليلة البيات كمن فى بيت زيادة تحت الكفاء وخرج زيادة فضربه فأطن رجله فاعتمد على رمح وجعل يذبب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدبة فصرعه فزعموا أن زيادة جدع انف هدبة فى تذبيبه وقيل بل عانق هدبة فعضه فاستأصل انفه وضربه القوم حتى ظنوا أنهم قد اجهزوا عليه ثم أتوا منزل أدرع أخى زيادة فصوتوا به ليخرج عليهم فحاضرهم فلما حضر وافى أثره قالت لهم امرأته ما تريدون من رويعينا فيصكم الله هلموا يخرج ادرع فلما رجعوا اليها قالوا لها اين هو قالت لا أدرع لكم عندى هو الذى مضى بين أيديكم ولكنى أردت لا نفس عنه وفى ذلك يقول هدبة

وكانت شفاء النفس عما أصابها * غداة تذلولت بالسيف أدرعا

واقسم لو أدركته لكسوته * حساما اذا ما خالط العظم أسرعا

وانصرف هدبة وأصحابه ولا يعلم بانه جدع فاستقبل نقبا أى طريقا وهبت الريح فاصابت انفه فلمسه فاذا هو اجدع فقال يا بنى عامر جدعت ورجع الى زيادة فوجده صريعا بين النساء يبكين عليه فقلن له يا فتى بنى الحرث نشدك الله فى شيخ بنى الحرث فاحتز انفه ورجع الى أصحابه فقالوا اظفرت بدالله انما هو جدع بجدع فكر عليه ومعه رجلان تحويان فلما رأته النسوة قلن يا سيد بنى الحرث ما لهذا كانت ترجولك نساء بنى الحرث فضرب عاتقه بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه فانصرف الى أهله فاخبرهم وشبت الحرب بين الحيين وتنأى كل واحد منهما عن صاحبه واستعدى أصحاب زيادة سعيد بن العاصى وهو عامل يومئذ على

المدينة فأخذ ابا عم هدبة ورجلين معه فحبسهم فى السجن ثم ان هدبة أعطى بيده وأراد أن يخلى عن عمه وصاحبيه فلطخوه بدعوى من جراحات وتربيع النساء فأمر بهدبة الى الحبس فقال

ألا انعق الغراب عليك ظهرا * الا فيك من ذاك التراب
يخبرنا الغراب بأن ستنأى * حبائبنا فقد دلك بالغراب

ثم رفع سعيد الى معاوية وبعث معهم بهدبة فوفد الى معاوية وفد بنى رقاش وفيهم عبد الرحمن ابن زيد ووفد بنى عامر وفيهم أبو جبر فشكا عبد الرحمن قتل أخيه وتربيع نسائه وتكلم أبو جبر بكلام كأنه يرد عليه فقال لهدبة أخبرنى خبرك فقال يا أمير المؤمنين ان شئت بشعر وان شئت قصصت عليك قال انشدنى فعسى ان استغنى عن قصصك بشعرك فقال هدبة

* ألا يا لقومى للنوائب والدهر * وهى طويلة حتى انتهى الى قوله
رمينا فرامينا فصادف رمينا * منية نفس فى لباب وفى قدر
وأنت أمير المؤمنين فمالنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان يك فى أموالنا لا نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال معاوية اسمعك تعترف بدم صاحبهم فلم يتعد هدبة وكرهها أبو جبر فقال معاوية هل لزيادة ولد قال نعم غلام صغير فقال لا اجعل القود اليك يا عبد الرحمن لانك لا تكره ان تقتل عدوك ولا تبالى ان لا يأخذ القود غيرك ولكن ذلك الى ابن زيادة اذا احتلم فان شاء قتل وان شاء أخذ العقل ثم كتب الى سعيد فضمن هدبة السجن وتربص بلوغ المسور بن زيادة فقال هدبة فى السجن اشعارا كثيرة منها ما روى عنه ومنها ما ذهب فمكث هدبة فى السجن ما شاء الله أن يمكث حتى أدرك المسور بن زيادة وذلك خمس سنين أو ست سنين وجعل عبد الرحمن ابن زيد يقدم المدينة فيكلمه القرشيون وغيرهم وكان أهل المدينة رقوا لهدبة لوفاته وشعره وانه أول مصبور رأوه فى المدينة بعد زمن النبى صلى الله عليه وسلم واضعفوا الدية حتى بلغت عشر ديات الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام دية وسعيد بن العاصى دية وعبد الله بن عمر بن الخطاب دية وعمرو بن عثمان بن عفان دية وعبد الله بن جعفر دية وجعل يرد عليهم الاباء فلما اكثروا عليه انشأ يقول

يعزى عن زيادة كل صاح * خلى لا تؤوبه الهموم
وكيف تجلد الادنين عنه * ولم يقتل به الثأر المنيم
فلو كنت القتيل وكان حيا * تجرد لا ألف ولا سؤوم
ولا جثامة فى الرحل مثلى * ولا ضرع اذا أمسى نؤوم
غشوم حين يبصر مستفادا * وخير الطالبى الوتر الغشوم

فانشدت هدبة فقال ان فيه لمطمعا فعودوا فعادوا فقال حين عادوا اليه

باست امرئ واست التى زوجت به * اذا ساق مالا من أخ هو ثائره
فاقسم لا انسى زيادة مرة * من الدهر الا ريثما أنا ذاكره
وكان ابن أمى لم يعير بسوأة * ولا دنس جربت فيما اعاشره

وانى وان ظن الرجال ظنونهم * على صبر أمر لم تخالج مصادره

(وقال عبد الرحمن أيضا وهى من الحماسة)

ذكرت أبا أروى فبت عبرة * من الدمع ما كادت من الصبر تنجلى
أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل

الابيات فلما سمع هدبة هذه الابيات قال والله لا يقبل عقلا ابدا فدعوه حتى يتم شعر الملك عبد الرحمن فى تلك السنين قبل احتلام مسور بن زيادة فلما احتلم المسور خرج به فى تلك الليلة الى المدينة فبعث الى هدبة اخوانه من قريش بكفن وحنوط ثم بعث اليه فاخرج فى سلطان الوليد بن عتبة بن ابى سفيان فقال هدبة

الا علانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى تفيض عيونهم * وغودرت فى لحد على صفائحى
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما القبر فى الارض الفضاء بصالح

(وقال لما اخرج الى القوم)

أذا العرش انى مسلم بك عائذ * من النار ذو بث اليك فقير
بغيض الى الظلم مالم أصب به * من الظلم مشعوف الفؤاد نفير
وانى وان قالوا أمير وتابع * وحراس أبواب لهن صرير
لا علم أن الامر أمرك ان تدن * فرب وان تغفر فانت غفور

فلما خرج به صاحب الشرطة لقيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى فقال له انشدنى ياهدبة فقال اعلى هذه الحال قال نعم فانشده

لست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحربنى مولاى حتى غشيته * متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما فارقه جعل يتصفح لواما ثلك فقال لا آتى الموت الاشدا فلما جاء المكان وبرك للقتل قامت امرأة زيادة ام المسور فقالت اتذكر ليلة ليلة ان كان الله ليطالبك بها وهى محتجزة فسلت السيف ثم قالت لابنها اضرب بابى أنت وامى فضربه ضربة فابانت رأسه ووثب رهط هدبة فقصوه عنه حتى دفن

(وقال عمرو بن كلثوم التغلبى)

كلثوم علم مرتجل غير منقول وهو من الكلثمة وهى غلظ الوجه وامتلاؤه ومنه سميت المرأة كلثم قال

خليلى من سعد ألما فسلما * على كلثم لا يبعد الله كلثما

وسميت المرأة كلثم كما سميت جهمة

(مَعَاذَ الاِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا * عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ الْقَتْلِ)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر معاذ الاله من المصادر التي لاتكون الامنصوبة لانها وضعت موضعا واحدا من الاضافة على ماترى فلا يتصرف والعياذ في معناه ومن أصله وهو يتصرف مرفوعا ومنصوبا ومجرورا وبالالف واللام وانتصب معاذ الاله على اضمار فعل ترك اظهاره ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كانه قال أعوذ بالله عائذا وعياذا يصف شدة صبرهم في المصائب

(قراعُ السُّيوفِ بالسُّيوفِ أحلَّنا * بأرضٍ براحٍ ذي أراكٍ وذي أَثْلِ)

المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربته بشيء فقد قرعته وهذا على حذف المضاف كانه قال قراع أصحاب السيوف بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لابناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلا من قوله بارض فلذلك قال ذي أراك ولم يقل ذات أراك والاثل والاراك ينبتان في السهل أكثر فوكديذكرها انهم غير ممتنعين بهضاب وجبال

(فما أَبقتِ الايّامُ مِلْمالِ عندنا * سوى جِذْمِ أذْوادٍ مُحذَّفةِ النَّسْلِ)

أراد بالايام الوقعات وملمال أراد من المال فجعل الحذف بدلا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكونا لازما والمعنى ما بقى تأثير الحوادث من الاموال الا بقايا الاذواد والجذم الاصل والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة وأكثر أهل اللغة يقول انما يقع على الاناث دون الذكور وبعضهم يجوز وقوعها على الذكور أيضا وما في البيت يشهد للاول والمحذفة المقطوعة وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد أو يذاد عنها

(ثلاثةُ أثلاثٍ فأثمانُ خيلِنا * وأقواتُنا وما نسُوقُ الى القتْلِ)

ثلاثة أثلاث يرتفع على أنه خبر مبتدا محذوف ومابعدها تفسير لها وتفصيل كانه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه في الديات وقوله ما نسوق الى القتل كقول الآخر * نأسو باموالنا آثار أيدينا *

(وقال المثلم بن عمرو التنوخي)

تنوخ هم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهي اسم قبيلة يجوز أن يكون فعولا من تنخ بالمكان أي أقام به ويجوز أن يكون تفعل من الاناخة فاما التنوفة فعولة لاغير الا تراهم قالوا في تكسيرها تنائف بالهمز ولو كانت تفعلة لقالوا تناوف ولكان يجب تنوفة أن تصح أيضا فيقال تنوفة كما صحت تدورة للفرق بين الاسم والفعل

(أبى اللهُ أنْ أموتَ وفي * صدري همٌّ كأنه جبلُ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب أراد بالهم ما يطلبه أو حقدا ينقضه وكأن هذا الكلام ايذان بانه مجتهد في الطلب والواو من قوله وفي صدري واو الحال وموضع كانه جبل صفة للهم والهم يجوز أن يكون مصدر هممت بالشيء ويجوز أن يكون واحد

الهموم

الهموم وقال أبو هلال يقول أمضيت هموي كلها وبلغت مرادي فيها وأبى الله أن أموت ولي هم لم أمضه

(يمنعني لذة الشراب وان * كان قطابا كأنه العسل)

يمنعني لذة الشراب من صفة الهم أيضا أي تصدني تلك الهموم عن التلذذ بالشراب وقوله قطابا أي يقطب والقطب المزج ويروى وان كان رضابا وهو الريق وانما قال ذلك لان واحدا منهم اذا اصيب بوتر كان يعقد على نفسه نذرا في مجانبة بعض اللذات

(حتى أرى فارس الصموت على * أكساء خيل كأنها الابل)

الصموت يجوز أن يكون اسم فرس أو اسم حي من العرب وقد استعملوا الصموت في صفة الدرع واشتقاق ذلك كله من صمت اذا اسكت والاكساء المآخير واحدها كسء وحتى ان شئت تتعلق بأبى الله وان شئت بمنعني والتقدير في الوجهين يأبى الله موتي حتى أرى هذا الامر أو يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أراه واشاهده والوجه أن يعني بالصموت اسم فرسه وبفارسه نفسه وقال أبو هلال الصموت فرس تمنى أن يلتي فارسه وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل ويروى كأنها أبل بضم الهمزة والباء وهي جمع أبيل والابيل العصا والخيل تشبه بالعصي في ضمرها وصلابتها قال امرؤ القيس كأنها هراوة منوال

(لا تحسبني مجبلا سبط الساقين أبكى أن يظلع الجمل)

يجوز ان يعني بالمجبل امرأة تألف الجبال أو تلبس الاجبال وهي الخلاخيل والسبط ضد الجعد والجعد من الناس يراد به الضخم المجتمع ولا يمتنع ان يعني بالمجبل رجلا عليه جبل أي قيد يريد اني لست كالمقيد اجزع اذا نزلت بي نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل وقوله أبكي ان يظلع الجمل صرف الكلام الى الاخبار عن نفسه ولو قال يبكي ان يظلع الجمل لكان الكلام أحسن في قران النظم وقال أبو هلال مجبلا أي صاحب الجبال وهو الخدر اي لا تحسبني لزوما للنساء وسبط الساقين اي رخو الساقين يقول اني ذو تشمير وقوله أبكي أن يظلع الجمل أي لست بكاء يبكي اذا اطلع جملا ويجوز أن يكون المراد اني قادر على المشي فلا أبالي بظلع راحلتي

(اني امرؤ من تنوخ ناصره * محتمل في الحروب ما احتملوا)

أي انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته اضافة تخصيص لا اضافة تعريف والتنوين منوي فيه أراد ناصر له وقوله ما احتملوا أراد ما احتملوه فحذف المفعول لطول الصلة قال أبو هلال ويروى ناصرهم أي ناصر لهم قال وهذا الشعر في اشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي وقال اني امرؤ من هذيل

(وقال عبد الله بن سبرة الحرشي)

الحرشي منسوب الى حرش موضع باليمن

(اذا شالت الجوزاء والنجم طالع * فكل مخاضات الفرات معابر)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك شالت الجوزاء ارتفعت وأراد بالنجم الثريا وقوله طالع أى طالع بالغداة فحذف الغداة والثريا أصلها من الثروة وهى الكثرة فى العدد والمخاضات المعابر واحدتها مخاضة وانما ذكر الثريا مع الجوزاء لانهما اذا طلعتا فذلك حين يشتد الحر قال أبو زبيد

أى ساع سعى ليقطع شربى * حين لاحت للصابح الجوزاء

ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه واذكت نيرانها المعزاء

يقول اذا شالت الجوزاء وطلعت الثريا واشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن ان يخاض فيه فكل مخاضة معابر يعبر فيها الى العدو

(وَإِنِّى إِذَا ضَنَّ الأَمِيرُ بِإِذْنِهِ * عَلَى الإِذْنِ مِنْ نَفْسِى إِذَا شِئْتُ قَادِرُ)

أى ان لم يؤذن له فى القفول قفل هو من غير اذن

(قال أبو رياش)

كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف والصوائف جمع صائفة وهى الغزاة فى الصيف وكانوا فى صدر الاسلام يقولون ولى فلان الصائفة اذا كان أمير الجيش الذى يغزو الصائفة فيقول سعد لصاحب الصوائف ابعث معى جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون فأكثر فقال يوما لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من أصحابك فانى قد عرفت غرة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى معه حتى انتهى الى غيضة فقال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله أنا الدليل أم أنت فأبى وعرف عبد الله ما أراد فقتله وخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله ضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومى فقطع أصبعين له ورجع فسئل عن سعد فقال

ومستخبر عن حال سعد ولم أكن * لآخذ شيأ فى الحوادث عن سعد

وعهدى بسعد وسط شعراء جمة * ومالى بسعد بعد ذلك من عهد

(وقال فى اصبعيه قصيدة منها)

ويل ام جار غداة الجسر فارقنى * اعزز على به اذبان وانقطعا

فما أسيت عليها أن أصاحبها * لقد جهدت على أن لا تفوت معا

وقائل كان من شأنى بجهلته * هلا اتقيت عدو الله اذ صرعا

وكيف أتركه يمشى بمنصله * صلتا وأنكل عنه بعد ما وقعا

ما كان ذلك يوم الروع من خلقى * ولو تقارب منى الموت فاكتنعا

ويل امه كافرا ولت كتيبته * جان وقد ضيعوا الاحساب فارتجعا

يمشى الى مستميت مثله بطل * حتى اذا أمكنا سيفيهما امتنعا

كل ينوء بماضى الحد ذى شطب * عضب جلا القين عن ذريه الطبعا

حاسيته الموت حتى اشتف آخره * فما استكان لما لاقى ولا جزعا

اشتف شرب الشفافة وهى آخر قطرة تبقى فى الاناء ومنه شر الشرب الاشتفاف وشر الاكل الاقتفاف والاقتفاف أن يأكل حتى لا يبقى منه شيأ

بناتين وجذمور أقيم به * صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

قوله ويلامّ جار بعض الناس يضم لام ويلامّ وبعضهم يكسرها فالذين ضموها نحوا بها نحو الضمة التى فى أول أم والذين كسروا جعلوا اللام على أصلها فان كان هذا اللفظ وى على معنى التعجب ثم جاؤا باللام فالذين ضموا كانهم قالوا فى أول الامر لامه فضموا اللام كراهة أن يخرجوا من كسر الى ضم والذين كسروا اللام لم يحذفوا الا وصل ألف القطع وهذا التأويل أوجه من تأويل من يزعم أن ويلامّه من الويل لانه اذا كان كذلك وجب أن تكون اللام مفتوحة لان مذهب العرب فى ويل اذا أضافوه أن ينصبوا اللام فيقولون ويل فلان ونصبه على مذهب المصدر وأجاز قوم أن يكون نصبه على اضمار فعل وقوله

* لقد جهدت على أن لا تفوت معا * عند بعض النحويين أن معا فى هذا الموضع تنتصب على الظرف كما كانت منتصبة عليه فى قولهم معهم وانما سقطت الاضافة وبقيت علة النصب على ما كان عليه كما تقول قمت خلفه ثم تقول قمت خلفا الا أن قولهم معا كلمة نقلت من شئ الى شئ وقال قوم تنتصب معا على معنى الحال لانها نقلت من ذلك الموضع وصار معناها اذا قيل جاء القوم معا جميعا وقوله يمشى الى مستميت المستميت الذى يطلب الموت كما تقول استبان الرجل الامر واستغاث زيدا واستغاثه أى طلب غياثه ومعونته وقوله * بناتين وجذمور أقيم به * جذمور السعفة أصلها شبه يده به ومنه قول الحجاج لعلى بن اصمع وكان على بن أبى طالب عليه السلام قطعه فى سرقة فقطع أصابعه من أصولها فجاء الى الحجاج وقال ان أهلى عقونى قال بماذا قال بتسميتهم اياى عليا فاقلب اسمى فقال قد سميتك سعيدا ووليتك البارجاه وأجريت عليك كل يوم دانقين وطسوجا واقسم بالله لئن زدت عليه شيأ لاقطعن ما بقى أبو تراب من جذمورها وكان رجل يقال له فيروز عطار يبيع القيسيات بأثناء الفرات فاتته قيسية فاشترت منه عطرا وأكبت تتناول شيأ فضرب على اليتها فقالت يا عبد الله بن سبرة ولا عبد الله بالوادى فتغلغلت هذه الكلمة اليه وهو بقالى قلا فاقبل حتى أخذ فيروز فذبحه وقال

ان المنايا لفيروز لمعرضة * يغتاله البحر أو يغتاله الاسد
أو عقرب أو شجا فى الحلق معترض * أو حية فى أعالى رأسها رند
أو مضمر الغيظ لم يعلم بإحنته * وما تجمجم فى حيزومه أحد

أصل الجمجمة فى الكلام يقال جمجم اذا لم يبن واستعير فى غير ذلك فقيل تجمجم عن الامر اذا لم يقدم وقيل كانت امرأة أرملة قيسية فى بعض مدائن الشام فتعرض لها بعض المتعزبة فجعل يخطبها فى العلانية ويراودها عن نفسها فى السر فمر بها قوم فيهم ابن سبرة فارسلت اليهم خادمة لها فسألهم هل فيهم رجل من قيس قال ابن سبرة نعم فما حاجتك قالت أنا مولاة امرأة من قيس ولها اليك حاجة فاتاها فاخبرته خبر الرجل فقال ابعثى اليه حتى اكلمه فبعثت اليه فراح مهيئا يرجو غير الذى لقى فدخل فضرب به ابن سبرة بسيفه حتى قتله ثم حفر له فى بيتها قامة وقال لجاريتها ادخلى فاخرجى التراب فلما دخلت الجارية الحفرة ضربها فقتلها فصاحت المرأة فقال لها

اسكتى فانك ان أنذرت بنا هلكنا جميعا ولم يكن أمرك لينكتم مع هذه الجارية فقالت والله
ما كان لى على وجه الارض غيرها فدفن أمر الجارية ثم أتى أصحابه وقد استبطؤه وساءظنهم
فيه فاستخبروه وسألوه عما بطأبه فقال دعونى من المسئلة واخرجوا انفقاتكم الى فاخرجوا
ما معهم فجمع لها سبعين دينارا ثم أتى بها المرأة وقال اشترى خادما مكان خادمك وقال

دعتنى وما تدرى علام اجيبها * مقنعة عنها أخو الضيم شاسع
لادفع عنها مقبلا مصمئلة * وفى الله وابن العم للضيم دافع
فلما امت الضيم عنها تبادرت * أسى ضالت منها هناك المدامع
بكاء على مملوكة قتلت لها * وما قتلت الا لتخفى الودائع
وقلت لها لاتجزعى ان سرنا * متى مايجزنا لامحالة شائع
أرحتك من خوف وذوالعرش خائف * وفى الصبر أجر حين تعرو الفجائع
وهذى لكم سبعون أوسامكانها * وفيها اخال خادم لك نافع

الاوس العوض أبطل اخال ههنا لما تقدم حرف الخفض ومثله

ابالاراجيز يا ابن اللوم توعدنى * وفى الاراجيز خلت اللؤم والخور
فبعد المميتا ولاتبعد التى * به قرنت فى القبر ماحم واقع
اذا لم يزع ذا الجهل حلم ولاتقى * ففى السيف تقويم لذى الجهل وادع
ستبكى عليه عرس سوء لئيمة * بها الحن من باطن الابث رادع

ويروى أم سوء والغن مايركب وطب اللبن من الوسخ

على محسن لم يغنه الله بالغنى * ولم يدر ما الى الذى العرش قامع
رحضت بها عارا وكنت مكانه * ومايقض لاتسدد عليه المطالع

مكانه أى مكان من يرحض ا عار

أقول اذن فكرت عقب مصابه * الهى تجاوز ان عفوك واسع
وانى أخو الذنب العظيم وانى * اليك من الخوف المباغت ضالع
لى الويل ان لم تعف عنى ولم يكن * بعدلك لى عند الشفاعة شافع
وأبت الى صحبى وقد ساءظنهم * وكلهم باك على وجازع
يقولون ماذقنا من الهم أكلة * وماذا قمنا بعدك النوم هاجع
فقلت لهم روحوا فقد كان بعدكم * لنا نبأ والله راء وسامع
فلا يعطيا ضيما فتى خشية الردى * ولا يطمعن ان يعجز الموت طامع

(وقال الربيع بن زياد العبسى)

(حَرِّقْ قَيْسُ عَلَىَّ الْبِلا * دَحَتَّى اِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا) *

الثالث من المتقارب مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقول الهب قيس بن زهير البلاد
على نارا فلما استعرت هرب وتركنى والاجذام الاسراع وانما قال هذا لان قيسا ترك أرض
العرب واتصل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشر فى سبق داحس

(جنية حرب جناها فما • تفرج عنه وما أسلما)

أى ما تكشف عنه ولم يسلم لمن أراده من الاعداء أى لم يخذل قيس وجنية خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية أيضا والمعنى انه جناها على قومه فأعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعوه

(غداة مررت بآل الربا • ب تعجل بالركض أن تلجما)

غداة مررت ظرف لما دل عليه قوله أجذما أى هربت فى ذلك الوقت وتعجل فى موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلا تركض الاعداء فى اثرك حتى لم تتسع لالجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح أمرك والرباب بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة وان تلجم فى موضع النصب من تعجل وكان الواجب أن يقول تعجل بالركض عن أن تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(فكان فوارس يوم الهرير • اذ مال سرجك فاستقدما)

مال سرجك مثل لاضطراب الامر وفشل الرأى ويقال استقدم بمعنى تقدم واستأخر بمعنى تأخر ويوم الهرير فى الجاهلية وليلة الهرير فى الاسلام ليلة من ليالى صفين

(عطفنا وراءك أفراسنا • وقد أسلم الشفتان الفما)

أى تعطفنا عليك فى ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله • اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم • والواو من قوله وقد أسلم الشفتان واو الحال أى كلح فتجافت شفته عن فمه والمراد انه بعل بأمره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف أو من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكالح والطلاقة

(اذا نفرت من بياض السيو • ف قلنا لها اقدمى مقدما)

ذكر القول ههنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال قال برأسه كذا اذا حركه وقال بسوطه اذا اشار اليه والمقدم الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمناها تقديما

• (وقال الشنفرى الازدى) •

قال أبو العلاء تكلم بعض الناس فى اشتقاق هذا الاسم فزعم قوم انه يراد به الاسد وقيل الجمل الكثير الشعر ويجب أن يكون من قولهم فى رأسه شنفارة اذا كان حادا فان كانت النون فى الشنفرى زائدة فيجوز أن يكون من قولهم اذن شفارية اذا كانت كثيرة الشعر والوبر وقالوا ضب شفارى اذا كان طويلا ضخما وقالوا اشفر الرجل اذا أقل العطية وشفر المال اذا قل قال الشاعر فى صفة النساء

ولعات بهات هات وان شفر يوما سألن فيه الخلاعا

• (وقال البعيث) •

فان كنت تبغى السمع فالتمس الغنى • بجمعك للدنيا ان المال شنفرا

(لا تقبروني انّ قبري محرّم * عليكم ولكن أبشري امّ عامر)

الثاني من الطويل موسى مطلق موصول والقافية متدارك في قوله ولكن ابشري أم عامر وجهان أحدهما ابشري أم عامر يا كلي اذا تركت ولم أدفن والثاني اتركوني التي يقال لها أبشري أم عامر ويروى خامري أي استتري وتواري وهذا في انه جعله لقبا وشرطها ان تحكي كتأبط شرا وما اشبهه وانما جعلت لقبا لها لان العادة في اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفر وهي تتأخر قليلا قليلا والصائد يقول أم عامر ليست ههنا ابشري أم عامر بشاء هزلي وجراد عظلي فلا يزال يحفر ويقول هذا الكلام والضبع تتأخر حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ منه باغلظ عنف فكأنه قال لا تقبروني اذا قتلت فقد حرم دفني عليكم ولكن الذي يقال له أم عامر ولي أمري دونكم وحكى سيبويه عن الخليل في قول الاخطل

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * فابيت لا حرج ولا محروم

انه أراد فابيت الذي يقال له لا حرج فحكى ثم قال ويقويه في ذلك قوله

على حين أن كانت عقيل وشائظا * وكانت كلاب خامري أم عامر

فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع ويحتمل أن يكون البيت على كلامين كانه قال لا تدفنوني مخاطبا أصحابه وليس يريد نهيهم عن ذلك ولكن يريد كشف حاله لهم وبيان عاقبة أمره فيهم ثم أقبل على الضبع فقال ابشري يا أم عامر يا كلي وهذا يكون في تحويل الكلام عن شيء الى آخر كقول الله عزوجل يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك وقال أبو هلال أراد ان مثلي في كثرة ما نال من الناس وترهم يصير مصيره الى أن يقتل ويطرح للسباع تأكله ولا يدفن لان العدو الفاحش العداوة يفعل ذلك به طلبا للتشفي منه فلفظه لفظ النهي والمعنى اخبار قال وقال بعضهم أراد ان شرفي ان أقتل وتأكلني السباع وقيل اذا اقتل ولم يقبر كان أشد على قومه وأحض لهم على طلب الثار فكأنه مكر بهم وقيل يجوز ان يكون أراد أن يخالفوه فيقبروه بايثارهم مخالفته وكل هذا وجه الا أن الاول أقرب

(اذا احتملوا رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري)

اذا ظرف لقوله لا تقبروني ولما دل اللفظ والحال وقد جعل خبر المبتدا الذي بعد لكن وهو قوله ابشري أم عامر يا كلي ويتولى أمري ويجوز ان يكون ظرفا لقوله ابشري في القول الثاني وانما قال وفي الرأس أكثري لان الحواس خمس فأربع منها في الرأس البصر للمرئيات والاذن للسمع والانف للشم والفم للذوق قال أبو هلال وقيل ان الرأس يعرف مفردا عن الجسد ولا يعرف الجسد مفردا من الرأس قال وليس هذا بشيء وقد اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه وساغ ذلك لانه يسدد ذلك المعنى المطلوب ويؤكده وقوله وغودر عند الملتقى ثم سائري يروى بفتح الثاء فيكون ظرفا واشارة الى المعركة ويروى ثم بضم الثاء ويكون حرف العطف عطف سائري به على المضمر في غودر والمعنى وغودر رأسه ثم سائره حيث التقى القوم للتطارد والاولى اجود وانما ضعفت هذه لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد وتأكيده وغودر هو عند الملتقى ثم سائره ويجوز ان يكون سائره في موضع النصب

معطوفا

مخطوفا على رأسي كأنه احتملوا رأسه ثم سائره فيكون أقرن ويزوى اذا احتملت رأسي.

(هُنالِكَ لا أرجو حياةً تَسُرُّني * سَمِيرَ اللَّيالي مُبْسَلًا بالجَرائِرِ)

هنالك اشارة الى الوقت الذى يتناهى فيه الامد وهو ظرف للا أرجو والمعنى فى ذلك الوقت لا أطمع فى حياة سارتى وأنا مخذول مسلم بجرائرى فى القبائل لايرى الاشامت أو طالب للانتقام منى وسمير الليالى امتداده وسلاسته فى الاتصال وهو اسم الفاعل من سمير وهو ظرف لقوله مبسلا بالجرائر وانتصب مبسلا على الحال وقوله لا أرجو حياة يجوز أن يريد البعث بعد الموت ويحتمل ان يكون مقرا بالبعث لكنه لم يحمد عاقبته لكثرة جرائره فقال لا أرجو حياة تسرنى لم يبغ الحياة أصلا وانما نفى حياة تسر والمبسل المسلم

(ذكر ثأر الشنفرى من الاواس)

بن الحجر بن الهنو بن الاسد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا وان بنى شبابة حيا من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان أسروا الشنفرى وهو غلام صغير فلم يزل فيهم ثم ان بنى سلامان ابن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الاسد أسروا رجلا من بنى شبابة من فهم ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى فى بنى سلامان لايحسبه الا احدهم حتى نازعته بنت الرجل الذى كان فى حجره وكان اتخذه ابنا فقال لها اغسلى رأسى يا أخية فانكرت أن يكون اخاها ولطمت وجهه فذهب مغاضبا حتى قدم الرجل الذى اشتراه من فهم وكان غائبا فقال له الشنفرى عمن أنا قال من الاواس بن الحجر فقال أما انى لا أدعكم حتى اقتل منكم مائة رجل بما استعبدتمونى فقام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وضرب الرجل الذى تمم به المائة جمجمة الشنفرى بعد موته فعقرت قدمه فمات منها وقال الشنفرى للجارية السلامية

الا ليت شعرى والامانى ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس انساب والدى * ووالدها ظلت تقاصر دونها

قعسوس لقب لها وجعسوس بلغة أزدشنوءة

انا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا * وأمى ابنة الاحرار لو تعرفينها

فلم يزل يقتلهم حتى قعد له أسيد بن جابر السلامى وحازم الفهمى بالناصف من أبيدة وابيدة واد ومعهما ابن أخى أسيد بن جابر وكان الشنفرى لايرى سوادا بالليل الا رماه فرقا بصر السواد فوقف وقال كأنك شئ ثم رمى فشك ذراع ابن أخى أسيد بن جابر الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى ان كنت شيأ فقد اصبتك وان لم تكن شيأ فقد امنتك وكان حازم باطحا أى منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد بن جابر يا حازم أصلت أى سل سيفك فقال الشنفرى اذا ما تضرب فأصلت الشنفرى فقطع اثنتين من أصابع حازم وضبطه حازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه فشدوه وأخذوا سلاحه وصرع الشنفرى حازما فضبطه ابن أخى أسيد وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال رجل من هذه فقال الشنفرى رجلى فقال ابن أخى أسيد هى رجلى فارسلها واخذوا الشنفرى فادوه الى أهلهم فقالوا له انشدنا فقال انما النشيد على المسرة فارسلها مثلا ثم رموه فى عينه وقال له السلامى اطرفك فقال الشنفرى كذلك نفعل يريد كذلك وكان الشنفرى

اذا أبصر رجلا من بنى سلامان قال اطرفك ثم يرميه فى عينه ثم ضربوا يده فتبعرصت أى اضطربت فقال الشنفرى

لا تبعدى اما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
ورب خرق قطعت قتامه * ورب قرن فصلت عظامه

ثم قالوا له أين نقبرك فقال * لا تقبرونى ان قبرى محرم * الابيات

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر وهو من فهم وفهم وعدوان اخوان وكان خطب امرأة من عبس من بنى قارب فارادت نكاحه فوعدته فلما جاءها وجدها قد نزعت فقال لها ما غيرك فقالت والله ان الحسب لكريم ولكن قومى قالوا ما تصنعين برجل يقتل عند احد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول

(وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يجوز ان يكون موضع أن يلاقى رفعا بالابتداء وخبره لاول نصل والجملة فى موضع خبران والتقدير ان تأبط شرا ملاقاته مجمعا الاول نصل بجرده ويجوز ان يكون موضع أن يلاقى نصبا على ان يكون بدلا من الهاء فى انه كأنه قال ان ملاقاته مجمعا الاول نصل والهاء من فانه يجوز ان تكون لتأبط شرا وهو الاجود فى الوجهين ويجوز أن تكون للامر والشان فى الوجه الاول ويكون تفسيره الجملة ويجوز ان تكون فى موضع الظرف أى زمن ان يلاقى مجمعا والمعنى هو لاول نصل اذا لاقى مجمعا أى يقتل باول نصل يعمل فى ذلك الوقت وروى ان يلاقى مصرعا والمصرع يجوز ان يكون مصدرا ومكانا وزمانا وانتصابه يجوز أن يكون على انه مفعول يلاقى ويجوز ان يكون مفعول يلاقى محذوفا ويكون مصرعا فى موضع الحال كأنه قال أن يلاقيه ذا مصرع أى مصروعا فحذف المضاف

(فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلًا وَحَاذَرَتْ * تَأَيُّمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا)

الفتيل والنقير والقطمير يضرب المثل بها فى حقارة الشئ والاروع يكون المروع الحديد الفؤاد ويكون الجميل وقوله وحاذرت فى موضع الحال والاجود ان يضمر معها قد أى لم تر فتيلا من الرأى محاذرة والمعنى لم ترمن الصواب فى الانصراف عنى شيأ قليلا والتأيم الايمة تأيمت المرأة تأيما وآمت تئيم أيمة وأيوما اذا بقيت بلا زوج

(قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسَفَّعَا)

قليل غرار النوم من صفة لابس الليل فان قيل ما معنى قليل غرار النوم واذا كان الغرار القليل من النوم فأنت لا تقول هو قليل قليل النوم قلت يجوز ان يراد بالقليل النفى لا اثبات شئ منه والمعنى لا ينام الغرار فكيف ما فوقه ويجوز ان يكون المعنى نومه قليل ما يقل من النوم أى نومه قليل القليل يريد انه مسهد وان أكثر ما يهتم له طلب دم الثأر وملاقاة كمى مسفع الوجه لدوام تبذله فى الحروب وقوله أو يلقى ان مضمرة بين أو والفعل ولولا ذلك لم يجز عطف الفعل

على الاسم لاختلافهما واذا اضمر أن يصير حرف العطف ناسقا اسما على اسم والتقدير اكبر همه دم الثار أو اتقاء كي ومثل هذا قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والتقدير أو ان يرسل رسولا حتى تكون ان مع الفعل في تقدير مصدر منسوق على قوله وحيا اذ قد يمتنع ان يحمل على ان يكلم قال ابو هلال ويروى مشنعا بالنون قالوا وهو الذي عليه سلاحه

(يُماصِعُهُ كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ * وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَا لِيُشَجَّعَا)

يجوز ان يكون يماصعه صفة لكميا مشيعا لان مثله من الافعال يكون صفة للنكرة وحالا للمعرفة ويكون الثناء على خصمه الذي همه ملاقاته كالثناء عليه ويجوز ان يكون راجعا الى الاول وداخلا في صفاته فيتبع قوله قليل غرار النوم واصل المماصعة الضرب بالسيف والرمي يقال مصع بذنبه اذا حركه ومصع الطائر بذرقه اذا رمى به وقوله كل أي كل واحد من الناس فافرد وهو في النية مضاف ومعنى البيت ان كل من قاتل هذا الرجل قاتله طمعا في أن ينسبه قومه الى الشجاعة وما ضربه هام العدا لمثل ذلك وقوله يشجع قومه أي لان يشجع قومه والمفعول محذوف بدلالة قوله وما ضربه هام العدا ليشجعا فلما حذف أن رفع الفعل وعلى هذا التفسير يكون قومه مرفوعا أي يشجعه قومه ويروى كل يشجع يومه أي في اليوم الذي لقي العدو ويروى كل يشجع نفسه ومن روى كل يشجع قومه بالنصب فالمعنى راجع الى ما ذكرناه أيضا لان شجاعته في نفسه شجاعة قومه فكأنه باقدامه في الحروب يكسب لقومه ذكر الشجاعة فيهم ونسبها اليهم

(قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعِلَّةً * فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَالْتَصَقَ المِعَا)

تعلة تفعلة من عللته بكذا فهو كالتقدمة من قدمت والشرسوف مقاط الاضلاع ولا ينشز الا للهزال وذكر القلة ههنا مقصود به الى النفي لا غير بدلالة مجيء الاستثناء بعده واذا كان كذلك لم يثبت القليل به والمعنى ما يدخر من الزاد الا قدر ما يتعلل به فقد أثر الطوى فيه حتى هزل فترى رؤوس اضلاعه شاخصة وعلى هذا قول الله تعالى قليلا ما تؤمنون وقليلا ما تذكرون

(يَبِيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ * وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا)

مغنى الوحش منزلها يقال غنيت بمكان كذا وكذا اذا نزلت به أغنى غنى مفتوح الاول وغنيانا أيضا عشنا وفي القرآن كأن لم يغنوا فيها أي كأن لم يعيشوا يقول طال ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يحميها مرتعها أي لا يمنعها عن الرعي اذا حضرها وقوله لا يحمي لها أي لا يحمي من أجلها مرعى كأنه لا يمنعها من الرعي فهي لا تخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها

(عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ * أَطَالَ نِزَالَ القَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا)

على تتعلق بقوله لا يحمي والمعنى لا يحافظ لها ولا يترقبها الا على غفلة واغترار منه اياها والمكانس اللازم الكناس وتسعسع من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى وروى أبو هلال تشعشعا قال من قولهم رجل شعشاع أي حلو خفيف أي صار لبقا بالنزال مليح الطعان والضراب لطول

عادته لذلك والمصراع الاول ينافي المصراع الثاني لان الاول في صفة الوحش والثاني في صفته

(ومن يغر بالأعداء لابدّ أنه * سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا)

أي ومن يلهج بمحاربة الاعداء لابدان يلقى بذلك مصرعا

(وأين فتى لاصيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا لصافحنه معا)

يريدان بين سبب انسها به باشق عادته فيقول ان الوحش به فتى صيد الوحش ليس مما يخطره ببال فقوله لاصيد وحش يهمه من صفة الفتى ونفى بقوله لا الفعل فلذلك لم يكرر لامرتين كما يقال لاعبدلك ولاجارية واذا كان كذلك فقد اضمر بعد لافعلا وجعل الصيد يرتفع به ويكون الفعل الظاهر بعده تفسير اله كأنه قال لايهمه صيد وحش يهمه والمصافحة أصلها في ممارسة صفحة احدى اليدين الاخرى عند السلام فاستعارها للتمكين والاستسلام وقوله معا في موضع الحال أي مصطحبة ومجتمعة

(ولكن أرباب المخاض يشفهم * اذا اقتفروه واحداً أو مشيعا)

المخاض هي النوق الحوامل وهو اسم صيغ للجماعة منها ولا واحد لها من لفظها وانما خصها لان التنافس فيها اكثر كأنه قال لايهمه طلب الوحش لكن يهمه قصد أرباب الابل في أموالهم وانتصب واحدا على الحال والعامل فيه اقتفروه أي منفردا ويقال اقتفرت الوحش اذا تتبعت أثرها ومعنى يشفهم يهزلهم ويكد عيشهم

(وانى وان عمرت أعلم أنني * سألقى سنان الموت يبرق أصلعا)

جواب الشرط في قوله اعلم انى وهو على ارادة الفاء ويجوز على نية التقديم والتأخير واصلع أي منكشف بارز لا يستر بشئ أي قصاراى الموت وان طال عمري

(وقال بعض بني قيس بن ثعلبة)

(دعوت بني قيس الى فشمرت * خناذيذ من سعد طوال السواعد)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل ويقال انه من الاضداد وانه يقال خنذيذ للفحل وللخصي وليس الخصاء مما يحمد في الخيل وانما يجيء الخنذيذ في صفة الفرس الجواد قال بشر بن أبي خازم يصف الفحل

وخنذيذ ترى الغرمول منه * كطي الزق علقه التجار

يعني بالتجار الخمارين فقد ثبت ان الخنذيذ عندهم وصف محمود ويجوز ان يكون الخنذيذ انما استعمل في الخيل على النقل من موضع الى موضع لانهم يقولون لما أشرف من أنوف الجبال خناذيذ فلعلهم قالوا ذلك للفحل كما قالوا فرس سهب اذا كان كثير الجرى لما قالوا مكان سهب أي واسع كأنهم أرادوا بالخناذيذ من الخيل الطوال الصلاب شبهوها بخناذيذ الجبال قال مالك ابن الريب

تذكرت من يبكى على فلم اجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا

واشقر خنذيذ يجر عنانه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقوله طوال السواعد أي ممتدة القامات مبسوطة الايدي بالضرب والطعن ويجوز ان يريد بالطوال الاقتدار والغلبة كما يقال في السلاطة هو طويل اللسان والخناذيذ الكرام من الرجال أيضا كما يستعار القروم المصاعب لهم ومن زعم ان الخناذيذ الخصيان والفحول فقوله بعيد من الصواب وطوال يكون جمع طويل وطوال ومفعول شمرت محذوف والمراد رفعت ذيولها مخففة للقتال

(اذا ما قُلُوبُ القَومِ طارَتْ مَخافَةً * مِنَ المَوتِ أَرْسَوا بِالنُّفُوسِ المَواجِدِ)

جواب اذا قوله أرسوا وأرسوا مفعوله محذوف كأنه قال أرسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة أي اثبتوها والمواجد جمع ماجدة وأصله الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف فهؤلاء أصحاب هؤلاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد)

(يابُؤْسَ لِلحَربِ الَّتي * وَضَعَتْ أَراهِطَ فَاسْتَراحُوا)

من مرفل الكامل مطلق مردف موصول والقافية متدارك اللام في قوله يابؤس للحرب دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصص ولا تعرف وهذه اللام على هذا الحد لا تجيء الا في بابين أحدهما باب النفي بلا وذلك نحو لا غلامى لك ولا أبا لك وما أشبههما والثاني باب النداء في قولك يابؤس للحرب وانما المعنى يابؤس الحرب الا ترى انه لو لم يرد الاضافة لنون يابؤس في النصب لكونه نكرة أو كان يجعله معرفة فيبنيه على الضم وقد أتى الشاعر به في باب النفي على أصله في الاضافة فقال

ابالموت الذي لابد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

والذي يدل على ان هذه الاضافة لا تخصص ان لا قد عملت معها وهو انما يعمل في النكرات وأراهط جمع جمع كأنهم قالوا راهط وأرهط ثم قالوا اراهط كما قالوا ازند وازناد وآزند قال الهذلي

اقبا الكشوح اهضمان كلاهما * كعالية الخطي واري الازاند

وسيبويه عنده ان العرب لم تنطق بأرهط وقد حكاه غيره فاذا نصبت أراهط جعلت الحرب الفاعلة وليس الوضع ههنا ضد الرفع وانما المراد انها تركتهم فلم تكلفهم القتال فيها وانما يعني سعد بن مالك الحرث بن عباد ومن كان مثله في اعتزال الحرب وقد روى ان الحرث لما سار بالحرب مع بني بكر بعد قتل بجير قال أتراني ممن وضعته الحرب فهذا يدل على النصب ومن رفع أراهط فالمعنى يابؤس للحرب التي وضعها أراهط وهذا اللفظ هو الاصل لان قولك ترك بنو فلان الحرب هو واجب الكلام وقولك تركت الحرب بني فلان مجاز واتساع ومثل الوجه الذي ترفع فيه أراهط قول الحنفي

فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا * فعرضة عض الحرب مثلك أو مثلي

وقال أبو هلال اللام في قوله للحرب زائدة والدليل على ذلك انه أضاف ولو لم يكن مضافا كان يجب ان يقول يابؤسا للحرب ونحن نقول انه أراد يابؤسي فرخم فقال يابؤس كما تقول في ترخيم سلمى ياسلم فان قيل لا يرخم الا اسم علم قلنا قد جاء في الشعر ترخيم ما ليس بعلم وهو قوله

* يا تلع سيال غامض * وذلك انك جعلته معرفة فى النداء والترخيم انما يكون فى المعارف وقوله فاستراحوا أى لما صغر شأنهم قعدوا عن طلب المعالى وتحمل المشقات فى ابتغاء الحمد وقال بعض الاعراب لرجل انه قد وضع المكارم فاستراح وقال رجل للاحنف لا أبالى أهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقال الخليل بن أحمد اراحهم من الدنيا بالقتل ومعنى وضعتهم على هذا انها قتلتهم

(والحربُ لا يبقى لجا * حمِها التخيّلُ والمراحُ)

يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه الجاحم الملتهب أى من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلى بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حر الحرب وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثانى يدل عليه وهو قوله

(الا الفتى الصبّار فى النجدات والفرس الوقاح)

الا الفتى ارتفع على انه بدل من التخيل وهذه لغة تميم ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجا وان كان جائيا بعد النفى لان كونه ليس من الاول يبعد البدل فيه والنصب كان جائزا على كل وجه والنجدات الشدائد والصبر أصله الحبس وصبار فعال بناء المبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبر لان اسم الفاعل من صبر مصبر

(والنثرة الحصداء والبيض المكلل والرماح)

الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد يقال حصد يحصد حصدا واحصدته فهو محصد وقوله والبيض المكلل يعنى المسامير لانها غشيت وسمرت

(وتساقط الاوشاظ والذنبات اذ جهد الفضاح)

ويروى وتساقط التنواط قوله وتساقط التنواط يعطف على قوله وضعت أراهط فاستراحوا يقول وتساقط الدخلاء والهجناء الذين يلطون بصميم العرب فلم يكونوا منهم والتنواط مصدر فى الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من اداوة وغيرها لان كل ذلك قد نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة فى الدعى فيجوز ان يريد بذوى التنواط الادعياء والذنبات التباع والسفلة وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال فى الناس وانما يقال اذناب كما قال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوّى بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هؤلاء فيكون الغناء فيه للرؤساء لما لهم فيه من قوة الرأى وصدق اللقاء

(وَالْكَرُّ بَعْدَ الْفِرَارِ * كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا * وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ)

هذا مثل تضربه العرب فى كشف الساق وذلك ان الرجل اذا أراد أن يمارس أمرا شمر ذيله فاستعمل ذلك فى الانس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التى تعظم وتشتد وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقيل المعنى يوم يكشف عن شدة

(فَالْهَمُّ بَيْضَاتُ الْخُدُو * رِهُنَالِكَ لَا النَّعَمُ الْمُرَاحُ)

أراد ببيضات الخدور النساء ويجوز أن يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة ولا يمتنع أن يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما ينصب من أجله لانهم قد قالوا بيضة الصيف يريدون شدة حره وقالوا للرجل الخامل الذى لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه وكان على بن أبى طالب عليه السلام قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لم تخل نفسى طول الدهر من كمد
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان من قبل يدعى بيضة البلد

فهذا مدح وقال الراعى

ابت قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

ويقال ان أصل ذلك ان توجد بيضة فى مكان خال فيقال هذه بيضة البلد كأنما باضها هو يقول هنا ان نسبى النساء الا ان نغير على النعم

(بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا * أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ)

يروى اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها يقول خلفنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا جعل أولاد يشكر كاللقاح وهى الابل بلا لبن فى حاجتها الحصن يذب عنها ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكما يعنى انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهى لمن غلب

(مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا * فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ)

أى أنا المشهور بأبيه المستغنى عن تطويل نسبه وقوله لا براح الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها وقال سيبويه جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرا كأنه قال لا براح عندى فى الحرب وهذا يقل فى الشعر ولا يكثر وجعل غيره براح مبتدأ والخبر مضمرا وانما يحسن ذلك اذا تكرر لا كقول القائل لا درهم لى ولا دينار ولا عبد لى ولا أمة الا أنه جوز للشاعر الرفع فى النكرة بعد لا وان لم يكرر لان أصل ما ينفى بلا الرفع فكأنه من باب رد الشئ الى أصله ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا أى ما زلت براحا وبروحا وما برحت أفعل كذا براحا أى أقمت على فعله مثل ما زلت أفعله فالبراح الاول فى المكان والثانى فى الزمان ولا بد له من خبر

(صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا * حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا)

أي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شدتها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك ونحو هذا قولهم للميت مستريح أو مستراح ·

(إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا * يَعْتَاقُهُ الأَجَلُ الْمُتَاحُ)

الموائل الذي يطلب الموئل خوفها أي خوف الحرب. ونصب الخوف بالموائل ويعتاقه أي يشغله الأجل عن النجاء فيقع فيما يكره منها والمتاح المقدر وهو كقولهم لا ينفع مما هو واقع التوقي

(هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو * نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ)

أراد أن الموت قد حال دون أن يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزما يريد أنه ليس إلا القتل أو الغلب

(كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ * مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ)

الظواهر أعالي الأودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها أبطح وبطحاء

(أَيْنَ الأَعِزَّةُ وَالأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ)

(قال أبو رياش)

هذه الأبيات قالها سعد يعرض بالحرث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان من حكماء ربيعة وفرسانها المعدودين وكان قد اعتزل حرب ابني وائل وتنحى بأهله وولده وولد اخوته وأقاربه وحل وتر قوسه ونزع سنان رمحه ولم يشدد فيها عروة ولم يحل منها عقدة وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت مثلا فلم يزل الحرث بن عباد معتزلا لحربهم متصبيا حتى اذا كان في آخر وقائعهم خرج بجير بن عمرو بن عباد في اثر ابل له ندت يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة ابن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل في مقنب من مقانب بني تغلب يطلبون غرة بكر بن وائل فلما نظر اليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته فقال له من أنت يا غلام فقال أنا بجير بن عمرو بن عباد قال فمن خالك قال أمي أخيذة فبوأ له الرمح ليطعنه به فقال له امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم وكان من أشرف بني تغلب وساداتهم وكان على مقدمتهم زمانا طويلا لا تفعل فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسئل عن خاله من هو واياك ان تحقر البغي والظلم فان عاقبتهما وبيئة وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته واعتزلوا قومهم وتركوا القتال مع بكر بن وائل تخلا عنه وأطعني فأبى على امرئ القيس المهلهل الا قتله فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره وقال بؤ بشسع نعل كليب فبلغ كلامه مع الغلام الحرث بن عباد وما كان من أمره وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأسا وبدنا وكان أحد حكام وائل وامرئ القيس بن أبان الآخر فقال الحرث نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل فكف سفهاءهم وحقن دماءهم فقيل له ان المهلهل انما قتله بشسع نعل كليب فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم وأرسل اليهم والى امرئ القيس ان كنتم انما قتلتم بجيرا

بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين اخوانكم فانى راض بذلك وطيبت به نفسى ايم الله لاهذا
الامر فارسل اليه المهلهل انما قتلته بشسع نعل كليب فقال الحرث بن عباد لا ءمة له ردّى بجالك
ألقحك الشرباهلك فمن أناس ما أنت فذهبت مثلا ودعا بفرسه وكانت تسمى النعامة فجز
ناصيتها وهلب ذنبها ويقال قطعه وكان أول من فعل ذلك بالخيل على ماذ عموا فقال بعض العرب
ردها جذعة وقال فى حرب دود جواب المهلهل عليه

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهـ ـط كليب تزاجروا عن ضلال
قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

هذا مثل ضربه لان الناقة اذا حالت وقرعها الفحل كان اسرع للقاحها وانما يعظم أمر الحرب

لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى
قربا مربط النعامة منى * ان قتل الكريم بالشسع غالى

ثم ارتحل بجماعة أهل بيته ومن كان معه من قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل وعليهم
يومئذ الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة فكان يوم التحالق

(وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة)

وجحدر اسمه ربيعة وانما جحدره قصره وجحدر هو الجعد القصير من الناس فهو صفة منقولة

(قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الدِّهَانِ جُمَّتِي)

من مشطور الرجز والقافية من المتدارك قوله يتمت مصدره اليتم وقوله آمت مصدره الأيمة
والايوم والكنة قال الخليل هى امرأة الاخ أو الابن ويشهد لما قاله قول الشاعر

هى ما كنتى وتز * عم انى لها حمو

وهذا الشاعر من بنى كنة وبنو كنة بطن من العرب وكان فيه اخوان لاحدهما امرأة فهوبها
أخوه وكتم داءه فنحل جسمه ضرا وهزالا واستعجم أمره على أهله فلما خيف عليه الموت أحضروا
الحرث بن كلدة وكان طبيب العرب فلما رآه واستبهم أمره عليه قال اطعموه واسقوه نبيذا فلما
شرب أنشأ يقول

ألا رفقا ألا رفقا * قليلا ما أكونه أما لى على الايا * ت بالخيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليو * م فى وفد بنى كنه خضيض الطرف مربوبا * وفى منطقه غنه

فقال الطبيب قد كاد يبدى ما فى نفسه فزيدوه من الشراب ففعلوا فلما شرب ثانية أنشأ يقول

أيها الركب سلوا * واربعوا كى تكلموا وتقضوا البانة * وتحيوا وتغنموا
خرجت مزنة من الـ * حجر ربا تحمحم هى ما كنتى وتز * عم أنى لها حمو

فلما سمع أخوه مقالته طلق لوقت امرأته ونزل عنها لاخيه فانى المريض تزوجها حياء من أخيه
ولم يزل على حالته حتى قضى نحبه ويعنى جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والشعوثة
اغبرار الشعر وتلبده

(رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ * إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي)

يريد اصرفوا وجوهها الى والمناجزة المعاجلة بالقتال

(قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَا ضَمَّتْ * مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتْ)

ويروى ولففت فمن رواه هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواه ما لففت أبدل ما الثانية من الاولى كقولك قد عرفت ما عندك ما فى ضميرك وانما يبدل الموصول من الموصول لما تتضمنه صلة الثانى من زيادة البيان والفائدة والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة وقد يجوز ان تكون ما نستفهما فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة أى قد علمت جلادى وشهامتى وأنا صغير كما قال الكميت

ورأوا عليك ومنك فى المهد النهى ذات البصائر

(اِذَا الكُمَاةُ بِالكُمَاةِ الْتَفَّتْ * أَمُخْدَجٌ فِي الحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتْ)

المخدج الناقص الخلق

(هذه فاهاى يوم التحالق)

وذلك ان بكر بن وائل اجتمعوا واحتشدوا فقال الحرث بن عباد للحرث بن همام هل أنت مطيعى يا حار فيما أريد ان أعمل فقال له الحرث بن همام هل أجد بدا من طاعتك والمصير الى أمرك فقال له الحرث بن عباد ان القوم كاثروك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك فى الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلا عن الرجال فقال له الحرث بن همام وكيف قتال النساء قال قلد كل امرأة منهن اداوة من ماء وأعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدا فى القتال واجتهادا وعلموا بعلامات يعرفنها فاذا مرت امرأة منهن على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه فأطاعوه وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رؤسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبق منهم أحد الاحلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميم حسن اللمة فارسا من الفرسان المعدودين فقال يا قوم ان حلقتم رأسى شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غدا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته وقال عامر بن تيم اللات ابن ثعلبة يومئذ للناس قطعوا أغمار سياطكم فان الرجل منكم يضرب فرسه فينقب بطنه ولا يعلم أو يعقره أو يؤثر به أثرا قبيحا ففعلوا ذلك وهو أول يوم قطعت فيه أغمار السياط على مارعمون فسمى عامر بن مالك مقطع الجذم لذلك والتقى الناس يومئذ بأشد ما يكون من القتال وجالت بكر بن وائل جولة فصعد البرك وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس فى ثنية قضة ومعه أمه على ناقة لها فلما توسط الثنية ضرب عرقوبى الناقة ثم نادى انا البرك أبرك حيث أدرك ثم انتضى سيفه وقال والله لا يمر بى رجل من بكر بن وائل منهزما الا ضربته بالسيف أفى كل يوم فرار وعار وقال فى ذلك

سددت كما سد ابن بيض طريقه * فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

وكان ابن بيض رجلا من العماليق مجاورا للقمان بن عاد وكان له عليه خراج كل عام ثيابا يؤديها

اليه

اليه وكان يريد الخلاص من لقمان ومفارقته فلا يقدر على ذلك خوفا من لقمان فلما أحس بغفلة من لقمان ارتحل يريد قومه ثم خاف الطلب وعلم انه لا يفوته حتى مر على ثنية ليس للقمان طريق غيرها فعمد الى ما كان يعطى لقمان من الثياب فوضعه فى الثنية ومضى لشأنه وفقده لقمان فاتبعه فلما صار الى الثنية وجد الثياب فقال لمن معه قدوالله سدابن بيض طريقنا واتقانا بحقنا وان اتباعه لمن البغى فارجعوا بنا فأخذ الثياب ورجع فضربته العرب مثلا وهو قول بشامة بن حزن

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

وكان مع الفند وهو شهل بن شيبان بقنا له جاريتان بذيتان فتكشفت احداهما وهى تحضض الناس وتقول

وغى وغى وغى وغى * حر الحرار والتظى وملئت منه الربا * يا حبذا المحلقون بالضحى

وقالت بنت الفند الاخرى

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

ثم ان بكرا عطفت على القوم بعد ذلك فقاتلوهم قتالا شديدا وأتاهم جحدر بأول فارس طلع من الثنية من بنى تغلب كما كان ضمن لهم واستعرض الحرث بن عباد القوم يومئذ من جانب لا يقف على أحد من بنى تغلب الا صرعه واذا اشتهر موضعه قصد اليه فاحتمله عن سرجه حتى يأتى به أصحابه وهو لا يعرفه فحمل على رجل منهم لا يعرفه كشعلانه وكان الرجل من فرسانهم وممن اشتهر موضعه وسأله فقال له الرجل ارفق بى وادلك على عدى بن ربيعة قال له الحرث دلنى عليه وأنت آمن قال لا والله أو يجيرنى عليك هذا الشيخ يعنى عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان فقال له الحرث ياعوف أجره على قال له عوف اقتل أسيرك قال أجره قال اسألك بالرحم الا قتلته قال له الحرث بل أسألك بالرحم الا أجرته وجعل عوف يتخوف ان يكون يغدر به وقد عرفه عوف وعرف الرجل عوفا وكانت قبل ذلك بينهما مودة وخلة فلما أكثر عليه الحرث بن عباد قال له عوف خله حتى يصير خلف ظهرى وبين كتفى فلما فعل الحرث ذلك به قال له عوف خبره من أنت قال أنا عدى بن ربيعة فقال له الحرث أحلنى على غيرك قال أترضى بامرئ القيس بن أبان قال نعم أين هو قال أترى صاحب الفرس الشقراء التى يعطفها كيف يشاء المعتجر بالعمامة الحمراء قال نعم فحمل الحرث بن عباد عليه فاحتضنه فجاء به الى أصحابه ثم قتله ببجير بن عمرو بن عباد وقال الحرث ربح الجبان أطول فذهبت مثلا وقال الحرث فى ذلك

طل من طل فى الحروب ولم يطـ ـلل قتيل أباته ابن أبان

لهف نفسى على عدى ولم أعـ ـرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

فارس يضرب الكتيبة بالسيـ ـف وتسمو أمامه العينان

وامرؤ القيس بن أبان هو الذى قال لمهلهل يوم قتل بجيرا فوالله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسئل عن خاله فكان هو المقتول به وحمل رجل من بنى تغلب على امرأة من بكر بن وائل وخلفه رديف يقال له البزباز بن مازن ومع المرأة صبى فطعن الصبى برمحه فرفعه وهو يقول ويل لام الفرخ ويقال ان البزباز هو الذى أمره ان يطعن الصبى فبنو تغلب يتشاءمون بالبزباز

وقومه لما أشار به فراها الفند فحمل عليه فطعنه ورديفه فانتظمهما برمحه وقال الابيات التى أولها أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بالى وهى تأتى فيما بعد ان شاء الله وأصابت جحدرا يومئذ جراح شديدة فخرصريعا مع القتلى فمرت به النساء ولم يكن حلق رأسه فوجدنه ذا لمة فقلنه من بنى تغلب فقتلنه واقتتل الفرسان يومئذ قتالا شديدا وصبر بعضهم لبعض أشد ما يكون من الصبر حتى كان آخر النهار من ذلك اليوم فانهزمت بنو تغلب ومضت على وجوهها ولحقت بالظعن بقية يومها وليلتها فاتبعهم سرعان بكر بن وائل وتخلف الحرث بن عباد وكان سعد قد عيره باعتزاله حرب قومه بقوله

يابؤس للحرب التى * وضعت أراهط فاستراحوا

فقال له أترانى ممن وضعته الحرب فقال لا ولكن لا مخبأ لعطر بعد عروس تم الخبر

(وقال شماس بن اسود الطهوى لعمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل)

شماس من الفرس الشموس واغمار يدون انه أبى عزيز وهذا أشبه من اليوم الشامس وان كان ذلك جائزا وسميت الخمر شموسا تشبيها بالفرس الشموس لانها تحمل الشارب على غير ما يحسن

(أغرك يوما أن يقال ابن دارم * وتقصى كما يقصى من البرك أجرب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله أغرك يوما لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ يقال غره اذا غشه وخبره بما لا يجب السكون اليه ويقال ماغرك منى أى لم وثقت بى وما غرك بى أى لم اجترأت على وما غرك عنى أى لم غفلت عنى فيقول اغتررت بقول الناس فيك هو ابن دارم وان أخرت منزلتك اى أغرك شرف آبائك واقتصرت عليه وظننته شرفا لك وأنت تقصى أى تبعد كما يبعد الاجرب من جماعة الابل مخافة عدواه وقوله ابن دارم يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وان يكون خبرا والمبتدا محذوف والمضمر فى الوجهين أنت أو هو

(قضى فيكم قيس بما الحق غيره * كذلك يحزولك العزيز المدرب)

وروى أبو هلال قضى فيكم قوس بما الحق غيره * قوس رجل أى قضى فيكم بغير الحق فرضيت لضعفك كذلك يحزولك أى يسوسك والعزيز الغالب والمدرب البصير بالامور المعتاد لها

(فأد الى قيس بن حسان ذوده * وما نيل منك التمر أو هو أطيب)

معناه انه أخذ منه أكثر مما أخذ من جاره والواو من قوله وما نيل واو الحال كأنه قال أده وأنت اذا أكلت مستطاب وقوله أو هو أطيب أى أطيب من التمر والحذف من الخبر جائز وأو هى أو الاباحة أراد أن فيما أصابك من المكروه شفاء للغيظ وبردا على الفؤاد

(فالا تصل رحم ابن عمرو بن مرثد * يعلك وصل الرحم عضب مجرب)

يقول ان لم تفعله طوعا فعلته كرها

(كان من خبر هذه الابيات) ان قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن

قيس بن ثعلبة كان نازلا فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جار لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكرا من ابل عمرو بن عمران فاتى عمرو حرى ابن ضمرة فقال ان قيسا قد أخذ بكرا من ابلى وأنا جارك فغضب حرى فاتى قيسا فضربه بالسيف ضربة على ساعده فقطع زنده ثم أخذ من ابله ثلاثين بعيرا فدفعها جميعا الى عمرو بن عمران فقال حرى

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * مكان قلوص رازم أن أعسرا
واوفيته منه ثلاثين جلة * ولم يك نصرى اليوم ان أتدبرا

قوله ان أعسرا أى مخافة ان أعسر وهم يحذفون المصدر مع ان كثيرا ومنه الآية ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما أى مخافة ان تضل وقوله ان أتدبرا أى أتدبر الامر وانظر فى عاقبته وانكر فيما يجيء بعد وهى طويلة وقال أيضا

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * فآب ولم يقرف بعوراء جاريا
وقلت له خذها هنيا فانها * ستغنيك يوما ان تمنى الامانيا

فانطلق قيس بن حسان الى أخواله بنى مجاشع فاخبرهم بالذى صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومشوا الى بنى نهشل فقالوا يا بنى نهشل ان لم تكن أخوال قيس بن حسان فانكم أخواله فردوا عليه ابله فكلموا حرى بن ضمرة فابى ان يردها فقال لهم بنو مجاشع اما ان تردوا الابل واما ان تخلعوا حرى بن ضمرة فخلعوه وأخذه بنو مجاشع باضاخ فضربوه وجرحوه وأخذوا منه أكثر من الابل التى كان أخذ من قيس بن حسان فلما رأى ذلك أتى بنى نهشل فقال يا بنى نهشل انه قد أتى الى أمر قبيح فانصرونى فابوا أن ينصروه وقالوا انك قطعت اخوتك وأسأت فيما بينك وبينهم فقال فى ذلك حرى بن ضمرة يعير بنى نهشل خذلانهم اياه

انى ان استطع والدهر ذو أمل * اجعل لامر من الامور أشطانا
يشفى الغليل ويجزى العامدين لها * بالظلم ظلما وبالعدوان عدوانا

وأخذت بنو مجاشع أيضا اعبد عمرو وأبا عجرد بن ضمرة بن ضمرة فضربوه ضربا شديدا وأوثقوه حتى ردت عليهم الابل وولى ذلك منهم نواس بن عامر بن جوى بن سفيان بن مجاشع وكان أبو عجرد قد أسر حسان بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد فكان يمتن بها على نواس فيقول ناصية ابن عمكم عندى فقال الفرزدق

لئن أخذنا عبد عمرو فلم تجد * له عبد عمرو عن رحى الشر مذهبا
لجئنا على رغم العداة نقوده * الى الحى نغشيه الحزونة متعبا
بناصية القيسى يسعى عليكم * غلاما ويسقيكم ذعافا مقشبا

فقال شماس بن اسود * أغرك يوما ان يقال ابن دارم * الابيات وقال حرى يرد عليه

لنا رأس ربعى من العز مصعب * لدن أن أقامت فى تهامة كبكب

أصل الربعى الذى يكون فى الربيع من نبت وغيره وقالوا اعزاء ربعية اذا كانت فى وقت الربيع وقالوا الاولاد الرجل فى أول عمره ربعيون وأراد حرى ان عزهم قديم ثم انشد

* (وقال حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة) *

(وَجَدنا أَبانا حَلَّ في المَجدِ بَيتَهُ * وَأَعيا رِجالاً آخَرينَ مَطالِعُه)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله حل فى المجد بيته فى موضع المفعول الثانى لوجد لانه بمعنى علم والبيت لايحل وانما يحل فيه ولكنه رمى بالكلام على السعة والمجاز لان المعنى لايحيل يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وصعب على رجال آخرين فلم يبلغوه

(فَمَن يَسعَ مِنّا لا يَنَل مِثلَ سَعيِهِ * وَلَكِن مَتى ما يَرتَحِل فَهوَ تابِعُه)

يقول من طلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته بعد استفراغ مجهوده ان يكون تابعا له

(يُسَوَّدُ ثُنيانا مَن سِوانا وَبَدؤُنا * يُسَوَّدُ مَعَدّاً كُلَّها لا تُدافِعُه)

الثنى من دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد غير مدافع عن اوليته سيادته فكأن المراد بهما الاول فى الرياسة والثانى وأصل الثنى من ثنيت الشئ وفى الحديث لاثنى فى الصدقة أى لاتوخذ فى السنة مرتين ويقال ثنيت الشئ ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا وما يثنى هو به أيضا ثنيا وعلى هذا الضعف يقال ضعفت الشئ مخففا بمعنى ضاعفت ثم يسمى المضعوف ضعفا بالكسر والمضعوف به ضعفا أيضا والبدء العظم المنفصل بما عليه من اللحم كانه من هذا ومعناه ان المغمور فينا اذا حصل فى غيرنا سادهم والرئيس تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها غير معارض فيها ولا مدافع عنها

(وَنَحنُ الَّذينَ لا يُرَوَّعُ جارُنا * وَبَعضُهُمُ لِلغَدرِ صُمٌّ مَسامِعُه)

ان تصم مسامعه عن ذكر العار فلا يبالى بذم الناس له وفى طريقته

ان يجبنوا أو يغدروا * أو يبخلوا لايحفلوا
يغدوا عليك مرجلين * كأنهم لم يفعلوا

(نُدَهدِقُ بَضعَ اللَحمِ لِلباعِ وَالنَدى * وَبَعضُهُمُ تَغلي بِذَمٍّ مَناقِعُه)

ندهدق نغلى والدهدقة الصوت ويقال للقدر دهادق اذا سمعت صوت غليانها وقيل ندهدق نطرح بعض اللحم على بعض مقطعا وقال صاحب العين الدهدقة دوران البضعة الكبيرة فى القدر اذا غلت تراها تعلو مرة وتسفل أخرى والباع مثل ويعنى به الشرف والفضل وفلان طويل الباع رحب الذراع يراد به البسطة والشرف ومن روى الباغ بالغين منقوطة أراد الباغى فحذف الياء والبضع القطع أى نتولى ذلك كرما منا على اعتساف وسوءات ويجوز ان يكون البضع جمع بضعة فيكون المعنى انا نقلبها فى القدور ولعظمها يسمع لها فى التقلب صوت والمناقع القدور الصغار من الحجارة تكون له طبخ والصبى يطرح فيها اللبن والقريطعمه وهى الاثوار أيضا على ماقيل وقالوا المناقع واحدها منقع وأصله ما ينقع فيه الشئ فاستعاره وقوله بذم فى موضع الحال تقديره تغلى مذمومة

(وَيُحلَبُ ضَرسُ الضَيفِ فينا إِذا شَتا * سَديفَ السَنامِ تَستَريهِ أَصابِعُه)

السديف قالوا هو شحم السنام أى يصعه الضيف فيخرج له دسمه فكأنه يحلبه ويروى ويحلب ضرس الضيف بالنصب وسديف بالرفع أى اذا رآه تحلب فوه من الشهوة ويروى وتحلب ضرس الضيف يعنى ان الضيف اذا ما حلب له ونحن نجعل حلبناله سديف السنام ويقال حلبته وحلبت له يقول اذا اشتد الزمان فان الضيف فينا يأكل سديف السنام من الابل السمان على ما تختاره أصابعه فى الجفان والسديف قطع السنام وتستر به تختاره وموضع تستر به نصب على الحال للسديف والعامل فيه يحلب كأنه قال يحلبه الضرس مختارا بالاصابع

(مَنَعْنَا حِمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا * حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهْ)

الهاء فى مراتعه ترجع الى حمى كل قوم والمعنى الحمى الذى استجار مراتعه بالممتنع القوى ويروى مستحير وكأنه يريد التفاف العشب من الكثرة وفرط الحماية له فلما قال حجر بن خالد يسودنا نامن سوانا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبى يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله ما زالت الخيل تثوب حتى ظننت ان الارض كلها خيل وبلغت الى كسر بيت ونحن بالحيرة فلما كان آخر ذلك اذا مناد ينادى فوق قصر الملك يا حجر بن خالد انا لك جار قال فوالله ما زالت تلك الخيل تتصدع حتى ما بقى منهم أحد قال فأقبلت الى باب القصر فدخلت عليه فقال لى الملك أنلت الرجل قال قلت بل لطمته قال أف لك فقال حجر يمدحه

سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد * كفعل أبى قابوس حزما ونائلا
يساق الغمام الغوم من كل بلدة * اليك فأضحى حول بيتك نازلا
فأصبح منه كل واد حللته * وان كان قد أخوى المرابيع سائلا

أخوى لم يمطر

فان أنت تهلك يهلك الباع والندى * وتصبح أفراس الحرب جردا عواطلا
فلا ملك ما يلغنك سبقه * ولا سوقة ما يمدحنك باطلا

مازائدة فى الموضعين ويقال قالها فى عمرو بن بشر بن مرثد حين أحدث حدثا فاطرده الملك فلما مدحه حجر بهذه الابيات قال ارجع الى بنى عمرو فأتنى بهم فأتاه بهم فأكرمهم وأعطاهم

(وقال حجر بن خالد أيضا)

(لَعَمْرُكَ مَا البَنَا بُنُ عَبْدٍ * بِذِى لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفَعَالِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الباء فعيلا من الوت

(غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ * مُعَضَّلَةٍ وَحَادَ عَنِ القِتَالِ)

جبار رجل والاد المنكر قال الله تعالى لقد جئتم شيأ ادا وقد أفردها هنا غير موصوفة فأجراها مجرى أسماء الدواهى وأنث المعضلة على تأنيث الادفى المعنى والمعضلة الداهية العسرة الضيقة من قولهم عضل به الامر اذا اشتد عليه ومنه قولهم عضلة من العضل وغداة ظرف للفعل الذى دل عليه قوله بذى لونين مختلف الفعال كأنه جلب عليه هذا الرجل أمرا منكرا

وحرب هو و يروى غداة أتاه جبار بعبد مغفلة ومعناه ان جبارا جاءه بعبد مغفلة كأنه يستغفله وحاد هو عن القتال فقتله أليا ويروى جبار بن عبد مغفلة كأنه استغفله لما أتى جبار لياه بن عبد فقض أليا بن عبد مجامع الكتفين من جبار

(فَقَضَّ مَجَامِعَ الكَتِفَيْنِ مِنْهُ * بِأَبْيَضَ مَا يَغِبُّ عَنِ الصِّقَالِ)

القض الكسر والتفريق يقول فصل مجمع كتفيه بضربة من سيف يحادث بالصقل أى ماتزال يخضبه بالدماء ثم يمسحه فهو كل يوم يصقل لانه فى كل يوم يخضب فجعل مسح الدم عنه صقالا

(فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَا كَمْ نَصَرْنَا * بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوَالِي)

جعل الجيش أزب لكثرة الرماح وأصل الزبب فى الشعر والمثل كل أزب نفور يعنى البعير الكثير الشعر على الوجه والعثنون لان ما حول عينيه يخيل اليه المناظر على خلاف ما تكون عليه فينفر والعوالى جمع عالية الرمح ويراد بها جنس الرماح

(وَلٰكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ * وَلَا يَنْأَى الحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ)

المعنى انا لو شهدنا كم نصرنا كم على انكم لا تحتاجون الى نصرتنا لقوتكم الا انا لم ننأ عن السؤال لجفاوتنا بكم والحفاوة العناية أى لم يكن بأحد الحيين افتقار الى الآخر فصار ذلك سببا فى التنائى وعذرا فى التأخر عن المعاونة ودل بقوله ولا ينأى الحفى عن السؤال على ان القلوب فى التعطف على ما يوجبه الوداد ويقال فلان حفى بفلان ظاهر الحفوة أى البر

(وقال غسان بن وعلة)

أحد بنى مرة بن عباد ويقال انها للنمر بن تولب قال أبو الفتح غسان علم مرتجل ويجوز ان يكون من أحد شيئين اما من قولهم فلان غس أى ضعيف قال الشاعر

فلم أرقه أن ينج منها وان يمت * فطعنة لا غس ولا بمغمر

وقال * غسوا الامانة صنبور فصنبور * فان كان من الغس فهو فعلان وان كان من الغسن وهى خصل العرف فهو فعال وينبغى ان يكون من الاول لامتناعهم من صرفه قال

ونقت له بالنصر اذ قيل قد غزت * كتائب من غسان غير أشايب

(إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ * غَرِيبًا فَلَا يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقول اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم وقوله فى سعد يجوز ان يكون خبرا ويجعل غريبا منتصبا على الحال ويكون العامل فيه كنت أو العامل فى الظرف ويجوز ان يجعل فى سعد لغوا ويجعل غريبا خبر كان وقوله فلا يغررك جعل النهى فى اللفظ للخال والمعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى هو المخاطب ومثل هذا قولهم لا أرينك ههنا

(فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ * إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ)

المصنى المال أى ينقص حظه ويظلم اذا لم تكن أعمامه أقوى من أخواله وجعل اصغاء الاناء مثلا لنقصان الحق لان الاناء اذا أصغى أى أميل نقص ما يسعه وجواب اذا لم يزاحم مقدم وهو ظرف لاصغاء الاناء ومثله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ٭ بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وأغاروا على ابله فقال اذا كنت فى سعد البيت وبعده

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم ٭ الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

كيسان اسم للغدر وبعده فان ابن أخت القوم البيت

٭(وقال بعض بنى جهينة فى وقعة كلب وفزارة)٭

جهينة اسم مرتجل من الجهن وهو غلظ الوجه وكأنه تصغير جهنة أو نحوها والفزارة أم البير قال

ولقد رأيت فزارة وهدبسا ٭ والفزر يتبع فزرة كالضيون

الفزر ابنه والفزارة أختهما والهدبس أخوه أثبت هذا أحمد بن يحيى فقبله ولم يدفعه

(أَلَا هَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ ٭ حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى الاشراف والانصار حميد من بنى فزارة وجهينة وكلب من قضاعة وقرت عيونها أى سروا وفرحوا

(وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ ٭ لِتُقْلِعَ الاعِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُهَا)

يعنى قيس بن عيلان أى أنزل حميد قيسا بالهوان ولم تكن قيس تكف الا اذا أهينت وأذلت ويقال أقلعت السحابة اذا انقشعت تقلع اقلاعا

(فَقَدْ تَرَكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ ٭ كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا)

الضواحى البوارز يقال ضحا يضحى ضحيا وضحى يضحى اذا برز للشمس يقول كثرت القتلى فعجزوا عن دفنها وقوله قليلا لم يرد ان القليل منهم دفنوا أراد انه لم يدفن منهم أحد ومثله

قليل على ظهر المطية ظله ٭ سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

أى ليس له ظل

(فَأَنَا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ ٭ شِمَالُكَ فِى الْهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا)

يقال القوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

٭(قال أبو رياش)٭

خبر هذه الابيات انه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية والاذفر بن الحرث الكلابى وعمير بن الحباب السلمى كانا يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس

قوله ضحا يضحى الخ ضبط الأول بالقلم الماضى بفتحتين والمضارع كيرضى والمصدر بفتح فسكون والثانى من باب رضى يرضى وعبارة القاموس وضحا ضحوا وضحوا وضحيا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه

فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس
واكفيه تباعة السلطان فان أبناء القيسيات قد أهلكونا بالفخر علينا بما تفتك قيس فى
الجاهلية والاسلام فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية انا لها ان كفيتنى تباعة السلطان
فقال خالد انا اكفيكها ان فعلت قال وكيف تكفينيها قال أرسلك مصدقا على باديتهم واكتب
لك عهدا على لسان عبد الملك بن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم
تنصرف فقال له حميد هذا الوجه الذى تنال به كفايتى فكتب خالد به مقتل ابن الزبير لحميد بن
بحدل عهدا على صدقات أهل البدو فيه أخذ الصدقة ممن لقى من أموال المسلمين فسار بجمع
غير كثير من قومه حتى ورد على بنى عبد ود وبنى عليم بجنوب دومة وخبت فاستحلفهم على قيس
وأخبرهم بالذى قال خالد وفارقه عليه وسار بناس معه ذوى عدد فادرك ناسا من بنى فزارة
متفرقين للنجعة فأصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن أم ولد وكان
رجل صدق وكانت بنو بدر أبوا أن يزوجوه فتزوج فى بنى بولان من طىء من أهل الجبلين
فولدت له بنين فأدركته كلب وهو آخر بنى فزارة وليس معه الا بنوه وهم صغار دلهم عليه اذانه
بصلاة الفجر فذبحوه عنوة وأخذوا ابله مائة ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بنى عبس بن
عيينة بن حصن خلف أهلهم فقاتلوهم قتالا شديدا وشغلوهم عن الناس حتى أمسوا ثم ظهروا
على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولا خيل فأساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم
قتلوهم وقطعوا علباوى ناشرة بن عنبسة ولم يقطعوا نخاعه فتركوا الفتية وهم يرون أنهم
قتلوهم فأرسل الله الدبور فقفتهم ودحست جراحهم ترابا فشفاهم الله بذلك وكان أجود اساء
فى الارض وسار الكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا الغد بجانب العاه فأدركوا عبد الله بن
عمار بن عيينة بن حصن يسير بأهله وليس معه رجل غير ابنه الجعد بن عبد الله فلما نظر اليهم
الجعد لبس سلاحه وركب فرسه فنزلوا واعتزل الفتى فقال لهم الشيخ عبد الله بن عمار ما أنتم
قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب قال أمعكم عهد
قالوا نعم قال فاقرؤناه فجاؤا بسجل مسجل من عبد الملك بن مروان لحميد بن بحدل على صدقات
من لقى من العرب والبدو من اعطاه وكتب له فقد برئ ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله وأمير
المؤمنين ونزع يده من الطاعة فقال عبد الله بن عمار سمعا وطاعة هذه صدقة مالى فخذوها
فقالوا وما تغنى عنا صدقة مالك قال فما أصنع قالوا اطلب قومك فزارة فتضمها فتأتينا
بصدقاتهم او نواعدنا مكانا من أرضك نقيم لك به حتى تأتينا بصدقات بنى فزارة قال ما أقوى على
ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان أولها بالمضاجع وانى لآخرها رجلا وأنتم أقوى على طلبها منى
قد سرتم أبعد من ذلك من الشأم حتى أدركتم آخرهم باللوى وما أنا بالشاب السن وما معى من
بنى وأهلى غير غلام واحد وأنتم مدركون كل يوم منهم صرما حتى تدركوا أولهم انما هم
منتجعون يرعون حيث أدركوا المرعى قالوا بل هم فارون بالصدقة من أمير المؤمنين مفارقون
الطاعة ملازمون المعصية قال كلا لعمرى انما هم لاهل سمع وطاعة وانما هم منتجعون وهذا
أقرب ما كنتم منهم قالوا أما لك بد من أن تطلبهم وتكفيناهم قال ما أقوى على ذلك وهذه صدقة
مالى خذوها قالوا وكيف تعطينا الصدقة وتسمع وتطيع وهذا بنك يكابرنا قال ما عليكم من

ابى خذوا صدقة مالى وانصرفوا ان كنتم مصدقين قالوا هذا تحقيق ما كان من قتالكم مع
ابن الزبير قال ما فعلنا انما نحن أهل بدو نؤدى الصدقة الى من قام قالوا ان كنت صادقا فأنزل
ابنك قال وماذا عليكم من ابنى انه رأى رجالا وخيلا وسلاحا نخاف على دمه قالوا فلينزل وهو
آمن فأتى الشيخ ابنه فقال له انزل فقال يا أبت انى أرى عيون الذبحة أعطهم ما أردت ودعنى
أمنع دمى فرجع اليهم وقال دعوه وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانه قد أشفق على دمه قالوا
ما نحن بقابلين منك شيأ حتى ينزل فقال قد أبى ان ينزل وما لكم فى نزوله من حاجة فخذوا
صدقتكم وانصرفوا قالوا أبيت الا نزوعا الى المعصية يا غلام هلم الدواة والقرطاس قد أدركنا
حاجتنا فنكتب الى أمير المؤمنين انا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بنى فزارة قال لا تفعلوا
فانى لم أفعل فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بنى فزارة فوجدنا أدناهم عبد الله بن عمار بن
عيينة ووجدناه على المعصية فعازنا وحال بيننا وبين فزارة ثم أرسلوا به راكبا الى عبد الملك قال
يا قوم لا تفعلوا ولا تدعوا على ما لم أفعل وانا أذكركم الله ان تعصونى وانا طائع سامع فقالوا ان
كنت كما تقول فأنزل ابنك فقال انا والله قد أربنا بكم أفهو آمن ان نزل قالوا نعم فأخذ عليهم
العهود والمواثيق العظام لئن نزل لا يريبوه ولا يجاوزوا به أخذ صدقتهم فقام الشيخ الى ابنه
وقال بهلى الله ان لم تنزل فنزل وضرب وجه فرسه ورمى برمحه وقال أف لك بعد اليوم وأقبل به
أبوه حتى أتاهم به فعاتبوه وقالوا ادخلت فى المعصية وشققت العصا وكابرت السلطان قال
ما فعلت ولكنى كنت قد أغرتنى عشيرتى وذهبوا عنى ورأيت خيلا ورجالا وسلاحا فأشفقت
منها قالوا فخذوه بعد ما عاتبوه ساعة فاقتادوه الى الصفا ليذبحوه عليه فالتفت الى أبيه فكلم
اليه بشدقه يذكره انه قد أقاده القوم فقال الشيخ ما أنس لا أنس كلمة الجعد الى وانا اقدته
القوم فذبحوه على الصفا وضربوا الشيخ ضربا شديدا حتى ظنوا انهم قتلوه ثم انصرفوا وزعموا
ان فرس الجعد لم تزل تبحث على دمه حتى ماتت ثم مر الكلبيون على ناس من بنى مازن من بنى
فزارة فى أخريات الناس فأصابوا منهم ما أصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم فتلاحقت
الركبان وأخبرت الناس ما كان فركب خالد بن دثار بن كريز بن قطبة بن سيار الى عبد الملك فأخبره
بالذى فعل بهم ونيل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمى له عددا أكثر ممن قتل منهم فقال
الديه أخرجها لك من اعطيات قضاعة فقال والله لا نأخذ من أعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال
لا بأس أعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل أعطيتكم النصف الباقى ولا أرى ان
تفوا فيقال ان عبد الملك حرضهم بهذه الكلمة فقال زفر بن الحرث الكلابى خذوا ما طف
لكم واتخذوه قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امر فجعلوا ما أخذوه فى السلاح
والخيل وكانت أم عبد العزيز بن مروان كلبية وأم بشر بن مروان قيسية فدخل عبد العزيز
على عبد الملك بن مروان وعنده بشر بن مروان فقال له يا أبا مروان هل علمت ما فعل أخوالى
بأخوالك قال وماذا يا أبا الاصبغ قال خرجت سرية من حى كلب حتى أتوا على حى قيس
فاهمدوه فقال اخوالك أضيق استاها من ذلك وأصبح بشر بن مروان فجاءه الخبر وجاءه حلحلة
ابن قيس وسعيد بن أبان وخالد بن دثار وقد شق جبته ليس عليه عطاف ولا حذاء وغضب بنو
القيسيات وأخبر عبد الملك بذلك فارسل الى حلحلة وصاحبيه فأرضاهم بالديات فجعلوا ما أخذوه

في السلاح والخيل ثم جمعوا فقال غلام من بني فزارة لحلحلة ولبنيه والله ما أنتم بشيء ولا عندكم شيء ان هذه الضباع قتلت رجالكم وأخذت أموالكم ثم أنتم هؤلاء لا تغضبون قال يا ابن أخي استعدوا علم انى غضبان على قوم قتلوا بردة يعني ابنه وكان حلحلة يهتف ويقول هل أحسستم بردة فلانا وفلانا يعدد القتلى ويحثهم على طلب الثار فجرى بينهم خلف كثير ثم استقام أمرهم وأرسلوا الخيل في بطن المعافذ فذلك قول ابن سهية

فلما أن طلعن ثنين جمعا * وقتلى العاه اذ قتلوا غرورا

بلائي ما تناول مطعموها * نواصي قرح ذهبت صدورا

وقتلوا من أدركوا من كلب فيقال لم يفلت بها ذكر الا رجل واحد اسبق الخيل على رجليه وهو يرتجز

كل فتى مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وقال عريف القوافي في يوم بنات قين وهو الموضع الذي وقعت فيه هذه الوقعة

كأن الخيل يوم بنات قين * يرين وراءهم ما يبتغينا

وفي يوم بنات قين يقول ابن سهية

وقعنا وقعة بروس كلب * شفت قيسا وأخفرت الاميرا

وجعل ناشرة بن عنبس يتبع القتلى فيجهز عليهم فيقال له ما تبتغي من هؤلاء فيقول ان عندي من الضباع عليا وهو الذي كانت عليا واه قطعتا ابراهيم وأخوته فلما أوقعت فزارة بكلب يوم بنات قين دخل بشر على عبد الملك وعنده عبد العزيز فقال يا أبا الاصبغ هل علمت ما فعل أخوالي بأخوالك فقال أبعد الصلح وبعد ضمان أمير المؤمنين فذمرهما عبد الملك فسكتا وجاء مستغيث كلب الى عبد العزيز بن مروان قد شق جيبه وطرح عطافه وحذاءه فادخله الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اخفرت ذمتك ونقض عهدك وأكل مالك وقتلت رعيتك فغضب عبد الملك غضبا شديدا وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة واليمن أن اركب الى بني فزارة فلا تترك بها محتلما الا قتلته وان الحجاج جهز اليهم الخيل وسار حتى نزل على ماء لهم يقال له القاطمة وعليه بنو عدي بن فزارة وهم جل أهلها وتجمعت غطفان وتحالفوا أن لا يخذل بعضهم بعضا وكتبت اليهم قيس ان الذي في أعناقكم في أعناقنا تخذلنا كم وبلغ ذلك الحجاج فقال لاهل نصيحته ما في الارض مولود في هذا الحي من قيس اشأم عليا مني ان قتلت بنو فزارة وقال حلحلة وسعيد لا خير فينا بعد هذا اليوم ان قتلت فزارة فأتيا الحجاج حتى وضعا أيديهما في يده فقال لا ما تصنع ببني فزارة ونحن صاحبا كلب فسر بذلك وشدهما في الحديد وكتب الى عبد الملك بأخذهما وان بني فزارة قد تفرقوا وذهبوا وان غطفان قد تحالفت وتعاقدت وان قيسا قد فعلت مثل ذلك فخشيت ان أفتق على أمير المؤمنين فتقا لا يرتقه أبدا فكتب اليه أن قد أصبت وأحسنت فسرح الرجلين فلما قدما على عبد الملك وعنده جماعة من كلب يغدون ويروحون عليه واذن الناس فقال عبد الملك حلحل قال بل حلحلة قال بل حلحل قال بل حلحلة كما سمانيه أبي قال اخفرت ذمة أمير المؤمنين ونقضت عهده وأكلت ماله قال لا بل قضيت نذري وبلغت وتري وشفيت وجوى فقال قد أقاد الله

منك قال واللّه ما أفاد القسمي بسوى يا ابن الزرقاء فدفعه الى سعيد بن سويد بن عرفجة وسويد ممن قتل يوم بنات قين فقال سعيد متى عهدك بسويد يا حنظلة قال عهدي به في بنات قين قد تقطع خرؤه في استه قال أم واللّه لاقتلنك قال كذبت واللّه انك أذل من ذلك وألأم انما يقتلني ابن الزرقاء يعني عبد الملك فقال له بشر صبرا يا حنظلة فقال

اصبر من عود بجنبيه جلب * قد أثر البطان فيه والحقب

ودفع سعيد الى أخي بني عليم وقال له عبد الملك ما قال لحنظلة فرد عليه كما قال حنظلة وقال لبشر صبرا يا سعيد فقال

اصبر من ذي ضاغط عركرك * القى بوالى زوره للمبرك

وكان حنظلة عند دخوله على عبد الملك قبل ان يسلم على أمير المؤمنين فقال

سلام على حي عدي ومازن * وشمخ وخصا بالسلام أبا وهب

فان تقتلوني تقتلوني وقد شفا * غليل فؤادي ما أتيت الى كلب

فقرت بهم عيني وأفنيت جمعهم * واثلج لما ان قتلتهم قلبي

شفى النفس ما لاقت رفيدة كلها * واحياء ودمن طعان ومن ضرب

وهذه الابيات من قصيدة قالها قبل ذلك مع غيرها وليحيى في يوم بنات القين اشعار كثيرة في الفخر والمراثي وغيرها واخبار كثيرة ليس هذا موضعها وفيما ذكر كفاية

(وقال المنخل بن الحرث اليشكري)

قال أبو هلال هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري جاهلي كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني الى النعمان في أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين

(ان كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي * نَحْوَ العِرَاقِ وَلَا تَحُورِي)

من مرفل الكامل والقافية متواتر أي ان كنت تعذلينني فاذهبي عني فلست لي بصاحبة وقال أبو العلاء يقول ان كنت عاذلتي لقلة مالي وتبين ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه وانما قال ذلك لان النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري أي لا ترجعي يقال حار يحور اذا رجع

(لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا * لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي)

جل الشيء معظمه والخير الكرم يقول لا تسألي الناس عن مالي وكثرته وسائلي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم

(وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ)

الاوار الوهج اي هم في التهابهم وتلظيهم اذا لقوا ولقوا كذلك واحلاس الذكور فرسان الخيل الفرح ويقال وأرت النار اذا توهجت ومنه الارة واذا كان كذلك فالاصل في أوار

وآرفا ماان يكون قلب فقدم الهمزة واما ان يكون لين الهمزة ثم أبدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وقت اذا قيل أقت فصار أوار او لو قال كاوار النار كان أجود لان أوار النار وحرها سواء

(شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ * فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ)

يقول شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا أجروا الخيل والقتير مسامير الدروع والدوابر الاواخر

(وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ)

استلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا لان التلبب من شأن المغير

(وَعَلَى الجِيَادِ المُضْمَرَا * تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ)

الواو من قوله وعلى الجياد واو الحال كانه قال شدوا دوابر بيضهم والحال هذه يريد رب فرسان تشمروا واستعدوا مع للغارة أو لدفاع المغير بن وبازائنا خيل هكذا وقيل ان جواب رب لم يجئ بعد وانما أعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب رب عنه بما حال بينهما وجوابه أقررت عيني من أولئك وليس فى المختار وهو يروى بعد قوله

(يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَا * رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الكَثِيرِ)

يقال وجف يجف اذا أسرع وجيفا واوجف ايجافا كذلك

(أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـئِكَ وَالفَوَائِحِ بِالعَبِيرِ)

(وَإِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ * بِجَوَانِبِ البَيْتِ الكَسِيرِ)

تناوحت هبت صبا مرة وشمالا مرة وجنوبا مرة والكسير الذى له كسور وهى ماس الارض من هداب خبائهم وفيها حبال تشد بها يقال لها الاصر الواحد اصار فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور فى العام المحل

(أَلْفَيْتِنِي هَشَّ اليَدَيْـ * ـنِ بِمَرْيِ قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي)

الفيتنى جواب قوله واذا الرياح يقول تجدنى فى ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطا فى اجالتها ويصاعلى فوزها والشجير الغريب يقال نزل بينهم شجيرا أى غريبا وانما يعنى قدحا يتبرك به فيستعار من الغير فاذا أجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها او الدخيل وقيل الشجير القدح مع القداح ليس من شجرها التى هى منها يقول كأن القداح كلها من نبع الا هذا الشجير يقول فانا امسح هذا وهذا أى أضرب بها عن نفسى وعن غيرى أى بقدحى وقدحه واغرم عنه غرما اذا لزمه وأوفر عليه غنمه ان غنمه ومثله

انى أتمم أيسارى وامنحهم * مثنى الايادى وأكسوا الجفنة الادما

ويروى مجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالصادق له وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربته والذي لم أجربه من القداح المستعارة حبا للندى واهتزازا له

(ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير)

خص يوم المطر لانه يوم لزوم المنزل وليس بيوم صيد ولا زيارة واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه

(الكاعب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير)

أي في أجناس الحرير الابيض منها وغير الابيض والدمقس هو الابيض

(فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير)

تدافعت مطاوعة دافعت ومطاوعة دفعت اندفع الا انه وضع كل موضع صاحبه وانتصب مشي على انه مصدر من غير لفظه لان معنى تدافعت مشت والقصد الى التشبيه وهذه المشية فيما يقال أحسن المشي لأمنها وسرورها بالورود وعجبها بالخلاء وسيبويه يضمر في مثل هذا الموضع فعلا من لفظ المصدر ان وجده والا قدره وجعل الظاهر دليلا عليه

(ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي الغرير)

العقير يطول نفسه فلهذا خصه أي تنفست الصعداء لموضعي من قلبها والبهير المبهور وهو الذي يعلو نفسه من مواصلة تعب والاسم البهر واصل الكلمة السعة ومنه قيل بهرة الوادي لوسطه

(فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور)

ويروى من غرور وقيل هو قلة اللحم أي من أثر الحرور والحرور حر الشمس والسموم الريح الحارة ليلا هبت أو نهارا وقيل السموم الريح الحارة بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يعكس هذا فيجعل السموم بالليل والحرور بالنهار والوجه الاول قول الخليل والمعنى انها رأته على غير ما عهدته فتعجبت وقالت ما بجسمك من حرور كما يقول ما لقينا من فلان على جهة الاستعظام والتعجب وقيل الحرور هنا الحمى

(ما شف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري)

سيري أي هوني عليك الامر وعلى نحو من هذا يحمل قول الله تعالى وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا اذ لم يكن ثم مشي ولا انطلاق ويجوز ان يكون سيري أمرا بالسير فقد قال فيما تقدم فدفعتها فتدافعت وقيل معناه ما هزلني غير حبك فأمسكي عني وسيري في بسيرة حسنة ولم يرد السير

(وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري)

هذا بيان تطاول الالفة بينهما

قوله العقير لعله روي بدل الغرير وكذا البهير اه

(وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا * مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ)

يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد اناء صغيرا واناء كبيرا والذى يحقق هذا قوله

وشربت بالخيل الاناث * وبالمطهمة الذكور

وهذا مثل قول الآخر

شربت بقيراط واسكرت صحبتى * وربحت ولى عند التجار حساب

قيراط اسم ناقته وقيل أراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ)

(وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ)

(يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَا هِنْدُ لِلعَانِي الأَسِيرِ)

هى هند بنت المنذر بن ماء السماء وهى عمة النعمان بن المنذر وكان المخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان وكانت فاجرة وكانت ولدت له غلامين يقال انهما ابنا المخل فذكر بعض من يحدث ان النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل وله ابان يعرف فيه مجيئه وان المخل كان يأتيها فيكون عندها حتى اذا جاء النعمان أخرجته فجاء ها ذات يوم وقد ركب النعمان فلاعبته بقيد جعلته فى رجله ورجلها فهما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل ابانه الذى كان يجىء فيه فوجدهما على حالهما فأخذه فدفعه الى عكب صاحب سجنه رجل من لخم صاحب الفرات ليعذبه ويقال عكب بن عكب التغلبى فقيده عكب وجعل يجره بقيده فقال فى ذلك المخل لابنيه

الا من مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا

يدور بى عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

وعاقاه أيضا

طل وسط العباد قتلى بلاجر * م وقومى ينتجون السخالا

ويقع فى بعض النسخ

(يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ)

ويحتمل وجهين يجوزان يكون فى صفة النساء فيكون من قولهم عكفت المرأة شعرها وعكفته أى الزمت بعضه بعضا وجعلته ضفائر واذا كان كذلك احتمل أساود التنوم وجهين أحدهما ان يكون أراد هذا الشجر لانه يسود كله والآخر يريد بالاساود جمع الاسود من الحيات لان غدائر النساء تشبه بها هذا اذا وقع هذا البيت عند وصفه النساء وان وقع عند وصفه الخيل فمعناه ان الخيل تجىء بالفوارس فكأنها تعكفها كعكف الشعر وهو يعنى مذكرات فهو محمول على الجماعات ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه

كالحية اذا كان شجاعا تخشى الشر

(وقال باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب ابن كعب بن يشكر)

(سائل أسيد هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها)

الاول من الكامل والقافية متدارك بلبالها اهتمامها بطلب الثار وقوله أم هل الاستفهام تام دون هل لان أم هذه المنقطعة ولا تكون العاطفة لان تلك تجيء معادلة الالف وقوله شفيت النفس يجوز ان يريد به نفسه ويجوز ان يكون المراد به الكثرة والجنس كانه يريد انه شفى الموتورين منه وأسيد قبيلة لا تنصرف للتعريف والتأنيث ولو لم يكن اسم قبيلة لم ينصرف أيضا لانه تصغير اسود وافعل اذا كان صفة لا ينصرف في معرفة ولا نكرة واذا صغر على هذا المثال لم ينصرف أيضا

(اذ أرسلوني مائحا بدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها)

اذ ظرف لقوله ثأرت أو لقوله شفيت وانتصب علقا على التمييز وأسبالها أعاليها وسبلة الرجل منه واختار بعضهم أن يرويه الى اسبالها بكسر الهمزة مصدر اسبل اسبالا وليس بالمختار ولا يمتنع ان يريد باسبال الدلو العقد التي تتصل بالعراقي ويجوز أن يعني بها فروغ الدلو كانها الماء كان يخرج منها الماء شبهت بسبيل المطر يقول هل شفيت النفس لما بعثوني في طلب ثأرهم فاكثرت من القتل والمح والدلو مثلان هنا

(انى ومن سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها)

سمك رفع ومنه سمي عمود البيت المسماك وجواب القسم في آليت أنتقي وهو خبر ان أيضا وقوله ليلة نصفها أضاف النصف الى السماء لما كان استكمال البدر عند انتصاف الشهر في السماء فلاجتماعها في ظهور البدر كملا في السماء ساغت الاضافة بينهما على عادتهم في اضافة الشيء الى الشيء لادنى مناسبة بينهما وعلى هذا قول الآخر ضوء برق ووابله وابعد منه قول الآخر

نحن صبحنا عامرا في دارها * عشية الهلال أو سرارها

فاضاف السرار الى العشية لاعتقاده ان استسرار القمر في العشيات كان طلوعه فيها وقال أبو العلاء في هذا البيت ان حمل الكلام على التقديم والتأخير كانه قال انى ومن سمك السماء ليلة نصفها وهلالها والبدر فذلك غير ممتنع فان جعل البدر لا يراد به التأخير انتقل المعنى الاول لان الغرض يتحول الى وجه آخر فاما الهاء في نصفها وهلالها فهي اضمار راجع الى شيء معلوم عند السامع لم يتقدم له ذكر كانه قال ليلة نصف الشهر وليلة هلالها ويحتمل أن تكون الهاء راجعة الى السماء اى ليلة انتصاف الشهر الذى فيه يكمل القمر وذلك اذا جعل البدر متأخرا في المعنى فان صرف الى أن المراد البدر الواقع في ليلة نصفها وهلالها جاز ان يعني

بالهلال البدر لانه يكون هلالا وهذا متعارف فى الكلام لو قيل لرجل شيخ أو كهل هذا طفل بنى فلان اى الذى كان طفلا لكان القول غير مطعون فيه ومنه قولهم فى بدء الاسلام محمد يتيم قريش اى الذى كان يتيما لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا بعد الاربعين

(آليت أثقف منهم ذا لحية * أبدا فتنظر عينه فى مالها)

قوله اثقف هو الجواب وحذف معه لا لانه أمن التباسه بالواجب اذ لو أراد الواجب لقال لاثقفن فلما كان صيغة الواجب بما يلزمها من اللام واحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة مخالفة لصيغة النفى لم يبال بحذف حرف النفى ومثله * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * لان المراد لا ابرح فان قيل اذا كان القسم يتناول ما ذكرت من قوله لا اثقف فما معنى قوله آليت وهل يصح أن يقال انى حلفت والله لا افعل كذا قلت ان قوله آليت دخل مؤكدا للقسم على أحد وجهين أحدهما انه لما تطاول الكلام باليمين وبعد ما بين ان وخبره ذكر آليت ثم أتى بما هو الجواب والثانى انه لما كان آليت لو اكتفى به مغنيا عن ذكر المقسم به صار كذكر اليمين فجرى مجرى قوله والله وما اشبهه فاما قوله فتنظر عينه فى مالها فنفظه لفظ الجواب والمعنى معنى الحال من الصفة النكرة التى قبله كانه قال لا اظفر أبدا بذى لحية الالم تنظر عينه فى مالها ومثله من أبيات الكتاب للفرزدق

وما قام منا قائم فى ندينا * فينطق الا بالتى هى اعرف

لان المعنى ناطقا فان قيل هل يجوز أن يكون جوابا قلت لا وذلك ان المعنى يفسد وينعكس لان التقدير حينئذ لا اثقفه فكيف ينظر اى لو ثقفته لنظر لان وجه الجواب أن يتعلق وقوع الثانى بوقوع الاول ويمتنع بامتناعه وفى هذا خروج عما يقصده المتكلم ومثله فى باب الواو * لا تنه عن خلق وتاتى مثله * اى آتيا مثله أبو هلال ثقف اظفر والمعنى لاجتهدن ولا طلبن حتى اظفر ولا اظفر منهم برجل ملتح فتنظر عينه فى مالها اى اقتله فلا تنظر عينه فى مالها والهاء فى مالها راجعة الى العين وجعل المال لها وهو لصاحبها

(وخمارغانية عقدت برأسها * أصلا وكان منشرا بشمالها)

يقول انها سبيت فلحقها عشيا بعد ان يئست لان الغارة تكون بالغداة فلما رأته اطمأنت فلاثت خمارها برأسها ومعلوم ان باعثا لم يل عقد الخمار وانما كان السبب فى ان عقدت المرأة وهذا كما يقال قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة اى كان الذى اعان على قتله وانما قتله ضرار بن الازور اى أمنت هذه بى والبيت الآخر ضده وهو

(وعقيلة يسعى عليها قيم * متغطرس أبديت عن خلخالها)

العقيلة كريمة الحى والقيم زوجها والتغطرس التخوة يعنى أنه يذب عنها وهذه صفته ابديت عن خلخالها اى اغرت على حيها فشمرت للهرب فظهر خلخالها يقول فى نفع وضر ولا يكون الرجل كاملا الا اذا نفع وضر

(وكتيبة سفع الوجوه بواسل * كالاسد حين تذب عن أشبالها)

اى فيها لمع سواد من البروز للشمس بواسل ورده الى الكتيبة وقواعل فى صفة الرجال قليل يقال فارس وفوارس وهالك وهوالك وناكس ونواكس وخارج وخوارج

(قَدْقَدتُ أَوَّلَ عُنْقُوانِ رَعِيلِهَا * فَلَقَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا)

العنقوان هو الاول وانما أضاف الاول اليه كانه أراد قدت سوابق أوائلها وحقيقة العنقوان من اعتنفت الشئ اذا استأنفته وامثالها يعنى أمثال هذه الكتيبة من العدو وقال امثالها فرده الى المعنى لان الكتيبة هى الخيل والرجال

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان وائل بن صريم كان ذا منزلة من السلطان وكان مفتوق اللسان حلوه جميلا فبعثه عمرو بن هند ساعيا على تميم فاخذ الاتاوة منهم فغير بنى أسيد بن عمرو بن تميم فأتاهم وهم بطويلع فنزل بهم وجمع الشاء والنعم وأمر باحصائه فبينا هو جالس على شفير بئر جلس اليه شيخ من بنى أسيد فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فى البئر فوقع فيها ورموه بالحجارة حتى قتلوه وهم يرتجزون ويقولون

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

فبلغ أخاه باعثا خبره فعقد لواء وسار فى بنى غبر وآلى ان يقتلهم على دم وائل حتى تمتلئ دلوه دما فقتل ثمانين رجلا وأسر جماعة وقتل رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه حتى التى دلوه فخرجت ملأى دما ولم يزل يغير عليهم زمانا ويقتل منهم حتى ان المرأة من بنى أسيد كانت تعثر فتقول تعست غبر ولا لقيت الظفر ولا سقيت المطر وعدمت النفر وقال فى ذلك نصر بن عاصم بن الحليف من بنى ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر

ومنا الذى فك العناة فعاله * بحومل لما استبطؤا كل راحل

ملوكية كانت لهم ورياسة * على العهد من عصر القرون الاوائل

ومنا الذى غشى طوى طويلع * ذبائح من غالى الدم المتفاضل

قوله ومنا الذى فك العناة يعنى راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر فيما كان من حمل الديات وقال المفضل اليشكرى فى ذلك

وقرى باعث أسيد حربا * فى النواحى يشب منها الضراما

جرد السيف ثائرا بأخيه * يقتل الكهل منهم والغلاما

فملا ناالدلا حتى عراها * علقا يرد القلوب السقاما

(وقال الفند الزمانى)

*(أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ * كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ)*

من الهزج الاول والقافية متواتر أراد يا طعنة شيخ وما زائدة وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب كانه أراد ما أهولها من طعنة ويا لها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن واليفن الشيخ الهرم ويجوز أن يكون المنادى محذوفا فيكون التنبيه باسمنا ولا غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانه أراد يا قوم اذكروا طعنة شيخ كما قال

ايا شاعر الاشاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع

المنادى محذوف وشاعر الليس بمنادى لانه مقصود الى واحد بعينه والمنادى اذا كان مقصودا اليه يعرف كقولك يا رجل و يا غلام والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر و يجوز أن يكون غيره فان كان المنادى غيره فكأنه قال لمن بحضرته يا هذا حسبك به شاعرا على المدح والتعجب منه ثم بين المضمر و يشبه هذا الاضمار بقولهم نعم رجلا زيد و يجوز أن يكون حسبك به على شريطة التفسير و به فى موضع اسم مرفوع لابد منه و يجوز أن يكون حسبك به الهاء الشاعر الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير اى هو جرير وتقديرهما على الخليل و يونس يا قائل الشعر على ان قائل الشعر غير الشاعر المذكور كأنه قال يا شعراء عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله أو حسبكم به شاعرا فهذا ظاهر كلام سيبويه و يجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور و ينتصب شاعرا على الحال ولا شاعر اليوم فى موضع النعت لو احتاج الى اضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة كأنه قال يا قائل الشعر فى حال ما هو شاعر لا شاعر مثله

(تقيم المأتم الاعلى ۞ على جهد واعوال)

تقيم المأتم من صفة الطعنة وكأنه كان تناولهما رئيسا فلذلك وصف المأتم بالاعلى والمأتم أصله ان يقع على النساء يجتمعن فى الخير والشر واشتقاقه من الاتم وهو الضم والجمع ومنه الاتوم وهى المرأة التى صار مسلكاها واحدا وكأنه مصدر وصف به و يجوز أن يراد به أهل المأتم فحذف المضاف كما يقال جاء المجلس والمراد أهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(ولولا نبل عوض فى ۞ حظباى واوصالى)

عوض اسم للدهر يبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاه الكوفيون و يقال لا افعله عوض العائضين وانما بنى لتضمنه معنى الالف واللام والحظمة ما غلظ من الساعد يقال حظمة وحظبة وقوله حظباى اى جسمى و يقال ان الحظبى عرق فى الظهر ومعنى البيت لولا رمى الدهر فى مفاصلى لكنت تأثيرى فى الحرب أكثر مما كان ونبل الدهر حوادثه

قوله والحظمة الخ هذه الكلمة لم تتقدم فى البيت

(لطاعنت صدور الخيل طعنا ليس بالآلى)

أراد بالخيل الفرسان و يجوز أن يريد بالصدور الاكابر والرؤساء والآلى المقصر وجعل التقصير للطعن على المجاز

(ترى الخيل على آثا ۞ ر مهرى فى السنا العالى)

موضع على آثار مهرى نصب على الحال والمعنى تابعين وفى السنا فى موضع المفعول الثانى لترى ومعنى السنا قيل النور العالى وههنا يريد به بريق السلاح كأنهم يقدمونه و يتقون به هذا معنى والاجود أن يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى مجد عال اى انهم يرضون برأيى عليهم و يروى فى الثبا العالى والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبا مثل زلم وهى جمع ثبة وهى الجماعة وقال بعضهم الثبا ههنا مجالس الاشراف

(ولا

(وَلَا تَبْقَى صُرُوفُ الدَّهْرِ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ)

هذه تسلية لنفسه فيما صار اليه من ضعف بعد قوة وقوله على حال فى موضع الصفة لانسان وتعلق على بمضمر كأنه قال لاتبقى حوادث الدهر انسانا قائما أو ثابتا على حال بل يبدل ويحول

(تَقَيَّبْتُ بِهِ إِذْ كَثُرُوا الشِّكَّةَ أَمْثَالِي)

الشكة ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل فى السلاح اذا لبسه يشك شكا وهو شاك وتقيبت اى تخلقت بأخلاق الفتيان وأنا شيخ ويروى الشكة وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس فى حرب البسوس

(بِجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَا * ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ)

الدفنس الحمقاء والورهاء المتساقطة العقل الضعيفة المتماسك شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ونزوها فى روعها وقد سلك آخر هذا المسلك فقال فى معنى هذا ولفظه

بجيب الدفنس الورها * ء ريعت وهى تستفلى

ومعنى تستفلى تطلب فلى شعرها وقد أخرجت يدها من جيبها فذعرت فى تلك الحالة فلم تصبر لرد اليد ولم ترفق بجيبها فمزقته وموضع بجيب الدفنس نصب على الحال أى تكلفتها مشبهة بجيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالة وقيل الدفنس التى تضع جيبها على طرف أثفيها ادانها من عملها الا تستتم لبس ثيابها

(وقال ربيعة بن مقروم)

(أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو * مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر أخوك أخوك يحتمل وجهين أحدهما ان تكون اللفظة الثانية توكيدا للفظة الاولى ويكون من وما بعدها خبر المبتدا والمعنى أخوك الصادق الاخوة من يفعل بك هذه الافعال والوجه الآخر أن يجعل أخوك الثانى خبر الاول كما تقول فلان فلان أى الذى قد عرفته ومنه قول الشاعر

فقلت له تجنب كل شئ * يعاب عليك ان الحر حر

وأما قول الآخر

سلام هى الدنيا قروض وانما * أخوك أخوك المرتجى فى الشدائد

فهو مثل البيت الاول فان شئت جعلت قوله أخوك الثانية توكيدا وجعلت المرتجى خبرا وان شئت جعلت قوله أخوك الثانى خبرا والمرتجى نعتا له ويكون قوله من يدنو وما بعده من البيان الداخل فى صلته بدلا من قوله أخوك الثانى فهذا المعنى يحتمل أن يكون حثا على اكرام الغريب اذا نصح وأخلص كما قال الاعشى

فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

ويجوز أن يكون وصاة بالاخ المناسب واخبارا ان المؤاخى بغير النسب لا يتمتع باخائه

(اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا)

يجوز أن يكون هذا الكلام متصلا بما قبله والضمير فى حارب لاخولك ومن تعادى فى موضع المفعول من حاربت ويكون المعنى اذا حاربت من تعادى حارب هذا المؤاخى معك ويجوز أن يكون منقطعا عما قبله ويكون مثلا مضروبا فيقول اذا كاشفت عدوك بعثه ذلك على مكاشفته وازداد عدته منك دنوا واذا جاملته وداجيته بقى على ما ينطوى عليه مساترا لا مجاهرا أراد انك اذا حاربت قرب منك ومعه سلاحه ليعينك فذكر قرب السلاح منه ليدل على انه أراد اعانته على عدوه ولو ذكر انه يقرب نفسه منه لم يدل على ذلك لانه يجوز أن يقرب منه ولا يعينه

(وكنت اذا قريني جاذبته * حبالى مات أو تبع الجذابا)

يقول اذا جاذبنى قرين لى حبلا بينى وبينه فاما أن ينقطع دون شأوى الى الجذاب فيهلك واما أن يتبع صاغرا فينقاد

(فان أهلك فذى حنق لظاه * على تكاد تلتهب التهابا)

يضمرون رب بعد الفاء كما يضمرونها بعد الواو وانما دهم اياها مع غير الواو يدل على ان الواو ليست بدلا من رب ونحو منه قول امرئ القيس على رأى من خفض

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فالهيتها عن ذى تمائم محول

يقول ان أمت فرب رجل ذى غضب تكاد نار عداوته تتوقد توقدا أنا فعلت به كذا ولظاه فى موضع المبتدا وتكاد تلتهب فى موضع الخبر والجملة فى موضع الصفة لذى حنق والمجرور برب يقع موصوفا فى الاكثر وجواب رب فيما بعد والفاء من قوله فذى حنق مع ما بعده جواب الجزاء فان قيل ان الفاء فى جواب الجزاء انما يجىء اذا خالف الجملة التى تكون خبرا الجملة التى تكون شرطا بان تكون مبتدأ أو خبرا فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء ههنا قلت يكون التقدير ان أهلك فالامر والشان رب ذى حنق

(مخضت بدلوه حتى تحسى * ذنوب الشر ملأى أو قرابا)

قوله مخضت بدلوه جواب رب انسان هكذا انا حركت بدلوه حتى ملأتها جعل الدلو كناية عن السبب الذى جاذبه فيه وقراب الماء ان يقارب الامتلاء ويقال قراب بالكسر كان المراد ان هذا المعادى الممتلئ غيظا الذى دلوه يستقى بها الماء من بئرى ملأتها شرا وجعلته سقياه والمخض بالخاء معجمة تحريك الدلو فى البئر لتمتلئ والذنوب الدلو التى لها ذنب والجمع أذنبة وهى هنا مثل يقول جنيت عليه الشر حتى ملأه وحشمته اياه حتى تجشمه كله أو جله

(عرفت فاشهد النجوى وعالن * بى الاعداء والقوم الغضابا)

أى جاهر بمثلى الاعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع المكاره وكشف النوائب

(فان الموعدى يرون دونى * أسود خفية الغلب الرقابا)

يريد الغلب رقابا وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل وروى بيت النابغة

ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

قالوا يعنى أجب ظهرا وقال الحرث بن ظالم

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

يعنى الشعر رقابا فلما أدخل الالف واللام نصب على ماذكرنا

(كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا * عَلَا لَوْنَ الأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا)

أى كان على سواعد هذه الاسود الورس أو الخضاب من كثرة ما افترست الفرائس والاشاجع عروق ظاهر الكف والواحد أشجع

(قال سلمى بن ربيعة من بنى السيد بن ضبة)

وكانه منسوب الى على قال أبو الفتح على اسم علم مرتجل والسيد الذئب والانثى سيدانة وهذا يدل على قلة حفلهم بالالف والنون ووجه الدلالة منه ان التاء فى نحو هذا انما تلحق نفس المثال المذكر فرقا نحو ذئب وذئبة وعليه باب قائم وقائمة ورقد تراهم قالوا سيد وسيدانة فلولا انهم لم يعتدوا بالالف والنون حتى كانهم قالوا سيدة اذ ثبة لم يجز ذلك فاذا صح ذلك ثبت به عندك قوة ترك اعتدادهم بالالف والنون وأما ضبة فنقول وهى فى الكلام على اضرب ضبة الحديد وأنثى الضباب والطلعة والمرة الواحدة من ضبت لثته

(حَلَّتْ تُمَاضِرُ غُرْبَةً فَاحْتَلَّتِ * فَلْجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحِلَّتِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك تماضر من أسماء النساء وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الابنية وليس الامر كذلك لان تماضر مسماة بالفعل المضارع الذى هو مأخوذ من اللبن الماضر وهو الحامض أو من قولهم عيش مضر أى ناعم وقيل المضر الابيض وغربة أى دارا بعيدة والحلة موضع فى بلاد بنى ضبة وقالوا الحلة حزن ببلاد ضبة وفلج وادى طريق البصرة وبينهما مسيرة عشر اى حلت بعيدة منك ان قيل لم قال حلت ثم قال احتلت وهلا اكتفى باحدهما قلت نبه بالاول انها اختارت البعد منه والتغرب عنه وبالثانى الاستقرار فكانه قال نزلت فى الغربة واستوطنت فلجا وفلج بفتح اللام موضع وفلج بسكون اللام ماء

(وَكَأَنَّ فِى العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ)

ثنى العينين ثم قال كحلت به فيجوز أن يكون جعل الاثنين جمعا كما جاء فى القرآن قالوا لا تخف خصمان وكما قال الفرزدق

فلو بخلت يداى بها وضنت * لكان على للقدر الخيار

وانما الباب ان يقول ضنتا فالاشبه أن يكون جعل الاثنين جمعا وقد يجوز ان تخرج من الاخبار عن الاثنين الى الاخبار عن الواحد كما تخرج من الاخبار عن الواحد الى الاخبار عن الاثنين قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من أخر

وقول الآخر

خليلي قوما في عطالة فانظرا * انارا ترى من نحو بابين أم برقا

والقرنفل والسنبل من اخلاط الادوية التي تحرق العين وتسيل الدموع وانهل واستهل اذا سال

(زعمت غاضرة انني اما امت * يسدد ابينوها الأصاغر خلتي)

قال ابو العلاء ابينوها تصغير ابناء ولما ذكر سيبويه هذا الجمع عبر بعبارة توهم انه جمع ابناء على افعل ثم صغر كما يقال اعشى واعيش والجمع أعيشون وانما أراد ان الالف التي في ابناء و بعدها الهمزة تحذف فيصير تصغيره كتصغير افعل كأن أبا العلاء يريد ان مكبر هذا الجمع ابناء على وزن افعل مفتوح العين بوزن اعمى ثم حقر فصار ابين كاعيم ثم جمع بالواو والنون فصار ابينون ثم حذفت النون للاضافة وكان الاصل ابناء على افعال فالهمزة لام الكلمة وهي منقلبة من واو فلما سقطت الالف من افعال رجعت اللام الى ما كانت فصارت الفا في آخر الكلمة فصار أبنا كاعمى ثم صغر على ما تقدم وقال ويحسن ان يقال جمع ابناء على افعل لان أصله فعل كما يقال زمن وازمن ثم صغره وجمعه وقال قوم انما أراد بنيون وابن من ذوات الواو فنقلها الى اول الاسم ثم همزها للضمة كما قالوا وجوه وأجوه ووقتت وأقتت كما قال الشاعر

من يك لا ساء فقد ساءني * ترك أبينيك الى غير راع

فقوله ابينوها على هذا تصغير أبنا مقصورا عند البصريين وهو اسم صيغ للجمع كما روى واضحى فهو على افعل بفتح العين وعند الكوفيين تصغير أبن مثل دلو وادل على افعل بضم العين فان قيل كيف ساغ ان يقول خلتي واذا مات لم تكن له خلة قلت اضافها الى نفسه لما كان يسدها ايام حياته فكانه قال الخلة التي كنت اسدها وهذا من اضافة الشيء الى الشيء على حد قولهم شهاب القذف اضيف الشهاب الى القذف لما كان من رمي الرامي و وجوه الاضافات واسعة وكان قوله خلتي اي موضعي وهي الفرجة والثلمة فيهم بموته

(تربت يداك وهل رأيت لقومه * مثلي على يسري وحين تعلتي)

تربت يداك اي صار في يديك التراب مما تؤملين هل رأيت أعطى مني على حال عسري ويسري ويقال اعتل ما في يد الرجل اذا قل ماله يقول هل رأيت رجلا اكفى لمضلعة مني اي داهية تملأ الاضلاع كربا وهولا والتعلة من علت كأنه اراد حين أفتقر فاحتاج الى العلل اي الحجج او الى ان اعلل نفسي كما يعلل العليل والقياس يوجب ان تعلة مصدر على تفعلة وهذا البناء مطرد في فعل كتكرمة وتعزية من كرمته وعزيته فاذا جاؤا الى المضعف مثل ربيت وعللت ادغموا فقالوا التربة والتعلة وقد ذهب بعض الناس الى ان التربة وبابها ليست مصدر فعل وانما هي بناء موضوع من الثلاثي والقول الاول اشبه

(رجلا اذا ما النائبات غشينه * اكفى لمضلعة وان هي جلت)

انتصب رجلا على انه بدل من مثلى كأنه قال هل رأيت اقوم رجلا كنى الشدائد من فحذف منى لان المراد مفهوم واراد التقوى فلم يستو له فجعل الضمير بالهاء على معنى الرجل

(ومُناخِ نازِلةٍ كَفيتُ وفارسٍ * نَهِلَتْ قَناتي مِن مَطاهُ وعَلَّتِ)

يجوز ان يعنى بمناخ نازلة مناخ رفقة نزلت به ولا يمتنع ان يكون عنى نازلة من نوازل الدهر واستعار الاناخة وكان بعض أهل العلم ينكر قوله نهلت قناتى من مطاه وعلت ويزعم انه اذا طعن الفارس لم يقف له حتى تعل منه القناة وهذا كلام ليس بشئ والبيت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون اراد ان قناتى رويت من مطاه فجعل النهل والعلل كناية عن الرى لان الناهل اذا عل فقد تناهى فى الشرب وهذا كقول الآخر * نهل الزمان وعل غير مصرد * وليس هناك نهل ولا عل والآخر انه يريد انها نهلت من فارس وعلت من غيره لان صاحب القناة يجوز ان يطعن فى الساعة الواحدة مرارا ويجوز ان يكون المراد انها نهلت منه وعلت من غيره أى لم يكن بلاقى مقصورا على طعنة واحدة والمطا الظهر جعله موليا منهزما ولو جعله مقبلا كان افخم له لانه لا مؤنة فى طعن المنهزم وكان ينبغى أن يقول نهلت قناتى من حشاه

(وأنا العَذارى بالدُّخانِ تَقَنَّعَتْ * واستعجلَتْ نَصْبَ القُدورِ فَمَلَّتِ)

العذارى جمع عذراء وأصله عذارى بتشديد الياء فالياء الاولى مبدلة من المدة قبل الهمزة كما تبدل فى سربال اذا قلت سرابيل فلما انقلبت المدة ياء لانكسار ما قبلها وكان الاصل فى همزة التأنيث أنها عادت الى أصلها لزوال الالف قبلها فابدل منها ياء ثم ادغمت الاولى فى الثانية فقيل عذارى وكذلك فى صحراء صحارى ثم حذفت احدى الياءين تخفيفا فقيل عذارى وصحارى ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا فقيل عذارى وصحارى وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن وشدة انقباضهن وجعل نصب القدور مفعول استعجلت على المجاز والسعة ويجوز أن يكون المراد استعجلت غيرها بنصب القدور وفى نصبها الحذف والمراد انها طلبت العجلة فى نصبها وملت قبل ادراكها أى اكبت على النار ولم تنتظر ادراك القدور من شدة الجوع وعلى هذا يكون وملت بالواو وغير أبى تمام يرويه واستبطأت نصب القدور فملت

(دارَتْ بأرزاقِ العُفاةِ مَغالِقٌ * بِيَدَيَّ مِن قَمَعِ العِشارِ الجِلَّةِ)

أى دارت بيدى مغالق بأرزاق العفاة من قمع العشار ففصل بالفاعل بين الارزاق وبين من قمع العشار وانما سميت القداح مغالق لان الجزر تغلق عندها وتهلك بها والعشار جمع عشراء وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر وتسمى به بعد وضعها الحمل باشهر

(ولقد رأبتُ ثَأَى العَشيرةِ بينَها * وكَفَيتُ جانيَها اللُّتَيّا والَّتي)

الثأى الفساد والرأب الاصلاح وقوله جانيها ان فتحت الياء كان واحدا وان أدى معنى الجمع وان سكنت الياء جاز أن يكون جمعا سالما وان يكون واحدا وقد حذفت فتحتها واللتيا والتى

التيا تصغير التي فجعلهما اسمين للكبيرة والصغيرة من الدواهي ولهذا استغنيا عن الصلة واستقلا عن كونهما موصولين ويذهب بعضهم الى ان صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما والمعنى انه يكفي عشيرته الجليل من الامور والحقير منها فلا يحوجهم الى غيره

(وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا ✽ نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِي)

يقال رفدت وارفدت اذا أعطيت لغتان فصيحتان والمعنى انه ينصح لهم ويصفح عن جاهلهم ولم تصبهم عثرته والرفد المعونة ومنه قيل رفادة الجرح ورفد بنو فلان فلانا اذا اسودوه ترفيدا

(وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِي ✽ وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ)

الاحم الاخص والامس وهو أفعل من الحم أي لم يؤاخذ بجرائري والسائمة المال الراعي والخلة الحاجة والفقر أي حبستها على أصحاب الحاجات منهم لينالوها

✽(وقال أبي بن سلمى بن ربيعة بن زبان الضبي)✽

قال أبو الفتح أبي تصغير اب ويجوز أن يكون تصغير آب على الترخيم وتحقير أبي وأصله أبي بثلاث ياآت الوسطى منها مكسورة ككسرة الباء من طريف فحذف الطرف الاعلى رأى أبي عمرو ألا تراه كان يقول في تحقير أحوى أحي حتى الزمه سيبويه أن يقول في تحقير عطاء عطي ويجوز أن يكون تحقير أب من قولك هذا تيس أب وعنز أبواء ويجوز أن يكون تحقير اسم رجل سمي أبا من قولهم تيس أب وهو ما أنشده أبو زيد

أقول لكنازتوكل فانه ✽ أبا لا أظن الضان منه نواجيا

ويجوز أن يكون تحقير اباء مصدر أبيت ولست أقول ان المصدر يحقر ولكنه كان انسانا سمي اباء كما سمي مضاء ثم حقر فان قيل ولم يحقر المصدر نفسه قيل لم يجز ذلك لانتقاض المعنى به وذلك ان المصدر اسم لجنس فعله والجنس ابدا غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياع والانتشار فما أبعده من التحقير وهو غاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع المصادر من ذلك كامتناع الافعال وأما زبان فرتجل علما مثاله فعلان من الازب والزبب وليس بفعال من الزبن لامتناعه من الصرف

(وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا ✽ بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى المُدَّخَرْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك ريعان كل شيء أوله والعجلزة الفرس الصلبة وجمزى فعلى من الجمز وهو سرعة السير وهذا مما يوصف به الاناث والذكور والالف للتأنيث قال الرياشي ولم يوصف الذكر بشيء آخره هكذا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو قول الهذلي

أوا صحم حام جراميزه ✽ حزابية حيدى بالرحال

والمدخر ما يدخره الدابة من عدوه أي رب خيل تداركتها وهي منهزمة أو راجعة بنهب من غارة بفرس هذه صفتها

(جَمُومِ الجِرَاءِ اذَا عُرِّقَتْ ✽ وَانْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالحُضُرْ)

جوم يجم لها جرى بعد جرى وعوقبت طلب منها عقب أى جرى بعد جرى وأول الجرى نزقة وآخره عقب وقوله وان نوزقت أى اذا جرت الخيل معها الجرى الاول وهو من النزق أى النشاط برزت عليهن بالحضر وهو العدو الشديد

(سَبُوحٌ اِذَا اعْتَرَضَتْ فِي العِنَانِ * مَرُوحٌ مُلَمْلَمَةٌ كَالحَجَرْ)

أى كأنها تسبح فى جريها وقوله اذا اعترضت أى اذا اعتراها صعوبة وهى العرضنة ويروى اعتزمت أى اتخبت ويروى اعترمت أى سطت وعالت والعرام مفارقة القصد والخروج من الحد وقوله فى العنان فى موضع الحال كما يقال جاء فلان فى جبة أى وعليه جبة وململمة صلبة من قولهم لممت الشئ اذا جمعته وأصله ململمة

(دَفَعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالبِرَا * قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمَرْ)

قوله دفعن على نعم جواب رب اذا جعلت قوله تلاقيت ربعانها من صفة وخيل حملا على ما يجئ المجرور برب فى الاكثر من لزوم الوصف له وقد جاء غير موصوف وان قل وعلى هذا يكون تلاقيت الجواب ودفعن من صفة الخيل والمعنى دفعت هذه الخيل على ابل بالبراق من حيث أداه الى الفضاء ذو شمر وهو مكان وقوله أفضى به الضمير للنعم وهو مذكر يقال هذا نعم وارد والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود

(فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا * لَطَارَتْ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ)

أى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه من سرعتها ولكن هذا مالا يكون

(فَمَا سَوْذَنِيقٌ عَلَى مَرْبَإٍ * خَفِيفُ الفُؤَادِ حَدِيدُ النَّظَرْ)

السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين

(رَأَى أَرْنَبًا سَنَحَتْ بِالفَضَاءِ * فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الخَمَرْ)

الولجات جمع ولجة وهو موضع الولوج وموضع ولجات نصب على أن يكون مفعول بادرها والخمر ما واراك من الشجر ويقال بادرت كذا والى كذا

(بِأَسْرَعَ مِنْهَا وَلَا مَنْزَعٌ * يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بِالوَتَرْ)

قوله بأسرع منها خبر ما يقول ما سوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم ينزيه ركض الوتر به والمنزع السهم يقال نزعت فى القوس نزعا وانتزعت له بمنزع ونزعت أى بسهم وفى المثل عاد السهم الى النزعة فى معنى رجع الحق الى أهله ويقمص أى يجرى يقال قمص البحر بالسفينة اذا حركها بالموج حتى كأنها بعير يقمص وانما جعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه فكأنه يركضه وهذا نحو من قول الآخر ما أمسك الحبل حافره وما أشبهه لان الركض للوتر وجعله للسهم ويمكن أن يترك على ظاهره فيجعل السهم راكضا من حيث كان راكبا للوتر والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث واذا كان كذلك فكأن السهم

هو الذي ذكص الوتر وان كان الحفز الوتر

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي)

(تآلى ابن أوس حلفة ليردني * على نسوة كأنهن مفائد)

الثاني من الطويل والقافية متدارك آلى الرجل واتلى وتألى بمعنى وهذه الابنية من الالية وهي اليمين وحلفة انتصب على انه مصدر من غير لفظه وقوله ليردني يروى بفتح اللام وضم الدال على أن تكون اللام لام اليمين وذكر سيبويه ان لام القسم يلزمها احدى النونين الثقيلة أو الخفيفة وقال أيضا وقد تحذف النون في الشعر وهذا الموضع بالرواية الثانية جاء على ما سوغه وقد جاء أبعد من هذا في الاستعمال وهو حذف اللام واثبات النون قال

وقتيل مرة أثأرن فانه * فرغ وان أخاهم لم يقصد

والمفايد جمع مفاد وهي المساعير والسفافيد ومن روى ليردني فالمعنى حلف لهذا الامر وجواب القسم يكون محذوفا مقدرا ويستدل عليه بما ذكره وقال بعض المتقدمين تقول حلف ليفعلن فاذا حذفت النون كسرت اللام واعملتها اعمال لام كي والموضع موضع القسم والمعنى معناه وأنشد

اذا قلت قدني قال بالله حلفة * لتغني عني ذا انائك أجمعا

وقيل مثل تألى ليردني أراد ليفعل كذا في القرآن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم كان الفعل دل على المصدر واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدا كأنه قال أرادني كذا

قوله ومن روى ليردني يعني بكسر اللام وفتح الدال

(قصرت له من صدر شولة انما * ينجي من الموت الكريم المناجد)

شولة اسم فرسه وقوله انما ينجي من الموت الكريم يعني انه خلص نفسه لما علق الرجا به

(دعاني ابن مرهوب على شنء بيننا * فقلت له ان الرماح مصايد)

أي استغاث بي على ما بيننا من عداوة وبغضاء فأجبته بعد ما هونت عليه ما خوفه وبينت ان الرماح حبائل الرجال ومصايدهم فلا تبال بالموت اذا كان على وجهه لا يتعقبه عار

(وقلت له كن عن شمالي فانني * سأكفيك ان ذادا المنية ذائد)

انما قال كن عن شمالي لان الضرب والطعن والرمي في العطف وما شاكل ذلك من الجانب الايسر أمكن منه من الايمن ووجه آخر وهو ان العطف في الجانب الايسر فقال له كن في الجانب الذي أنا معني به وقيل انما قال كن عن شمالي لانه موضع المعين المنصور واليمين موضع الناصر يقال أنا على يمينك وعن يمينك أي ناصرك كأنه أمره أن يكون على ميسرة الجيش ويكون هو على الميمنة لانهم يجعلون على ميمنة العسكر كل موثوق به وهذا أحسن وجه يحمل عليه قوله وقلت له كن عن شمالي

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بني هاجر ورجل من بني صبح وحسان بن المنذر بن ضرار حتى نزلوا ببني جديلة من طيئ وكان بنو جديلة قد ولدوا اجبار بن صخر بن ضرار فأبى زيد وعلقمة ان ينزلا مع حسان وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان من هذان معك قال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس بن أوس اركب فارددهما على فركب فقال ان أبي يقسم عليكما الترجمان ما أبيا فاغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك ابن مرهوب وكان مصارما لزيد قال يا زيد اذكرك الله أن تتركني فرجع عليه فلما أبطأ على أوس ابنه تحذ رحسان الذى كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لبريعة وهو أهون من معه ارجع الى درعي نسيتها عند أوس فأتني بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع بريعة اليه فقال له من أنت فقال انا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم وقيل ان قيس بن أوس لما لحق زيدا ناداه يا زيد ارجع فقال زيد الام أرجع فقال قيس واللات والعزى لاردنك أسيرا الى نسوة تركتهن فقتله زيد وقال تالى ابن أوس حلفة الابيات

* (وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي) *

قال أبو الفتح هذا في الاصل من رقد يرقد ودخول اللام عليه وهو علم يمكن فيه سال الصفة كالحرث والطفيل وهذا انما هو على جريان المصدر صفة نحو قولك هذا رجل رقاد أى راقد كقولك رجل عدل أى عادل وصوم أى صائم ومثله الفضل والعلاء واشباهه كثيرة

(لَقَدْ عَلِمَتْ عَوْذٌ وَبُهْثَةُ أَنَّنِي * بِوَادِي حِمَامٍ لَا أُحَاوِلُ مَغْنَمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك بهثة من سليم بطن منهم والبهشة في اللغة ولد البغى والبهث البشر وحسن اللقاء والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب يقول لقد علمت هاتان القبيلتان انى قصرت بغيي على طلب الثار في هذه الوقعة دون طلب المغنم وقال أبو رياش عوذ بن غالب من بني عبس وبهثة من عبد الله بن غطفان

(وَلٰكِنَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ * تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بِابْنِ أَزْنَمَا)

يريد بالاصحاب من لاقاه من الاعداء وتعادوا أى تبادروا مسرعين ويجوز ان يكون من عادى بينهم أى والى فيكون المعنى توالوا ومن هذا قولهم تعادى القوم أى مات بعضهم في اثر بعض وقولهم اتقوا بابن أزنما يريد جعلوه بيني وبينهم لانه ثبت في وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه

(فَرَكِبْتُ فِيهِ اذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ * بِمُنْقَطَعِ الطُّرَفَاءِ اذْ نَامَ مُقَوَّمَا)

الباء من قوله بمنقطع الطرفاء تتعلق بقوله ركبت أى طعنته لما عرفت محله من أصحابه وموضعه من البلاء ولا يمتنع ان يكون معنى قوله عرفت مكانه عرفت موضعه ومقامه لان الرئيس يحمى مكانه ويحمل نفسه كثيرا وحينئذ تتعلق الباء من بمنقطع الطرفاء بقوله مكانه ولكن قوله واتقوا بابن ازنما يأبى الا القول الاول

(وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسَارُهُ * جَعَلْتُ لَهُمْ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْأَمَا)

التوءم زنة فوعل واشتقاقه من الوئام والتاء فيه مبدلة من الواو وكان الولد وام في الاتيان فيو رأى وافق وخص الصالحين منهم لانهم يتبصون بقتل الملوك والرؤساء

(ولو أن في يمنى الكتيبة شدتي ٭ اذا قامت العوجاء تبعث مأتما)

كأنه نعى عليه مكانه واثره فلم يعلم اهو في الميمنة أم في الميسرة فاخذ يتاهف على ما فاته منه والشدة الحملة يقول لو اتفقت حاتي في يمنى الكتيبة بدلا من يسراها اقامت أمه وقد ثكلته تهيج المأتم النوح عليه ولكن نجاه من ذهاب مقامه عن على وجعلها عوجاء اماء على طريق السب كما قال

كم عمة لك يا جرير وخالة ٭ فدعاء قد حلبت على عشاري

فيكون العوج في تلك لتفاوت خلقتها وزوالها عن سنن الاستقامة كالفدع في هذه واما ان يكون أوادانها مضرورة مجهودة أو يكون لقبالها والمأتم أصله في الضم والجمع

٭(وقال)٭

(اذا المهرة الشقراء أدرك ظهرها ٭ فشب الاله الحرب بين القبائل)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى اركب ظهرها أي حان ان يركب وجعل الفعل للظهر على التوسع اذ كان موضع الركوب ويكون أركب كما يقال احصد الزرع وادرك ظهرها من ادرك الثمر اذا أمكن الانتفاع به وارتفاع المهرة بفعل مضمر بعد اذا يكون الظاهر تفسيره أي اذا قوى وصار بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل يعني انه اذا ركبها لا يبالي بما يكون من الحروب

(وأوقد نارا بينهم بضرامها ٭ لها وهج للمصطلي غير طائل)

قوله وأوقد نارا بينهم من جملة الدعاء والكلام يدل على استعجال حصول الحالة التي تمناها يقول أجج بينهم نار الحرب بما يلهبها حتى يصير لها وهج لا خير فيه لمن يدنو منه وخص الضرام لانه يسرع ذهاب النار فيه فمعناه ليهبا فان قيل لم كرر طلب ايقاد النار في البيت الاول والثاني قيل أراد به نار الخلاف حتى ان من دخل فيهم طالبا الصلاح بينهم لم يقدر على ازالته

(اذا حلتني والسلاح مشيحة ٭ الى الروع لم أصبح على سلم وائل)

المشيح والشائح والشيح واحد قال ٭ وشايحت قبل اليوم انك شيح ٭ والمشايحة المجادة والمشيح الحازم أي اذا تمت لي آلة الحرب لم أسالم وائلا

(فدى لفتى ألقى الي برأسها ٭ تلادي وأهلي من صديق وحامل)

ألقى الي برأسها أي وهبها لي وأمكنني من قيادها وذكر الرأس كما يقال هو يرتبط كذا رأسا والمعنى افدي بمالي القديم وأهلي المصادقين فتى مكنني من هذه المهرة وملكنيها وقوله من صديق وحامل تبيين فالصديق تفسير الاهل والحامل تفسير المال التلاد ويروى من صديق وحامل فيكون من تفسير الاهل خاصة كأنه يريد واهلي من مصادقلي

وبازي

وبارنى ويقال حمله على كذا مركبا اذا اعطاه كأنه قال كل من حلق على فرس من أهيلى فهو فداء لمن حلق على هذا المهر لانه يقع دونه فى القدر أبو هلال كان ينبغى ان يقول من صديق وعدو فاما ان يقول من صديق وابل فردى جيدا لانه جعل الابل من الاهل وان رد الحامل الى الى التلاد فردى أيضا لان قوله من صديق يحتاج الى قسم آخر والا فالكلام مبتر لاخير فيه

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبى)

قال أبو العلاء الشمعلة أصل بناء اشمعل اذا أسرع قال أمية بن أبي الصلت

وداع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادى

والاخضر ينعت به الرجل على معنى المدح وعلى معنى الذم واذا مدح به احتمل ان يكون مشبها بالبحر لان البحر يوصف بالخضرة أو بالربيع وهذان الوصفان لمن ذكر بالجود ويوصف الانسان بالاخضر لان الخضرة من ألوان العرب قال

وأنا الاخضر من يعرفنى * اخضر الجلدة فى بيت العرب

واذا جاؤا بالخضرة فى معنى الذم فانما أرادوا انهم قد اخضروا من اللؤم لان السواد اذا اشتد جعل خضرة فقيل ليل أخضر واخضر الليل قال القطامى

يا ناق سيرى عنقا فسيرا * وقلبى منسمك المغبرا

وبادرى الليل اذا ما اخضرا

وقال جرير

كسا اللؤم تيما خضرة فى جلودها * فويل لتيم من مطارفها الخضر

وهبيرة تصغير هبرة وهى القطعة المستديرة من اللحم وقال أبو الفتح شمعلة منقول من الشمعلة وهى الناقة السريعة وهبيرة منقول من تصغير هبرة

(وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الحَسَنَيْنِ لاقَتْ * بَنُو شَيْبانَ آجالاً قِصارا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الشقيقة رملة عظيمة وقيل رملة بين رملتين وهى فى الاصل صفة فجعلت اسما وألحق بها الهاء والحسنان رملتان ببلاد بنى تميم وقيل كثيب ضم اليه قطعة أرض يقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى

(شَكَكْنا بالرِّماحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِماخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدارا)

الشك النظم يقول انتظمنا بالرماح والخيل منحرفة للطعن صماخى كبشهم يعنى بسطاما وكان قد أغار على بنى ضبة واستاق ابلها فلما لحقوه أخذ بسطام يعرقب الابل فقالوا له يا بسطام ما هذا السفه لا تعقرها الا بالنا اما لنا واما لك ثم أصيب فى صماخه وهو الخرق الباطن الذى يفضى من الاذن الى الرأس قتله عاصم بن خليفة الضبى وكان ضعوفا وورآه امه يقمع حديدة له فقالت له ما تفعل بهذه فقال اقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة است أمك أضيق من ذلك ويحكى أنه ادرك الاسلام وأسلم فكان اذا ورد باب عمر بن الخطاب واستأذن يقول لعاصم بن

خليفة قاتل بسطام بن قيس بالباب مفتخرا واستدارا آخذه دوار

(نَخَرَّ عَلَى الأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ * وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا)

الالاءة شجرة حسنة المرأى قبيحة المخبر ولهذا شبهها كل من قصر مخبره عن منظره قال

فانكم ومدحكم بحيرا * ابا لجاء كما امتدح الالاء

يراه الناس أخضر من بعيد * ويمنعه المرارة والاباء

وخر أي سقط وقوله لم يوسد في موضع الحال وهو بيان لكونه مقتولا وان سقوطه كان لذلك والخمر والخمار كل ما واراك

(وقال حسيل بن سجيح الضبي)

قال أبو الفتح هو منقول من تصغير حسل وهو ولد الضب وقالوا في تكسيره حسلة وسجيح يحتمل أن يكون تصغير اسجح وهو البعير الرقيق المشفر قال * وخد كمرآة الغريبة اسجح * وكان بنو ضبة انتجعوا أرض بني عامر بالشريف فطلبتهم بنو عامر فسار حسيل في أخريات بني ضبة فمنع بني عامر من النيل منهم وقال

(لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ المُصَبَّحُ أَنَّنِي * غَدَاةَ لَقِينَا بِالشَّرِيفِ الأَحَامِسَا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقال صبحت مخففا ومشددا * اذا قصدته للغارة صباحا وفي المثل صبحناهم فغدوا شامة والاحامس لقب لبني عامر بن صعصعة ولدت قبائل منهم مجد بنت تيم بن غالب القرشي وقريش وكل من ولدته من العرب حمس وجمع جمع الاسماء وان كان صفة في الاصل فهو كالابطح وما أشبهه وشريف موضع بنجد وكذلك الشرف وقوله غداة لقينا ظرف لقوله *

(جَعَلْتُ لَبَانَ الجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً * مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسَا)

ان قيل هلا جعلت غداة ظرفا لعلم أو لقينا قلت لا يجوز ان يكون ظرفا لعلم لانه اذا جعل كذلك صار اجنبيا مما دخل في صلة أن وما لا بينه وبين خبره وهو قوله جعلت لبان الجون والفصل بين الموصول وما في صلته بالاجنبي منه غير جائز ولا يجوز ان يكون ظرفا للقينا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يجوز أن يكون عاملا في المضاف وجعلت ههنا تتعدى الى مفعولين لانه بمعنى صيرت والجون اسم فرسه والورس صبغ احمر يقال ثوب ورس ووارس أي أحمر وورست الصخرة في الماء اذا ركبها الطحلب فاصفرت واملاست ولبان الفرس صدره وقوله غاية أي ينتهون اليها وروى غابة أي صار كالاجمة من كثرة ما انكسر من الرماح فيه أي قد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة اني جعلت صدر فرسي غرضا للطعن حتى صار هكذا

(وَأَرْهَبْتُ أُولَى القَوْمِ حَتَّى تَنَهْنَهُوا * كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ الوِرْدِ هِيمًا خَوَامِسَا)

أي خوفت أوائلهم حتى كفوا كما تكف ابلا عطاشا وردت لخمس فازدحمت على الماء

يوم الورد والهيم التي بها الهيام وهو داء يصيبه العطش الشديد أي هم شجعان يركبونني وأما أطردهم

(بمطردٍ لدنٍ صحاحٍ كعوبُهُ * وذي رونقٍ عضبٍ يقدُّ القوانسا)

الباء من قوله بمطرد تعلق بقوله أرهبت بمطرد أي برمح مستو وذي رونق أي سيف ذي ماء والعضب القاطع والقونس أعلى البيضة

(وبيضاء من نسج ابن داود نثرةٍ * تخيّرتها يوم اللقاء الملابسا)

عنى بالبيضاء درعا وانما قال من نسج ابن داود كما قال الآخر * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وللعرب عادة معلومة في اقامة الاب مقام الابن والابن مقام الاب وتسمية الشيء باسم غيره اذا كان من سببه وانتصب الملابسا على المفعول لان الفعل وصل اليه بعد حذف حرف الجر وأصله تخيرتها يوم اللقاء من الملابس

(وحرمية منسوبة وسلاجم * خفاف ترى عن حدها السم فالسا)

حرمية قوس متخذة من شعر الحرم والسلاجم الطوال وانتصب فالسا على الحال السم كأنه قال ترى السم ذا فلس محجوبا به من جوانب حدودها

(فمازلت حتى جنني الليل عنهم * أطرف عني فارسا ثم فارسا)

ويروى أطرف فرسانا والحق فارسا ومعنى أطرف أي أجعلهم في طرف وموضعه من الاعراب نصب على أن يكون خبر مازال وأراد بقوله فارسا ثم فارسا المداومة والاتصال

(ولا يحمد القوم الكرام أخاهم الـ * ـمعتد السلاح عنهم أن يمارسا)

أي لا ينبغي ان يحمدوه فان ذلك واجب عليه وقوله عنهم يتعلق بالمعتد السلاح ولا يجوز أن يتعلق بيمارس لانه لو كان كذلك لكان في صلة أن فلم يجز تقديمه عليه ويكون المعنى أخاهم المعد السلاح عنهم النائب منابهم ومعنى أخاهم الواحد منهم كما يقال يا أخا بكر أو تميم

(قال محرز بن المكعبر الضبي)

يقال كعبرت الزرع اذا قطعت كعابره وهي عقد أنابيبه الواحدة كعبرة والمكعبر اسم المفعول من هذا وقد قيل المكعبر في اسم الرجل أيضا هذا اسم الفاعل

(نجى ابن نعمان عوفا من أسنتنا * ايغاله الركض لما شالت الجذم)

الاول من البسيط والقافية متراكب قال الخليل الايغال في السير الامعان فيه مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو وقال غيره هو اسراع في ابعاد والركض ينتصب على أنه مفعول من الايغال كما يقال أبعد السير واسرع السير ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كأنه قال ايغاله راكضا وادخل الالف واللام على حد دخولهما في قوله فارسلها العراك وأوردها التقريب والجذم بقايا السياط وجذم كل شيء أصله وجذمت الشيء قطعته

والجذمة القطعة من الحبل وغيره

(حتى أتى علم الدهنا يواعسه * والله أعلم بالصمان ما جشموا)

يواعسه يسير في وعساته وهي الرملة اللينة والسير فيها يصعب ويقال وعست المكان وعسا اذا وطئته وطأ شديدا ومعنى الاثر والوعس ومنه ضرب من سير الابل المواعسة من هذا وحقيقة قوله يواعسه أي يواعس اليه أو فيه أي يعد سيره اليه أو فيه والصمان الارض الصلبة واحدتها صمانة وموضع ما من قولهما جشموا نصب على المفعول من جشموا يقول أوغل الركض حتى بلغ حبال الدهنا مواعسا في رملها والله يعلم لاى شئ تخلف هو وأصحابه من السير في الصمان وموضع يواعسه نصب على الحال ويجوز ان يكون موضع ما من قوله ما جشموا نصبا على المفعول من فعل دل عليه الله أعلم ومثله في القرآن الله أعلم حيث يجعل رسالاته

(حتى انتهوا الماء الجوف ظاهرة * مالم تسر قبلهم عاد ولا ارم)

الجوف واد وظاهرة انتصب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وتلخيص الكلام حتى صاروا الى مياه هذا الوادى نصف النهار سيرا لم تسر مثله واحدة من هاتين الامتين لما دخل عليهم من الرعب قال أبو هلال عاد وارم واحد فجعلهما اثنين غلطا وظاهرة أى مظهرة ويجوز أن يجعل ظاهرة حالا للمياه قال أبو رياش الذى عناه محرز هو عوف بن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند يقول فيه عبد الله بن عنداء اليربعى

لو كنت جار بنى هند تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

قوم اذا عقدوا اعقد الجارهم * لم يسلموه ولم تسنح له البقر

العرب تتشاءم بالبقر لحدة قرونها وعنى عمران بن مرة بن الحرث بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل ابن شيبان وكان من فرسان بنى شيبان وقتله بنو قشير وله يقول النابغة الجعدى

تركوا عمران منجدلا * لضباع حوله رزمه

(وقال عامر بن شقيق من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك)

شقيق يجوز ان يكون معنى بقولهم هو شقيقه أى أخوه أو بالشقيق الذى هو نبت أو بالشقيق جمع شقيقة من الرمل وهى أرض صلبة بين رملين

(ألا حلت هنيدة بطن قو * بأقواع الصامة فالعيونا)

الضرب الاول من الوافر والقافية متواتر قو موضع واقواع جمع قاع والصامة موضع

(فانك لو رأيت ولن تريه * أكف القوم تخرق بالقنينا)

يقول لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا هائلا وجواب لو محذوف كما يقال لو رأيت زيدا وفى يده السيف فقوله ولن تريه دعاء وأكثر ما يقع الدعاء يقع بلا وبلن يجئ قليلا يقال لن يبارك الله فى كذا وتريد الدعاء كما يقال لا يبارك الله وقد فسر قطرب قول الله عز وجل فلن أكون ظهيرا للمجرمين على انه دعاء ويجوز ان يكون قوله

ولن تريه اخبارا بانهم اوقد فاتهم اروبه ذلك فيما مضى لاترى مثله فى المستأنف فظاعة لان الخطب خرج عن المعتاد وقوله تخرق أى تثقب ومنه خرقت الارض واخترقتها وريح خريق ويروى تخرق بفتح الباء وضم الراء وله وجهان أحدهما أن يكون من الخرق ضد الرفق كان الاكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدة الامر والثانى ان يكون من الخرق ويكون المفعول محذوفا لان الكلام يدل عليه وفى هذا الوجه يجوز كسر الراء من تخرق والقنين جمع قناة جمع المنقوص كما قالوا الاضين فى جمع إضاة وهو جمع سالم كأنه يجعل هذا البناء جبرا لما نقص منه ويجيء أيضا فى اسماء الدواهى كالاقورين والفتكرين كأنه بلغ بها رتبة الناطقين ويلا وقد حكى كسر القاف من القنين وحينئذ يكون كعصا وعصى ويكون وزنه فعولا والنون بدل من لام الفعل ويحمل على هذا سنة وسنين اذا جعلت الاعراب فى النون قال أبو هلال ولن تريه أى أنت لا تشهدين حربا فترين ذلك يعنى امرأة وانما ذلك للرجال والقنين جمع القنا وتخرق تنتظم والخرق الطعن الخفيف وليس هذا بالمختار لان الطعن قلما يقع بالاكف وتخرق من الخرق أجود الروايتين وتخرق أيضا من المخراق أى تلعب كما يلعب الصبيان بالمخاريق ويروى بالقلينا جمع قلة

(بذى فرقين يوم بنو حبيب * نيوبهم علينا يحرقونا)

ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات وقوله بذى فرقين يجوز ان يتعلق بقوله لو رأيت ويجوز أن يتعلق بتخرق بالقنينا وكذلك قوله يوم بنو حبيب يجوز ان يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين لانهما ظرفان أحدهما للزمان والآخر للمكان وأضاف اليوم الى الجملة التى بعده لان الازمنة تضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل تبيينا لها ويقال هو يحرق انيابه اذا حك بعضها ببعض تهديدا ويقال هو يحرق عليه الارم أى يصرف بانيابه تغيظا وحكى فيه الازم بالزاى والازم العض ويقال حرقه بالمبرد اذا برده وحكى أبو حاتم فلان يحرق نابه على برفع الباء لانه هو الذى يحرق وبيت زهير يشهد بذلك

ابى الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فافضى والسيوف معاقله

وقال أبو العلاء قوله بذى فرقين اراد ذات فرقين فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهى التى ذكرها عبيد فى قوله فذات فرقين فالقليب قيل هى ثنية كسنام الفالج فلذلك سميت ذات فرقين

(كفالك اليأس عمن لم تريه * ورجيت العواقب للبنينا)

يقول اغناك بعلك اذا اعتبرت عن الاستكشاف وان تلهفت على ما لا تدركينه من مصارعهم وعلقت رجاءك بالاولاد بان يحسن الله العقبى لهم اذا بلغوا طلب الاوتار وقطعت طمعك فى الآباء كأنه يقول يئست من رجالك ورجوت البنين أن يخلفوا آباءهم لانقطاع الطمع عنهم وقوله رجيت قد معه مضمرة لان الماضى بتقدير قد معه يقع موقع الحال وضعف للتكثير كأنها كانت تكرر الرجاء وتجدده مع كل حادثة كأن المعنى لو رأيتنا ذلك اليوم لقلت انا قتلنا وبعدنا ويئست منا فصرت ترجين العواقب لاولادنا بعد ان كنت ترجينها لنا وكان البعد بكفيلك من قوم مقتولين لا ترينهم أبدا ورجوت لابنائنا الظفر بثارنا وذلك لشدة ما كانوا فيه

(وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي)

ثمامة منقولة من الثمامة نابتة ضعيفة قال

جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه

وقيل ابن عاصم وقيل ابن غارب

(رددت لضبة أمواهها * وكادت بلادهم تستلب)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك أبو ثمامة كان مقيما على مياه ضبة وهم متجمعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه

(بكر المطي وأتباعه * وبالكور أركبه والقتب)

و يروى بكري المطي والباء من قوله بكر تتعلق برددت واعاد ذكر هذه المراكب ليدل على طول الامد بينه و بينهم

(أخاصمهم مرة قائما * وأجثو اذا ما جثوا للركب)

انتصب قائما على الحال و يقال جثا للركبة اذا سقط والجثو جلسة المتشهد

(وان منطق زل عن صاحبي * تعقبت آخر ذا معتقب)

يقول ان زل صاحبي في منطق تلافيته وتعقبته بمنطق صائب أغلب به وتعقبت أخذت طريقا آخر ذا معتقب أي ذا مطلع كما يطلع في العقبة والعقبة الطريق في أعلى الجبل ومن روى معتتب جعله من العتبة وهي الدرجة أي آخذ في طريق فيه درج اعتتب فيها حتى اغلب أي آخذ بحجة بعد حجة كما رتقي في الدرجة عتبة بعد عتبة وفصل بين ان والفعل بقوله منطق ولو ظهر تأثيره بالجزم لم يجز ذلك فيه وارتفع منطق بفعل هذا الظاهر تفسيره فان قيل في أي الفعلين عمل وهل تقول انه عمل فيهما جميعا فغير سائغ لان أداة واحدة لا تجزم شرطين في حالة واحدة لكن الفعل المضمر لما لم يظهر صار في حكم مالم يعتد به وان كان الاسم يرتفع به حتى صار التقدير وان زل منطق عن صاحبي وقد روي تعقبت وتعرقبت ومعنى تعقبت تتبعت ومثله اعتقبت وقيل المعتقب اخذ عقبة الشئ وهي آخره ومعنى تعرقبت عدلت عنه وأخذت في غيره و يقال تعرقبت الفرس اذا ركبتها من خلفها وعراقيب الامور التباساتها وطلب الحيل والحجج فيها ومعنى البيت ان بدرت من واحد منهم كلمة لم يوفق فيها للصواب أو خفت عودها بغير صلاح عدلت عنها وطلبت أخرى مكانها

(أفر من الشر في رخوة * فكيف الفرار اذا ما اقترب)

يعني انه يتفادى من الشر ما امكن ولا يبتدئ الخصم ولا يستعمل البغي ومثله قول هدبة

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال أبو ثمامة أيضا)

(قلت

(قالت لمحرز لما التقينا * تنكب لا يقطرك الزحام)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا تهكم واستهزاء كأنه يرميه بأنه لم يباشر الشدائد ولم يقع في المضايق وتنكب اي تنح وكن جانبا

(أتسألني السوية وسط زيد * ألا ان السوية أن تضاموا)

السوية الانصاف وهو من الاستواء والسواء وزيد قبيلة المخاطب فيقول على وجه الاستهزاء أتسأل انصافك وأنت وسط رهطك ثم قال ان من السوية اهتضامكم وهذا من ابدال الشيء من الشيء كقول الآخر * تحية بينهم ضرب وجيع * والضرب لا يكون تحية وقوله أتسألني السوية يخاطبه مقررا ومتوعدا والتقرير بألف الاستفهام ولا حرف نفي معه يكون فيما لا يثبت ولا يستجاز كونه

(بجارك عند بيتك لحم ظبي * وجاري عند بيتي لا يرام)

أي جارك كالصيد لمن يطلبه وجاري لا يطمع فيه وانما قال ذلك لان النزاع بينهما كان بسبب جار

* (قال عبد الله بن عنمة الضبي وهو من بني غيظ بن السيد) *

العنمة واحدة العنم وهي قضبان حمر تنبت في جوف السمرة تشبه بها البنان المخضوبة وقيل هي أطراف الخروب الشامي ويقال هو دود أحمر يكون في الرمل يشبه به ويقال بل هو شيء ينبت ملتفا على الشجر يبدو اخضر ثم يحمر وانشاد بعضهم قول النابغة

* عنم على أغصانه لم يعقد * يدل على انه نبت

(أبلغ بني الحارث المرجو نصرهم * والدهر يحدث بعد المرة الحالا)

الثاني من البسيط والقافية متواتر المرة الطريقة التي يستمر عليها الشيء ومنه مر الحبل أي قواه وانما أراد والدهر يحدث بعد الحال الحال أو بعد المرة المرة فأقام الوزن بمخالفة اللفظين وقيل المراد ان الدهر يحدث الحالة المنكرة بعد المرة وقيل أيضا الحال التراب اللين والحمأة فاستعاره للضعف واللين ويقال للحم المنتن حال وللرماد الحار حال وكل شيء متغير حال فكأنه قال ان الدهر يأتي بعد الامر المستوي بالامر المتغير وجعل المرة عبارة عن الاستواء لان الشيء اذا استوى قوي صاحبه على العمل به

(أما ترى كما قلنا نأخذ بهم بدلا * غرا أعزة أعماما وأخوالا)

أي تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم فلم نجد البدل منهم أي انكم لم تبذلوا من النصرة ما املناه فيكم

(قد كنت آخذ حقي غير مهتضم * وسط الرباب اذا ألوادي بهم سالا)

غير مهتضم أي غير مقهور وسط الرباب اذا جاؤا كالسيل مختلفين تعلو منهم الطرق والفجاج

لا يردو جوههم شئ

(لا تجعلونا الى مولى يحل بنا * عقد الحزام اذا ما ابدة مالا)

أى لا تجعلونا مسندين الى ابن عم يسلمنا عند الشدائد و يعين علينا فى الحرب و اذا رأى منا ضعفا اجتهد ان يزيده كأنه لما مال اللبد عن ظهر الفرس دل ذلك على استرخاء الحزام فحل مولاهم عقده لان ذلك يؤدى الى اضطراب الفارس و وقوعه فهذا وجه ظاهر و الى هذا ذهب الشاعر وقال النمرى ان المولى اذا أراد حل عقد حزامه حله بانشاده فجاءنا مستريحا اليه ومتعللا به وقال أبو العلاء كان النمرى يذهب الى انه كقول الآخر

به تنقض الاحلاس والديك نائم * وتعقد انساع المطى وتطلق

وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل من يرد يعلم وذكر فى هذا البيت التفسير الاول وليس رده على النمرى وجه لان الذى ذكره محتمل كثير فى اشعارهم وكل من يعمل عملا أنشد وغنى قال الراجز لن يغلب الماتح ما دام رجز * فان أصاخ ساكتا فقد عجز

وبعد البيت

(مولى من الخوف يدعى وهو مشتمل * ترى به عن قتال القوم عقالا)

(وقال ابن عنمة أيضا)

(ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم * كما تراه بنو كوز ومرهوب)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله ما ان ترى ان زيدت لتأكيد النفى وذكر سيبويه ان ما الحجازية اذا قرن بان هذه بطل عمله وزيد حى من بنى ضبة وكذلك بنو كوز و بنو السيد و بنو مرهوب وهذا كما يقال الترك ليس لهم فى نفوس الروم مثل ما لهم فى نفوس العرب أى ان العرب يكرمونهم أكثر من اكرام الروم أى بنو السيد لا يوجبون له فى نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز ومرهوب والضمير على هذا من قوله فى نفوسهم يكون للسيد ولا يمتنع أن يكون الضمير لزيد لانه قبيلة أيضا وهذا كما يقال لك فى نفسك حق ومنزلة أى ليس منزلة زيد فى نفوس بنى السيد منزلته فى نفوس بنى كوز

(ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله * والدرع محقبة والسيف مقروب)

محقبة أى مشدودة فى الحقائب وأراد بالدرع الجنس والاحتقاب والاستحقاب شد الحقيبة من خلف وكذلك قوله والسيف مقروب أراد السيوف ويقال قربت السيف واقربته وغمدته وأغمدته والقراب غشاء يكون السيف فيه مغمدا

(وان أبيتم فانا معشر أنف * لا نطعم الخسف ان السم مشروب)

يقول ان اقتصرتم على أخذ حقكم أعطينا كموه والحرب موضوعة بيننا و بينكم وان طلبتم أكثر منه أبينا ان نعطيكم اياه وأصل الخسف ان تبيت الدابة على غير علف وهو حمل الانسان

على مايكرهه ثم استعمل فى معنى الذل يقال سمته الخسف اذا حملته على الهوان ونظم مستعار أى لانقربه ولانصبر على الذل وقوله ان السم مشروب مثل أيضا أى نحن نأباه وان كان غيرنا يقربها هو أبلغ فى الهوان أو يريد ان السم مشروب فان احتجنا الى شربه شربناه ولم نقبل ضيما لان الانسان يصبر على شرب السم ويكون ذلك أيسر عليه من صبره على الضيم والمعشر الجماعة أمرهم واحد يقال جاء القوم معشر معشر أى عشرة عشرة وقال أبو العلاء كأنه يريد كيف لانأنف من الخسف وقد علمنا انا لابد لنا من الموت فيجب ان نحارب ولا نأمن من القتل وذكر النمرى ان السم يعنى به الموت وان الانسان لابد له من الموت وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل ماطعنت فى حوصه انما أراد انا نخوض الموت ونحتمل الشدائد ولا ننزل تحت الضيم وهو كما قال عبد هند بن زيد رجل من تغلب

فلا أسمعن فيكم بأمر منانا * ضعيف ولا تسمع به هامتى بعدى

فان السنان يركب المرء حده * من الخزى أو يعدو على الاسد الورد

وهذه الاقوال يقرب بعضها من بعض وكلها يرجع الى معنى واحد وليس فيها ما يرد

(فازجر حمارك لايرتع بروضتنا * اذاً يرد وقيد العير مكروب)

يقول اكفف شرك عنا وجعل الحمار كناية عن الاذاة أو عن رجل من أصحاب هذا المخاطب يتعرض لهم بالمكاره وهذا نحو من قول النابغة

سأمنع كابي أن يريبك نبحه * وان كنت أرعى مسحلان فحامرا

والعرب تكنى بالحمار والعير فى انحاء الكلام فيقولون قد حل حماره أو عيره بمكان كذا اذا أقام فيه وتمكن وقوله وقيد العير مكروب أى مدانى مضيق حتى لايقدو على الخطو وقوله اذا قال سيبويه هو جواب وجزاء فالابتداء الذى هو جوابه وجزاؤه محذوف مستدل عليه فى كلامه كأنه قال فانه ان رتع رجع اليك وقد ضيق قيده قال المرزوقى أى ملئ قيده فتلا حتى لايمشى الا بتعب كانه يضرب أو يستعمل حتى يرم جسمه ويؤدى الوجع منه الى موضع حافره فيضيق عليه وقال النمرى قال الباهلى صاحب كتاب المعانى قوله مكروب من قولك كربت الشئ اذا أحكمته وأوثقته ومعنى البيت انا نرد الحمار عاو أقيده فتلا كما يتلى الانسان كربا وقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه انما معنى قوله ازجر حمارك يعنى به فرس زيد الفوارس واسمه عرقوب فكنى عنه بالحمار على سبيل التهكم والهزء وبعد البيت ما يدلك على ذلك وهو * ولاتكونن كمجرى داحس لكم * وقوله وقيد العير مكروب أى انهم يعقرونه والعقر اضيق القيود وجعل القعقاع بن عطية الباهلى العقر عقالا فقال

نفروظيف القرم فى نصف ساقه * وذاك عقال لاينشط عاقله

(ان تدع زيد بنى ذهل لمغضبة * نغضب لزرعة ان الفضل محسوب)

أى ان تدع زيد قومها الامر نغضب له اجبنا نحن لقومنا أيضا اذا دعونا وغضبنا لهم ان الفضل محسوب ويروى ان القبص محسوب أى معدود نطلب ما تصنعون مثلا بمثل وعددا بعدد فلا يكون لكم علينا فضل

(ولا تكونن كجرى داحس لكم * فى غطفان غداة الشعب عرقوب)

كان التنازع بينهم فى رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم فيقول لا يكونن يجرى عرقوب عليكم فى الشؤم مجرى داحس فى غطفان غداة شعب الحيس فقوله عرقوب ارتفع على انه اسم ولا تكونن وقد حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه لان المراد ولا يكونن تجرى عرقوب كجرى داحس وقوله غداة الشعب ظرف لقوله كجرى وجعل النهى فى اللفظ لعرقوب وهو فى المعنى لهم حذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأدى الامر الى مثل ما تأدى اليه فى رهان داحس والغبراء ومثل هذا من النهى قولهم لا ارينك ههنا

* (وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبى) *

قال أبو هلال هو الاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجالة ابن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد وقال بعضهم هى للفضل بن الاخضر

(ألا أيهذا النابح السيد انتى * على نأيها مستبسل من ورائها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك وصف أى بذا غير بائن لان الصفة تشرح الاسم وتبينه وتزيل اللبس عنه واذا كان أى وذا مبهمين فالانشراح غير حاصل بهما لكنه لما كان المعول على ما يتبعه من المعرف بالالف واللام صار كأنه لا اعتداد به فى الشرح فيقول أيها المتعرض لبنى السيد انى على بعدها مدافع عنها وقوله على نأيها موضعه نصب على الحال لان المعنى استبسل من ورائها وبسل واستبسل وتبسل بمعنى واحد اذا وطن نفسه على الموت واستيقن به وقال أبو هلال من عادة كلاب الاعراب ان تنبح السحاب لانها يؤذيها مطره واذا رأت القمر ظننته قطعة سحاب فنبحته أيضا وليست تضره فجعل هذا مثلا للذى ينال من الشريف ويقع فيه ولا يضره ومستبسل أى مستسلم لا أبالى ما يصيبنى اذا ذببت عنهم وقوله من ورائها من قولك فلان يرمى من وراء فلان اذا كان يحميه ويحفظه

(دع السيد ان السيد كانت قبيلة * تقاتل يوم الروع دون نسائها
على ذاك ودوا أننى فى ركية * تجذ قوى أسبابها دون مائها)

ذا التى مثل هذا الموضع لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ويشار به الى الحال يقول على ماذكرته فيهم ليسوا بأوداء لى يتمنون انى فى بئر تقطع طاقات حبالها دون الوصول الى مائها لبعد قعرها وقوله دون مائها فى موضع الحال لان دون للقاصر عن الشئ والتقدير تجذ القوى قاصرة عن الماء وقال أبو هلال قدم وأخر وأساء ووجه الكلام أن يقول ألا أيهذا النابح السيد دعها فانها كانت قبيلة تحوط حريمها وانى مع منعتها وعزتها مستبسل من ورائها أيضا وهى على ذلك تود لى الهلاك وتبغينى الغوائل

* (وقال سنان بن الفحل أخو بنى أم الكهف من طيئ) *

(وقالوا قد جننت فقلت كلا * وربى ما جننت وما انتشيت)

الاول من الوافر والقافية متواتر كان الواجب أن يقول جننت أو سكرت فاكتفى بذكر أحدهما لان النفى الذى يتعقب فى الجواب ينظمهما ومثله قول الآخر

فما أدرى اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يلينى

فاكتفى بذكر أحدهما لان ما بعده بينهما وكلا موضعان أحدهما أن يكون للردع والزجر وحينئذ يصح الاكتفاء به والوقف عليه والثانى أن يكون للتنبيه كألا وحينئذ يحتاج ما بعده الى ما يتم به وسيبويه قصر تفسيره على انه للردع والزجر

(ولكنى ظلمت فكدت أبكى * من الظلم المبين أو بكيت)

لكن استدراك بعد نفى وهذا الكلام بيان ما أنكر منه حين قيل انه جن وذكر البكاء لدى اقتضه وانكار لما أريد ظلمه فيه فاما العرب فانما تنسب أنفسها الى القساوة وتعير من يبكى قال مهلهل

يبكى علينا ولا نبكى على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل

(فان الماء ماء أبى وجدى * وبئرى ذو حفرت وذو طويت)

ذو حفرت لفظة طائية فى معنى الذى يقولون هذا ذو قال ذاك ورأيت ذو قال ذاك ومررت بذو قال ذاك فيحتاج من الصلة الى مثل ما يحتاج اليه الذى لكنها تقع فى لغتهم للمذكر والمؤنث ولهذا اصلح ان يقول بئرى ذو حفرت والبئر مؤنثة

(وقبلك رب خصم قد تمالوا * على فما هلعت ولا دعوت)

يقول قد بليت قبلك بقوم اذ تألبوا على وتعاونوا فلم أجزع لما منيت بهم جزعا فاحشا ولا استنصرت عليهم غيرى والهلع أفحش الجزع وتمالوا تفاعلوا وهو من قولهم هو ملى بكذا فان قيل كيف قال فما هلعت وقد قال فيما قبله فكدت أبكى وهل الهلع الا البكاء والجزع الفاحش الذى يظهر فيه الخضوع والانقياد فهذا هو الذى انضح منه وزعم انه لا يظهر عليه وقد بينا ان البكاء الذى ذكر انه شارفه أو كاد يشارفه كان منه على طريق الاستنكاف واذا كان كذلك فانه لم يكن عن تخشع وسلم الكلام من التناقض وقال أبو هلال قوله ولا دعوت أى ولا استغثت أحدا وفى القرآن وادعوا شهداءكم من دون الله أى قد ضعفت الآن وذل جانبى فقويت على وظلمتنى وقبلك قد تعاون على الخصوم فى هذا الماء فغلبتهم ودفعتهم عنه وقربت فى حياضى لواردة ابلى يدل على ما ذكره قوله

(ولكنى نصبت لهم جبينى * وآلة فارس حتى قريت)

أى خاصمتهم باللسان ثم بلغنا الى الرماح فطاعنت وغلبت حتى قريت الماء فى الحوض وهذا ماء لبنى أم الكهف من جرم طيئ ولبنى هرم بن العشراء من فزارة اختصم فيه الحيان وهم مختلطون متجاورون

(وقال جابر بن حريش)

(وَلَقَدْ أَرَانَا يَا سُمَيُّ بِحَائِلٍ * نَرْعَى القُرَى فَكَامِسًا فَالأَصْفَرَا)

الاول من الكامل والقافية متدارك سمى ترخيم سمية وحائل بطن وادو القرى اسم وادهنا وكامس جبل وكذلك الاصفر والقرى فى غير هذا الموضع مجرى الماء الى الروضة والجمع اقرية وقريان وفى مثل * جرى الوادى فطم على القرى * وأرانا بمعنى أريتنا مستقبل بمعنى ماض

(فَالجِزْعَ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ * فَعَوَارِضٍ حُوَّ البَسَابِسِ مُقْفِرَا)

ضباعة ورصافة جبلان ويروى رضافة بالضاد منقوطة وعوارض جبل عليه قبر حاتم الطائى وحو البسابس خاليها والبسبس القفاء من الارض والجو الهواء ومقفرا لا أنيس به والحو جمع أحوى وهو الاسود والمراد به النبت أو هلال مقفر أى مقفر من فيه يريد أن من حصل فيه فقد أقفر أى صار فى القفر الارض الخالية ويجوز أن يكون هذا المكان مقفرا كأنه داخل فى القفر ويجوز أن يكون حو البسابس نعتا للجزع وان كان الجزع واحدا والحو جمعا لانه للبسابس وانما يريد حوا بسابسه فلما حذف الهاء عوض منها الالف واللام وحذف من حو النون تخفيفا وأضاف وجعلهما اسما واحدا وأجراه على الجزع نعتا له وهو مثل قولهم مررت بامرأة خصى الزوج ومقفرا أيضا قد يكون نعتا للجزع

(لَا أَرْضَ أَكْثَرَ مِنْكَ بِيضَ نَعَامَةٍ * وَمَذَانِبًا تَنْدَى وَرَوْضًا أَخْضَرَا)

خاطب هذا الموضع يقول لا أرض أكثر خصبا منك ولا أخلى منك فكثر بيض نعامك من كثرة مائك وكلئك والنعام لا تبيض الا فى خصب من الارض

(وَمُعَيَّنًا يَحْمِي الصُّوَارَ كَأَنَّهُ * مُتَضَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرْبَرَا)

المعين الثور سمى معينا لكبر عينيه وقيل سمى معينا لان فيه لمع سواد وبياض وكان على جلده عيونا ويروى مغيبا أى ثور الغبب ومتضمط متكبر وقطم فحل هائج وبربر صاح وعطف معينا على ما قبله من المنصوبات وكلها تنتصب على التمييز وقوله ومذانبا تندى تندى فى موضع الصفة للمذانب

(إِذْ لَا تَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى * قَبْلَ الفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدَيُّرَا)

التدير نزول الدور أى اذ كان فى هذه المنازل والامكنة التى تقدم ذكرها قبل الفساد أى قبل حرب الفساد وهى الحرب التى كانت بين طىء خمسا وعشرين سنة وانما سميت بهذا الاسم لان بعضهم كان يشتر بفقر رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله باذنه اظهارا للتشفى وانتصب اقامة على انه مصدر له ويجوز ان يكون فى موضع الحال فتقدير الاول لا تخاف قذف النوى لاقامتنا وتديرنا وتقدير الثانى لا تخاف مقيمين ومتديرين وكان قيس بن جحدر جد الطرماح قد جهد فى تلك الايام ثم أصاب تمرة فعضها ونظر اليه مولى له فلفظها اليه فقفز

قوله حو البسابس مقتضاه انه روى بالجيم وروى بالحاء اه مصحح

الطرماح

الطرماح به فقال

أبي بالفساد الاول الانقد الذى * بفيه لمولاه على ساعة الجهد

(وقال اياس بن مالك بن عبد الله بن خيبرى الطائى)

(سمونا الى جيش الحرورى بعدما * تناذره أعرابهم والمهاجر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحرورية فرقة من الخوارج أبو هلال الحرورى بفتح الراء الاول وحروراء قرية كانت الخوارج فيها والمهاجر من ترك البدو وانتقل الى الامصار وتناذره تعالمه فانذر بعضهم بعضا به والانذار التخويف مع الاعلام واعرابهم والمهاجر يعنى أهل الامصار والبوادى

(بجمع تضل الاكم ساجدة له * وأعلام سلمى والهضاب النوادر)

يريد أن هذا الجمع اذا علا الاكم والجبال دقها بالحوافر فخشعت لذلك فكأنها ساجدة ويجوز ان يعنى بالسجود الاعظام ويكون هذا اللفظ من الادعاء الذى يقع فى الشعر ولا حقيقة له أى ان الجبال والاكم تعظمه لانه أعظم منها والسجود عندهم من الاضداد يكون فى معنى الانتصاب والانحناء وكل شئ زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام وجعل لسلمى أعلاما لامتداده واتصال جباله

(فلما ادركناهم وقد قلصت بهم * الى الحى خوص كالحنى ضوامر)

قلصت بهم ارتفعت وضمتهم الى الحى كما يقال قلص ثوبه اذا رفعه وقد يكون قلص من الاضداد يكون فى معنى ارتفع وفى معنى قصر قال الراجز فيما يدل على ان قلص يراد به ارتفع

يا ريها من بارد قلاص * قد جم حتى هم بانقياص

وقال امرؤ القيس * بلا ثق خضر اماؤهن قليص * وخوص ابل غائرات العيون والحنى اذا فتحت الحاء فهو جمع حنية يراد بها القوس وسميت بذلك لانحنائها فهو فعيل فى معنى مفعول واذا ضممت الحاء فهو جمع حنو والحنو ماحنى من عيدان الرحل ومعناه انها اسرعت بهم نحونا ويقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم واذا كان كذلك كان أسرع له وقيل له مقلص تشبيها بالرجل الذى قلص ثيابه أى شمرها فظهرت رجلاه

(اتحنا اليهم مثلهن وزادنا * جياد السيوف والرماح الخواطر)

يجوز ان يكون معنى اليهم عند هم فقد حكى لا تذكر فلانا الى بسوء أى عندى ويجوز ان يكون معناه الانتهاء ويكون المراد اتحنا الى قتالهم والحنا هو جواب لما وانما قال اتحنا لما استقرت به عادتهم من ركوب الابل وقود الخيل الى المغار ابقاء عليها واعدادا لوقت الحاجة اليها

(كلا ثقلينا طامع بغنيمة * وقد قدر الرحمن ما هو قادر)

أصل الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله ثم قيل الثقلان يراد بهما الانس والجن كذلك تقول الرواة فاما الاشتقاق والقياس فيجيز أن يراد بالثقلين العرب والعجم لانهما ثقل على الارض أو الانس والحيوان غير الانس فاما الحديث المروى انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فانما شبههما بثقل الانسان الذى هو جهازه وآلته أى هذان الشيئان هما اللذان يقومان لى مقام الثقل الذى ينتفع به الانسان وقول الطائى كلا ثقلينا يريد كلا الجيشين صاحبى الثقلين ويجوز ان يجعل الجيش ثقلا لانه ثقيل الوطأة وثقل الرجل حشمه ومتاعه وقوله بغنيمة اى بسبب غنيمة وقوله وقد قدر الرحمن ما هو قادر ان شئت جعلت ما موصولا بمعنى الذى وان شئت جعلت ما موصوفا بمعنى شيأ وعلى الوجهين وجب أن يقول ما هو قادره فحذف الضمير تخفيفا

(فلم ار يوما كان اكثر سالبا ✽ ومستلبا سرباله لا يناكر)

كان أكثر سالبا من صفة اليوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم وانتصب سرباله على انه مفعول ثان من مستلبا ولا يناكر فى موضع الصفة له كأنه قال وأكثر مستلبا هذه صفته ومعنى لا يناكر أى لا يقدر على الامتناع يقال ناكرنى اذا دافعنى اى لا ينكر السلب لانه لا يقدر على الامتناع منه

(وأكثر منا يافعا يبتغى العلا ✽ يضارب قرنا دارعا وهو حاسر)

فى هذا أيضا حذف وايجاز كما كان فى البيت الاول كانه قال ولم أر قوما كان أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا وقوله وهو حاسر حال للمضمر فى يضارب ويضارب ويبتغى جميعا صفتان لقوله يافعا وعلى هذا قد حذف حرف العطف من يضارب لان الجمل حقها اذا وصف بها النكرات ان ينسق بعضها على بعض بحرف العطف ويجوز ان يكون يضارب فى موضع الحال مما فى يبتغى

(فما كلت الايدى ولا انأطر القنا ✽ ولا عثرت منا الجدود العواثر)

ما كلت أى ما ضعفت ولم تنهزم وانأطر فى معنى انعطف وتثنى يقال أطرته فانأطر ومنه إطار الباب والمنخل ويقال للرجل اذا هلك عثر جده وتعس جده كما يقال ثل عرشه وقوله ولا عثرت منا الجدود العواثر مثل قول الآخر ✽ ولا ترى الضب بها ينجحر ✽ لانه لم يثبت لانفسهم جدودا من شأنها أن تزل وتعثر ثم نفى ذلك عنها فى ذلك اليوم أى لا جدود لهم بهذه الصفة كما ان الشاعر الآخر أراد ان لا ضب بها فينجحر ومعناه كان الغلب لنا وتعثرت جدود غيرنا

✽(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)✽

ان جيشا لنجدة الحرورى واليه تنسب النجدات وهو نجدة بن عامر ويكنى ابا المطرح وهو من بنى حنيفة ترى النجدية من الخوارج رأيه عليهم رجل يقال له أبو عمرو وكان يغير على العرب فلم يزل كذلك حتى ملا يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيئ حتى مر على بنى معن ففعلوا بهم ذلك

ومضوا

ومضوا ثم ان بنى معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ثم اقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وأصحابه قال لهم ان بنى معن قد أقبلوا وايم الله ان صدقوكم القتال انهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه وقد زعموا ان الله بعث فى وجوه الحرورية جرادا فأخذ بأبصارهم ولم ينج منهم أحد الا رجلان على جمل فذلك حيث يقول اياس الابيات وقد زعموا ان قائل هذه الابيات مروان بن عبد الله بن حى

(وقال الاخزم السنبسى)

قال أبو هلال ان سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها

(أَلَا انَ قُرطًا عَلَى آلَةٍ * أَلَا انَّنِى كَيدَهُ مَا أَكِيدُ)

الاول من المتقارب والقافية متواتر قرط رجل من سنبس والآلة الحالة ولا يقال بغير هاء وقوله الا اننى كيده ما أكيد ما زائدة ومعناه انى أكيد كيده اى أفعل مثل فعله ويجوز أن تكون ما للنفى أى ما أكيده كما يكيدنى لا كون خيرا منه ثم بين حاله وحال قومه

(بَعِيدُ الوَلَاءِ بَعِيدُ المَحَلِّ مِن بَيتِنَا عَنكَ فَذَاكَ البَعِيدُ

وَعِزُّ المَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ * بَنَاهُ الاِلَهُ وَمَجدٌ تَلِيدُ)

البائن الظاهر

(وَمَأثُرَةُ المَجدِ كَانَت لَنَا * وَأَورَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ)

سميت المكارم مآثر لانه يأثرها الآخر عن الاول

(لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا * يَهُونُ عَلَى حَامِيَيهَا الوَعِيدُ)

الباحة عرصة الدار سميت باحة لاتساعها ومنه الاباحة وهى التوسيع والضبس الشديد ويقال ضبس بكسر الضاد وسكون الباء قال * مهر طمر وغلام ضبس * والناب السيد الدافع عن القوم الرئيس وسمى بذلك لان السبع بالناب يجرح وحامياها أجا وسلمى يقول اذا حصلنا بينهما لا نفكر فيمن يوعدنا وقيل حامياها جانباها الامنة ان منها مثل حوامى الحصن وهى البروج وقيل حامياها الخيل والسلاح ثم ذكر كثرة السلاح بها فقال

(بِهَا قُضُبٌ هِندُوَانِيَّةٌ * وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الاُسُودُ)

هندوانية منسوبة الى هندى على غير قياس والعيص الاصل الكريم ومنابت كرائم الاشجار الملتفة ومنه قيل اعياص قريش لكرائمهم وأصل العيص الاجمة وأراد بها كثرة الرماح هنا

ولهذا قال تزامر فيه الاسود أى يزتر بعضها الى بعض

(ثمانون القا ولم أحصهم * وقد بلغت رجمها أو تزيد)

لم أحصهم أى لم أبلغ آخر عددهم لعجزى عن تعدادهم والاصل فيه الحصى كانوا يقسمون الشئ عليها فاذا لم يبق شئ قالوا أحصينا أى جئنا الى الحصى وقيل بل أصله انهم كانوا يعدون الغنائم ويقسمون ثم يأخذون الحصى ويلقون عليها علامات فاذا فرغوا من العدّ وانتهوا الى العلامات قالوا أحصينا وقد بلغت رجمها أو تزيد أى ظنها وأصل الرجم الرمى بالقول وغيره أو تزيد معناه بل تزيد

(وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس فى لقاء بنى معن الحرورية)

قال أبو هلال هذا الشاعر يعرف بمرقس بفتح الميم والقاف والسين غير معجمة أحد بنى معن بن عتود ثم أحد بنى حتى بن معن وقال أبو الفتح المعن الشئ القليل قال

* فان هلاك مالك غير معن * اى غير يسير ومنه امعن بحقه اى اذهبه والماعون منه لقلته ومعن الماء يمعن أى سال قليلا قليلا فكأنه من مقلوب المنع وذلك ان قلة الشئ قريبة من امتناعه ولذلك أجروا القلة مجرى النفى حتى قالوا قلما سرت حتى أدخلها فنصبوا كما ينصبون مع ما فى قولك ما سرت حتى أدخلها وعلى ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس من قولهم كثر ما تقولن ذلك فادخل النون حملا للكثير على نقيضه الذى هو قلّ وكقولهم ربما تقومن والنون بالنفى اعنى ما أولى بها من كثر

(قد قارعت معن قراعا صلبا * قراع قوم يحسنون الضربا)

من مشطور الرجز والقافية متواتر أصل القراع الضرب على شئ صلب ومعن قبيلة يريد انها ضاربت أعداءها ضراب قوم لهم هداية فى ملاقاة الاعداء

(ترى مع الروع الغلام الشطبا)

الشطب السبط العظام الخفيف اللحم وشبه بما يشق من الجريد ومنه ما روى فى حديث أم زرع مضجعه كمسل شطبة وأكثر ما يستعملون هذا الوصف بالهاء يقولون فرس شطبة قال عبد يغوث الحارثى

ولو شئت نجتنى من الخيل شطبة * ترى خلفها الجرد العتاق متاليا

وقال علقمة

فلم ينج الا شطبة بلجامها * والا طمرّ فى العنان نجيب

(اذا أحس وجعا أو كربا * دنا فما يزداد الا قربا)

قوله اذا أحس ظرف للروع أى عند حصول الروع لا يتأخر عنه والاجود ان يكون قوله اذا أحس ظرفا لقوله دنا فما يزداد الا قربا واحس وجد

(ثمرس

(تمرس الجرباء لاقت جرباً)

القرس السمك وجرباً يجوز أن يكون جمع أجرب وجرباء فيقال جرب بضم الجيم كأسود وسود وأقلف وقلف ويجوز أن يكون مقصوراً من جرباء وللشاعر أن يقصر الممدود أي تمرس الجرباء لاقت جرباء مثلها فيروى بفتح الجيم

(وقال عبيد بن ماوية الطائي)

قال أبو الفتح الماوية المرآة وكأن المرأة سميت بذلك لنقائها وما أجمعها الا تراها منسوبة الى الماء ولذلك سموها عندي المدية وكأنها فعيلة من مذى يمذى لما هنالك من جريان الماء ورقته والرموها الى الاضافة بدل الواو كما فعلوا ذلك في الشاوي قال

ماوي يا ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم

وقال الآخر * لا ينفع الشاوي فيها شاته * وماوية مخففة الرحمة يقال أويت لفلان اذا رحمته ماوية

(ألا حي ليلى وأطلالها * ورملة رياً وأجبالها)

ثالث المتقارب والقافية متدارك

(وأنعم بما أرسلت بالها * ونال التحية من نالها)

قوله بما أرسلت أي بدلاً مما أرسلت وما مع الفعل في تقدير مصدر يعني بارسالها والعرب تقول هذا بذاك أي عوض منه وهذا الثمن ذاك في معناه وعلى هذا قول الشاعر

فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

والبال والخلد يستعملان على طريقة واحدة يقال وقع في خلدي كذا وسقط على بالي والمعنى انعم الله بالها جوابا لتحيتها وجزاء على مراسلتها وقوله ونال التحية من نالها يجوز أن يكون المعنى وأصاب الملك من أصاب هذه المرأة والتحية الملك ويقال نلت كذا أنال نيلا ويجوز أن يكون نال بمعنى أنال قال أبو زيد يقال نلته أنوله نولا ونولا اذا أعطيته وعلى هذا يكون الكلام دعاء والمعنى حيا الله من بلغها التحية

(فاني اذو مرة مرة * اذا ركبت حالة حالها)

المرة القوة ومنه قولهم استمرت مريرته واستمر عذاره في الاباء والقنع ولم يرض بان يجعل لنفسه مرة حتى جعلها مرة في نفسها أنها وقوله اذا ركبت حالة حالها يعني اذا ازدحمت الامور والضمير من قوله حالها يعود الى الحالة كأنه أضافه اليها لما كانت تليها وجعلها مركوبها يقول يلقى الاعداء مني مكروها وقيل الحال الثقل أي اذا أثقلت الحالة والعرب تقول خفف عني من حالي أي من ثقلي ومنه قيل للكارة التي تحمل على الظهر حال وقيل اذا ركبت حالة حالها أي صعب الامر وركب بعضه بعضا

(اقدم بالزجر قبل الوعيد * لتنهي القبائل جهالها)

يجوز ان يكون اقدم بمعنى أتقدم وتكون الباء من بالزجر في موضعه ويكون مثل نبه وتنبه ويجوز ان يكون المراد اقدم الزجر فجعل الباء زائدة للتأكيد كما جاء في قوله تنبت بالدهن كذلك ومعناه ازجر المتعرض لي قبل الوعيد كأنه يبتدئ بالزجر ثم يرتقي الى الوعيد ثم الى الايقاع

(وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويذهب من قالها)

القافية آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته واعادته في كل بيت وسميت بذلك لانها تقفو ما قبلها وهم يسمون البيت باسره قافية لاشتماله على القافية والقصيدة بابياتها قافية لاشتمالها على الابيات المقفاة والمراد في هذا الموضع بالقافية البيت لان نظم تسعين بيتا في العرف والعادة غير مستنكر من المقتدرين على قول الشعر ولو أراد القصيدة لبعد عن المعتاد

(تجودت في مجلس واحد * قراها وتسعين امثالها)

تجودت اى اخترت عند الجمع جيدها وهذا كما يقال تنقيت الشيء وتخيرته وقوله وتسعين أراد مع تسعين فيكون انتصابه على انه مفعول معه كقوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم لان المراد مع شركائكم ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه أراد قراها وقرى تسعين وقراها يجوز ان يكون من قريت الماء في الحوض ومن قروت الارض اذا تتبعتها ويجوز ان يكون القرى ما يطعم الضيف فاستعاره هنا

(وقال جابر بن رالان السنبسي)

(لما رأت معشرا قلت حمولتهم * قالت سعاد أهذا مالكم بجلا)

الاول من البسيط والقافية متراكب الحمولة الابل التي يحمل عليها وتكون من غير الابل بعد جرت مجرى الركوبة والعلوفة والحمولة بالضم الاحمال يقول لما رأت هذه المرأة قلة ابلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب وبجل في موضع الحال والمعنى أهذا مالكم مكتفى به والاصل في بجل البناء على السكون ودعت الضرورة الى تحريكه فحركه بالفتح كان الواجب اذا حرك الكسر فيه ومثله ونعم ان قلت نعما لان نعم أيضا مبني على السكون فحرك آخره للضرورة وقد يضاف بجل لكونه اسما كما يضاف قد اذا كان بمعنى حسب قال

* بجلى الآن من العيش بجل * وقال أبو العلاء يجوز ان يكون نصب بجلا كأنه قال أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه ويجوز ان يكون أراد بجلي أي حسبي فقلب الياء ألفا لان الاخفش وغيره حكوا أن بعض العرب يقول يا غلاما يعني غلامي فيقلب الياء ألفا وعلى هذا انشدوا

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى أما ويكفيني النقيع

(اما ترى ما لنا اضحى بمختلل * فقد يكون قديما يرتقي الخللا)

انخلال الاول النقص والثانى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وفى الكلام اختصار والمعنى أجبناها بان قلنا ان كنت ترين اختلال حالنا فقديما كنا نسد الخلال باموالنا وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وانما أراد المضى لاستمرار الحال على طريقة واحدة ويجوز ان يكون حكى الحال كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكذلك قوله

(قَدْ يَعْلَمُ القَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ * لَا نَتَّقِي بِالكَمِيِّ الحَارِدِ الأَسَلَا)

جعل اللفظ مستقبلا والمراد غيره وقوله لا نتقى بالكمى يقول لا نفعل فنتقى رماح الاعداء بالشجعان بل غيرنا يتقى بنا فنتقدم اذا تأخروا والحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزته غضبان

(لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ * قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالقَاعِ مُنْجَدِلَا)

كأن أحدهما صرع قتيلا والآخر يتبعه لينال منه ويجوز أن يكون معنى قد غادرا قد غادر كل واحد منهما رجلا مصروعا كما يقال كسانا الامير حلة أى كل واحد منا ومثله فاجلدوهم ثمانين جلدة وفى هذه الطريقة قول الآخر

وهل غمرات الموت الا نزالك الشكمى على لحم الكمى المقطر

وقال أبو هلال جعل رجلين منهم على رجل واحد وهو وصف ردى لان من عادتهم ان يجعلوا الرجل يقاوم جماعة وتجاوزوا ذلك الى ان قال بعضهم * والجيش باسم أبيهم يستهزم * فجعل ذكر الرجل الواحد هازما الجيش

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طئ)

يجوز أن يكون قبيصة اسما مرتجلا للعلم ويجوز أن يكون فعيلا فى معنى مفعول من قولك قبصت اذا أخذت الشئ باطراف أصابعك كالتراب ونحوه فكأنه فى الاصل هذه تربة مقبوصة ثم صرفت الى فعيلة فصارت اسما منه غير صفة كالذبيحة والضريبة فلحقتهما الهاء على ذلك قال أبو الفتح ويجوز ان يكون عندنا نحن صفة وان لحقتها الهاء وذلك ان القياس عندنا ان يقال هذه امرأة قتيلة وكف خضيبة وملحفة جديدة غير ان التاء حذفت من نحو هذا فقالوا ملحفة جديد وامرأة قتيل وعين كحيل تشبيها الفعيل بفعول فى نحو قولك هذه امرأة صبور وشكور وكفور وجديد وبابه انما اطرد فى الاستعمال وشذ فى القياس فاعرف ذلك مذهبا لاصحابنا والجرم القطع

(لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكَتْ * بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر أراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما روى يا خيل الله اركبى وقوله على ظهر فى موضع الصفة لقوله خيلا ولهيم جبل وقوله على ظهر يحتمل وجهين أحدهما ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهر الارض كما جاء فى التنزيل ما ترك على ظهرها من دابة والثانى ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال هو يرتبط كذا رأسا من الدواب وكذا ظهرا منها وذكر بعضهم ان ظهرا اسم ماء كأنه قال

خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم للسماع وذكر بعض أصحاب المعاني ان قوله على ظهر يجوز ان يكون فى موضع الحال من المضمر فى أدركت أى يوم أدركتهم قاهرا لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك ظهرت على فلان ظهورا وظهرا وفى القرآن ليظهره على الدين كله ولما أراد بالخيل أصحابها ساغ أن يقول

(أبرنا عيانا وأجرا مقدما * وانقض منا الذى كان من وتر)

ويشبه هذا ما يجئ من صلة الذى فى مثل قوله * أنا الذى سمتن أمى حيدره * ونقض الوتر حل عقده باستيفاء النفس من الواتر الذى يرسه وكان الاصنم اذا أصيب وتر ينذر انه لا يشرب خمرا ولا يقرب امرأة وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر ومنه قوله

حلت لى الخمر وكنت امرأ * عن شربها فى شغل شاغل

فاليوم اشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

ويجوز ان يكون معنى قوله وانقض منا الوتر انا اذا وترنا انسانا نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطالبنا به لعزنا ومنعتنا

(عشية قطعنا قرائن بيننا * بأسيافنا والشاهدون بنو بدر)

أضاف القرائن الى بيننا لانه جعله اسما ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرألقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم ولك ان تروى قرائن بيننا فى بابه ظرفا كما قد قرئ لقد تقطع بينكم بالنصب ويعنى بالقرائن الارحام والاواصر وانتصب عشية على انه بدل من قوله يوم أدركت بنى شعبى فيقول لم أرخيلا مثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا

(فأصبحت قد حلت يمينى وأدركت * بنو ثعل تبلى وراجعنى شعرى)

اى أدركت بنو ثعل قومى بثارى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكانوا لا يقولون الشعر الا اذا غلبوا وقهروا واذا قتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال

* دفنتم بصحراء الغمير القوافيا * فاراد انه قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمفحم وقيل يعنى بالشعر العلم من قولهم شعرت اشعر وهو العلم الذى يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر أى رجع الى علمى وعرفانى وعقلى

(وقال أدهم بن أبى الزعراء)

هذه صفة منقولة كقولك فرس دهماء وأما الادهم القيد فصفة أيضا غلبت والزعراء القليلة الشعر قال أبو هلال هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حى بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائى

(قد صبحت معن بجمع ذى لجب * قيسا وعبدانهم بالمنتهب)

من مشطور الرجز والقافية متدارك الجمع المجموع والجماع المتفرقون ومعنى صبحت أى

اتت فيها اصحابا بكتيبة لها جلبة وصوت لكثرتها وعبدان بكسر أوله وبضم جمع عبد يقال عبد واعبد وعبيد وعباد وعبدّى ومعبوداء وعبد وعبدان جمع عبيد والمنتهب قيل هو مكان وهو الصحيح لان الوقعة كانت فيه وقيل المراد به الانتهاب أو موضع الانتهاب والمراد بالعبيد الرعاة والعسيفة الذين يكونون مع الابل كانهم قصدوهم في أحويتهم وأموالهم حاضرة غير غائبة

(وأسدًا بغارةٍ ذات حدب * وبجراجة لم تك عما بوتشب)

ذات حدب يجوز أن يكون مصدر الاحدب ويكون وصف الغارة بالحدب كما قيل آلة حدباء وعزة قعساء كأنها فيبو ظهرها عن يريد ركوبها واقتسارها ويجوز أن يريد به الارتفاع والكثرة وقال الخليل الحدب حدور في صبب يعني العقبة والعرب تسمي الخيل غارة لان الغارة من قبلها تكون والغار بلا هاء يستعمل في الجمع الكثير وفي الحديث ما ظنك برجل جمع بين هذين الغارين ورجراجة تضطرب وتموج من كثرتها والاصل في الاشب الالتفاف يقال غيضة أشبة وتوسعوا فيه فقالوا عند فلان اشابة من المال اى مما كسبه من الحرام ومما لا خير فيه

(الاصميا عربا الى عرب * تبكي عواليهم اذا لم تختضب)

الصميم الخالص ومنه قولهم صميم الرأس والساق العظم الذي فيه قوام العضو وتوسعوا فيه فقالوا انا في صميم الصيف وغيره وانتصب صميما على انه استثناء خارج وجعل قوله عربا الى عرب بدلا منه وقوله اذا لم تختضب يقال خضب الرجل شعره واختضب ولا يذكر الشعر معه وقد يكون اختضب في مطاوعة خضب وبكاء العوالي مثل جعلها باكية من الحزن اذا هي لم تختضب بالدماء على وجه التوسع

(من ثغر اللبات يوما والحجب)

ثغر اللبات هزمات التراقي والحجب الافئدة ويقال لبب ولبة ولذا يروى من ثغر اللبات والالباب والمعنى انهم بصراء بالطعن فلا يصيبون الا المقتل

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان معدان بن عبيد بن عدى بن عبد الله بن خيبرى بن أفلت حدث انه تزوج امرأة من بني بدر بن فزارة قال فكان شباب من بني بدر يزورونا فادركت الثمار فاجتمعوا على نبيذ لهم مع شباب منا فاسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا يقال له يعقوب ابن سلامة فضرب شابا من بني بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فابوا الا ان يدفع الطائي اليهم وابيت ان أفعل فأتوا صاحب المدينة في ذلك وكنا قد منعنا الصدقة حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عامل صدقة الحليفين طيئ وأسد الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه أن سر اليهم جيشا وكتب الى أن مكن البدريين من صاحبهم واد الصدقة والا فقد أمرت رسولي ان يأتيني بك وان أبيت

أتاني برأسك ثم والله لا يسلن الخيل في عرصاتك فأمرت بضرب عنق الرسول فقال الرسول ان الرسل لا تقتل واني لا سير فيكم يا معشر طيّ استحيا فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت تبيل الخيل على عرصاتي وبيني وبينك رمل عالج وعديد طيّ حولي والجبلان خلف ظهري فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك ان أبقيت وكتبت اليه

الامن مبلغ مروان عني * على ما كان من نأى المزار
ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بأبناء السراري
اذا كانت بذي حمق تراه * اذا ماناب أمر كالحمار
ألم تران بلقين بن جسر * تولوا في الضلالة والخسار

وكتب اليه غالب بن الحر بن ثعلبة المعني من طيّ

لقد قلت للركبان من آل هاشم * ومن عبد شمس والقبائل تسمع
قفوا أيها الركبان حتى تبينوا * ويأتيكم الامر الذي ليس يدفع
وحتى تروا أين الامام وتشعبوا * عصا الملك اذا مسي وبالملك مضيع
أرى ضيعة المال أن لا يضمه * امام ولا في أهله المال يودع

فكتب الى عبد الواحد بن منيع السعدي بن سعد بن بكر والى امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن سر بأهل الشام وأهل المدينة والبوادي وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيّ وأوثق معدان فسار أمية في ثلاثين الفا من أهل المدينة والشام والبوادي من قيس وأسد وبعث الى كل صاحب ذحل ودمنة يطلبها في طيّ وقدم على مقدمته رجلا يقال له الحريز بن يزيد بن حل من الضباب وثارت قيس تطلب الثار من طيّ قال معدان وكنت في اثني عشر الفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال الحديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيّ النار على أجا فاجتمعوا فقصروا الجزر وعملوا من جلودها جفنا وطعموا من لحومها فقلت يا بني خيبري ويا معشر طيّ هو والله يومكم ابقاء الدهر أو اهلاكه فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين فصاففناهم فرموا بالنبل ثم شددنا عليهم شدة رجل واحد فما كان الا سيف أو سقان حتى قتل الحريز وسرحان مولى قيس واستحر القتل في قيس لانهم حاموا عن الحريز وكان يلي المعادن فقتل من قيس ثلثمائة وانهزموا أقبح هزيمة وأسوأها فما رأيت عسكرا أكثر رنة منه وأتيت بأمية أسيرا فخليت سبيله وأتيت بجارية له فالحقتها به الى المدينة ونادى منادي أن لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وان الكتاب الذي كتب مروان لفي أيدينا ما نحسن ان نقرأ موجدناه في متاعه حتى قرأه بعض فتياني واذا فيه اقتل واسب وبالله لو كنت علمت ما في الكتاب ما افلت منهم صبي فكتب صاحب المدينة الى مروان يخبره بما صنعت طيّ من قتل الحريز وسرحان وأسر أمية وقتل ابنه وما لقيت قيس ومن أجاب دعوته فوجه مروان من عنده ابن رياح الغساني في عشرة آلاف فكتب ابن هبيرة الى مروان بقتل ابن ضبارة وفصول قحطبة متوجها من الري فقال بما تصنع بشغل عشرة آلاف في قتال اعراب طيّ فصرفهم الى ابن هبيرة قال معدان وكتبت الى قحطبة وبعثت رسولا فوافقهم بهمذان والجيش بنهاوند فكتب الي يسدد

رأيي ويصوّب أمري ويخبر انه لو قدم الكوفة بعث الى جنده ثم كان من أمر قحطبة ما كان وقام أبو العباس السفاح فقدمت عليه في مائتي رجل من طيّ فأمر لي بعشرين الف درهم وخلعة وحملني وأمر لاصحابي ثلثمائة ثلثمائة وخص قوما نحوا من ثلاثين رجلا بخمسمائة درهم لكل رجل ولعشرة منهم بالف لكل رجل فوالله ما رزأنا مروان ولا جنده ولا عمّاله شاة ولا بعيرا وانا الاول من نقم عليه ونصر آل محمد حتى انتهى الينا صاحبنا قحطبة بن شبيب بن خالد ابن معدان ولجأ الي يومئذ فرارا من الحرب عبد العزيز بن أبي دهبل الجمحي وكان أخواله فقال عبد العزيز يمدح معدان في قطعة

وان امرأ معدان في الحرب خاله ✽ اذا ما احتبى من دونه لمنيع

وقيلت أشعار كثيرة في وقعة المنتهب منها الابيات البائية التي مضت وقال ابو العلاء قوله في الخبر

ألم تر للخلافة كيف ضاعت ✽ اذا كانت بأبناء السراري

السراري جمع سرية وحق الجمع أن يكون مشدد الياء فخففه للضرورة وقد اختلف في اشتقاقها فقيل هي من السر الذي هو النكاح وقيل انما سمي سرا لانه يستسر به عن العيون وقيل سميت سرية لان مالكها يسر بها وهذا اقيس من القول المتقدم لانهم يسمون السرّ و سرا بضم السين قال طرفة

فقد ابلى قيس على ✽ ما أصاب الناس من سر وضر
ما أقلت قدماي انهم ✽ نعم الساعون في الامر المبر

فوزنه على هذا فعلية وقال قوم انما أخذت السرية من السراة وهي أعلى الشيء فقيل أراد ان مالكها علا سراتها وقيل بل ذلك من فعل السراة من الناس لان السراري انما يتخذها أهل اليسار والسعة وقال قوم سميت سرية لان مالكها يطرقها ليلا فكأنه يسري اليها ووزنها في هذه الوجوه فعولة وذلك اقيس من أن تجعل فعيلة لان فعيلا انما حكي في قولهم كوكب دري ومريق العصفر وفعولا وان كان قليلا فهو أكثر في الكلام قالوا السبوح والقدوس والذروح وحكى ممور وقوله

ارى ضيعة الاموال أن لا يضمه ✽ امام ولا في أهله المال يودع

يجوز ان يكون يودع في معنى يترك وتلك لغة قليلة وقد حكوا ودع في معنى ترك فاذا بني الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع وقد روي أن بعضهم قرأ ما ودعك ربك وما قلى وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وانشدوا بيتا ينسب الى أبي الاسود الدؤلي وهو

ليت شعري عن خليلي ما الذي ✽ غاله في الود حتى ودعه

ويجوز أن يكون يودع في البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال

وما المال والاهلون الا ودائع ✽ ولا بد من ان تسترد الودائع

يعني الشعر وان عدل تم الوزن اه

✽(وقال البرج بن مسهر الطائي)✽

(الى الله أشكو من خليل أوده ✽ ثلاث خلال كلها لي غائض)

الثانى من الطويل والقافية متدارك غامض من غاض الماء اذا نقص وغاضه غيره اذا نقصه أى كلها يكسر من نشاطى

(فمنهن أن لا تجمع الدهر تلعة * بيوت لنا يا تلع سيلك غامض)

يجوز الرفع والنصب فى تجمع فالنصب بان الناصبة للفعل والرفع بان يكون ان مخففة من الثقيلة أراد انه لا تجمع والها ضمير الامر والشان والتلعة أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ويقال فى المثل فلان لا يوثق بسيل تلعته اذا كان غير صدوق فى اخباره وباب التلع كله من الاشراف والارتفاع وقوله يا تلع سيلك غامض يسمى مثله نقاد الكلام التفاتا فهو مثل قول جرير فيما حكاه الاصمعى

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

دعا عليها أى لا سال واديك وصلح ترخيم تلعة وان كان نكرة لانه قصد بها فى النداء الى واحدة بعينها وقال النمرى التلعة مسيل الماء ويقال فى مثل ما اخاف الا من سيل تلعتى أى من بنى أعمامى وقرابتى والكلام يتم عند قوله بيوت لنا ثم قال يا تلع سيلك غامض أى يأتى من حيث لا يتقى وكذلك عداوات الاقارب وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل يا نعام انى رجل يضرب فى الحمق وذكر قصة الابيات ثم قال انما دعا على تلك التلعة التى لا تجمع بينه وبين عمه فقال سيلك غامض أى لا سال واديك وقال أبو العلاء أى ان الذى بيننا من الضغن والبغضة خفى وكأنه سيل غامض الامر لا يشعر به المقيم حتى يغشاه فنحن يا تلعة نرهب ان نحل بك لذلك

(ومنهن أن لا أستطيع كلامه * ولا وده حتى يزول عوارض)

يجوز الرفع والنصب فى لا استطيع على ما تقدمه ان قيل كيف قال لا أستطيع وده وقد قال فى البيت الاول من خليل أوده فاثبت الود قلت انما أراد لا استطيع مقتضى وده وموجبه فحذف المضاف وقوله حتى يزول عوارض عوارض جبل أى حتى يكون ما لا يكون ومعناه انى لا أقدر على وده ان اجتلبه لنفسى لان الانسان لا يحمل غيره على مودته وانما تكون المودة طوعا ومثله

اذا الوصل لم تعطف عليه مودة * فلا خير فى ود يكون بشافع

(ومنهن أن لا يجمع الغزو بيننا * وفى الغزو ما يلقى العدو المباغض)

ما صلة والمعنى وفى الغزو يحتاج الى الصديق الخالص اذ كان انما يلقى فيه العدو المباغض فهذا وجه ويجوز ان يكون المعنى وفى الغزو قد يلقى العدو المباغض فكيف الموادو الاول أشبه وقال أبو هلال أى لا نتقارب فى غزو ولا سفر والمتباغضان ربما اجتمعا فى سفر وضمهما الغزو كما قال بعض الاعراب

وقالت لنا لما أنخنا ببابها * من ايه أرض أم من الرجلان

فقلت لها أما تميم فأسرتى * هديت وأما صاحبى فيمانى

غريبان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

(ويتردد

(ويترك ذا الباو الشديد كأنه * من الذل والبغضاء شهباء ماخض)

الباو الكبر يعني ان العز ويترك المتكبر بما ناله من الذل لبعض الخلاف كالماخض والمخاض وجع الولادة ويستعمل في أنواع الحيوان يقال مخضت ومخضت والطلق لا يكون الا في النساء وانما خص الشهباء بالذكر لانها أنعم الابل وأرقها وأقلها صبرا وأضعفها وقيل أراد بالشهباء خنزيرة لان الشهبة من ألوان الخنازير أبو هلال يقول انه يلين كل أحد ولا يلين هذا العدو

(فسائل هداك الله أى بنى أب * من الناس يسعى سعينا ويقارض)

أى سائل أرشدك الله أى بنى أب يعمل مثل عملنا ويعطي القروض كما نعطي ثم قال

(تقارضك الاموال والود بيننا * كأن القلوب راضها الترائض)

أى نعطيك أموالنا ومحبتنا كأن القلوب روضت لك

(كفى بالقبور صارما لو رعيته * ولكن ما أعطيت باد وناقض)

بالقبور في موضع الرفع على أن يكون فاعل كفى وانتصب صارما على الحال أو التمييز ولما كان القصد بذكر القبور الى ما يؤدي اليها وهو الاجل المضروب صلح ان يقول صارما لو رعيته يقال رعيت النجوم وراعيتها اذا رقبتها وقوله وناقض أراد به ومنقض لكنه أخرجه مخرج النسبة كأنه قال وذو نقض هكذا ذكره بعضهم والجيد ما ذكره أبو العلاء وهو انه لم يذكر ناقضا مقابلا به قوله باد ولكنه خبر معطوف على خبر كما يقال ان فلانا مكرم لك وكثير المال يريد ان هذا الذى بدا منك ناقض لنا عند الناس أى ناقص منزلتنا في الشرف والعز يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من الصرم

(قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات)

ان البرج بن مسهر بن جلاس بن الارت الطائى واسم الارت خالد كان هو وعمه بو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبي جابر جالسة فاتشى البرج فقبلها فرأى عمه وقد رآه فاستحيا وكف وقال يا عمي غلبني الشراب قال أولم أرك حين رأيتني كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستحى اذهب فوالله لا تجمعني واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع في بلد ولا أكلك كلمة أبدا فقال هذه الابيات

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمي)

(ألم تر ان الورد عرد صدره * وحاد عن الدعوى وضوء البوارق)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قائل هذه الابيات يعتذر من احجام اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فأخذ يورك بالذنب على فرسه وان تفرقه كانت السبب

فى نكوصه فقال على سبيل التلهف أما عات ان فرسى الورد انحرف عن القصد صدره وولى الى غير الجهة التى أريدها والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والعوى قول الكماة من يسار زوخذها وأنا فلان وأشباهه وقوله عرد صدره أى عرد هو كما تقول ولى وجهه والتعريد العدو ومنه سميت العرادة لانها ترمى بالحجر المرمى البعيد وروى عز بصدره وهو أجود الروايتين

(وَآخَرُ جَنِىْ مِنْ قَيْسَةٍ لَمْ اُرِدْ لَهُمْ * فَرَاغًا وَهُمْ فِى مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ)

الواو فى قوله وهم واو الحال والازق الضيق فى الحرب وقال المتضايق لان ضيق المكر فى المعارك يحصل شيأ بعد شئ

(وَعَضَّ عَلَى فَاسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِى * عَلَى أَمْرِهِ اِذْ رَدَّ اَهْلَ الحَقَائِقِ)

أهل الحقائق هم الذين يلغون فيما يلونه ما يحق ويجب أى عض الفرس على الشكيمة وغلبنى على أمره ولم أقدر على الكر اذ رد أهل الحقائق خيلهم الى القتال طائعة اذ عصانى

(فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ * وَاِنِّى بِمُتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ)

يقال متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامتعه أى من أين لى الاستمتاع من خليل فارقته وكيف اساعده وانحمل عنه ثقلا وقد باعدت بينى وبينه وانى بمتع فى موضع المفعول لقلت ومن روى وأبنا تمتع بدخل وأبنا فى جملة ما اتصل بلما ويكون المعنى ولما بلوت بلاءه وأكرهنى على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعا الآن تمتع من أجل خليل بعدت بينى وبينه وجواب لما فى الوجهين قوله فقلت بما اتصل به وروى النمرى وانى بمتع من خليل مفارق يقول أراد خليلك فراقك فمنعه من ذلك متعذر قال وأما من روى وانى بمتع فانما فر من لبس تلك الرواية وهى المعروفة المشهورة فاسترح وأراح وأريها السها وتريني القمر كأنه قال لفرسه تمتع منى فانى مفارقك ببيع أو هبة أو اطراح لسوء بلائك بى واخراجك من الحرب لى ثم عاد الى نفسه فقال وانى يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وادرك عليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعد دسوابقه عندموصنائعه اليه فنفس به وغفر له الزلة وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل * ذهب ابن فسوة فى بنات طمار * يضرب فى الاباطيل غلط فى تفسير هذه الابيات من جهات منها انه نسب الابيات الى قبيصة ابن النصرانى وهى للاعرج المعنى ومنها انه صحف فى قوله وانى بمتع وفى قوله وانى بمتع أيضا وفسرهما على التصحيف ومنها انه لم يفسر قوله وأخر جنى من قيسة والصواب ما أنشدناه أبو الندى

فقلت له لما بلوت بلاءه * وأبنا تمتع من خليل مفارق

ولو عرف أبو عبد الله صحة متن البيت لكان المعنى ينادى على نفسه ولم يكن يحتاج الى تسويد القراطيس بما لا فائدة فيه ولا طائل عنده وكان من قصة هذا الشعر ان الاعرج المعنى حاد به فرسه يوم قتلت بنو جديلة سبعة اخوته يوم ناصفة وهو قوله وأخرجنى من قيسة البيت

(أحدث من لاقيت يوماً بلاءه * وهم يحسبون أنني غير صادق)

بلاءه أي سوء بلائه يقول اني اذا حدثت بذلك لم أصدق لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه من الخلق الذميم وله وجه آخر وهو اني اذا فضلته الذنب في اجبائي لم يصدقني الناس وظنوا اني أحجمت وجبنت وفضلته الذنب مخافة العار

(وقال أيضاً)

(هاجرتي يا بنت آل سعد * أأن حلبت لقحة للورد)

من سادس السريع والقافية من المتواتر روى هاجرتني على الخطاب وهاجرتي والمعنى أنت هاجرتي أو هاجرتني أنت وقوله يا ابنة آل سعد يجوز أن يريد به يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو ومثله قول الآخر

ان ابن آل ضرار حين أندبه * زيداً سعى لي سعياً غير مكفور

أراد ابن ضرار وأخرج قوله أأن حلبت مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألان حلبت أي الهذا الشأن كان منك الهجر لي

(جهلت من عنانه الممتد * وتطري في عطفه الألد)

يجوز أن يكون زاد من على مذهب الاخفش في الواجب أراد جهلت عنانه ويكون قوله وتطري في موضع النصب عطفاً عليه وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان أحدهما أن يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكأنه لما قال جهلت قال ما عرفت وما علمت والثاني أن يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال جهلت من عنانه الطويل ما أعرفه من اكرامه وشجاعته أي جهلت امتداد عنانه في الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه وتطري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما يتطرى في عطفه لعجبه به والمعجب بالشيء يديم النظر اليه وأصل الألد الشديد الخصومة ومعناه ههنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر الخاصم ولا يستقيم

(اذا جياد الخيل جاءت تردي * مملوءة من غضب وحرد)

اذا ظرف لما دل عليه قوله في عطفه الألد وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت ومملوءة حال والعامل فيه تردي والحرد أصله القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه

(وقال أيضاً)

(لعمر أبيك لا ينفك منا * أخو ثقة يعاش به متين)

الاول من الوافر والقافية متواتر اذا روي لعمر أخيك فانه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون المخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحياته ولعمر مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال لعمر أخيك قسمي أو ما أقسم به ومعنى لا ينفك لا يزال والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة ومانت الرجل مماتنة اذا ماكنته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة

(مفيد مهلك ولزاز خصم * على الميزان ذو زنة رزين)

قوله لزاز خصم كالسناد والعماد وما أشبههما واللز أصله اللزوم والثبات على ذلك قولهم لزاز الباب ثم توسعوا فقيل هو ملز في الخصومة ولزاز وهو ملز الخلق أى مجتمعه يقول يفيد أولياءه الخير ويهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه أو يغلبه واذا وزن بغيره رجح عليه

(يزيد نبالة عن كل شيء * ونائلة وبعض القوم دون)

النبالة مصدر نبل والنائلة الفضل ودون حقيقته القاصر عن الشيء يقال هو دون في الرجال وليس بدون فيجعل اسما أى يقوم بما يلزمه وما لا يلزمه

(وقال خفاف بن ندبة)

خفاف أخو خفيف في الوصف يقال شيء خفيف وخفاف وله نظائر والندبة المرأة الماضية وجمع ندب ندباء والندبة المرة الواحدة من قولك ندبت الميت أندبه

(أعباس ان الذي بيننا * أبى أن يجاوزه أربع)

ثالث المتقارب والقافية متدارك المخاطب عباس بن مرداس ومراد الشاعر أن يقول يا عباس ان الحرمات الاربع التي تجمعني واياك منعت أن يتخطاها ما بيننا من الشر فهو يقف دونها وظاهر الكلام فيه قلب لانه جعل الفعل الذي هو المجاوز للاربع وهي الابية من أن يجاوزها ما حدث بينهما وصلح ذلك لان المراد لا يلتبس وعلى هذا قول الآخر كما أسلمت وحشية وهقا لان الوهق يسلم الوحشية ويمكن أن يقال اذا تعدى أحد الشيئين صاحبه فقد صار الآخر عداه أيضا واذا كان كذلك ساغ أن يجعل في الاخبار لكل واحد منهما المجاوزة

(علائق من حسب داخل * مع الال والنسب الارفع)

علائق تفسير الخصال الاربع التي أجملها والعلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط به والنسب الارفع يجوز أن يكون يعني به نسب الاب لانه أقرب النسبين وأن يعني به النسب الرفيع العلي والنسب الرحم والال القرابة والحسب ما يعد به من الخصال الكريمة

(وأن ثنية رأس الهبا * بيني وبينك لا تطلع)

كأنهما كانا تعاقدا أن لا يهجو أحدهما صاحبه

(وأبغض الي باتيانها * اذا أنا لم آتها أدفع)

قوله وأبغض استعير فيها بناء الامر للخبر لان معناه التعجب والتعجب خبر كما يستعار بناء الخبر للامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن وموضع باتيانها رفع على انه فاعل كأنه قال بغض اتيانها الي جدا يقول ما أبغض اتيان عقبة الهباء واطلاعها الي لاني أربأ بنفسي عنه ولو لم أتركه تأثما وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعني عنه ويمنعني منه فاذا ظرف لقوله ادفع وقال أبو العلاء يروى ادفع بفتح الهمزة وادفع بضمها يقول بيني وبينك أسباب توجب الرعاية وتمنع

من

من الهباء وانى لاأذكرك بغير الخير الا أنهم جروني فادفع عن نفسي هذا في رأى من فتح الهمزة من ادفع ومن ضمها فالمراد اذا أ ألم آثمها وقد أكرهت على ذلك وألجئت اليه

(وقال معبد بن علقمة)

*رمفعل من عبدت الله كقولك ضربت زيدا مضربا ودخلت الدار مدخلا

(غُيِّبْتُ عن قَتْلِ الحُتَاتِ وَلَيْتَنِي * شَهِدْتُ حُتَاتاً حينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحتات من قولك حتت الشئ اليابس عن الثوب ونحوه اذا حككته بيدك أو بعود حتى يزول واستعمل الحتات بالالف واللام ثم حذفهما منه وهم يفعلون ذلك في الاسماء التي أصلها أن تكون صفات أو مصادر ولم يستمروا في ذلك على قياس الا أن الضرورة تطلق لهم أن يدخلوا الالف واللام على كل الاعلام وذلك انهم اذا ثنوها أو جمعوها جاؤا بعلامة التعريف لانها تصير نكرات فهم يقولون في اسم الرجل العباس وعباس والضحاك وضحاك قال الشاعر

عشية ضحاك بن سفيان واقف * بسيف رسول الله والموت كانع

وانما يقولون في غير الشعر قال الضحاك فيستعملونه بالالف واللام وكذلك يقولون المرقش الشاعر وهذا البيت يروى له

من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا

فاذا جرت عادتهم بمنع الاسم من الالف واللام مثل محمد وعلى ومالك فلا يدخلونهما عليه الا عند الضرورة واذا كان أصل التسمية بالالف واللام كالحرث والقاسم هان عليهم أن يحذفوا علامة التعريف وقوله حين ضرج بالدم فهو من الضرج وهو الحمرة والاضريج ضرب من الخز أحمر ويقال ضرجت الثوب اذا صبغته بالحمرة خاصة وتضرج الخد عند الخجل

(وَفي الكَفِّ مِنِّي صارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ * مَتَى ما يُقَدِّمْ في الضَّرِيبَةِ يُقْدِمِ)

الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه

(فَيَعْلَمَ حَيًّا مالِكٌ وَلَفِيفُها * بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ بِمُحْرِمِ)

يقال أحرم الرجل اذا دخل في الحرم أو في الشهر الحرام وفسر قول الراعى *قتلوا ابن عفان الخليفة محرما* على انه كان له حرمة الامامة والبلد والشهر لان قتله كان في ذى الحجة وانتصب فيعلم على انه جواب التمنى

(فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَراتَنا * فَلَسْنا بِشَتّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ)

المتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له ويصلح أن يكون الجنس فيدخل فيه زهير وغيره ويصلح أن يراد به زهير خاصة

(وَلٰكِنَّنا نَأْبَى الظَّلامَ وَنَعْتَصِي * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ)

الظلام والظلامة والمظلمة واحد وقوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت وعصوت

بالعصا ومن يمشي على العصا أي يتوكأ عليها والتصميم المضي في الامر

(ونجهل أيدينا ويحلم رأينا ✽ ونشتم بالأفعال لا بالتكلم)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحه على المجاز والسعة فلذلك نسب الجهل الى الايدي والمعنى ان ما يذم من أفعال القلوب لا نكتسبه بوجه بل فيه الرأي الثاقب

(وان التمادي في الذي كان بيننا ✽ بكفيك فاستأخر له أو تقدم)

هذا توعد يقول أمر التجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم عليه وان شئت فتأخر عنه

✽(وقال بعض لصوص طيئ)✽

(ولما أن رأيت ابني شميط ✽ بسكة طيئ والباب دوني)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا اللص كان أتى حالة الى علي عليه السلام قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب وكان يصيب الطريق في أيام علي فوجه في طلبه ابني شميط فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته في هذه الابيات وعنى بالباب المسالح أو باب البلد

(تجللت العصا وعلمت أني ✽ رهين مخيس ان أدركوني)

تجللت جواب لما وتجللته أي ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل ومخيس اسم سجن بناه علي بالكوفة والتخييس التذليل قال

ويخيس الجن اني قد أذنت لهم ✽ يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقال

أما تراني كيسا مكيسا ✽ بنيت بعد نافع مخيسا
✽سورا امتينا وأميرا كيسا✽

ونافع سجن بناه أيضا

(ولو أني لبثت لهم قليلا ✽ لجروني الى شيخ بطين)

هذه صفة علي عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في عظم بطنه انه قال هو لكثرة علمه وقوله قليلا يجوز أن يكون ظرفا يريد زمانا قليلا وأن يكون صفة لمصدر محذوف يريد لبثا قليلا

(شديد مجامع الكتفين باق ✽ على الحدثان مختلف الشؤون)

مختلف الشؤون يعني طرائقه في زهده وعلمه وبأسه واقدامه في ذات الله فقال علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه

✽(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)✽

(لما رأيت العبد نبهان تاركى • بلماعة فيها الحوادث تخطر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك اللماع الظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره وأراد بنى نبهان فذكر الجد والمراد القوم وسماه العبد تهجيناله وهجائياه اللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدهر وتخطر تحدث وتعترض ولا يمتنع أن يكون جعل اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة ويكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء

(نصرت بمنصور وبابنى معرض • وسعد وجبار بل الله ينصر)

أى لما تركنى نبهان بهذه المفازة نصرنى هؤلاء القوم بل الله ينصر أى بتوفيقه أنصر

(والله أعطانى المودة منهم • وثبت ساقى بعدما كدت أعثر)

(اذا ركب الناس الطريق رأيتهم • لهم قائد أعمى وآخر مبصر)

يجوز أن يكون الضمير فى لهم لناصريه وهم الذين سماهم ويكون الكلام مدحا ويجوز أن يكون لخاذليه ويكون الكلام ذما ووجه المدح أن يكون المراد بقوله اذا ركب الناس الطريق أى اذا استوت نياتهم رأيت هؤلاء القوم لعزهم ومنعتهم يسيرهم الليل والنهار فالقائد الاعمى هو الليل والآخر المبصر هو النهار ووجه الذم انهم لجهلهم وسوء تأتيهم اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء يستضيئون برأى كل واحد فهم تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ

(لهم منطقان يفرق الناس منهما • ولحنان معروف وآخر منكر)

اذا جعل الكلام مدحا على ما تقدم فمعناه انهم شعراء خطباء فالناس يرهبون نثرهم ونظمهم ومعنى قوله لحنان معروف وآخر منكر أى ان لهم اصطناعا لمواليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسن مرجو واستئصالا لمعاديهم فلحنهم فيه منكر مخوف واذا جعل ذما يريد انهم ذوو وجوه مختلفة وأفعال غير صادقة ولهم تعريضان أحدهما يعتادونه عند نكث العهود فقد عرفه الناس من أفعالهم والآخر يتعاطونه عند اعمال الحيل فهو خاف بعد منكور

(لكل بنى عمرو بن عوف رباعة • وخيرهم فى الخير والشر بحتر)

أى لكل واحد منهم أمر مستقيم وتدبير مرضى وأفضلهم فى السراء والضراء بحتر بن عتود ويقال ما فى بنى فلان أحد يضبط رباعتهم غير فلان ورباعتهم أى أمرهم واستقامتهم ويقال تركناهم على سكناتهم ورباعتهم أى على حالتهم الحسنة ولا يقال ذلك فى غير الحسن ويقال أيضا هو على رباعة قومه وهو ذو رباعة قومه أى سيدهم فعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لكلهم ذو رباعة فحذف المضاف ويؤيد هذا قوله وخيرهم فى الخير والشر بحتر وقال أبو هلال الرباعة ما ينبغى حفظه ورعايته يقال ما فى بنى فلان من يضبط رباعته غير فلان أى شأنه وأمره وبنو فلان على رباعتهم أى على مواضعهم فى الجاهلية قال الشاعر

مافى معد فتى يحمى دياعته * اذا يم بأمر صالح فعلا

وقال ابن الخياط يقول لكل هؤلاء أمر وشان وغيرهم يحتر ولا يصلح للرياسة والسيادة لانه لئيم دنى

(وقال ابان بن عبدة)

أخرى عبيدة أبو هلال عبدة بن عيار بن مسعود بن جابر بن عمرو بن جر

(اذا الدين أودى بالفساد فقل له * يدعنا ورأسا من معد نصادمه)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أودى أى فسد حتى هلك والدين يجوز أن يريد به الطاعة والائتلاف ههنا ويجوز أن يراد به دين الاسلام وقوله أودى بالفساد أى بما ظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقيل أراد بالفساد الحرب المعروفة بحرب الفساد والرأس الجماعة الكثيرة ونصادمه نداثمه ونصاكه ونصادمه فى موضع الحال أى مصادمين له وقوله يدعنا ان شئت قلت الجزم بلام الامر وقد حذف كأنه قال ليدعنا وان شئت قلت جزم على انه جواب أمر محذوف كأنه قال قل له دعهم يدعنا وعلى هذا قوله قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة كأنه قال قل لهم افعلوا يفعلوا وقوله قل له يعنى الخليفة وأصل الصدم ضربك الشئ بشئ صلب

(ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها أثره وخواتمه)

الباء فى قوله ببيض تتعلق بنصادمه من البيت الأول وجعل السيوف خفافا لسرعة الضاربين بها وقوله لداود فيها يعنى عتقها وداود انما سرد الدروع لما الين الله الحديد له معجزة لا السيوف ولكن القصد الى العتق والقدم

(وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافى ريشها وقوادمه)

عنى بالزرق نصال الاسهم والمضرحى الكريم من الصقور وقيل هو ما طال جناحاه منها وتوسع فيه فقيل للسيد السرى مضرحى والقوادم كبار الريش والخوافى صغاره أى البسها الصانع فجعل الالباس لها لان الريش فيها أعنى المضرحية وأثيث رفع على الابتداء وكل ملتف من النبات وغيره أثيث

(بجيش تضل البلق فى حجراته * بيثرب أخراه وبالشام قادمه)

يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم يريد ان هذا الجيش لكثرته بأخذ ما بين المدينة الى الشام

(اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه)

يقظان التراب ما وطئ بالارجل وسلك فكان ترابه منتبه والنائم الذى لم يوطأ ولم يسلك فكان ترابه نائم يقول نملأ الارض مسلوكها ومتروكها من كثرتنا

(وقال أنيف بن حكيم النبهانى)

(جمعنا لكم من حى عوف ومالك * كتائب يردى المقرفين نكالها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أراد من حي عوف وما لثقا كتفي بالتوحيد عن التثنية والاقراف هجنة تلحق من قبل الاب وخصهم بالذكر لانهم عنده لا يأنفون من التقصير في الحرب فتهلكهم

(لَهُم عِجَزٌ بِالحَزنِ فَالرَملِ فَاللِوى * وَقَد جاوَزَت حَيَّ جَديسٍ رِعالُها)

رتب الذوق بالفاء لمابة سده من التعقيب بلا مهلة وفي الامر العام يقطع الحزن وهو ما غلظ من الارض الى ما يسهل من الرمل الى مسترقه وهو اللوى وأراد حي جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر وأراد بلاد حي جديس وطسم فحذف المضاف

(وَتَحتَ نُحورِ الخَيلِ حَرشَفُ رَجلَةٍ * تُتاحُ لِغِرّاتِ القُلوبِ نِبالُها)

الحرشف الجماعة من الرجالة وتتاح تقدر والرجلة والرجلة الرجالة وقال قوم الرجلة جمع رجل والمعنى متقارب يصدر عن شيء واحد

(أَبَى لَهُمُ أَن يَعرِفوا الضَيمَ أَنَّهُم * بَنو ناتِقٍ كانَت كَثيراً عِيالُها)

امرأة ناتق كثيرة الولد

(وقال الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد بن معقل)

كروس فعول منقول وأصله الضخم الرأس قال أبو النجم * اخشى عليك الاسد الكروسا * وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

لعمري قد جاء الكروس كاظما * على نبأ المؤمنين وجيع

والكروس أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة

(رَأَتني وَمِن لُبسي المَشيبُ فَأَمَّلَت * غَنائي فَكوني آمِلاً خَيرَ آمِلِ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أي رأتني هذه القبيلة في هذا الحالة فعلقت رجاءها بغناي وكفايتي فقلت لها كوني آملا خير آمل وهذا الكلام يجوز أن يكون المراد به دومي على أملك وكوني خير آمل فسأصدق ظنك ويجوز أن يكون دعاء لها أي جعلك الله خير آمل وخير الآملين أن يبلغه الله مأموله وانما قال كوني آملا ولم يقل آملة لان المراد كوني حيا آملا

(لَئِن فَرِحَت بي مَعقِلٌ عِندَ شَيبَتي * لَقَد فَرِحَت بي بَينَ أَيدي القَوابِلِ)

يقول ان كانت هذه القبيلة سرت عند استكمال رأيي بتجربتي فقد لو ادلك فقد استبشرت بي عند ولادي واللام في قوله لئن دخلت موطئة للقسم وجواب القسم المنوي لقد فرحت

(أَهَلَّ بِهِ لَمّا استَهَلَّ بِصَوتِهِ * حِسانُ الوُجوهِ لَيِّناتُ الأَنامِلِ)

نقل اللفظ الى الغيبة بعد ان كان في حديث نفسه على عادتهم في تصاريفهم والاهلال والاستهلال رفع الصوت أي لما سقطت من بطن أمي فاستهلت أي صحت أهللن أي رفعن أصواتهن فرحا بي لما رأين من علامات النجابة علي وقال لينات الانامل أي هن منعمات مترفات لا يخدمن فتغلظ أناملهن

(وقال قوال الطائي)

(قولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفي الفرائض)

الثاني من الطويل والقافية متدارك هذه قيلت في مصدق تقدم ذكره في قصة معدان بن عبيد مع مروان والفرائض الاسنان التي تصلح أن تؤخذ في الصدقات والساعي الوالي على الصدقة سعى فلان اذا ولي الصدقة قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

والعقال صدقة عام وهذا مأخوذ من المثل السائر خذ من جذع ما أعطاك وجذع رجل أتاه مصدق فطلب منه فوق حقه فقتله بجذع

(وان لنا حمضا من الموت منقعا * وانك مختل فهل أنت حامض)

المنقع الثابت يقال أنقعه الشر حتى يسام أي ادمه والمختل الراعي الخلة وهذا مثل يقول ملت العافية والسلامة فهلم الى الشر والخلة مثل ضربه للحياة والحمض مثل ضربه للموت يقول ان ضاق صدرك من الحياة فأتني مصدقا فاني أقتلك

(أظنك دون المال ذو جئت تبتغي * ستلقاك بيض للنفوس قوابض)

قوله دون المال تعلق بأظنك ولا يجوز ان يتعلق بقوله جئت ولا تبتغي لان ذو تطلب من الصلة ما يطلبه الذي واذا كان كذلك فما في صلته لا يعمل فيما قبله وقصد الشاعر الى التهكم وقد خلط به التوعد والاستهانة لذلك قال أظنك وقوله ذو جئت في موضع المفعول الثاني وتبتغي في موضع الحال ومفعوله محذوف والمعنى أحسبك الذي جاء دون المال تبتغي صدقاتنا ستري ما أعد لك من سيوف تنتزع الارواح

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي حمد)

وهو المعروف بوضاح اليمن

(صبا قلبي ومال اليك ميلا * وأرقني خيالك يا أثيلا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الخيال يذكر ويؤنث واثيل ترخيم اثيلة وهي اسم امرأة

(يمانية تلم بنا فتبدي * دقيق محاسن وتكن غيلا)

دقيق محاسنها كالعين والانف والاسنان والفم وتكن غيلا أي تستر ما جل منها كالمعصم والساعد والساق والفخذ

(دعيني ما أممت بنات نعش * من الطيف الذي ينتاب ليلا)

ما أممت نصب على الظرف أي مدة أمها لان ما مع الفعل في تقدير مصدر وبنات نعش من الكواكب الشامية وكان غزوه نحو الروم يقول ذريني من طيفك حين أؤم بنات نعش أي حين اقصد قصد الشام نحو الغزو وليلا انتصب على الظرف ويروى ينتاب ليلا من الاوب

والاول أحسن

(ولكن ان أردت فهيجينا * اذا رمقت بأعينها سهيلا)

يقول اذا قضيت أربي ورمقت ركابي سهيلا متوجهة بي الى اليمن فهيجيني حينئذ ان أردت تهييجي

(فانك لو رأيت الخيل تعدو * عوابس يتخذن النقع ذيلا)

أي لو رأيت الخيل كوالح مما أصابها من النصب وهي ترفع الغبار وتعدو فيه فكأنها اتخذته ذيلا

(رأيت على متون الخيل جنا * تفيد مغانما وتفيت نيلا)

أي تفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء منها

(وقال آخر)

(لا قوتي قوة الراعي قلائصه * يأوي فيأوي اليه الكلب والربع)

الاول من البسيط والقافية متراكب يقول ليس غناي في الامور وكفايتي غناء الرعاء الذين سعيهم مقصور على ضم القلاص وحفظها في مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذي يحرس به وربعه وهو ما نتج في الربيع

(ولا العسيف الذي يشتد عقبته * حتى يبيت وباقي نعله قطع)

العسيف عطف على الراعي وهو الاجير والعبد يقال كم أعسف عليك أي كم أعمل لك وقوله يشتد عقبته نصب على الظرف أي وقت عقبته كأنه يعاقب الركوب بينهما أو الامر يركب هذا عقبة وهذا عقبة والعقبة قيل فرسخان وبعضهم يرويه تشتد عقبته بالرفع ويجعل تشتد من الشدة أي تشتد عقبته عليه والصواب ما تقدم وليس يريد ان له عقبة فيتركها ويعدو لكن المعنى اذا كان لغيره نوبة في الركوب لمعاقبته صاحبه فنوبته الشد والخدمة حتى يأتي عليه المساء وقد تقطع ما بقي من حذائه وقوله وباقي نعله قطع في موضع خبر يبيت تقديره يبيت منقطعا باقي النعل

(لا يحمل العبد فينا فوق طاقته * ونحن نحمل ما لا تحمل القلع)

أي لا نكلف العبد الادون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحتمل من مشاق الامور ما لا تطيقه الجبال والقلع الهضاب العظام ويسمى الحصن المبني فوق الجبل قلعة ويقال أقلع فلان قلعة اذا بناها ويسمى السحاب العظام قلعا أيضا

(منا الأناة وبعض القوم يحسبنا * أنا بطاء وفي ابطائنا سرع)

الاناة الرفق والسرع والسرعة واحد

(وقال عمرو بن مخلاة الكلابي وكان يقال لابيه مخلاة الحمار)

(ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الرايات الاعلام والحوائم جمع حائمة وهي العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها فكثر استعماله حتى صار كل عطشان حائما ومستدير وواقع بدل من حوائم وجعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم

(أصابت رماح القوم بشرا وثابتا * وحزنا وكل للعشيرة فاجع)

أي كل واحد من المذكورين رئيس عشيرته وقد فجعوا به والشاعر يذكر وقعة مرج راهط وراهط رجل من قضاعة في الجاهلية الاولى واجتمع به المروانية وهم الذين ادعوا الى مروان ابن الحكم وهم كلب وعنس وغيرهم من قبائل اليمن والزبيرية وهم الذين ادعوا الى ابن الزبير وهم قيس ومن تبعهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا فكانت الدبرة على قيس ورئيسهم زفر بن الحرث ومعهم الضحاك بن قيس وبشر هذا هو بشر بن يزيد المري وثابت هو ثابت بن خويلد الجبلي وكان الضحاك قد بايع لابن الزبير بالشام ومعه القيسية وأراد مروان أن يكون رسوله الى ابن الزبير بالبيعة فقال له ابنه عبد الملك وعمرو بن سعيد أنت شيخ قريش والمرجو لهذا الامر تصير رسولا لاخي فهر وما أنت من الامر ببعيد فطمع فيها فجعل يمدح بني أمية ويغض من ابن الزبير ومالأه الضحاك وأظهر خلاف ابن الزبير وكتب الى حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وكان معاوية بن يزيد بن معاوية عهد اليه عند وفاته أن يقوم بالامر بعده حتى يصطلح الناس على خليفة وكان حسان خال معاوية بن يزيد كتب اليه بأن يترك الجابية ويقبل اليه ويستخلف رجلا من آل أبي سفيان فخرج وخرج الضحاك اليه حتى اذا تواجهت الرايات قالت القيسية والزبيرية من أهل اليمن منهم همام بن قبيصة النميري وقيس بن ثور بن معن السلمي وزياد بن عمرو بن محرز الاشجعي وعمرو بن معاوية العقيلي وبشر بن يزيد المري وثابت بن خويلد الجبلي للضحاك أدعوتنا الى بيعة ابن الزبير وقد عرفت فضله وسابقته وشرفه حتى اذا جئناك خرجت تريد هذا الاعرابي فصرف الضحاك الرايات الى مرج راهط وأظهر بيعة ابن الزبير ثم قالت له القيسية هلا دعوت الى نفسك فلست بدون حسان وابن الزبير فدعا الى نفسه ولقيه مروان وبنو أمية وقد بايع حسان لمروان فقتل ألف من قيس وألف وثلثمائة من اليمن واستوى الامر لمروان وذلك سنة أربع وستين

(طعنا زيادا في استه وهو مدبر * وثورا أصابته السيوف القواطع)

هو زياد بن عمرو العقيلي وقوله وهو مدبر أي مول منهزم ويجوز أن يكون من الادبار لتركه الرأي حتى يلي عايلي

قوله ويجوز أن يكون من الادبار أي بمعنى آخر غير الاول والا فالاول من الادبار أيضا لكن بمعنى ضد الاقبال

(وأدرك هماما بأبيض صارم * فتى من بني عمرو طوال المشايع)

عمرو بن محرز من أشجع والمشايع المقوي لاصحابه المتابع لهم وجعله طوالا لانهم يستحبون تمام الخلق وامتداد القامة ووضع طوال مع مشايع رديء في صنعة الكلام لان الطوال

ليس من المتابعة بقريب

(وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع)

الصفين تثنية صف ويروى الصفين وهو تصحيف

(تمنيت فداقى من المرج غبطة * فكان لقيس فيه ناس وجادع) أى مثل

قوله ويروى الصفين ضبط بكسر الصاد والفاء وهو موضع كانت به وقعة اهـ

(وقال زفر بن الحرث)

(أبى الله اما بحدل وابن بحدل * فيحيا واما ابن الزبير فيقتل)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان معاوية بن أبى سفيان لما جعل يزيد ابنه ولى عهده بايعه الناس الا الملى من قيس فانهم قالوا والله لا نبايع ابن الكلبية وذلك ان أم يزيد ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبى فصار فى نفس يزيد ضغن وابتدأ الشر بينهم وبين بنى أمية فلما هلك يزيد اختلف ابنه معاوية بن يزيد وأمه أيضا كلبية وصار حسان بن مالك بن بحدل أخو ميسون كالمالك للامر وكانت خلافة معاوية بن يزيد أياما قليلة وتحركت فتنة ابن الزبير فاضطرب حسان بن مالك فى الامر اضطرابا شديدا وصار يدعو الناس الى نفسه تارة والى من يختارونه من بنى أمية أخرى حتى قال الشاعر

وما الناس الا بحدلى على الهوى * والا زبيرى عصى فتزبرا

الى أن وقع الاختيار على مروان بن الحكم فلما قام بالدعوة صارت البحدلية معه فسموا مروانية فيقول زفر أبى الله يريد أبى ذات الله ومرضى حكمه أن تطلب حياة ابن بحدل والمتعصبة لبنى أمية ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وهذا الكلام تقريع للناس وقوله أما بحدل حكم أما أن ينقطع عما قبله ولهذا اعد من حروف الابتداء ولانه يتضمن معنى الجزاء والجزاء له صدر الكلام واذا كان كذلك فكأنه قال أبى الله هذه القصة وهذا الشان وقال فيحيا فاخبر عن أحد الاسمين لما علم ان صاحبه فى مثل حاله وفى القرآن والله ورسوله أحق ان يرضوه

(كذبتم وبيت الله لا تقتلونه * ولما يكن يوم أغر محجل)

انما قال كذبتم لان الذى أنكره منهم كان خبرا ويجوز أن يكون المعنى كذبتم أنفسكم حين حدثتم بالايتم لكم وقوله لا تقتلونه ولما يكن أى قبل أن يكون لنا عليكم يوم مشهور على قتله أى كذبتم ان تقتلوه دون أن يكون علينا يوم أغر محجل أى مشهور

(ولما يكن للمشرفية فوقكم * شعاع كقرن الشمس حين ترجل)

قرن الشمس أول ما يظهر منها والترجل هو ان تنبسط الشمس ولم يستدرها بعد ورجلت الشعر مشطته فكم وارتجل الكلام ماخوذ من قولك ارتجلت الدابة اذا ركبتها عريا وكان زفر بن الحرث بايع ابن الزبير دخل زفر وحاتم بن النعمان المسجد الحرام فلما قضيا الطواف مشى اليهما ابن الزبير فسألهما أن يبايعاه فبايعه زفر وضمن له حاتم بن النعمان أن لا يكون له

ولا عليه وكان ابن الزبير قد ملك الحجاز واليمن والعراق وخراسان والجبال كلها وبعض الشام وهو بمكة فولى عبد الملك الحجاج الحجاز فجعل يقاتله ثم حصره في المسجد الحرام ووضع المنجنيق على أبي قبيس فجعل يرمي البيت ويقول

خطارة كالجمل الفنيق * اقصد بها للمسجد العتيق

فقال ابن الزبير لامه أسماء ابنة أبي بكر ان الحجاج قد آمنني اذا خرجت اليه فقالت له لأن تموت كريما أحب الي من أن تموت سليما قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الشاة اذا ذبحت لم تألم السلخ فقاتل حتى قتل وصلب بعد منكوسا وكان قد أكل مسكا كثيرا حين أيقن بالاسر لئلا يكون له ريح كريه اذا صلب فلما صلب عاقت معه هرة فقال سليمان بن بشر بن مروان

غداة سما يرجو الخلافة جاهلا * وكيف ينال الملك بالجهل والخب

فذاق نكالا دون ما كان يبتغي * وصلبا وشيكا اذ تعرض للصلب

والمدح فيه قليل لانه كان شديد البخل فممن مدحه عمرو بن زيد في قوله

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا * على المجد ما صامت قريش وصلت

قريش غياث في السنين وأنتم * غياث قريش حيث سارت وحلت

(وقال حسان بن الجعد)

(أبلغ بني خازم الى مفارقهم * وقاتل الجالي غدوة بيني

اني امرؤ وغرض من كل منزلة * لا شدني تبتغي فيها ولا لبني)

الثاني من البسيط والقافية متواتر هذا الشاعر كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا في جواره والكون في جملته فلم يحمده وانصرف عنه وقال هذا الشعر والغرض ههنا الشتم

(وقال القتال الكلابي)

(اذا هم هما لم ير الليل غمة * عليه ولم تصعب عليه المراكب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقال هو في غمة من أمره أي في حيرة وظلمة واصل الغم التغطية وصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وانه لا يمنعه عما يريده مانع

(قرى الهم اذ ضاف الزماع فأصبحت * منازله تعتس فيها الثعالب)

أي جعل قرى همه لما اعتراه النفاذ والعزيمة والاعتساس الاختلاف وعس واعتس بمعنى ومنه أخذ العسس ومن الامثال كلب اعتس خير من أسد ربض ومثله قول بلعاء بن قيس

واني لاقري الهم حين يضيفني * زماعا اذا ما الهم ضاقت مصادره

وأنتي صواب الظن اعلم أنه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

وقد يكره الانسان ما فيه رشده * ويأتي على غير الصواب شراشره

(جليد كريم خيمه وطباعه * على خير ما تبنى عليه الضرائب)

أي جبل في جميع أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس والاخلاق والخيم الطبيعة قال

أبو عبيدة أصله فارسي معرب

(إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة * ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب)

هذا من قول حاتم

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(يرى أن بعد العسر يسرا ولا يرى * إذا كان يسر أنه الدهر لازب)

يرى ههنا يجري مجرى في قوله تعالى انهم يرونه بعيدا الا نه بمعنى يظنونه ونراه قريبا لانه بمعنى نعلمه وقد يستعمل العلم في معنى الظن أيضا إذا قال

واعلم علما ليس بالظن انه * إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

ومثله لبشار

خليلي ان العسر سوف يفيق * وان يسارا في غد لخليق
وما أنا الا كالزمان إذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال أوس بن حبناء)

(إذا المرء أولاك الهوان فأوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الأواصر العواطف الواحد آصر وقريبا خبر كان وقدمه على اسمه ولم يؤنثه لانه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين

(فان أنت لم تقدر على أن تهينه * فذره إلى اليوم الذي أنت قادره)

أراد قادر فيه فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف إذا أضيف اليه يخرج من أن يكون ظرفا كما يخرج منه إذا دخل عليه حرف الجر على هذا قوله * يا سارق الليلة أهل الدار * وقوله * طباخ ساعات الكرى زاد الكسل *

(وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة * وصمم إذا أيقنت أنك عاقره)

الهاء في عاقره ترجع إلى المرء والعاقر ههنا بمعنى القاتل وأصل العقر القطع يقال عقر الشجرة إذا قطعها والعاقر من النساء التي لا تلد كأنها تقطع النسل والعقر الذي يؤخذ على نكاح الشبهة وأصله في البكر لان البكر تعقر عند الاقتضاض فسمي بالعقر عقرا

(وقال آخر)

(اني إذا ما القوم كانوا أنجيه * واضطرب القوم اضطراب الأرشيه)

من مشطور الرجز والقافية متدارك ما من قوله ما القوم زائدة وأنجية جمع نجي والنجي يقع للواحد والجمع وفي القرآن خلصوا نجيا والمعنى في قوله كانوا أنجية أي صاروا فرقا لما حزبهم من الشر يتناجون ويتشاورون واضطرب القوم أي أخذهم القيام والقعود اضطراب

الارشية عند الاستقاء عليها من الآبار البعيدة القعر

(وشدّ فوق بعضهم بالأروية * هناك أوصيني ولا توصى بيه)

الأروية جمع رواء وهو الحبل أي شدّ فوق بعضهم خوف السقوط لضعف الاستقلال عند غلبة النعاس ويجوز أن يكون الاضطراب الذي ذكره لاتصال التسيار وغلبة النوم والاول أحسن وقوله أوصيني خبران في البيت الاول وهنالك أوصيني يشار به الى الزمان والمكان معاً وموضعه نصب على الظرف والكاف منه كاف الخطاب والعامل فيه أوصيني والمعنى الى أهل لان يوصى الي وقيل معنى كانوا أنجية يريد قوماً ناموا على رواحلهم فرأوا في منامهم كأنهم يتناجون والصواب ما تقدم

(وقال المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وقيل عبد العزى)

(ألم تر أن المرء رهن منية * صريع لعافي الطير أو سوف يرمس)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قال هذا فيما بين ضبيعة وبكر بن وائل ومعنى ألم تر ألم تعلم يقول الانسان مرتهن بأجل فاما أن يموت حتف انفه فيدفن واما أن يقتل في معركة فيترك العوافي الطير والسباع وجعل رهن منية وصريع لعافي الطير جميعاً خبرين لان ثم أتى بأو للاباحة ويجوز أن تنصب صريعاً على الحال وفي رفعه وجه آخر وهو أن يكون خبراً بتداء محذوف كأنه قال هو صريع ويرمس يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا في الدفن فقالوا ارمس هذا الحديث اي ادفنه

(فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة * وموتن بها حراً وجلدك أملس)

ويروى *وموتن بها واحين وجلدك أملس* واحين من الحيان زيد فيه نون التوكيد وأصله واحي ويروى واحين بها ٣ من الحين وهو وقت الاجل وقوله وجلدك أملس أي لم يصبك عار ولم يردك لا تجرح يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفاً منه

(فمن طلب الاوتار ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس)

قصير صاحب جذيمة الابرش وقصة جذيمة والزباء الرومية مشهورة وان قصيراً توصل بان جدع أنفه الى أن استخدمته الزباء حتى تمكن فأدرك ثاره منها وبيهس هو الذي يلقب نعامة وهو رجل من بني فزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور وأيضاً وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك أخذ يذكر حال من لم يزل يحتال حتى أدرك ما بغيه من أعدائه وقوله ما حز أنفه ما زائدة

(نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين في أثوابه كيف يلبس)

٣ قوله من الحين يريد أن النون من أحين أصلية وباؤه مكسورة فحذف الاول اهـ

ارتفع

ارتفع نعامة على انه بدل من قوله ييس وموضع كيف يلبس نصب كأنه قال لبسه

(وَمَا النَّاسُ الا مَا رَأوا وَتَحَدَّثُوا * وَمَا العَجْزُ الا أنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا)

مارأوا ما مع الفعل فى تقدير مصدر كأنه قال ما الناس الا رؤية وتحدث أى اعتبار بالمشاهدة أو بما يروى من أخبار الامم فهو كقولهم ما زيد الا أكل وشرب فيكون اما على حذف المضاف كأنه قال ما زيد الا ذو أكل وشرب واما على أن يكون لكثرتهما منه وولوعه بهما كأنه نفس الاكل والشرب ويجوز أن يريد بقوله وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذ ما رأوا فى موضع الظرف كأنه أراد ما حزمهم الا مدة رؤيتهم وتحدثهم وما العجز الا أن يضاموا أى يساموا الخسف فيرضوا به ويسطوا عليه كاظمين وساكتين وقال أبو هلال الرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو

وما البأس الا حمل نفس على السرى * وما العجز الا نومة وتشمس

فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود وفى الرواية الاولى كان الجيد أن يقول ما الحزم الا أن يفعلوا كذا وما العجز الا أن يفعلوا كذا فاما قوله وما الناس الا كذا وما العجز الا كذا فغير جيد

(ألَمْ تَرَ أنَّ الجَوْنَ أصْبَحَ رَاسِيًا * تُطِيفُ بِهِ الأيَّامُ مَا يَتَأيَّسُ)

الجون حصن اليمامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول لا توعدونا فان حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه وقوله ما يتأيس أى لا يلين وموضع تطيف به الايام نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر وموضع ما يتأيس على الحال والعامل فيه تطيف

(عَصَى تُبَّعًا أيَّامَ أهْلَكَتِ القُرَى * يُطَانُ عَلَيْهِ بالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ)

ويروى * يطان على صم الصفيح ويكلس * يقول ان تبعا لما غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة للحصن وذكر العصيان كقول غيره * تمرد مارد وعز الابلق * وقوله يطان عليه بالصفيح أى يجعل بدل طينه فى الاصلاح والعمارة ويجوز أن يكون بالصفيح فى موضع الحال أى يطان ويكلس بصفائحه أى وهو مبنى بالحجارة ويكلس يصهرج والكلس الصهروج والصفيح الحجارة العراض ويروى * يطان على مثل الصفيح ويكلس * ومعناه انه يبنى على المياه التى هى الصفيح والصفيح السيوف واحده صفيحة ويشبه الماء اذا كان صافيا بالسيف وذكر الماء وأراد العمارة لانها به تكون

(هَلُمَّ اليْهَا قَدْ أُبِيرَتْ زُرُوعُهَا * وَعَادَتْ عَلَيْهَا المَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ)

يخاطب النعمان واليها الى اليمامة وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول ان قدرت عليها فاقصدها فانها أخصب ما يكون من زرعها وثمارها ودواليها تدور ومعنى تكدس يركب بعضها بعضا فى الدوران ويستعمل فى سير الدواب وغيرها وأصل التكدس ان يحرك منكبيه اذا مشى وقال الاصمعى هو من مشى القصار الغلاظ ويقال كدس به الارض اذا ضربها به ويروى

قد أنبتت زروعها والاباثة الاثارة والمضنون الدولاب

(وذاك أوان العرض حيّ ذبابه * زنابيره والأزرق المتلمّس)

ويروى جنّ ذبابه أى كثر ونشط والعرض وادمن أودية اليمامة ولك أن تجر العرض باضافة الاوان اليه وهو مرفوع ولك أن تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كأنه قال وهذا الذى ذكرت هو فى ذاك الاوان وقوله حى ذبابه أى عاش بالخصب فيه وزنابيره يرتفع على انه بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير وقوله والازرق المتلمس اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان أخضر ضخما والمتلمس الطالب ويقال انه سمى المتلمس بهذا البيت واسمه جرير بن عبد العزى

(يكون نذير من ورائى جنّة * وينصرنى منهم جلىّ وأحمس)

هو نذير بن بهثة بن وهب وقيل أراد بالنذير المنذر والمعنى انى لمرصد لهم من ينذرنى بهم فأتقى واتحرز وجلى وأحمس من ضبيعة بن ربيعة يقول واذا جاء وقت التحارب قام بنصرى هذان البطنان وقال أبو هلال نذير وجلى اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما يقول هم ينصروننى ويكونون لى وقاية من شر العدو

(وجمع بنى قرّان فاعرض عليهم * فان يقبلوا هاتا التى نحن نؤبس)

جمع بنى قران النصب فيه على اضمار فعل كأنه قال سم جمع بنى قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت أيجرونا يجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بنى قران فان التزموه وقبلوه قبلناه بهم اسوة والا فالامتناع منه واجب وقوله هاتا التى نحن نؤبس أى هذه الخطة التى ننكره علينا والابس القهر وقال ابن الاعرابى أبست الرجل اذا لقيته بما يكره وأبسته اذا وضعت منه باستخفاف واهانة وجواب الجزاء لم يجئ بعد وقوله

(فان يقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشمس)

عادبه الشرط وذاك انه قال فى البيت الذى قبله فان يقبلوا هاتا التى نحن نؤبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال * فان يقبلوا بالود نقبل بمثله * فاكتفى بجواب واحد لاشتماله على ما يكون جوابا لهما فكأنه قال ان قبلوا ما نؤبس نقبل مثله وان اقبلوا بعد ذلك وادين أقبلنا والا فنحن أشد اباء وأبلغ شماسا والشماس الامتناع ومنه شماس الدابة وهو أن لا يمكن من الاسراج والالجام وكان بنو ضبيعة حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس

(وان يك عنا فى حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما يعرّس)

أراد حبيب مخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فقد كان منا من يدأب ويسهر والمقنب زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس نزول فى آخر الليل روى أبو هلال فى حبيب وقال أراد حبيب بن كعب مخفف

كما تقول فى تخفيف كثير كثير فترده الى أصله وقوله ما يعرّس اى ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون أبدا حتى يدركوا بثارهم

(وقال سعد بن ناشب)

(تفندنى فيما ترى من شراستى * وشدة نفسى أم سعد وما تدرى)

الاول من الطويل والقافية متواتر تفندنى اى تجهلنى والفند انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند وفى القرآن لولا ان تفندون اى تجهلونى وقسر على تكذبونى وما تدرى فى موضع الحال

(فقلت لها ان الكريم وان حلا * ليلفى على حال أمر من الصبر)

(وفى اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لم يهب يحمل على مركب وعر)

الشراسة صعوبة الخلق يقول تفندنى هذه المرأة على ما ترى من عسر الخلق واباء النفس جاهلة باحوال الرجال والفصل بين أوقات الهزل والجد فاجبتها وقلت ان الرجل الحليم وان لان عطفه وسهل خلقه فقد يوجد فى وقت الغاظة وعند حالة القسوة أمر من الصبر وأشد من الجبر ومثله

وانى لحلوان أريدت حلاوتى * ومر اذا نفس العزيز اقشعرت

والواو من قوله والشراسة هيبة عاطفة لجملة على جملة ولا يجوز أن تجر الشراسة على أن يكون معطوفا على فى اللين لما فيه من العطف على عاملين بحرف واحد والمعنى ان من استلين جانبه فى كل حال استضعف واهتضم ومن استخشن جانبه وخلقه هيب وتحومى

(وما بى على من لان لى من فظاظة * ولكننى فظ ابى على القسر)

القسر القهر على الكره يقال قسرته واقتسرته ومنه قيل للاسد قسورة

(اقيم صغا ذى الميل حتى ارده * واخطمه حتى يعود الى القدر)

(فان تعذلينى تعذلى بى مرزأ * كريم نثا الاعسار مشترك اليسر)

اى رجلا مرزأ وذلك الرجل هو هو كما تقول لقيت بزيد الاسد والنثا الخبر ويستعمل فى الخير والشر والثناء لا يستعمل الا فى الخير اى ملت رجلا ان نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت اخباره فيه وان ناله اليسر اشرك الاقارب والاجانب فى نفعه وفى هذا المعنى قول المرار

ان افتقر المرار لم ير فقره * وان ايسر المرار ايسر صاحبه

(اذا هم القى بين عينيه عزمه * وصمم تصميم السريجى ذى الاثر)

السريجى منسوب ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة ماثه وورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه قيل سرّج الله أمرك اى حسنه ونوره وتصميم السيف مضاؤه فى الضريبة من غير ان

يسمع لصوت وهو من الصمم في الاذن ثم جعل ذلك مثلا للرجل يمضي على همته حتى يبلغ

(وقال أيضا)

(لا توعدنا يا بلال فاننا ✱ وان نحن لم نشقق عصا الدين أحرار)

الاول من الطويل والقافية متواتر يخاطب بلالا الخارجي ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الاسلام اى اترك توعدنا فان فينا كرما واباء وان لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا قال الخليل قولهم شق عصا المسلمين العصا الاجتماع والائتلاف وذكر بعضهم ان الاجود أن يكون مثلا كما يقال الرفيق الحسن السياسة هو لين العصا وفى ضده هو صلب العصا وكقولهم قشرت له العصا اذا أبديت له ما فى نفسك وكما قيل عصا الجبان أطول وقال بعضهم يعنى الخوارج

وجوابالشقاق الا كل خصما فقد رضوا ✱ أخيرا منا كل التضم أن يا كلوا قصها

فاتى بالشقاق وأصله من شق العصا وشق العصا هو الخروج عن الجماعة يقول نحن وان كنا نسمع ونطيع فاننا احرار لا نقر بالضيم فلا تسمناه وأصل الحر الخلوص ومنه قيل الطين الحر الخالص من الرمل وغيره وقيل حررت الكتاب اذا خلصته وقيل للحر خلاف العبد لانه خالص لنفسه ويقال للطاهر الاخلاق المعوان حر كأنه خالص الاخلاق لا شوب فيها وأصل الشقاق البعد ومنه قيل للمسافة بين الشيئين اذا بعدت شقة وشق على الشئ اذا بعد مرامه عليك وشاقه عاداه وباعده

(وان لنا اما خشينا لك مذهبا ✱ الى حيث لا تخشاك والدهر أطوار

فلا تحملنا بعد سمع وطاعة ✱ على غاية فيها الشقاق أو العار)

اى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية تفضى بنا الحال فيها الى أحد شيئين اما مشاقتك والخروج عليك واما الرضا بالدنية والدخول تحت العار فلا حظ لنا ولك فى واحد منهما

(فانا اذا ما الحرب ألقت قناعها ✱ بها حين يجفوها بنوها لا برار)

اذا ظرف لابرار وهو ابرار وكذلك قوله حين يجفوها والتقدير انا لابرار بالحرب اذا ألقت قناعها يريد اذا اشتدت فتكشفت وزالت الساترة بين ابنائها وبراتنا بها لصبرهم على حرها

(ولسنا نحتلين دار حفيظة ✱ مخافة موت ان بنا نبت الدار)

اى لا نحتل فى دار ننتقص فيها حقوقنا ونتبوءها اى لا نو انقنا بل نطلب ما هو ارفق منها بنا والدار التى ذكرها فى آخر البيت هى الدار المذكورة فى أوله كما تقول مر رجل فاذا رجع فالتقدير رجع الرجل

(وقال قراد بن عباد)

قال أبو هلال هكذا في الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن عمرو بن خالد بن ارقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام وأبوه العيار أحد شياطين العرب وهو القائل

ولا ترى الهدون ولا الهويني * اذا ثارت ضغابيس الرجال
بنابي تستعطف الامر المولى * وبحسم داء في الداء العضال
وتحطم انف كل جعاظري * شموخ الانف يتظر من معال

(اذا المرء لم تغضب له حين يغضب * فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يخبر بان عز الرجل بعشيرته ومن يسخط لسخطه

(ولم يحبه بالنصر قوم أعزة * مقاحيم في الامر الذي يتهيب)

الحباء عطاء بلا من ولا جزاء يقال حباه الله بكذا وحباه كذا والمقاحيم جمع مقحام وهو الذي يخوض لجة الشدائد اي معظمها

(تهضمه ادنى العدو ولم يزل * وان كان عضا بالظلامة يضرب)

تهضمه جواب قوله اذا المرء وهو العامل فيه ومعنى تهضمه كسره واذله والعض الداهية وهو السيء الخلق ويقال هو عض مال وعض سفر وقتال اذا كان حسن القيام في جميعها وخبر لم يزل يضرب وفي الجملة جواب وان كان عضا

(فآخ لحال السلم من شئت واعلمن * بان سوى مولاك في الحرب اجنب)

يحثه على استصلاح بني الاعمام وان من هو سوى مولاه في الحرب غريب واجنب بمعنى جانب يقول مولاك في الحقيقة هو ابن عمك الذي ان استغثت به ابعدما كان منك اغاثك

(ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب)

انتصب طوعا لانه مصدر في موضع الحال

(فلا تخذل المولى وان كان ظالما * فان به تثأى الامور وترأب)

يجوز أن يكون المعنى لا تخذله وان كان ظالما لك ويجوز أن يكون على منهاج ما جاء في الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما وتثأى تفسد وترأب تصلح واصله في القدح ينشق فيشعب فيقال رأبته

* (وقال زاهر أبو كرام التيمي ويروى كدام) *

(لله تيم اي رمح طراد * لاقى الحمام وأي نصل جلاد)

الثاني من الكامل والقافية متواتر تيم رجل من بني يشكر بارز أبا كرام فقتله وكان أحد الفرسان فأخذ أبو كرام يتفجع أسفا لان ثناء عليه واكباره كانه راجع اليه اذ صار قتيله واللام من لله تيم دخلت للتخصيص والتعجب دخل في الكلام أيضا بقوله اي رمح طراد وعلى هذا قولهم لله دره وهذا التخصيص باللام يجري مجرى الاضافة في قولهم بيت الله وكعبة الله وان

كانت الاشياء كلها آلة والضمير في به لتيم والمعنى لاقي الموت بتيم اى رمح مطاردة واى نصل مجالدة كأنه كان رمحا او نصلا ويجوز أن يكون لاقي الموت به اى سلاح وعدة اى أى مقاتل بطل ولك ان ترفع الحسام وتنصب اى رمح والمعنى لاقي الموت بتيم اى رمح واى رامح واى سيف واى سائف ودل على صاحب السيف والرمح

(وَمُحَشِّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ * لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ)

ومحش جعله آلة فى حش نار الحرب لان المفعل للآلات والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام

(كَاللَّيْثِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ * خَوْفُ الرَّدَى وَقَعَاقِعُ الْإِيعَادِ)

أصل القعقعة صوت شئ صلب على مثله والمراد به ههنا صوت السلاح على السلاح للايعاد ويثنيه يرده ويقال هال فلانا قعقعة الوعيد وقالوا قعقعت مفاصله أيضا

(مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ اِذَا مَا كَذَّبَتْ * خَوْفَ الْمَنِيَّةِ نَجْدَةُ الْأَنْجَادِ)

مذل من قولهم مذل بماله اذا بذله بسهولة ومذل بسره اذا باح به والمهجة خالصة النفس ومنه الامهجان فى اللبن وانتصب خوف المنية على انه مفعول له واذا ما كذبت نجدة الانجاد ظرف لقوله مذل والمعنى اذا كانت شدة الاشداء مذل بمهجته

(سَاقَيْتُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ * ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفَارِ حِدَادِ)

المساقاة تكون من اثنين ثم قال باسنة ذلق فجمع وانما كان سنانان من رمحين ويجوز أن يكون جمع لانه أراد الزج والسنان من كل واحد منهما والذلق من كل شئ حده والشفار أصله أن يستعمل فى السكين العريض ثم استعمل فى غيره

(فَطَعَنْتُهُ وَالْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْوَغَى * نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي)

الجادى الزعفران والواو فى قوله والخيل واو الحال والرهج الغبار والنجلاء الواسعة والنضح بالحاء غير منقوطة يستعمل فيما رق وبالخاء منقوطة فيما غلظ وأراد بلون الجادى دما كالزعفران

(فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ * لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ)

انثنيت اى يريد انه سقط لاول طعنة لانها كانت جائفة نافذة الى المقتل

(فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِمُزْبِدٍ * مِنْ جَوْفِهِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ)

هوى اى سقط وما يجيش من نجيعه اى يسيل وقدم لاء الزبد لكثرته وقوته

* (وقال عمرو القنا) *

(اَلْقَائِلِينَ اِذَا هُمُ بِالْقَنَا خَرَجُوا * مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَا عُودُوا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر الحومات جمع حومة وهو فى الاصل أكثر موضع فى البحر

ماء وكذلك في الحوض فاستعارها الشدة الحرب وانما يصف حرصهم على القتال وقوله بالقنا خرجوا أي خرجوا ومعهم القنا وعودوا في موضع المفعول من القائلين وهو حكاية ما قالوا

(عادوا فعادوا كراما لا تنابلة * عند اللقاء ولا رعش رعاديد)

التنابلة القصار واحدهم تنبال والرعاديد جمع رعديد وهو الذي لا يتماسك جبنا

(لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم * محرض الموت عن أحسابكم ذودوا)

دخل تحت قوله اكرم منهم كل خصلة محمودة لانه اذا تناهى كرمهم اذا دعا الداعي وقت التحريض ان ادفعوا عن احسابكم فقد حصلوا كل منقبة شريفة واراد بمحرض الموت المحرض على الحرب

(وقال الفرزدق)

الفرزدق جمع فرزدقة وهي القطعة من العجين وقيل لذلك لانه كان جهم الوجه واسمه همام ابن غالب ويكنى أبا فراس

(ان تنصفونا يال مروان نقترب * اليكم والا فأذنوا ببعاد)

الثالث من الطويل والقافية متواتر فأذنوا اي فاعلموا يقال أذنت الشيء علمته وآذنته اعلمته يقول ان حملتمونا في مجاورتنا لكم على السواء وتركتم البغي علينا اختلطنا بكم والا فاعلموا ان البعاد منكم همنا الا انا لا نصبر على الاهتضام

(فان لنا عنكم مزاحا ومذهبا * بعيس الى ريح الفلاة صوادي)

مزاحا هو من زاح يزيح اذا ذهب ومنه ازحت العلة يقول ان سمتمونا خسفا فان لنا عنكم في الارض مبعدا بابل ألفت المفاوز والصوادي جمع صادية وهي العطاش

(مخيسة بزل تخايل في البرى * سوار على طول الفلاة غوادي)

تخايل اي تختال في سيرها وهي مبراة تطيق وصل السير بالسرى على امتداد الشقة وقوله في البرى في موضع النصب على الحال

(وفي الارض عن ذي الجور منأى ومذهب * وكل بلاد أوطنت كبلادي

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن خلفنا حفير زياد)

حفير زياد ابن أبيه وهو نهر كان احتفره وهو حد عمله يقول اذا تركنا بلاده وسرنا عنها فما يقدر أن يفعل بنا

(فباست ابي الحجاج واست عجوزه * عتيد بهم ترتعى بوهاد)

قوله فباست أبي الحجاج قال أبو زيد القصد بمثل هذا القول ان يبين انه يتجاسر على ذكر السوأة منه والباء من قوله باست متعلقة بعضمر كأنه لحق باست والديه كل خزية وعار وانتصب عتيدبهم

على الاختصاص والشتم والعامل فيه مضمر كانه قال اعنى واذكر وحده لهذا الاسم أشهر واعرف منه بالعلم الذى له واسمه الذى يسمى به وهذا هو الغرض فى كل ما ينصب على المدح او الذم ولذلك كان أبلغ من الصفات التابعة لموصوفاتها فى المعنى اذا رأيت الصفة تجيء بشرح الاسم وازالة اللبس عنه وباب المدح والذم يجيء للتنويه والرفع أو التهجين والحط والعتود ما رعى وقوى من أولاد الغنم والبهم صغار أولاد الغنم وموضع ترتعى جر على الصفة لقوله بهم وترتعى بوهاد لان أصحابها اذلاء يستترون فى الوهاد والاعزاء يظهرون

(فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبداً من عبيد اياد

زمان هو العبد المقر بذلة * يراوح صبيان القرى ويغادى)

قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وفى ذلك يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما يرى * وآخر كالقمر الازهر

يقول ان خبز المعلم مختلف فى الصغر والكبر والجودة والرداءة على قدر من يحمل الخبز من الصبيان كما قال أبو الاخضر

اما رأيت بنى بدر وقد جعلوا * كانهم خبز بقال وكتاب

وكان الحجاج فى صغره يسمى كليبا وروى الجاحظ هذه الابيات لمالك بن الريب

(وقال آخر)

(قد علم المستأخرون فى الوهل * اذا السيوف عريت من الخلل

ان الفرار لا يزيد فى الاجل)

من مشطور الرجز والقافية متدارك قوله أن الفرار سد مسد مفعولى علم والخلل بطائن جفون السيوف الواحدة خلة والمراد به هنا الاغماد يقول انهم مع تأخرهم عن القتال وفرارهم عنه يعلمون ان ذلك لا يزيد فى آجالهم يحضهم على الاقدام بذلك

(وقال شبيل الفزارى وسار به بنو أخيه فقتلهم)

(أيا لهفى على من كنت ادعو * فيكفينى وساعده الشديد)

الاول من الوافر والقافية متواتر الواو فى قوله وساعده للحال اى يكفينى بقوة وشدة بأس ومن لفظه واحد وان أريد به الكثرة وروى بساعده أى يكفينى الشديد بساعده

(وما من ذلة غلبوا ولكن * كذاك الاسد تفرسها الاسود)

الاسد مرتفع بالابتداء وتفرسها الاسود خبره وكذاك فى موضع الحال اى أمثالا لمن قتلت و يجوز أن يكون أشار بذاك الى الغلب لان غلبوا يدل عليه و يجوز أن يكون كذا خبرا مقدما

للاسد وتفرسها فى موضع الحال والتقدير ولكن كامثالهم الاسد اذا فرستها الاسد

(فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد)

بعيد مثل الصديق والرسول فى انه يقع للواحد والجميع اى رميناهم من بعيد فقتلناهم ولو أمهلناهم فقربوا منا النالوا منا مثل مانلنا منهم

(لحاسونا حياض الموت حتى * تطاير من جوانبنا شريد)

شريد يراد به الكثرة وان كان لفظه واحدا وقوله لحاسونا حياض الموت فيه توسع لان المعنى بما فى الحياض

(وقال قطرى بن الفجاءة)

(الا ايها الباغى البراز تقربن * أساقك بالموت الذعاف المقشبا

فما فى تساقى الموت فى الحرب سبة * على شاربيه فاسقنى منه واشربا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله أساقك بالموت يجوز أن يكون معناه أساقك قشيب الموت ويجوز أن يكون على القلب أراد اساقك الموت بالذعاف والمعنى بان أفعل بك ما يقوم مقام سقى الذعاف ويدل على هذا الوجه قوله فى البيت الثانى فما فى تساقى الموت والذعاف سم ساعة ويقال طعام مذعوف وموت ذعاف اى وحى والمقشب الذى قد خلط به أدوية تقويه وأصل القشب الخلط حتى قيل رجل مقشب اى مخلوط الحسب باللؤم والتساقى أن يسقى بعضهم بعضا ولا يصح الامر منه لواحد ولا يتعدى اليه ومن هذا الوجه يخالف تفاعل فاعل وان لم يكن فعلهما الامن اثنين فصاعدا الا ترى انك تقول يازيد ضارب عمرا ولا تقول تضاربه

(وقال دريج وكان قد طعن)

(شدى على العصب ام كهمس * ولا تهالك اذرع وارؤس

مقطعات ورقاب خنس * فانما نحن غداة الاخمس

هيم بهيم طلبت عرس)

السادس من السريع والقافية متواتر الخنس جمع خانس كشاهد وشهد والخنوس الانقباض والانخفاض والاخمس جمع خمس وهو الغبرة والريح أيضا يقال لها خمس والبرد خمس والخمس خلاف السعد اى نحن كذلك غداة هيج الغبار يعنى غداة الحرب والباء من قوله بهيم تتعلق بعرس وعرس صفة للاول وطلبت صفة الثانى والهيم الابل العطاش واذا كانت جربى قد عطشت وطليت كان جاها أزيد وحكها أشد ومجازه هيم عرس بهيم طليت

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى)

(انّى وبُجَيْراً يومَ ابرقِ مازنٍ * على كثرةِ الايدى لمؤتسيانِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر لقى هذا الرجل وابنه قوماً لصوصاً فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقتص الحال وبجير اسم ابنه وقوله لمؤتسيان اى يواسى كل منا صاحبه على أمره وعلى كثرة الايدى فى موضع الحال

(يلوذ اماى لوذة بلبانه * وترهب عنا نبعة ويمانى)

الباء فى بلبانه تتعلق بيلوذ ولا يجوز أن تتعلق بلوذة لان الفعل والمصدر اذا اجتمعا فالفعل بالعمل أولى والهاء ضمير الفرس وان لم يجر ذكره لان المراد مفهوم وكان الارقط فارساً على مايدل عليه الكلام والابن راجلا ويعنى بالنبعة قوساً

(ونغشى فنغشى ثم نرمى فترتمى * ونضرب ضرباً ليس فيه توانى)

(وقال وداك بن ثميل)

(نفسى فداء لبنى مازنٍ * من شمسٍ فى الحرب ابطالِ)

ثالث السريع والقافية متواتر

(هيم الى الموت اذا خيّروا * بين تباعات وتقتالِ)

الهيم العطاش والتباعة والتبعة بمعنى يقول اذا خير بنو مازن فيما يلزمونه بين الصبر على القتال وبين الرضا بما يلحقهم معه تباعات العار آثروا فوت الروح على القيام بالتهضم

(حموا حماهم وحمى ابنتهم * فى باذخات الشرف العالى)

الباذخ الجبل الكبير ومنه البذخ الكبر يقال بذخ يبذخ ويبذخ اذا تكبر والبيذخ امرأة معروفة بهذا الاسم الياء زائدة

(وقال سوّار)

(اجنوب انكِ لو رأيتِ فوارسى * بالسيف حين تبادر الاشرارُ)

ثانى الكامل والقافية متواتر يقول لو شاهدت فوارسى يا جنوب بالسيف وهو شاطئ البحر حين سابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفاً من الاسار لرأيت أمراً منكراً وجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها

(سعة الطريق مخافة ان يؤسروا * والخيل تتبعهم وهم فُرّارُ)

سعة الطريق مفعول تبادر ومخافة مفعول له وان يؤسروا مفعول من المخافة

(يدعون سوّاراً اذا احمرّ القنا * ولكل يوم كريهة سوّارُ)

يقول هم يستغيثون بى عند احمرار البأس وقوله ولكل يوم كريهة سوار أراد ان يبين ان ذلك دأبهم عند الكريهة فى دعائى ودأبى فى اجابتهم واحمرار القنا انما يكون من الدم السائل عليه لكثرة الطعن به ويقال احمر البأس اذا اشتد وقالوا الحسن أحمر أى تجشم الشدائد فى طلب الجمال

(وقال أخو حزابة أو ابن حزابة)

(من كان أخشم أو نامت حقيقته * عند الحفاظ فلم يقدم على القحم)

أول البسيط والقافية متراكب نامت حقيقته أى نام عن الحقيقة وخامت جبنت يقول من لم يحفظ حقيقته ونام عنها او قعد عن شدائد الامور

(نعقبة بن زهير يوم بارقة * جمع من الترك لم يحجم ولم يخم)

عقبة مبتدأ وخبره لم يحجم والاحجام ضد الاقدام وخام اذا نكل عن الشئ

(مشمر للمنايا عن شواه اذا * ما الوغد أسبل ثوبيه على القدم)

الشوى الاطراف والوغد من قولك وغدت القوم اذا خدمتهم واذا طرف المادل عليه مشمر وهو جوابه وتشمير الثوب مثل الجد فى الامور واسباله مثل التوانى فيها الا ان المتوانى يرسل ثوبه والجد يشمره

(خاض الردى والعدا اقدما بمنصله * والخيل تعلك ثنى الموت باللجم)

العلك المضغ يقال فى لسانه علوك بمضغه فعلى هذا يكون ثنى الموت ظرفا كما يقال جعلته ثنى كذا ويجوز ان يكون مفعولا من تعلك وثنى الشئ ما يثنى منه وهو ههنا مثل واستعارة أراد خيل الكمين جعلها تعلك الموت لان وقوفها فى ذلك الموضع عالكة لجمها يؤدى الى الموت ويكون باللجم فى موضع الحال كأنه قال والخيل تمضغ مثنى الموت أى مضاعفه ملجمة وروى بعضهم والخيل تعلك ثن الموت والثن حطام اليبيس والذى تقدم هو الوجه

(وهم مئون ألوفا وهو فى نفر * شم العرانين ضرابين للبهم)

مائة من الاسماء المنقوصة بدلالة قولهم أمايات ولذلك جمع على السلامة وانما أشار الى جنس الترك كله فعدهم اعداء لانه حارب مئين ألوفا والبهم جمع بهمة وهم الشجعان الذين لا يدرى كيف يؤتون لاستبهام أحوالهم

(وقال أوس بن ثعلبة)

(جذام حبل الهوى ماض اذا جعلت * هواجس الهم بعد النوم تعتكر)

أول البسيط والقافية متراكب جذام فعال من الجذم وهو القطع وحبل الهوى الوصلة التى بينه وبين النفس وعكر واعتكر عطف والهاجس ما يقع فى خلدك

قوله نامت حقيقته لعله رواية فى البيت والا فالذى تقدم خامت

(وما تجهمني ليل ولا بلد * ولا تكاءدني عن حاجتي سفر)

فيه قلب لان المعنى ما تجهمت ليلا و يقال تجهمت فلانا وأقبلان اذا استقبلته بوجه كريه وأسد جهم الوجه و يقال تكاءدني كذا اذا شق عليك وقال عن حاجتي حملا على المعنى لان المراد ولا منعني سفر شاق عن حاجتي وقيل في تكاءدني انه من المقلوب أيضا معناه ما تكاءدته أي ما استصعبته وأصله من الكأداء والكؤد يقول ما كرهت ركوب الليل في حوائجي ولا شق على السفر فاتركه فتفوتني حاجتي

* (وقال آخر وقد أوقعت مازن بقوم من بني عجل فقتلوا منهم فعدت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه) *

(أقول وسيفي في مفارق أغلب * وقد خر كالجذع السحوق المشذب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك السحوق من الجرو النخل الطويل يقال أتان سحوق ونخلة سحوق و جعل الجذع مشذبا ليكون طوله أظهر وخر بمعنى سقط أقول قوله

(بك الوجبة العظمى أناخت ولم تخخ * بشعبة فابعد من صريع ملحب)

الوجبة أراد بها المنية أي نزل بك المكروه الاعظم لا بشعبة كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل أو يريده وقوله فابعد دعاء عليه والملحب المذلل ومنه طريق لاحب أي واضح ويجوز أن يكون معنى ملحب مجروح مقطع يقال لحبت اللحم اذا قطعته طولا

(سقاه الردى سيف اذا سل أومضت * اليه ثنايا الموت من كل مرقب)

أومضت أشارت ومنه أومض البرق اذا لمع من بعيد كأنه يشير يقول اذا سل هذا السيف قتل به القوم وليس ثم ايماض ولا مرقب انما هو مثل

(فيا عجل عجل القائلين بذحلهم * غريبا لدينا من قبائل يعصب)

عجل القائلين هو من اضافة البعض الى الكل وكرره توكيدا وقال أبو هلال أضاف عجلا الى القائلين وهي هم كما قال الله تعالى حبل الوريد والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه ونحوه حق اليقين وقيل حق اليقين مثل قولك عين اليقين ومحض اليقين ولك أن تضم عجل الاول وتنصب الثاني على البدل أو عطف البيان و بنو عجل موتورون بما ارتكب منهم بنو مازن فلم يطلبوا ذحلهم من وجهه لكنهم أخذوا غريبا كان جاور بني مازن فقتلوه فقال هذا الشاعر مخاطبهم معيرا أوهازئا يا عجل عجل القائلين بوترهم غريبا كان عندنا من بني يعصب

(جنيتم وبرتم اذا أخذتم بحقكم * غريبا زعمتم مرملا غير مذنب)

ان قيل أين مفعولا زعمتم وكيف ساغ حذفهما قلت الحذف هنا كالحذف في قوله تعالى أين

شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكالحذف فى قول الكميت

بأى كتاب أم بأية سنة * ترى حبهم عارا عليك وتحسب

فكما حذف مفعولا تحسب فى بيت الكميت ومفعولا تزعمون فى الآية كذلك حذف مفعولا زعمتم من هذا البيت و يكون التقدير اذا خذتم بقتلكم رجلا هذا صفته زعمتوه مأخوذا فحذف ذكر الحق لما تقدم ذكره ولما حذف المفعول الاول ساغ حذف الثانى وهذا كما يحذف المبتدأ والخبر من مسئلة الكتاب وهى متى ظننت أو قلت زيدا منطلقا اذا أعملت الفعل الاول وساغ ذلك لان الفعل الاول يقتضيهما وقد حصل فى الكلام ذكرهما والمرمل الفقير

(وما قتل جار غائب عن نصيره * لطالب أوتار بعيشك مطلب

فلم تدركوا اذ حلا ولم تذهبوا بها * فعلتم بنى عجل الى وجه مذهب)

يقول لم تدركوا بثاركم لانكم قتلتم غير من قتل منكم ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس فى طلب الاوتار

(ولكنكم خفتم أسنة مازن * فنكبتم عنها الى غير منكب)

يقال نكب بمعنى تنكب أى انحرف ويقال رجل أنكب عن الحق ومنكاب عنه اذا جانبه فصار منه فى شق يقول هبتم أعداءكم عند ما دهمتم به من طلب وتركم واستشعرتم منه فحذرتموهم ثم عدلتم عنهم الى غير معدل يعنى ان مازنا تطلب بثار جارها منكم فتصيبكم ولا ينفعكم تنكبكم عنها الى غيرها فى طلب ثاركم

(وقد ذقتمونا مرة بعد مرة * وعلم بيان المرء عند المجرب)

أى عند التجربة أى جربتمونا يقال ذقت هذا السيف فحمدته أو ذممته أى جربته وبالبحث يوقف على خبء الامور

(وقال بغثر بن لقيط الاسدى)

(اما حكيم فاتمست دماغه * ومقيل هامته بصدء المنصل)

الاول من الكامل والقافية متدارك أما يتضمن معنى الجزاء وأكثر ما يجىء مكررا وقد جاء ههنا غير مكرر يقول مهما كان من شىء فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفى فأصبته غير متندم على ما فعلت

(واذا حلفت على الكريهة لم أقل * بعد العزيمة ليتنى لم أفعل)

العزيمة توطين النفس على المراد

(وقال رجل من بنى نمير)

(أَنَا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنْ آلِ عَمْرٍو * وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الرابع الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو يقال ربع فلان فى الجاهلية وخمس فى الاسلام أى انا ابن السادة والجارين الجيوش فى الجاهلية وفرسان المنابر فى الاسلام يعنى الامراء الخطباء وجناب حى واستعار هذا الفروسة على المنبر كما استعار ثابت بن قطنة الخطبة بالسيف وصعد منبر خراسان فحصر فنزل وقال

فالا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فانما حسن ذلك لانه جابه فى مقابلة خطيب وأ كثر كلامهم الاستعارات وجيدها أحسن من الحقيقة فهو يقدم عليها فى الاستحسان فاما فى الاحكام فتقدم الحقيقة على المجاز

(نُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ اذَا الْتَقَيْنَا * وُجُوهًا لَا نُعَرِّضُهَا لِلسِّبَابِ)

فَأَبَأْنِى سَرَاةُ بَنِى عُمَيْرٍ * وَأَخْوَالِى سَرَاةُ بَنِى كِلَابِ)

قال الخليل السرو السخاء فى المروأة وفعلة فى جمع المعتل نادر انما يختص بالصحيح نحو الكفرة والفجرة وبازائه من المعتل فعلة نحو قضاة وغزاة واشتقاق السرى يجوز ان يكون من استريت الشئ اذا اخترته والسرية الخيار ويجوز ان يكون من السراة التى هى أعلى الشئ لان سادة الاقوام اعاليهم يقول أنا كريم الطرفين ويجوز ان يكون السراة جمع سرى وهو الجيد من كل شئ

(وقال الهذلول بن كعب العنبرى)

الهذلول الخفيف السريع وكان قد تزوج امرأة من بنى جهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال والمبرد ذكر هذه الابيات لاعرابى سعدى وكان نزل به ضيف فقام الى الرحا يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى اعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال

(تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا * أَبَعْلِىَ هَذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعِسُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك القعس دخول الظهر وخروج الصدر وقوله أبعلى موضعه رفع بالابتداء والالف لفظه لفظ استفهام ومعناه الانكار والتقريع وقوله هذا يكون فى موضع الخبر والمتقاعس يتبعه على انه عطف البيان وان شئت جعلت هذا صفة لبعل والمتقاعس خبرا وقوله بالرحا لا يجوز ان يتعلق بالمتقاعس لانه فى تعلقه به يصير من صلة الالف واللام وما فى الصلة لا يتقدم على الموصول ولكن تجعله تبيينا وتتصور المتقاعس اسما تاما ويصير موضع بالرحا بعده موقع بك بعد مرحبا ولك بعد سقيا وحمدا واذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز ان تقول بك مرحبا ولك سقيا والمازنى فى هذا طريقة أخرى وهو ان تجعل الالف واللام من المتقاعس للتعريف فقط ولا يؤدى معنى الذى كما تقول نعم القائم زيد وبئس الرجل عمرو واذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة فجاز وقوع بالرحا مقدما عليه ومؤخرا بعده

ومرقع الجملة التى حكاها من قول المرأة نصب على انه مفعول لتقول فاما ما يعمل فى لفظه قال ومتصرفاته فهو ما يكون قولا ووضعا لجمل كقولك قلت حقا أم باطلا أو قلت صدقا أو كذبا وما أشبهه والبعل يقال للرجل والمرأة وقيل بعلة أيضا والفعل منه بعل بعالة وبعولة والبعال ملاعبة الرجل أهله ويقال بنو فلان لا يباعلون أى لا يتزوج اليهم ولا يزوجون

(فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي * فَعَالِي اِذَا الْتَفَّتْ عَلَى الْفَوَارِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ * وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ)

ألف الاستفهام اذا اتصل بحرف النفى يقرر به ما كان منفيا يقول القائل مقررا أفعلت كذا اذا لم يكن فعله فانكره وألم أفعل كذا اذا كان قد فعله وموضع يركب ردعه نصب على الحال والردع الكف والدفع وتحقيق الكلام ادفع القرن وقد ركب ردعى اياه فسقط وقال الخليل ركب ردعه أى خر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل ويجوز ان يكون المراد بالردع ما تلطخ به من الدم وذكر بعض أصحاب المعانى ان معنى ركب ردعه أى اذا كف لم يرتدع ويمضى لوجهه كأنه يتلقى الردع بالركوب وقال المبرد هو من ارتدع السهم اذا ارجع النصل فى سنخه ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخل عنقه فى جوفه ومنه ارتدع فلان عن دينه وقوله وفيه سنان أى هو مطعون بسنان صلب ذى حدين وموضع وفيه موضع الحال والعامل فيه يركب كما ان يركب فى موضع الحال والعامل فيه ارد ويقولون حديد يابس ويريدون الصلب والنائس المضطرب

(وَأَحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِى * خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ)

احتمل عطف على خبر ليس وهو ارد والاوق الثقل والمغامس بالغين منقوطة هو الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها مثل المغامر والمعامس بعين غير منقوطة من قولهم رجل عموس يتعسف الاشياء بجهله فيكون المعنى يركب رأسه ولا يبالى أصيب أو أصاب والعماس يوم شديد والتعامس التجاهل والمعنى انه يثبت اذا فر من هذه صفته من الحرب

(وَأَقْرِى الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً * اِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ)

أى أحزم عندها اذا اشتدت وكثرت أحاديث النفس بها وخص الوساوس بالذكر لانه اسم لما يقع فى النفس من الشر وما لا خير فيه كما ان الالهام اسم لما يقع فيها من عمل الخير والايجاس اسم لما يقع فيها من الخوف والامل اسم لما يقع فيها مما لا عليها ولا لها بل ينبه به لعاقبة عنه

(اِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهَابُ حُمَيَّاهَا الْأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ)

خام جبن وكف وحميا الشئ صدمته يقال فلان حامى الحميا اذا كان يحمى ما عليه وحميا مصغر لا مكبر له وقياس مكبره حميا أو حمياء فان كان مفتوح الحاء فينبغى ان تنقلب ياؤها واوا فيقال حموى لان فعلى اذا كان اسما ما لامه ياء قلبت واوا وذلك نحو التقوى والتروى والدعوى

الطعن والدفع ويقال طريق مدعاس أى مذلل

(لعمر أبيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس)

ويروى لخادم مصابى وأضاف الاب الى الخير كما يقال هو فتى صدق وفتى كرم

(وانى لأشرى الحمد أبغى رباحه * وأترك قرنى وهو خزيان ناعس)

أى أهينه فا كسره حتى يبقى مطرقا متندما كمن غلبه النعاس وقيل فى ناعس ان المراد به انه مشرف على الموت ويقال طعنت صاحبى فاغمه أى قتلته والرباح مصدر كالربح

(وقالت كبزة ام شملة بن برد المنقرى من ولد قيس وكانت أمة لبنى منقر اشتراها برد)

(ان يك ظنى صادقا وهو صادقى * بشملة يحبسهم بها محبسا ازلا)

الاول من الطويل والقافية متواتر قولها وهو صادقى يجوز ان يكون للظن والمعنى ان ظنى بشملة يصدقنى لامحالة بأنه يفعل كذا والباء من قوله بشملة يجوز ان يكون متعلقا بصادق أى وهو يصدقنى بسبب شملة وان شئت يتعلق بظنى ويجوز ان يكون هو ضمير شملة والمعنى وهو فيما اتفرس فيه واعتقد من غنائه يصدقنى ويكون بشملة تبيينا لاصلة كما يكون بك بعد مرحبا تبيينا والازل مصدر وصف به وهو الضيق أى محبسا ضيقا

(فيا شمل شمر واطلب القوم بالذى * أصبت ولا تقبل قصاصا ولا عقلا)

قولها فيا شمل يدل على ان هو ضمير شملة والقصاص أخذ الشئ بالشئ وأصله من القص القطع أى لا تأخذ قصاصا بحقك بل طالب بالفضل

(وقالت كبزة أيضا من الطويل الاول)

(لهفى على القوم الذين تجمعوا * بذى السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا)

موضع لم يلقوا نصب على الحال والعامل فيه تجمعوا

(فان يك ظنى صادقا وهو صادقى * بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا)

الوعر باسكان العين خلاف السهل ولا يقال وعر قال الاصمعى ولا تلتفت الى قول طرفة فى وعث وعر وكان الاصمعى مولعا بأجود اللغات والهاء فى بها راجعة الى المعركة

(وقال شبرمة بن الطفيل)

(لعمرى لريم عند باب ابن محرز * أغن عليه اليارقان مشوف)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الريم الظبى الخالص البياض واغن فى صوته غنة والغنة صوت يخرج من الانف وهو صفة للريم لا للمرأة شبه المرأة به ثم نعته والمشوف المجلو وهو من صفات الريم أيضا وكان الاجود ان يكون من صفات اليارق وهو فارسى معرب أصله ياره وهو السوار

قوله ولا يقال وعر أى بفتح الاول وكسر العين

(أحبُّ إليكم من بيوتٍ عمادُها * سيوفٌ وأرماحٌ لهن حفيفُ)

يعرض هذا الشاعر برجل سكن الى الخفض والدعة وتوانى عن لقاء الحرب وفى مثل هذا المعنى

واقه للنوم على الديباج * على الحشايا وسرير العاج

مع الفتاة الطفلة المغناج * أهون يا عمرو من الادلاج

وزفرات البازل العجعاج

وقوله عمادها سيوف يعنى ما تستظل به الصعاليك فى المفاوز اذا حميت عليهم الشمس يركزون الرماح والسيوف ويطرحون عليها ثيابهم يستظلون بها والحفيف الدوى اذا ضربتها الريح كان لها دوى يقول ليس الغزو من شأنكم ولكنكم أصحاب نساء

(أقولُ لفتيانٍ ضرارٌ أبوهُمُ * ونحنُ بصحراءِ الطعانِ وقوفُ)

قوله ونحن الواو واو الحال أراد ان يقول أقول لبنى ضرار الفتيان فقال أقول لفتيان ضرار أبوهم تخرج اللفظ متكلفا قال أبو هلال ولو كان هذا جيدا لم يكن بين الملكة والفصاحة فرق

(أقيموا صدورَ الخيلِ انّ نفوسَكم * لميقاتِ يومٍ ما لهنّ خلوفُ)

أقيموا صدور الخيل فى موضع المفعول لاقول فى البيت الذى قبله ويقال أقمته فقام يعنى قومته فتقوم فيتعدى وأقمت بالمكان اذا ثبت فيه اقامة وأقمت من المكان اذا رحلت عنه قال امرؤ القيس * وفين أقام من الحى هر * فأما قوله

أقول لام زنباع أقيمى * صدور العيس نحو بنى تميم

فمعناه اقصدى ووجهى بعيسك نحوهم وما لهن خلوف أى ليس للنفوس تخلف عن الميقات والميقات يستعمل فى الزمان والمكان لان الوقت الحد الاترى انهم يقولون ميقات أهل المشرق كذا يريدون الموضع الذى يقبل له الحج اذا ابتدئ بالمسير اليه منه يقول امضوا على همكم وابرزوا القتال عدوكم فان لكم اجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم

(وقال قبيصة بن جابر)

(بنى هضمٍ هو جدّ ثغانى * بطيئاً بالمحاولة احتيالى)

الاول من الوافر والقافية متواتر ويروى بثنى هضم جد ثغانى أى ثمانى جدعا لا بثنى هذا المكان والثنى ما انثنى منه أى انعطف وبطيئا انتصب على الحال والعامل فيه ثغانى واحتيالى فى موضع الرفع على انه فاعل بطيئا وقد أضاف المصدر الى المفعول لان المعنى يبطؤ احتيال الناس على اذا حاولوا أى يتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى ومثل هذه الاضافة قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه لان المعنى بعد ظلم الظالم له وهضيم فعيل من الهضم مثل حذيم وهو اسم المكان وفرس اهضم ضيق الجوف

(وعاجمتِ الأمورُ وعاجمتنى * كأنى كنتُ فى الامم الخوالى)

أصل العجم العض للتجربة يقول كأنى أحد المعمرين لكثرة تجاربى

(فلسنا من بني جذاء بكر * ولكنا بنو جدا النقال)

الجذاء المقطوعة الثدي والبكر الناقة على حالتها الاولى ورحم جذاء اذا كانت غير موصولة والشاعر جعل الجذاء البكر كناية عن الحرب الضعيفة يقول لسنا أبناء الحرب اليسيرة الاذى والشر التي لم يتكثر فيها موقدوها ولكنا بنو اللاقحة التي يتكرر القتال فيها حالا بعد حال ويجوز ان يكون المعنى لسنا أصحاب حرب بكر ولكنا بنو حرب عوان كأنه جعل النقال في الولاد وقال أبو هلال أصل الجذاء في قلة اللبن وهي هنا في قلة الغناء وقلة العدد أي كثر عددنا فلسنا من نسل امرأة نزور والنقال الجدال ورجل نقل جدل والنقل المجادلة والنقل أيضا ما يبقى من الحجارة والجص من هدم البيت

(تفرى بيضها عنا فكنا * بني الاجلاد منها والرمال)

تفرى تشقق والضمير في بيضها للارض وساغ ذلك وان لم يجر لها ذكر لما لم يلتبس لدلالة الكلام عليه والمعنى تشقق بيض الارض عنا فنحن بنو حزونها وسهولها وانما يعني كثرة عددهم واتساع دارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب من الارض وذكر البيض مثلا وقال أبو هلال أراد بيض الام وهو مثل أي كثر عددنا فملأنا الارض كلها

(أتانا الحيذان من اجا وسلمى * وشرقيا هما غير انتحال)

انتصب غير على انه مصدر أكد به ما قاله كأنه قال وشرقياهما دعوى صحيحة

(وتيماء التي من عهد عاد * حميناها بأطراف العوالي)

أي ولنا تيماء وجعل من بدل منذ لان منذ في الازمنة بمنزلة من في الامكنة وهو في موضع الظرف والعامل فيه حميناها

(وقال سالم بن وابصة)

(عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق يأتي دونه الخلق)

الاول من البسيط والقافية متراكب عليك مما أغرى به فصار بذلك من أسماء الافعال ويقال عليك بكذا أي عليك كذا أي الزمه وخذ نفسك به ومعناه عليك باستقامة الطريقة وترك ما ليس من شيمتك فان من تكلف ما ليس من شيمته صعب الى خلقه الاول

(وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق)

أي تعجبا من ثباتي جعل الفعل على التوسع للحدق وانما هو للناظرين بها وموضع أحمي الذمار نصب على الحال

(فما زلقت ولا أبديت فاحشة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا)

أي اذا زلق الرجال في أمثالهم من المقامات ثبت انا وجواب اذا فيما تقدم * وقال آخر

ان الله قصدا في الرجال فانني * اذا اسل أمرا ساحتي بجسيم

ومثله اذا كنت في القوم الطوال وصلتهم * بعارفة حتى يقال طويل

(وقال عامر بن الطفيل)

(قضى الله في بعض المكاره للفتى * برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر

ألم تعلمي اني اذا الالف قادني * الى الجور لا انقاد والالف جائر)

الثاني من الطويل والقافية متدارك كان يجب ان يقول لا انقاد وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر والالف الذي تألفه

(وعز ابجمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحرث بن هلال ابن تيم الله بن ثعلبة بن سعد بن زيد مناة)

قال أبو هلال وغير أبي تمام يقول ابن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل وكان قد عاش مائة وتسع سنين فلم يغنم ورجع من غزاته تلك فرعه لبني تميم عليه ناس من بني مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال في ذلك

(ان الله ماشيخا كبيرا فطالما * عمرت ولكن لا أرى العمر ينفع)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ماشيخا ما زائدة للتوكيد فطالما عمرت يجوز ان يكون ما مع الفعل في تقدير المصدر ويكون حينئذ حرفا عند سيبويه والتقدير فقد طال عمري وعلى هذا يكتب طال منفصلا من ما ويجوز ان تكون ما كافة الفعل عن العمل ومخرجة له من بابه ولذلك جاز وقوع الفعل بعده وان كان الفعل لا يدخل على الفعل وعلى ذلك يكتب طالما متصلا لان ما منه ومن تمامه وقوله لا أرى العمر أي اتصال العمر وطوله فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه يقول طول العمر لا يجدي اذا كان قصاراه الموت

(مضت مائة من مولدي فنضوتها * وخمس تباع بعد ذاك وأربع)

يروى فنضيتها من قولهم نضا ثيابه اذا نزعها ويقال نضا ثوبه ينضو وينضي لغتان وقوله بعد ذاك ان قيل لم يقل بعد تلك والاشارة به الى قوله مائة قلت لم يراع تأنيث المذكر وتذكيره بل أراد بعدما ذكرت على ذلك قول ذي الرمة

ومية أحسن الثقلين خدا * وسالفة وأحسنه قذالا

ولم يقل واحسنهما وقوله خمس وتباع يقال تبع تباعا فهو مصدر وصف به ويقال ايضا رميت بسهمين تباعا

(وخيل كأسراب القطا قد وزعتها * لها سبل فيه المنية تلمع)

السبل المطر وروى بعضهم لها اسل وهي الرماح واراد بالسبل هنا تتابع الخيل في الغارة شبهها بتتابع المطر ووزعتها كففتها لتجتمع ثم تندفع في الغارة ويجوز ان يكون معناه كففتها

عن التجمل ويجوز ان يكون قسمتها التعسية لانه يقال وزعت الشئ ووزعته جمعا وعنده أوزاع من الناس أى فرق وقد وزعتها من صفة الخيل لان جواب رب فيما بعده ولها سبل فى موضع الحال وقوله فيه المنية من صفة السبل وتطلع فى موضع الحال للمنية والعامل ما يدل عليه الظرف وجواب رب قوله شهدت فى البيت الذى بعده وهو

(شهدت وغنم قد حويت ولذة • أتيت وماذا العيش الا التقنع)

شهدت جواب رب ثم اقبل بعد ذكر هذه الاشياء كالملتفت الى غيره فقال وما العيش الا التقنع بهذه الاشياء وارتفع العيش على أنه عطف البيان لذا لانه جعل العيش كالحاضر فأشار به اليه وان كان القصد الى الجنس والتقنع الاستمتاع بالشئ زمانا طويلا ومنه متع النهار ارتفع ويقال تمتعت واستمتعت وامتتعت بمعنى

(وعاثرة يوم الهيجا رأيتها • وقد ضمها من داخل القلب مجزع)

يوم الهيجا هو اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعة وقوله من داخل القلب بين به منشأ الجزع ومقره والخلب غشاء القلب وقالوا خلبت فلانا المرأة أى اصابت خلبه

(لها غلل فى الصدر ليس ببارح • شجى نشب والعين بالماء تدمع)

لها غلل يجوز ان يكون فى موضع الجر على أن يكون صفة لعاثرة ويجوز أن يكون فى موضع المفعول الثانى لقوله رأيتها وأصل الغلل هو الماء يجرى بين الشجر واستعاره لما تداخلها من الشجى وليس ببارح أى زائل وموضع شجى نشب رفع على البدل من غلل والنشب العلق ومنه قولهم نشب فلان منشب سوء أى وقع فيما لا يتخلص منه وقوله والعين بالماء تدمع فى موضع الحال ولا بد من الواو فيه لتتعلق بذى الحال والعامل فيه قوله شجى نشب ولو كان فى الجملة ضمير لكنت فى دخول الواو وسقوطها بالخيار اذا كان الضمير يعلق من الحال ما يعلقه الواو ورواية أبى هلال لها غلل اى حرق فى القلب من عطش أو حزن أو عشق وليس ببارح أى بارحة فذكر لان المؤنث غير حقيقى وروى بفتح الغين أيضا

(تقول وقد أفردتها من حليلها • تعست كما أتعستنى يا مجمع)

يقول وقد أفردتها جواب رب والمراد رب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد ان سبيتها سقطت لوجهك يا مجمع وسمى الزوج حليلا والمرأة حليلة لان كل واحد منهما يحل مع صاحبه

(فقلت لها بل تعس أم مجاشع • وقومك حتى خدك اليوم أضرع)

أضرع بمعنى ضارع والضراعة الانسفال فى خضوع واجرى تعسا فى الاضافة مجرى ويل وذلك ان المصادر التى قد اشتق الافعال منها اذا دعى بها تستعمل باللام لا غير تقول تبا لزيد وخسرا لعمرو وما لم يشتق الفعل منه وهو ويل وويح وويس اذا كان معها اللام رفعت وصارت باللام جملا واذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت تقول ويل لزيد وويح لعمرو فترفع وويل عمرو وويح زيد فتنصب وهذا الشاعر قال بل تعس أخت مجاشع ومجاشع قبيلة وهذا

كما يقال يا أخا بكر

(عَبَاتُ عُرْبِحَا لَمُوبِلاً وَأَنَّهُ * كَأَنْ قَبَسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ)

قبس يجوز فيه النصب والرفع والجر فاذا رفعت فعلى الضمير تريد كأنها قبس والقبس النار ومن نصب أعمل كان مخففة اعمالها مثقلة تريد كأن قبسا ومن جر جعل ان زائدة واعمل الكاف كما زيد في قوله والله أن لو جئتني لاكرمتك تريد والله لو جئتني

(وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ * عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ)

الخمش في البدن والوجه مثل الخدش ومعنى عليها ركبها وعلاها كما يقال على فلان دين أي ركبه

(وقال الاخنس)

ابن شهاب بن شريق بن ثعلبة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن تغلب وهو من الخنس وهو تأخر أرنبة الانف

(فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلادٍ مُقَامَةٍ * يُسَائِلُ أَطْلالاً بِهَا لا تُجَاوِبُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى فمن يك أمسى في بلاد مقامه مقامه اسم امسى وخبره في بلاد أي ببلاد مستصلحة للاقامة ويسائل في الروايتين في موضع الحال وكما يقال هو بلد مقامة يقال في ضده هو بلد قلعة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختطمنها أو لم يختط يشهد لهذا قول الآخر *قد ترك البرني فاه بلدا* أي لا اسنان فيه

(فَلابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ * كَمَا نَمَّقَ الْعُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ)

فلابنة حطان جواب الجزاء يقول من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فامسى مقامه في بلاد مسائلا اطلالا فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعلو على كل عادة وكما نمق العنوان من صفة المنازل ويروى العنيان والعلوان فاما العلوان فهو فعوال من علن الامر أي ظهر وعنوان فعوال أيضا من عن له كذا أي عرض واما عنيان ففعلان من عناه كذا يعنيه وكأنه يريد كعنوان نمقه كاتب

(تَمَشَّى بِهَا حُولُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا * إِمَاءٌ تُزَجِّي بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ)

الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل وازجيت المطية وزجيتها سقتها أي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروع النعام فهي تمشي على تؤدة كمشي الاماء الحواطب المعييات وتزجي تساق وليس لهن سائق غيرهن كانهن يسقن انفسهن وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يجر نفسه اذا جاء تعبا

(وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَشْعَرُ سُخْنَةً * كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ)

يروى سخنة وسخنة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجلسة تعني الحالة ومعنى أشعر أي

يجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب وتوسع فيه فقيل أشعر قلبى هما والصالب الحمى التى معها صداع وخيبر محمة وجعلها موصوفة بالشدة يقول وقفت بهذه المنازل فحممت وارعدت لما أصابنى من الغم والتذكر فيها

(خليلىّ عوجا من نجاء شملّة • عليها فتى كالسيف أروع شاحب)

النجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشحوب

(خليلاى هوجاء النجاء شملّة • وذو شطب لا يجتويه المصاحب)

لا يجتويه لا يكرهه موضع قوله خليلاى نصب على الحال من قوله وقفت بها واستغنى بالضمير فيه عن ادخال الواو العاطفة لانه يعلق من الحال بالاول ما تعلقه الواو وهوجاء النجاء ناقة فى نجائها وسرعتها هوج واضطراب والشملة الخفيفة وقل ما يقولون الذكر شمل الا أن منظورا الاسدى قال ٭ وتحت رحلى بازل شمل ٭ وهذا الكلام اشارة الى أن أصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته فى الوقوف على الديار

(وقد عشت دهرا والغواة صحابتى • أولئك خلصانى الذين أصاحب)

الصحابة مصدر فى الاصل وصف به والخلصان أيضا مصدر كالكفران والشكران فى الاصل ولذلك صلح أن يقع للواحد والجميع يقال فلان شاصتى وخلصانى اذا خلصت مودته لك وقوله الذين اصاحب أى أصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(قرينة من أسفى وقلد حبله • وحاذر جراه الصديق الأقارب)

أى عشت قرينة من أسفى والقرينة الحقت الهاء بها لانه جعل اسما كالذبيحة وأسفى دخل فى السفاء والسفاء ممدود السفه والرجل سفى ومعنى قلد حبله خلى سبيله وأصله فى البعير اذا أرسل فى المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيرا حتى أهمل أمره تبرما به وحاذر جراه الصديق الاقارب أى تبرؤا منه خوفا من جرائره التى يجنيها عليهم والصديق هنا جمع

(فأديت عنى ما استعرت من الصبا • وللمال عندى اليوم راع وكاسب)

حقق بدخول عن أن المؤدى وجب عليه ألا ترى أنه لو قال أديت كذا من دون عن لجاز أن يكون لنفسه أدى ما أدى وجاز أن يكون لغيره لان معنى اديت عنى خرجت عن قضى وقوله وللمال عندى اليوم راع وكاسب نبه على انه جامع له وحافظ ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لانه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها

(ترى راثدات الخيل حول بيوتنا • كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب)

الراثدات المختلفات والمراد ان الذى يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف

فيما

فما بين بيوتهم لكثرتهم او هم اصحاب غارات وقوله كمعزى الحجاز اعوزتها الاجود ان يضمر قدمها أي قد أعوزتها الزرائب لبقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت صاحبها فهي ترود ومنه لسلمة بن خرشب

يسدون أبواب القباب بضمر * الى عنن مستوثقات الاواصر

والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر افقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ * عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ)

(وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا * مَعَ الْغَيْثِ مَا نُلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ)

العمارة دون القبيلة وهو بدل من أناس واصل العروض الطريق يقال أخذ في أعاريض مختلفة أي طرق مختلفة والمراد ههنا الظهر الذي يستندون اليه ويعولون في الخطوب عليه ولجئت الى كذا فزعت اليه

(فَيُغْبَقْنَ أَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا * فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ)

الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشي والغداة كالقطور والسحور وهو يحتمل وجهين أحدهما أن يريد انها تسقى اللبن غدوا وعشيا كما قال ٭ نطعمها اللحم اذا عز الشجر ٭ يريد باللحم اللبن وكما قال ٭ يعطى دواء قفي السكن مربوب ٭ ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعه لاختلافهما ويكون قوله فهن من التعداء كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمر والوجه الآخر ان يريد أنها تعدى غدوا وعشيا ويكون أحلاب بمعنى اشواط يقال احلب فرسك قرنا أو قرنين ويشهد لهذا قوله فهن من التعداء قب شوازب وتحقيق الكلام انه جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في أول النهار وآخره لتضمر كما قال أبو تمام ٭ تعليقها الاسراج والالجام ٭ وكما قال غيره ٭ فان المندى رحلة فركوب ٭ التندية ان تترك في الورد بعد السقي شيأ ليعرض عليها الماء ثانية

(فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ * حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ)

فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان ويجوز ان يكون من تغلب ابنة وائل في موضع الحال وحماة الخبر والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة والأشائب اخلاط واحدها اشابة أخبر أنهم لم يستكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء وهذا كما قال سلمة بن خرشب

وآسوا احلالا لا ما يفرق بينهم * على كل ما بين قيد وسابر

فاما قول الآخر في الهجو

ولما ان رأيت بني جوين * جلوسا ليس بينهم جليس

اذا ما قلت انهم لاى * تشابهت المناكب والرؤس

فانه يصف أهل بيت بانهم لا يرى فيهم نديم ولا معاشر اى اكتفى كل منهم بصاحبه

(هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ)

يبرق يشمل موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون ويلى وجههن السماسباتب في موضع الحال أيضا من قوله يبرق والسباسب الطرق الواحدة سببية والمراد به هنا طرائق الهام

(وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا * خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةً * إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ)

فلله قوم تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز أن يكون حالا أيضا ويروى اذا احتفلت أى اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله لله قوم مثل قومى أى ناهيك بهم من قوم فى ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزهم وفخرهم فى مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم

(أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ)

السارب الذاهب فى الارض يعنى فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل أى كل الناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلى سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز أن يعنى بالفحل الرئيس والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفا من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانه لا يجسر علينا لعزتنا وقال أبو العلاء شبه السيد بقرم الابل أى انا نطيع سيدنا ونحاربه من حارب فكأنه فحل مخلوع القيد

(وقال العديل بن الفرخ العجلى)

الفرخ أصله فى ولد الطائر ثم استعير للانسان وقالوا فرخ الشجرة للغصن منها وقال قوم فرخها ساق وسطها من الاغصان وكان هجا الحجاج وهرب الى قيصر فظفر به الحجاج فمدحه بقوله

بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله ولقب العديل العباب

(أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِيجِ وَالْعِقْدِ * وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وهى قصيدة طويلة لابى الاخيل العجلى قالها فى آخر أيام بنى أمية وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فقيل له ان أبا الاخيل العجلى بالباب يستأذن فقال اذن والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده اياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا قوله الا يا اسلمى يراد به يا هذه اسلمى فحذف المنادى ومعنى اسلمى دومى سالمة وانتصب ذات الدماليج على انه نداء ثان ويجوز أن يكون انتصابه على اضمار فعل كأنه قال اذكر ذات الدماليج وهذا يجرى مجرى الكناية لما كره التنبيه على اسمها والدماليج جمع دملوج وهو المعضد وقال الخليل يقال دملجت الشئ اذا سويت صيغته كما يصاغ الدملج وكان وجه الكلام أن يقول والثنايا الغر لكنه أعاد لفظة ذات ليكون الخطاب به أفخم ويجرى هذا المجرى قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم والذين هم وقول الشاعر

اما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الامر

والعقد القلادة يقال عقدت عقدا ثم يسمى المعقود عقدا والفاحم الشعر الاسود يقال فحم فحوما

(وذات الثنايا الغر والعارض الذى * به أبرقت عمدا بأبيض كالشهد)

الثنات مغارز الاسنان ومعنى أبرقت به اطلعت البرق والبرق وميض السحاب أصله و يقال برق السحاب برقا و بريقا وأبرق أيضا كذلك وقوله عمدا مصدر فى موضع الحال أى أبرقت عامدة و يريد بالابيض رضاب الفم قال أبو العلاء أصح ما قيل فى العارض انه الناب والضرس الذى يليه و يقال بل أصل ذلك منبت الاسنان فأما قول من يقول العارض الثنية والناب فهو توسع فى العبارة وليس خطا

(كأن ثناياها اغتبقن مدامة * ثوت حججا فى رأس ذى قنة فرد)

الاغتباق شرب العشى وانما خصه بالذكر لان القصد الى انها تطيب عند السحر لكنهم اذا تغيرت الافواه وخلقت كانت هذه كأنها مغتبقة خمرا عتيقة

(لعمرى لقد مرت بى الطير آنفا * بما لم يكن اذ مرت الطير من بد) *

خبر لعمرى محذوف كأنه قال لعمرى قسمى ولقد جواب القسم مع ما بعده والقسم كما يقع بالمفرد يقع بالجملة وأنث الطير لانه أراد الجماعة وآنفا تنصب على الظرف والمعنى فيما تتنف من الوقت و يقال كان كذا وكذا آنفا أى فى أول هذا الوقت الذى نحن فيه ومنه الآية ماذا قال آنفا وهو مأخوذ من انف الشئ أى أوله ومن بد موضعه اسم لم يكن وخبره محذوف لان التقدير بما لم يكن بد من وقوعه اذ مرت الطير وكأنه أراد من بد منه كقولك لا بد من كذا والبد السعة من قولهم أبد وهو الواسع ما بين القوائم

(ظللت أساقى الموت اخوتى الألى * أبوهم أبى عند المزاحة والجد)

يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ثم يتوسعون فيه و يجرى مجرى صار يفعل كذا يدل على ذلك قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ألا ترى البشارة بالانثى تتفق فى كل وقت من ليل ونهار وقوله اساقى الهم يجوز أن يكون المراد به الغم كأنه كان يباث اخوته لما كان يدور عليه من خلاف عشيرته والألى فى معنى الذين والجملة التى بعده من صلته وقوله أبوهم أبى عند المزاح وفى الجد يجرى مجرى التأكيد للاخوة ووضع المزاح موضع الهزل ومثل هذا فى معنى التأكيد وان كان لفظه البدل قولهم جاءنى بنو تميم صغيرهم وكبيرهم و يجوز أن يريد بالهم مصدر هممت بالشئ كأنه اجتمع مع اخوته ليوافقهم على رأى والمزاح بضم الميم الاسم والمزاح المصدر

(كلانا ينادى يا نزار وبيننا * قنا من قنا الخطى أو من قنا الهند)

الواو فى وبيننا واو الحال والمراد وبيننا اختلاف قنا خطية بالطعن وقوله من قنا الخطى أراد من قنا المكان أو الموضع الخطى فأقام الصفة مقام الموصوف يدل على هذا انه قال بعده أو من قنا الهند وهما شئ واحد وذلك ان القنا لا ينبت الا بالهند ومنها كان يجلب الى الخط

قوله اساق الهم وقوله أبوهم ابى عند المزاح وفى الجد يخالف لما قدمه ولعلهما روايتان

(قُرُومٌ تُسَامِي مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمُ * مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ)

القروم فى الاصل الفحول المصاعيب التى اعفيت من الحمل عليها وتركت للفحلة ويقال اقرمت البعير فاستقرم وقوله من نزار فى موضع الصفة للقروم وعليهم فى موضع الحال والعامل فيه تسامى ومعنى المضاعفة التى نسجت حلقتين حلقتين ومن نسج داود فى موضع الصفة للمضاعفة أراد مضاعفة داودية وسغدية وارتفع مضاعفة بالظرف فى المذهبين جميعا لوقوع الظرف فى موضع الصفة ومثله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا

(اذا ما حملنا حملة مثلوا لنا * بمرهفة تذرى السواعد من صعد)

المرهفة السيوف المرققة المحددة يقال رهف وقد رهف رهافة ومعنى تذرى تسقط وهو فى موضع الصفة لمرهفة ومعنى من صعد أى من أعلى وهذا كما قال غيره

تذرى بأرعاش يمين المؤتلى * خضمة الذراع هذا المختلى

(وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمُ بِصَوَارِمٍ * رَدُوا فِى سَرَابِيلِ الحَدِيدِ كَمَا نَرْدِى)

السرابيل الدروع وهى فى الاصل القمصان وقوله وان نحن نزلناهم النزول يأتون به ويركبونه فى المضايق وحيث لا يتسع لجولان الخيل واذا كان كذلك فالبيت الاول من صفة الفرسان والثانى من نعت الرجالة

(كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى القَنَا * تَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ ذِرَاعِى وَمِنْ عَضُدِى)

لك أن ترفع ازال على أن تكون ان مخففة من الثقيلة والمراد انى لا أزال ولك أن تنصبه على أن تكون هى الناصبة للفعل وموضع ان لا أزال على الوجهين جميعا رفع بكفى وحزنا انتصب على التمييز والمعنى كفى من حزن انى لا أزال أرى الرماح تصب دما من ذراعى ومن عضدى أى من قوم بهم أبطش استعارة لمن يقوى به

(لَعَمْرِى لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمُ * بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ)

نبه بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم وانه ان أخذ فى النكاية فيهم احتاج أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما كما ذكره فى قوله

(وَضَيَّعْتُ عَمْرًا وَالرِّبَابَ وَدَارِمًا * وَعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ)

قوله كيف أصبر عن أد يسمى التفاتا

(لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِى فِى سِقَائِهِ * لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ)

لكنت كمهريق الذى جواب القسم ومن روى فكنت كان الجواب محذوفا قد دل الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ والاول أظهر

(كمُرضِعةٍ أولادَ أُخرى وضيّعتْ * بَنِي بطنِها هذا الضَّلالُ عن القَصْدِ)

يجوز ان تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب المثل بها ايشبه ذلك قول الآخر

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت * بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ويقال النعامة تفعل كذا السوء هذا ببيضها فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم في المرعى فاذا أرادت العود اليها لم تهتد فتجثم على بيض غيرها قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زنداشحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

وقوله هذا الضلال عن القصد يجرى مجرى قوله كيف أصبر عن اد فى انه من باب الالتفات

(فأُوصيكما يا ابْنَيْ نِزارٍ فتابِعا * وصيّةَ مُفْضي النُّصحِ والصِّدقِ والوُدِّ)

ويروى مصفى النصح ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم وصائر فى فضاء وسعة والمعنى انكشافه وخلوصه

(فلا تَعلَقَنَّ الحربُ في الهامِ هامتي * ولا ترمِيا بالنَّبلِ ويحَكما بعدي)

ويروى فلا تعلن الحرب هذا صريح الوصية التى دعا اليها جعل النهى لهامته والمخاطبون هم المنهيون فهو كقولك لا ارينك ههنا والمراد لا تكن ههنا فاراك وتحقيقه لا تحاربوا بعدى فتعلو هامتى بين الهام للحرب بينكم أى عليكم بالتواصل وقوله لا ترميا بالنبل يقول دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقالى والتهاجر وهامتى على هذا الوجه هى الفاعلة لتعلن واذا رفعت الحرب كانت هى الفاعلة واذا رويت فلا تعلن الحرب كان الضمير الفاعل

(أما ترهبانِ النارَ في ابنَيْ أبيكما * ولا ترجُوانِ اللهَ في جنّةِ الخُلدِ

فَما تُرْبُ أثرَى لو جمعتَ ترابَها * بأكثرَ من ابنَيْ نِزارٍ على العَدِّ)

أثرى والثرى يجعلان اسما للارض ألا ترى ان أثرى جعل كالعلم ولذلك لم يصرف والمعنى باكثر من ابنى نزار على العد أى باكثرهما معدودين فوضع على العد موضع الحال وقطع همزة ابنى نزار ضرورة كما قال الآخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الوشاة قمين

وأكثر ما تكون هذه الضرورة فى الاعم الاكثر اذا كانت الالف فى اسم وذلك ان ألفات الوصل بابها الافعال دون الاسماء حتى يمكن حصرها اذا لم تكن فى مصدر واذا كانت كذلك فالمعتاد فى الفات الاسماء القطع فعلى ذلك يستحسن قطعها فيها وان كانت للوصل فى الضرورة

(هما كَنَفا الأرضِ اللَّذا لو تزعزَعا * تزعزعَ ما بين الجَنوبِ إلى السَّدِّ)

قوله اللذا حذف النون استطالة للاسم بصلته وعلى هذا قوله

أبنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

والسد سد يأجوج ومأجوج وهو في الشمال ويقال السد والسد لغتان وقيل السد ما يفعله الآدميون والسد بالضم ما لا صنع للآدمي فيه

(وإنّي وإنْ عاديتهم وجفوتهم * لتألم مما عضّ أكبادهم كبدي

فإنّ أبي عند الحفاظ أبوهمُ * وخالُهمُ خالي وجدّهمُ جدّي

رماحهمُ في الطول مثلُ رماحنا * وهم مثلنا قدّ السيور من الجلد)

قال أبو هلال لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفري كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وأتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن فقال خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

والنبي في ذلك الوقت عشرون سنة ولأبي طالب ستون سنة فقال البراض في ذلك

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا أقر نفارا

علوت بنصل السيف فلة رأسه * فاسمع أهل الواديين جؤارا

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب في ذلك)

عاتكة القوس اذا عتقت واحمرت يقال قوس عاتكة وعاتك بغير هاء ويشبه ان تكون الهاء انما حذفت من عاتك من حيث كان الوصف مضارعا التصغير ألا ترى ان قولك هذا رجيل في المعنى كقولك هذا رجل صغير وقد قالوا في تصغير قوس قويس بغير هاء فعلى هذا قالوا عاتك ومن قال قويسة كان هو الذي يقول عاتكة

(سائل بنا في قومنا * وليكف من شر سماعه)

من مرفل الكامل والقافية متواتر سائل بنا أي عنا وليكف من شر سماعه مثل تقول يكفي من الشر أن يحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف اذا كان حقا

(قيسا وما جمعوا لنا * في مجمع باق شناعه)

انتصب قيسا بفعل كأنه سائل أي سائل قيسا عنا والجيش الذي جمعوه لنا تخبرك بيلا تناوم الفخار وشناعة قبحه وعيبه والشناع الشناعة

(فيه السنور والقنا * والكبش ملتمع قناعه)

من نصب ملتمعا نصبه على الحال ومن رفعه جعله خبرا عن الكبش وموضع الجملة نصب وملتمع من لمع اذا برق وقد سميت البيضة يلمع وفي المثل السائر أكذب من يلمع وهو البرق الذي لا يمطر سحابه وقيل هو السراب والسنور الدروع وقيل الدرع وقيل جملة السلاح

(بعكاظ يعشي الناظر ين اذا هم لمحوا شعاعه)

قوله الدروع الخ كذا بالاصل وليست بظاهرة والذي في القاموس وكجزور لبوس من قد كالدرع وجملة السلاح

الباء في بعكاظ متعلقة بقولها في مجمع و يجوز ان يتعلق بلمعها وشعاعه يرتفع بيغشى والضمير منه يجوز ان يعود الى عكاظ لكون الشعاع به و يجوز أن يعود الى القناع لان اللمعان له

(فيه قتلنا مالكا * قسرا وأسلمه رعاعه)

الضمير من فيه يعود الى الجمع و يجوز ان يعود الى عكاظ والرعاع سفلة الناس وسقاطهم وقال الخليل الرعاعة الرجل الذى لا فؤاد له ومنه رعاع الناس وقيل لا واحد لهم من لفظه تقول لم يكن بجنده سيما فاسلموه يعنى ان الحافظة والصبر انما يكون للصميم الصرحاء فاما الموالى والاخلاط فلا حفاظ لهم

(وبمجدلا غادرنه * بالقاع تنهسه ضباعه)

مجدلا نصب بفعل بعده يفسره كأنه قال وغادرن مجدلا غادرنه والضمير للخيل والنهس انتزاع اللحم عند العض وموضع تنهسه نصب على الحال والعامل فيه غادرن والضمير فى ضباعه يعود الى القاع

(وقال عبد القيس بن خفاف البرجمى)

البرجم واحدة البراجم وهو ما نشز من أصابعك اذا قبضت يدك

(صحوت وزايلنى باطلى * لعمر أبيك زيالا طويلا)

أول المتقارب والقافية متواتر ان قيل كيف وصف الزيال بالطول قلت الطول فى الحقيقة لوقت الزيال لاله لكنه وصفه به على طريق التوسع يقال زايلت بمعنى بارحت ومنه مازال يفعل كذا بمعنى مابرح و يقال زال الشئ من الشئ يزيله زيلا اذا مازه منه و زال الشئ يزول زوالا اذا فارق وجواب القسم مقدم عليه

(فأصبحت لا نزقا للحياء * ولا الهموم صديقى أكولا)

أجرى أصبحت مجرى صرت يقول استبدلت من الخفة وقارا ومن الجهل أناة وأراد بالصديق الكثرة لا الواحد

(ولا سابقى كاشح نازح * بذحل اذا ما طلبت الذحولا)

الكاشح العدو الباطن العداوة والنازح البعيد الدار أى لا تمنعنى المسافة عن الطلب وان شقت وثقلت

(وأصبحت أعددت للنائبا * ت عرضا بريئا وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحد السنان * ورمحا طويل القناة عسولا)

جعله طويل الخشبة لان مستعمله طويل والعسول الشديد الاهتزاز ومنه عسلان الذئب وعسل الدليل فى الطريق

(وَسابِغَةٍ مِن جِيادِ الدُّرُو ... عِ تَسمَعُ لِلسَّيفِ فيها صَليلا)

أي واعددت لها درعا واسعة من خير اجناسها نبوا عنها السيف فلا يعمل فيها لاستحكامها والسبوغ التمام في كل شيء ومنه اسبغ الله عليك نعمته والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض وجياد الدروع السهلة السلسة منها وقطع ما كان منها كذلك أشد على السيف وانما يسرع السيف قطع اليابسة منها

(كَمَتنِ الغَديرِ زَهَتهُ الدَّبُو ... رُ يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنها فُضولا)

يقول اذا لبسها المدجج فضل عنه منها فواضل يجررها وهذا كقول الآخر

* تغشى بنان المرء والكف والقدم * والقصد في هذا الى صفة الدرع وجودتها او لقصد مدح لابسها الكائن يجملها اصدارا و بدنه على أن كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي نسجها وأذالها

قال له قول الاعشى لقيس بن معديكرب أحسن من قولك

واذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير يا أمير المؤمنين وصفته بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق والقائل أن يقول ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى أعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته أعلم

(وقالت امرأة من بني عامر)

وقال أبو رياش هي من بني قشير

(وَحَربٍ يَضِجُّ القَومُ مِن نَفَيانِها ... ضَجيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ)

ثالث الطويل والقافية متواتر انعطف قولها وحرب على مجرور تقدمه وليس على اضمار رب بدلالة قولها

(سَيَترُكُها قَومٌ وَيَصلى بِحَرِّها ... بَنو نِسوَةٍ لِلثُّكلِ مُصطَبِراتِ)

والنفيان يستعمل فيما تطاير من النطر عند سيلان الماء من أعلى الى أسفل في جوانب المصب شبه ما يتشعب من أذى الحرب في جوانب القوم به والجلة المسان من الابل ويعني التي مع السن أضربها الكد يقول يترك هذه الحرب قوم لاعادة لهم عليها او يصلى بها قوم عادتهم ان يقتل منهم وقصر أمهاتهم على ذلك لكرمهن ولان القتل يكثر في رجال من والشيء اذا كثر واعتيد هان

(فَإِن يَكُ ظَنّي صادِقاً وَهوَ صادِقي ... بِكُم وَبِأَحلامٍ لَكُم صَفِراتِ)

هذا يجري مجرى التحذير والوعيد يقول فان صدق ظني فيكم وفي أحلامكم التي لا خير فيها لعدم لما تنكره تعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعة والصفر الخالي من كل شيء يقال صفر يصفر صفرا وهو صفر وصفر وقال الخليل هو صفر وصفر على الاتباع قال أبو هلال لم يسمع بعلم صفر الا في هذا البيت وانما المسموع عزب حلمه وخف حلمه

قوله صفر وصفر ضبط الاول بالكسر فالسكون والثاني بالفتح فالكسر

(تعذفيكم بجزر الجزور رماحنا * ويمسكن بالأكباد منكسرات)

كأنها ذكرتهم حالة منكسرة تقدمت لهم وقولها ويمسكن يروى بفتح السين أى يضبطن ويروى بكسر السين تعنى ان الرماح تتكسر فيهم فتتعلق عواليها باكبادهم والمعنى انهم يجرون الرماح عند الطعن ويصيبون المقاتل وانتصب منكسرات على الحال وجعلت بجزر الجزور مثلا فى السرعة ويجوز أن يكون المعنى انها تفعل بكم كما يفعل بالجزور

(وقال أمية بن أبي الصلت)

وتروى لابن عبد الاعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى قال أبو هلال اوردها أبو عبيدة فى اخبار العققة والبررة

(غذوتك مولودا وعلتك يافعا * تعل بما أدنى اليك وتنهل)

الثانى من الطويل والقافية متدارك علتك أى قت بمؤنتك وغلام يافع ويفاع ويفع ويفعة أى مرتفع والجمع والواحد فى اليفعة سواء وقد يجمع فيقال ايفاع وقوله تعل بما أدنى اليك يجوز أن يكون موضع تعل وتنهل صفة لقوله يافعا أى معلولا ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف كأنه قال أنت تعل وتنهل بما ادنيه ومن روى أجنى أراد اكسب ويجوز أن يكون من جنيت الثمرة جنيا وجناية

(اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت * لشكواك الا ساهرا أتململ)

الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ اقلق واشتقاقه من الملة أى كأنى من القلق نائم على الملة فلا استقر عليها ويروى آبتك بالشكو

(كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى وعينى تهمل)

يقول كأنى المختص بما نابك من الشكو

(فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل)

جعلت جزائى منك جبها وغلظة * كأنك أنت المنعم المتفضل)

الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة

(فليتك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل)

يقول ليتك اذ لم ترع منى حقوق الولادة سرت معى بسيرة المجاور لجاره

(وسميتنى باسم المفند رأيه * وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل)

(تراه معدا للخلاف كأنه * برد على أهل الصواب موكل)

(وقالت امرأة من بنى هزان يقال لها أم ثواب فى ابن لها عقها)

هزان علم مرتجل ومثاله فعلان من هززت الشئ ولا يحسن أن تحمله على فعال من لفظ هوازن لقلة فعال وكثرة فعلان ولانه غير مصروف وقال أبو العلاء قولهم فى النسب هزان هو من الهز كهز السيف والقضيب وليس فى كلامهم الهزن الا مما تأتى الا انهم قالوا بنو هوزن وبنو هوازن والهوزن طائر وجمعه هوازن ولا ريب ان الواو زائدة فهو مأخوذ من الهزن الا انه غير مستعمل

(رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُهُ * أُمُّ الطَّعامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبا)

الاول من البسيط والقافية متراكب ربيته وربيته بمعنى وأم الطعام المعدة أى أعظم ما فيه بطنه

(حَتَّى إِذا آضَ كَالفُحّالِ شَذَّبَهُ * أَبّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبا)

حتى وضع للغاية وأضيف الى اذا وما بعده من الجملة التى انشرح بها اذا والمعنى الى هذا الوقت وموضع كالفحال نصب على الحال والفحال فحل النخل ولا يقال فى غيرها والابار والمؤبر الملقح النخل والفحال لا يؤبر ولكن لما كان يؤبر به النخل أضاف الابار الى ضميره على عادتهم فى اضافة الشئ الى غيره لادنى تعلق بينهما الا ترى الى قوله تعالى فان أجل الله ومعنى آض ههنا صار قال الخليل الايض صيرورة الشئ شيأ غيره وتحوله عن حاله وشذبه اى نفى عنه كربه والكرب أصول السعف التى يرتقى بها فى النخلة

(أَنْشا يُخَرِّقُ أَثْوابِي يُؤَدِّبُنِي * أَبَعْدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الأَدَبا)

أنشا جواب قوله حتى اذا آض وأنشأ هو العامل فى اذا تقول لما بلغ هذا المبلغ ابتدأ يضربنى ويخرق ثيابى وأنشأ أصله الهمز وهو الابتداء والمعنى انى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا اشتد وقوى ابتدأ يؤدبنى وتأديب المسن لا يجدى ويروى أبعد ستين وهو كقوله

ومن العناء رياضة الهرم

(إِنِّي لَأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ * وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبا)

يقال أبصرت الشئ وبصرت به والبصر العين ونفاذ القلب وحكى ان معاوية قال لابن عباس وقد كف بصره مالكم يا بنى هاشم تصابون بأبصاركم اذا أسننتم فقال هذا كما تصابون ببصائركم والترجيل غسل الشعر ومشطه تقول أتعجب كيف تحول عن تلك الحالة الى ما أجده عليه الساعة

(قالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِي * مَهْـــلاً فَإِنَّ لَنا فِي أُمِّنا أَرَبا)

(وَلَوْ رَأَتْنِي فِي نارٍ مُسَعَّرَةٍ * ثُمَّ اسْتَطاعَتْ لَزادَتْ فَوْقَها حَطَبا)

تقول تنهاه عرسه عن ذلك شماتة وهى تود هلاكى

(وقال ابن السليمانى)

(لعمرك انى يوم سلع للائم * لنفسى ولكن ما يرد التلوم)

الثانى من الطويل والقافية متدارك سلع موضع أضاف اليوم اليه تعريفا وحكى ان السلع شق فى الجبل ومنه قيل تسلعت رجله اذا تشققت وكأن قولهم هاد مسلع من هذا أى يشق أجواز الفلا شقا واللام من لعمرك لام الابتداء والخبر محذوف والتلوم تكلف اللوم وقوله ما يرد يجوز أن يراد به ما يرجع ويجوز أن يكون بمعنى ما ينفع يقال هذا أرد عليك أى انفع وموضع ما يجوز أن يكون مفعولا ويجوز أن يكون مبتدأ

(أأمكنت من نفسى عدوى ضلة * ألهفى على ما فات لو كنت اعلم)

أأمكنت لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ وهذا الكلام هو صريح لومه لنفسه ويجوز أن يكون استأنف عذل نفسه من بعد أيضا وضلة مصدر فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له أى فعلت ذلك ضلالا واضلال واصل الضلال الذهاب عن القصد يقال ضلت مكانى بكسر اللام وفتحها اذا لم تهتد اليه وأضللت بعيرى اذا شرد وذهب عنك وقوله ألهفى على ما فات تحسر وتلهف وهو كلام مستقل بنفسه واعلم مفعوله محذوف وهو بمعنى أعرف فيكتفى بمفعول واحد كانه أراد لو كنت أعلم مغبته وجواب لو محذوف أى لو علمت ما تندمت

(لو ان صدور الامر يبدون للفتى * كاعقابه لم تلفه يتندم)

لو آن صدور الامر على حذف المضاف والمراد لو أن مؤديات صدور الامر ومسبباته تظهر للفتى كما تظهر له عند أعجازه لم تره نادما على فائت ولا جازعا اثر هالك

(لعمرى لقد كانت فجاج عريضة * وليل سخامى الجناحين ادهم)

سخامى الجناحين أى اسود الطرفين مظلم يستر فى اذا ركبته وكان من قوله لقد كانت فجاج هى كان التامة المستغنية عن الخبر وكانه يريد بالسخامى سرار الشهر ومثل السخامى المنسوب قوله * والدهر بالانسان دوارى * ويجوز أن يريد بالسخامى الجناحين اللين وقلة الآفات فى جوانبه لان السخام الريش اللين تحت الجناح ولان قوله ادهم قد دل على الظلمة

(اذا الارض لم تجهل على فروجها * واذلى عن دار الهوان مراغم)

فروجها ثغورها ومراغم متباعد وهو فى البيت سناد واذا روى مرغم فهو أجود والاصل فى المراغم الهجران يقال فلان يراغم أهله أيا ما أى يهجر ومنه قوله تعالى يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة وقوله لم تجهل على فروجها أى لم اجهلها أنا كما قال فعميت عليهم الانباء أى هم عموا عنها والفروج هنا الطرق

(فلو شئت اذ بالامر يسر لقلصت * برحلى قتلاء الذراعين عيهم)

القتل تباعد المرفقين عن الزور لئلا يصير حازا ولا ناكتا ولا ضاغطا والعيهم والعيهمة والعيهامة

الناقة الماضية وقيل هي الطويلة العنق الضخمة الرأس وقلصت أسرعت

(عَلَيْها دَلِيلٌ بِالفَلاةِ نَهارَهُ * وَبِاللَّيلِ لا يَخْطَى لَها القَصْدَ مَنْسِمُ)

وبالفلاة يريد في الفلاة ويجوز أن يكون اجرى قوله دليل مجرى عارف وعالم فلذلك أتى بالباء وقوله وبالليل لا يخطى لها القصد منسم يقول لبصره لا يخطى منسم بعيره فيزيغ عن القصد وهذا وان جعله من وصف البعير فالمراد انه هاد والدليل أصله فاعل الدلالة فهو كالدال وتوسع فيه ومعنى هذه الابيات انه يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة معرضة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل اسود يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الامور حتى ضيق عليه

(وقال آخر)

(أَعْدَدْتُ بَيْضاءَ لِلحُرُوبِ وَمَسْـ * ـقُولَ الغِرارَيْنِ يَفْصِمُ الحَلَقا)

أول المنسرح والقافية متراكب الفصم الكسر بلا بينونة والقصم الكسر مع بينونة

(وَفارِجاً نَبْعَةً وَمِلْءَ جَفِيـ * ـرٍ مِنْ نِصالٍ تَخالُها وَرَقا)

والفارج والفرج القوس المتباعدة الوتر عن الكبد وقوله نبعة أى هي قضيب وليست بشقة والنبع اجود شجر تتخذ منه القسي العربية وجعله صفة لانه ضمنه معنى الصفات وعلى هذا أسماء الاجناس كقولهم هذا خاتم حديد مني وصفت بها تضمن معنى فعل والجفير كنانة لنبل اذا كانت واسعة من خشب والجفر في البئر منه والورق يريد ورق الحوّاء وهو يشبه النصال المشاقص وهي العراض التي في وسط كل نصل منها عير وقوله من نصال أراد نصالا

(وَأَرْيَحِيّاً عَضْباً وَذا خُصَلٍ * مُخْلَوْلِقَ المَتْنِ سابِحاً نَتِقا)

قال أبو العلاء يجوز أن يكون وصف السيف بأريحي لانه يهتز فكأنه يرتاح للضرب وقد جاء في شعر صخر الغي ما يدل على انهم نسبوا السيوف الى اريح وذلك قوله

وصارم اخلصت خشيبته * أبيض مهو في متنه ربد

فلوت عنه سيوف اريح اذ * باء بكفي ولم أكد أجد

قوله باء بكفي صارت كفي له مباءة أى مأوى ولم اكد اجد لعزته وخشيبته طبيعته وهو رقيق وأريح قرية بالشام وقوله وذا خصل يعني فرسا له خصل من الشعر والمخلولق الشديد الملاسة لان مفعوعلا من أبنية المبالغة والنتق الممتلئ نشاطا

(عَبْلاً عَبَنْدَاً بِالفِناءِ وَبِرِ * ضَيْكَ عِقاباً إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقا)

هذا كقول الآخر يزين البيت مربوطا * ويشفي قرم الركب

والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى وقال الخليل اذا كان الفرس جام بعد انقطاع الجرى قيل له عقاب

(وقال قتادة بن مسلمة الحنفي)

قتادة ضرب من العضاه ومسلة مفعلة من سات كأنه مصدر بمنزلة المشأمة والمشئمة وحنيفة منقول من قولك هذا رجل حنيف وامرأة حنيفة والحنيف المائل عن دين الى دين آخر وأصله من الحنف فى الرجل ومنه الحنيفية للاسلام لانه مال عن دين اليهود والنصارى

(بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي * سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قوله بكرت على من السفاه البيت على كلامين وذلك أن المصراع الاول اخبار عن زوجته بسوء عشرتها والثانى رجوع منه عليها فيما ابكرت وردة العتب اليها لما تجرمت وقال تلومنى فى الصدر وفى العجز تعجز بعلها وهما واحد على عادتهم فى تصريفهم الكلام عند الامن من الالباس وسفها مفعول له والسفه والسفاهة الخفة والاضطراب يقال سفهت الريح الغصون اذا حركتها والبكور أصله الابتداء ولذلك قيل لاول النهار بكرة والبعل أصلها النكاح ولذلك قيل للمرأة بعلة وقد ابتعلت المرأة وتبعلت

(لَمَّا رَأَتْنِي قَدْ رَزَئْتُ فَوَارِسِي * وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ)

جواب لما قد تقدم وهو قوله بكرت على والنهكة التأثير

(مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وَحَيٌّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ)

من أصاب نكرة تمد الكثرة والمراد أول انسان أصابه بنكبة دهر فاما تنكيره الدهر فقد حكى عن أبى زيد وأبى عبيدة ويونس أن الدهر والزمان والزمن والحين يقع على محدود وغير محدود وعلى عمر الدنيا من أوله الى آخره وقال الخليل الدهر الابد الممدود ويجعل اسما للنازلة ويقال دهر من الدهر لبعضه كما يقال حين من الدهر والصميم خالصة الشئ وما به قوامه ومنه قيل صميم الصيف والشتاء ويوصف بالصميم الواحد والجميع وحى باسلون يعنى انهم قاتلوه فغلبوه ومدحهم بقوله باسلون صميم وهم أعداؤه لان عدو الرجل ينبغى أن يكون مثله فاذا مدحهم فقد مدح نفسه واذا أصابوه أيضا بمكروه وهم كرام كان أهون عليه من أن يصيبه لئام

(قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ * وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ)

أى انكفؤا وانهزموا وهذا من الكفء قلبك الشئ لوجهه ومنه كفأت الاناء اذا قلبته ويجوز ان يكون من الكفء النظير والمثل ويكون المعنى تكافؤا فى مدافعتى أى تساووا حتى لم يفضل أحدهم على الآخر فى ذلك وعلى هذا ماروى من الخبر المسلمون تتكافأ دماؤهم ويروى تكأكأ جمعهم يقال تكأكأ القوم اذا اجتمعوا على الشئ والسبل ما سال من المطر والدم ومنه أسبل الستر والازار

(إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ * حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ)

اذ تتقى ظرف لقوله تعوم والاتقاء ان تجعل بينك وبينه شيأ يقيك

(لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ * أَحْمَى وَهُنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ)

يجوز ان يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين يجمعهم وان يكون المراد بهم فرسان الاعداء وقوله أحمى أراد أحمى منهم فحذف وهذا الحذف من أفعل الذي يتم بمن يجوز اذا وقع خبرا لاصفة وقد تقدم القول فيه أي لم ألق فرسانا مثلهم قبلهم هم أحمى منهم هازمين ومنهزمين والواو في قوله وهن هوازم واو الحال والضمير منه لفرق الخيل وطوائفها ولهذا قال هوازم لما كان فواعل يختص بجمع المؤنث الا في الاحرف المعدودة نحو فوارس ومثل هوازم قولهم الخوارج لان المراد به الفرق وما أنشده أبو علي للقطامي

فوارس بالرماح كأن فيها * شواطن ينتزعن بها انتزاعا

قال وقد جاء في شعره أيضا اما يشام سوافره ثم قال لا يمتنع ان يكون سوافر جمع سافر الذي هو المصدر كما قال الآخر * فقد رأى الراؤن غير البطل * فجمع الباطل على البطل والباطل مصدر تقول قد قلت باطلا كما تقول قد قلت حقا وهزيم فعيل في معنى مفعول والمراد به الكثرة لا الواحد كأنه قال وهم من بين هازمة ومهزومة

(لَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا * وَالْخَيْلُ فِي نَقْعِ الْعَجَاجِ أَزُومُ)

لما هذه علم الظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره وجوابه يجيء من بعد وهو قوله يممت كبشهم وأزوم جمع آزم والآزم الامساك والعض وكنى به عن الحمية فقيل لم الدواء الازم والنقع الاجود ان يكون مصدر نقع الشر والصوت والموت اذا كثر وارتفع وان عدل به من الغبار ومعنى رهج الغبار ما أثير منه قال أبو هلال النقع والعجاج واحد فأضاف لاختلاف اللفظين وأجود من هذا ان يقال النقع ما كثر من الغبار وثبت مأخوذ من قولهم ماء ناقع وسم ناقع أي ثابت والعجاج ما يستطير منه فأضاف أحدهما الى الآخر لاختلاف المعنى

(فِي النَّقْعِ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ عَوَابِسٌ * وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّمَاحِ كُلُومُ)

السهوم تغير اللون مع هزال ويبوس والدعس الطعن وشدة الوطء طريق مدعاس مذلل

(يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ * فَهَوَى لِحُرِّ الْوَجْهِ وَهُوَ دَمِيمُ)

الحر من كل شيء أعتقه أي وقع على وجهه من غير ان يكون له وقاء والفيصل فيعل من الفصل أي ينفصل به ما بين القرنين

(وَمَعِي أُسُودٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِي الْوَغَى * لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمُ)

من حنيفة في موضع الصفة لاسود وفي الوغى ظرف لما دل عليه أسود وتقديره معي رجال يشبهون الاسود شجاعة واقداما والتسويم العلامة والتأثير أي لطول لبسهم البيض وممارستهم الحرب قد انحسر الشعر عن جوانب رؤوسهم

(قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ)

ارتفع

او تقع قوم على انه بدل من قوله اسود ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف كأنه قال هم قوم وجعل الحديد كناية عن أنواع الاسلحة والدلاص اللينة الملساء يقال درع دلاص ودليص ودروع دلاص وقد جاء دلامص في صفة الجمع

(فلئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوي الغنائم أو يموت كريم)

اللام في لئن موطئة للقسم ولأرحلن جوابه وتحوي الغنائم ظرف لأرحلن ومن روى تحوي جعله صفة لغزوة أي حاوية للغنائم وقوله أو يموت كريم أو بدل من الا أن ويموت منتصب بان مضمرة كأنه قال الا ان يموت كريم يعني نفسه

(وقال رجل من بني يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

(ألا أبلغ بني ذهل رسولا * وخص الى سراة بني البطاح)

الاول من الوافر والقافية متواتر البطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وقوله رسولا أراد رسالة وقوله وخص الى سراة أي توسل الى ان تخصهم باداتها ويروى * وخص به سراة بني البطاح

(بأنا قد قتلنا بالمثنى * عبيدة منكم وأبا الجلاح)

موضع بانا نصب على انه بدل من رسولا والباء زائدة للتاكيد يقول ابلغ خيار هؤلاء القوم انا قد قتلنا بدل الواحد الذي قتلتموه منا اثنين منكم

(فان ترضوا فانا قد رضينا * وان تأبوا فأطراف الرماح)

يقول ان رضيتم فرضانا مع رضاكم وان ابيتم حاكمنا الى ظبا السيوف وأطراف الرماح

(مقومة وبيض مرهفات * تترجم جماجما وبنان راح)

تترفي موضع الصفة للبيض ومعناه تسقط

(وقال جرية بن الاشيم الفقعسي)

جرية يجوز ان يكون تحقير جربة من قولك هذا رجل جرب وامرأة جربة ويجوز ان يكون تحقير جربة وهو القراح من الارض والاشيم الذي به شام والانثى شيماء والجمع شيم والمصدر الشيم والشيمة الخلق وحكاها أيضا أبو زيد شئمة بالهمز وقال أبو هلال هو جرية بن الاشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف وهو اخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بني أسد ورواها غير أبي تمام لسبرة بن عمرو وقال ومن حديثه ان بني فقعس غزوا بني عجل فقتلوا رئيسهم أبا سلهب فقال اخو بني عجل

ولما رأيت بني فقعس * تذكرت احدى الهنات القدم
فلاقت بنا الخيل اكنافنا * وقالوا نزال فقلنا نعم
فآبوا بشعبو الى أهلهم * وأبنا بكبش نطيح أجم

فقال سبرة بن عمرو وفي رواية أخرى غزا النعمان بن جبير بن عابد العجلي ويكنى أبا سلهب فلقي نقعس بن طريف ورئيسهم أهبان بن عرفطة فلما بصر بنو نقعس بالخيل قالوا هذه عير عليها غرفاية ثم اختيلهم فلحق بهم جرية بن الاشيم ويكنى ابا سعد فلما رآهم رجع واقتتل القوم فقتل أهبان قتله الحصف بن معد بن عبد الحرث بن هلال بن ربيعة بن عجل فقال جرية

قالوا أباسعد ألم تعرفهم * ثكلت جرية امه من يعرف
والله ما منوا علىّ وانما * منت على شراف اذ تتصرف

شراف اسم فرسه وقال الحصف وهو الذي انشده أبو تمام ونسبه الى جرية والصحيح ان الحصف قال ذلك

(فدى لقوارس المعلمين تحت العجاجة خالي وعم)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك قوله خالي في موضع الرفع لانه خبر المبتدا

(هم كشفوا عيبة العائبين * من العار أوجههم كالحمم)

ويروى عيبة العائبين والعيبة شبه الخريطة من الادم وهذا مثل اى اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خابيا وكذبوهم فيما كانوا يختلقونه فكأنهم كشفوا اعيابهم المنطوية على عيوبهم ويقال فلان عيبة العيوب ومذنب الذنوب وعاب المتاع وغيره اذا صار ذا عيب وعبته انا جعلت فيه عيبا والحمم الفحم وجارية حممة اى سوداء ومن روى غيبة الغائبين اراد ان من قتل منهم في عار تسود منه وجوههم ادرك هؤلاء القوم ثارهم فغسلوا ذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم قال أبو هلال والوجه الاول اجود لقوله كشفوا ولم يقل حفظوا

(اذا الخيل صاحت صياح النسور * حززنا شراسيفها بالجذم)

يقول اذا ضجت الخيل من الطعن الواقع في نحورها وهمت بالازورار أكرهناها على الصبر والتقدم ومثله قول خداش بن زهير

يصيحون مثل صياح النسو * ر من آسل وارد صادر

وصياح النسور أى أصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقاط الاضلاع واذا ظرف لقوله حززنا والجذم بقايا السياط وقال أبو هلال يقول انا قد عودنا تلك الصهيل في الغزو فاذا صاحت صياح النسور لامر يعرض لها وهو صوت واحد ضربناها بالسياط لتذكر العادة

(اذا الدهر عضتك انيابه * لدى الشر فازم به ما ازم)

أراد بالانياب نوب الدهر واحداثه والازم العض وقوله فازم به اى اعضض به والمعنى صابره وما أزم مامع الفعل في تقدير المصدر واسم الزمان محذوف معه وهو في موضع الظرف والمعنى اعضض به مدة عضه بك وروى بعضهم فارزم به ما رزم أى اثبت به ما ثبت من قولهم أسد رزم ورزام اذا جثم على الفريسة وهمهم عليها وانما قال فازم به ما ازم طلبا

للموافقة والمطابقة وعلى هـذا قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثانى ليس باعتداء بل هو جزاؤه وجواب اذا قوله فازم به وهو العامل فيه

(ولا تلف فى شره هائبا * كأنك فيه مدبر السقم)

أى لا تهب الدهر ولا تتكسر له كأنك بمنزلة من به داء عضال لزمه فاعياه مداواته حتى يئس من اقلاعه فجمل بكنه ويخفى أثره وهو خائف مما يتعقبه ورواه بعضهم مشر السقم أى مظهره

(عرضنا انزال فلم ينزلوا * وكانت نزال عليهم أطم)

وأطم من قولهم طم البحر اذا غلب سائر البحور والطامة الخصلة التى تطم على ما سواها

(وقد شبهوا العير أفراسنا * فقد وجدوا ميرها ذا اشم)

العير الابل عليها الميرة وقال بعضهم هو من قولهم عار الشئ يعير اذا ذهب ووزنه فعل جمع عائر كما انذ وعوذ الا ان العين قد كسرت لتدل على الياء والبشم الثقل يقال بشمت من الطعام وبغرت من الماء هذا اذا رويته بشم ويكون معناه انهم عدونا غنيمة فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم فأما من رواه ذا شبم فالشبم البرد ويكون معناه التهكم اى قد صادفوا خلاف ما اعتقدوه فينا وقال أبو رياش الشبم البرد ومعناه صادفوا الموت والموت أبرد والسم بارد ومنه قول خداش بن زهير

بين الاميلح والطرفاء تشدخهم * زرق الاسنة فى اطرافها شبم

الشدخ فضخك الشئ بيدك أو بحجر وغيره ومعنى هذه الابيات انهم لما رأوا خيلنا استخفوا بها وشبهوها بعير يسوقها أصحابها الابعاص عليهم أخذها قال أبو محمد الاعرابى كان من قصة هذا الشعر ان سلهبا وابا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان وخرجت بنو فقعس فى غزى لهم أيضا يطلبون الغنائم فالتقى الجمعان ولا يريد واحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد بن نوفل ابن نضلة بن الاشتر بن جحوان على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمهم بنو فقعس وقتلوا منهم وقد ضرب رجل منهم رجلا من بنى فقعس يقال له اهبان على رأسه ثم أفلت والدم يقطر عليه فقال فى ذلك جريبة بن الاشيم الابيات التى تقدمت

(وقال شقيق بن سليك الاسدى)

(أتانى عن أبى أنس وعيد * فسل تغيض الضحاك جسمى)

أول الوافر والقافية متواتر ضحاك اسم أبى أنس ويروى فسل اغيظة الضحاك جسمى ومعنى سل ذاب كجسم من به السلال وهو السل

(ولم أعص الامير ولم أربه * ولم أسبق أبا أنس بوغم)

قوله لم أربه يجوز ضم الهمزة وفتحها يقال رابه يريبه اذا أتاه بريبة وأرابه يريبه اذا أوهمه

الريبة وقد بين المعنيين قول الشاعر

اخوك الذى ان ربته قال انما * اربت وان عاتبته لان جانبه

وبيت الحماسة يحتمل المعنيين جميعا والوغم الترة والاسير هو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب المرج

(وَلٰكِنَّ البُعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنَا * فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ)

يقال ضرب البعث على الجند واجرى البعث عليهم اى بعثوا الى العدو وجمعه فقال البعوث لاختلافه وتكرره كما يجمع الضرب على الضروب والتطويح التبعيد فى الارض أى جرى علينا الخروج فى البعث فصرنا بين بعد عن الاهل وبين غرم نلتزمه

(وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِى * وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمِ)

ويروى خوارزم أى خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج

(فَقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقَارَعَتْنِى * فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِى الحَىِّ سَهْمِى)

أراد أصحاب البعوث يريد ساهمتهم والقرعة الاسم يقال هو قريعى أى مقارعى كما يقال هو خصيمى ويجوز ان يكون سمى المبعوث بعثا ثم جمعه وهذا على عادتهم فى الوصف باسم الحدث وقوله ففاز بضجعة أى خرج قدحى بضطجاعى ورواحتى ويقال رجل ضجعى وضجعى وضجعة للعاجز اللازم منزله ومنه قيل لنجوم الثوابت ضواجع

(وَاَعْطَيْتُ الجِعَالَةَ مُسْتَمِيتًا * خَفِيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ)

يعنى بالجعالة العطاء الذى يقتضيه من السلطان والمستميت الذى كأنه من شجاعته يطلب الموت يقال استمات يستميت كما يقال استعان اذا طلب العون واستمال الرجل اذا طلب ميله اليه وأصل الحاذ ظاهر الفخذ وقيل اسفلها وقيل باطنها يريد انه قليل اللحم لان البدن يؤدى الى العجز ثم استعيرت خفة الحاذ فى كل من أمره ناجز ليس يبطئ وجاء فى الحديث أفضل الناس فى ذلك الزمان الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ قال الذى لا أهل له ولا مال والمعنى بالمستميت حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله بن رمح بن عرعرة بن نهار وحطان هو أبو الجويرية وفى معنى هذه الابيات قول الآخر وان كان غرضه الهزل

انى اعوذ بروح ان يقربنى * الى القتال فيشقى بى بنو اسد

ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم أرث نجدة فى الحرب عن احد

ان الدنو من الاعداء نعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

وقول الآخر

باتت تشجعنى هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب

للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى أهوالها وثبوا

ولست منهم ولا ارضى فعالهم * ما القتل يعجبنى منهم ولا السلب

وأبلغ من هذه الابيات في هذا المعنى قول الآخر

اثنان منا يغلبان واحدا * اذا تعاونا وكان راقدا

(تم الباب الاول)

(باب المراثي)

(قال ابو خراش الهذلي)

خراش مصدر تخارشت الكلاب والسنانير تخارشا وخراشا مثل تهارشت والخراش أيضا سمة مستطيلة كاللذعة الخفيفة وثلاثة اخرشة ويقال اخترشت الكلاب والجراء قال الراجز

ان الجراء تخترش * في بطن ام الهمرش

واسم ابي خراش خويلد بن مرة أحد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل مات زمن عمر بن الخطاب نهشته حية

(حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر اهون من بعض)

أول الطويل والقافية متواتر مضى الكلام في خراش وانه مصدر خارشه ويحتمل ان يكون جمع خرش وهو الاثر كالخدش وبعير مخروش به الخراش أي السمة المعروفة والمخرش اسم لما يخرش به خشبة كان أو غيرها فاما أبو خراشة من بيت الكتاب

أبا خراشة أما انت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

فقد روى بضم الخاء وكسرها فالخراشة يجوز أن يكون من خرش لعياله اذا كسب ويكون من باب عمالة وعمالة وصبابة وأما أبو خراش هذا فكان من حديثه ان عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش ابن أبي خراش اصطحبا في متصرف لهما فأسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا امو تورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلهما فقال بنو بلال الى قتلهما وتفاقم الامر بينهما في ذلك الى ان صار يؤدي الى المقاتلة فتفرد أولئك بعروة فقتلوه وتفرد هؤلاء بخراش لخلاصه واحد منهم منتهز الفرصة في الاسداء فقال له كيف دليلك فقال قطاة فالقى عليه رداءه وقال انج فرطلبته فلما انحرفوا للنظر في أمره قال لهم عسكة انه أفلت فطردوه فاعياهم فلما اوى خراش الى أبيه وخبره بما جرى على عروة وبما اتفق من صاحبه في بابه اقتص قصته في هذه الابيات وقد روى فيما حكى عن الاصمعي وأبي عبيدة انهما قالا لانعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش وقد سلك من شعراء الاسلام مسلكه أبو نواس في أبيات أولها

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جني ويابس

ولم أدر من هم غير ما شهدت لهم * بشرقي ساباط الديار البسابس

وذكر المبرد ان خراشا كان في القصد ماسورا وان آسره نزل به ضيف فقام يحتشد له فنظر ذلك الضيف الى خراش وكان ملقى وراء البيت فسأله عن حاله ونسبه فشرح له قصته فقطع اساره وخلاه فلما رجع رب البيت قال اسيري اسيري وأراد السعي في اثره فوتر قوسه وحلف انه ان

اتبعه وما وذكر ان ملق الرداء كان مجتازا بمصر وشق آمادى العوز بمصر وما استعمل في التنبيه ويروى حمدت الاله وقلما يقع في الاستعمال الاله معرفا باللام ومعنى اللفظة التي هي في العبادة والحمد يجري مجرى الشكر الا انه يستعمل في مسدى الاحسان وفيمن رضيت أفعاله وان لم يكن منه احسان فيقال حمدت فلانا على اصطناعه لي وحمدته على فضله والشكر لا يستعمل الا فيمن يكون منه اسداء معروف والمعنى أشكر الله بعدما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش وبعض الشر أخف من البعض كأنه تصور قتلهما جميعا لو اتفق فرأى قتل أحدهما أهون فان قيل ليس في الشرين وافعل هذا يستعمل في مشتركين في صفة زاد أحدهما على الآخر لا تقول زيد أفضل من عمرو الا وقد اشتركا في الفضل فكيف جاز ان يقول وبعض الشر أهون من بعض ولا حسن في الشر قلت ان الشر مراتب ودرجات فاذا جئت الى آحادها وقد تصورت جملها ورتب الآحاد فيها وجدت كل نوع منها بمضامته لغيره حال في الخفة والثقل واذا كان كذلك فلا يمتنع ان يوصف منه شيء بانه أهون من غيره ولا يشبه هذا قوله عز وجل أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانك اذا تصورت حال أهل الجنة مع أهل النار لم تجد ثم مشاركة البتة في وجه من الوجوه والصواب ان يقال في الآية ان المعنى أصحاب الجنة يومئذ أحسن حالا وافضل مقيلا من ان يشبه بشيء أو يحد بوصف فحذف منه ما حذف وعلى هذا يحمل قول المسلمين الله أكبر وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما سمع الكفار يقولون اعل هبل قال الله أكبر وأجل

(فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ * بِجَانِبِ قَوْسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ)

تعلق الباء من قوله بجانب بقتيلا كأنه قال ما انسى قتيلا بجانب قوسى رزئته ورزئته وبجانب جميعا صفة للقتيل وقد خص بعض الاختصاص بذكرها وقوله ما مشيت على الارض ما مع الفعل في تقدير مصدر وحذف اسم الزمان معه كأنه قال مدة مشيي على الارض وفي الكلام نية الشرط والجزاء كأنه قال لا انسى قتيلا رزئته ان مشيت على الارض ومعناه ان بقيت حيا فلذلك وقع الماضي فيه في موضع المستقبل لان ما مشيت على الارض في موضع ما أمشي على الارض وان أمش على الارض

(عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا * نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي)

هذا يجري مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتي يكشف هذا ان موضع على انها تعفو الكلوم من الاعراب نصب على الحال والعامل فيه ما انسى قتيلا وهذا كما تقول ما ازلت حق فلان على ظلم بي كأن التقدير أؤديه ظالما فعلى المثال الذي ذكرته يجيء ما انسى قتيلا رزئته على عفاء الكلوم اي اذكره عافيا كلمي كسائر الكلام ويعني بالكلم الجزع عند ابتداء الفجيعة وانما قال هذا لان الانسان يوكل بالجزع للمصيبة القريبة العهد فاما المتقادم من الارزاء فانه مضى لزمن يعقبه وقوله على انها الضمير للقصة وخبر ان الجملة بعدها ولو قال على انه لجاز وكان الضمير للشأن أيضا وعفته الريح وعفا اذا درس عفاء وعفوا وتعفى وعفوت صوف الشاة اذا أخذته فهو من الاضداد

عن أبي زيد

(ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على أنه قد سل عن ماجد محض)

يجوز أن يكون من استفهاما مبتدأ وألقى عليه في موضع الخبر وتكون الجملة في موضع المفعول بلم أدر وموضع على أنه نصب في موضع الحال كأنه قال لا أدري به مسلولا عن ماجد محض ويروى سوى أنه قد سل ويكون موضع سوى من الاعراب نصبا على أنه استثناء خارج الا ترى أنه يتأتى أن يجعل مكانه لكن والتقدير لا أعرف اسمه ونسبه الا أنه ولد كريم عما ظهر من فعله فالمستثنى قد انقطع عن الاول ألا ترى أنه قد عرفه بدلالته وان لم يعرف نفسه وذاته ومعنى البيت لا أعلم الذي اهتدى لهذه المكرمة في باب أبي خراش لكنه كريم الاصل ماجد واصل المجد الكثرة يقال أمجدت الدابة العلف اذا أكثرت لها وأراد بالمحض صفاء النسب

(ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب في الربيلة والخفض)

حذف النون من يك لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة ومضارعة النون لحروف المد واللين وقوله مثلوج الفؤاد كأنه أصاب فؤاده ثلج فبردت حرارته المهبج المرهل اللحم المتغير اللون والربيلة أصلها الرطوبة والسمن يقال رجل ربل وبه ذات ربالة اذا كانت ناجعة الماء في الشاربة تسمن عليه والربل ما تفطر من الورق في آخر الصيف ببرد الليل يقال هم يتربلون والريبال من أسماء الاسد اذا لم يهمز يجوز أن يكون فيعالا من هذا التربل وعظمه ومعنى الشعر أنه رجع الى صفة عروة فقال كان ذكي الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه في التودع وصلاح البدن وهذا أولى لشيئين أحدهما قوله ولم يك لانه يدل ظاهره على أنه نعت فائت والآخر وصفه بأوصاف لا يوصف بها من لا يعرف فلا يعدل عن هذا الوجه وان كان قد ذكر أنه من صفة الذي أنجى خراشا

(ولكنه قد نازعته مجاوع * على أنه ذو مرة صادق النهض)

ويروى ولكنه قد لوحته مخامص ولوحته غيرته والمخامص جمع مخمصة وهي خلاء البطن من الطعام جوعا والمجاوع مثل المخامص وانما آثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع وقوله صادق النهض يعني النهوض للمكارم والمعالي لا يكذب فيها اذا نهض لها

(وقال عبدة بن الطيب)

عبدة واحد العبد وهو نبت وهو من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

(عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك حياه بقوله عليك سلام الله وهكذا تحية الموت بتقديم عليك وقوله ما شاء أن يترحما استدام له التحية بقوله ما شاء أن يترحم لان الرحمة من الله دائمة

لاتصال رحمته فى خلقه ومانع الفعل فى تقدير مصدر وهو فى موضع الظرف والمصادر يحذف معها اسماء الزمان كثيرا والتقدير مدة مشيئته الرحمة والسلام من اسماء الله وهو مصدر فى الاصل والمراد به ذو السلام وليس فى اسماء الله تعالى ما هو مصدر الا هذا وقولهم الهو الباقى كله صفات وقوله قيس بن عاصم هو على لغة من لا ينون فى غير النداء ومن ينون يقول قيس فيبنيه على الضم وقيل فى قوله ماشاء ان يترحما معناه عليك سلام الله ورحمته كثيرا كما يقال اصابنا من الخير ماشاء الله ان يصيبنا ورأينا من الخير ماشاء الله ان نرى يريد الكثرة والمبالغة وقيل معنى ماشاء ان يترحما اى ابدا كما تقدم

(تحية من غادرته غرض الردى • اذا زار عن شحط بلادك سلما)

انتصب تحية على المصدر بما دل عليه قوله عليك سلام الله كأنه قال احييك تحية من غادرته ومن يجوز ان يكون معرفة فى موضع الذى وغادرته من صلته ويجوز ان يكون من نكرة فى موضع انسان كأنه قال تحية انسان هكذا فيكون غادرته صفة له وانتصب غرض الردى على الحال وهو فى موضع النكرة وان كان مضافا الى ما فيه الالف واللام ولان غرض يتضمن معنى الصفة كأنه قال غادرته منصوبا للردى وهدفا له وقوله اذا زار عن شحط بلادك سلما يجوز ان يكون فى موضع الصفة لغرض الردى أو حالا له ويجوز ان يكون فى موضع صفة لمن اذا كانت نكرة ويجوز ان يكون فى موضع الحال اذا جعلت من معرفة وقوله عن شحط أراد بعد شحط وقوله سلما جواب اذا وقال أبو هلال غرض الردى بالغين معجمة أى هدف الردى صباح مساء وهذه صفة لجميع الناس وليس فيه تخصيص لاحد والجيد عرض الردى بالعين غير معجمة من قولهم فلان يعرض الامر أى يحيث يناله لا يخطئه واذا كان كذلك عاش عيشة نكدة لتوقعه له لانه بصدده اى جعله هذا البيت معرضا للاعداء يسألونه كيف يريدون وقال لغرى يروى بالعين والغين فقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

اعييتك حمر الوحش ان تصطادها • فعبأت رحلك للحمار الاهلى

ذكر بنذا من الحروف واعرض عن تفسير قوله • اذا زار عن شحط بلادك سلما • ومعنى ذلك ان قيس بن عاصم كان كثير الافضال على عبدة بن الطبيب فآلى عبدة أن لا يخرج فى سفر الا بدأ بتوديعه واذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه فكان ذلك دأبه فى حياته وفى زيارة قبره بعد وفاته

(فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما)

يجوز أن يروى هلك بالنصب والرفع فاذا نصبته كان هلكه فى موضع البدل من قيس وهلك ينتصب على انه خبر كان كأنه قال فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات لموته خلق كثير واذا رفعته كان هلكه فى موضع المبتدا وهلك واحد موضع الخبر والجملة فى موضع النصب على انه خبر كان ويشبه هذا البيت قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سوية • ولكنها نفس تساقط أنفسا

اذا رويت تساقط بضم التاء وشلهما وان كان أغمض قول الهذلى

مطاطا لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد

لان الفراط لما حفروا البئر ورضوا بان يشربوا فيه واحدا فاذا هم يدفنون يدفنه خلقا وصلح قوله بنيان قوم تهدم فى مقابلة لما كان قيس لمعناه الموافق له وذلك ان البنيان وتهدمه لم يكن الا لموت أربابه

* (وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان) *

وقال ابو هلال كان لذى الرمة ثلاثة اخوة اوفى وهشام وخرفاس وكانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم

(تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع)

ثانى الطويل والقافية متدارك نصب عزاء على المصدر وهو موضوع موضع التعزى والفعل من العزاء عزى وعزى جميعا اى صبر ويقال هو حسن العزوة اى العزاء والواو من قوله وجفن العين واو الحال والعامل فى موضع الجملة تعزيت وقوله مترع أفاد الامتلاء وزيادة وهو الانصباب يقال أترعت الاناء اذا املأته ملأ يضيق عما يحويه حتى ينصب منه وأصل الجفن الجنس لذلك قيل لقراب السيف جفن وذو الرمة وأوفى وهشام ومسعود اخوة مات أوفى ثم ذو الرمة ويقال ان هذا الشعر لمسعود

(نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى لقد جاؤا بشر فأوجعوا

نعوا باسق الافعال لايحتلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع)

يقال نعى نعيا ونعيانا وباسق الاخلاق شريفها وقوله لايحتلفونه اى لايقومون مقامه ولايكونون خلفا منه وقوله تكاد الجبال الصم منه الهاء فى منه راجعة الى النعى

(خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا)

دلهم مشتق من ادلهم اذا أظلم وهذه الكلمة منحوتة من أصلين الادلم والادهم فجمع بينهما للمبالغة كما قالوا للسارق قرضاب من القضب والقرض وهما القطع وابن دلهم كان السبب فى عمارة المسجد الذى أشار اليه فلما مضى لسبيله كان المسجد خاليا اذ كان هو المراعى له والمتفقد لصلاح أمره كأنه يريد ان أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحواله فصار وأبعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه اذ كان معناه من الكلام مفهوما والضعضعة الخضوع والتذلل

(فلم تنسنى أوفى المصيبات بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع)

أوجع موضوع موضع أشد ايجاعا فان قيل كيف صلح ذلك وافعل الذى للمبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به وفعل التعجب يجب ان يكون من الثلاثى لاغير فعل وفعل وأوجع ليس منها قلت ذلك سائغ على مذهب سيبويه اذ كان عنده ان فعل التعجب يكون

من الثلاثي وبما كان على افعل خاصة حكى على ذلك قولهم ما اعطاه للمال وما آتاه للمعروانما هما من الايتاء والاعطاء لامن الاتي والعطاء وكذلك قولهم ما اسداه للمعروف وذلك لكثرة وجوه الشبه بين فعل وافعل ألاترى انهما يتفقان في معنى وانه يقال في مفعولهما مفعول وفي فاعلهما فاعل وان كل واحد منهما يقع في مطاوعة الآخر وكان أبو العباس المبرد يقول ذلك جائز على حذف الزوائد يعني بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر

* تكشف عن جماته دلو الدال * وبقوله * ومهمه هالك من تعرجا * وبقول الله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أي بناء كان وكان يتبع مذهب الاخفش في ذلك وقال النمري أوفي وغيلان أخواه فيقول لما مات أوفي تعزيت بحياة غيلان وهذا شبيه بقول أبي خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

قال وقال الدعرتي وجماعة معه يقول مات أوفي وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاء في حزن شديد فتعزيت عن أوفي وصرفت همي الى الحزن الجديد ولست أدري في البيتين ما يدل على ما قاله ولا في الابيات التي لم تذكر وأظنه ظن هذا كقول أبي خراش

* توكل بالادنى وان جل ما يمضى * وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل سلي هذا من استك أولا الشيخان كلاهما على خطا في تفسير هذا البيت ومعنى قوله تعزيت عن أوفي أي تعزيت في الحال التي كان جفن عيني مترعا بالبكاء على أوفي أي لم تزل بل ازددت جزعا على أوفي وحزناله واحتراقا عليه بموت غيلان بعده والدليل على ذلك قوله في هذه القصيدة

* ولم تنس أوفى المصيبات بعده * البيت

* (وقال متمم بن نويرة) *

(لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكَا * رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ)

ثاني الطويل والقافية متدارك التذراف تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت والسوافك الوجه ان يقال سفوكة لانه يقال سفكت الدمع ويحتمل ان يكون مثل سفحت الدمع وسفح هو والسفك صب الدمع فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة والمراد ذوات السفك

(فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ)

اللوى قيل انه ههنا موضع بعينه وفي اللغة هو مسترق الرمل ومنقطعه وذكر بعضهم ان اللوى ههنا يقع على أماكن مختلفة ولاجل ذلك جاز أن يترتب عليه فالدكادك واذا روى فالدوانك لايتصور وقوع اللوى على أماكن مختلفة والدوانك علم لموضع ودكادك مهمل

(فَقُلْتُ لَهُ اِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا * فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ)

أشار بهذا الى الجنس كما هو كأنه أراد جنس القبور ويدل عليه اتباعه اياه بما يفيد العموم وهو قوله كله كأنه يريد ان مالكا من عظم شأنه كأنه قد ملأ الارض فكأن الارض كلها

مكانه وكان كل قبر قبره وهذا على حسب ما قال * لا جعلتم قبره مبلا في ميل * كأنه من عظم شأنه لا يسعه الا قبر ميل في ميل

(خبر هذه الابيات)

قال ابو رياش كان مالك بن نويرة قد اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق وكان عريف ثعلبة بن يربوع فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وابل الصدقة برحرحان وهو ماء دون بطن نخل يكون مكتنا فجمع مالك جماعة نحوا من ثلاثين فاغار عليها فاقتطع منها ثلثمائة فلما قدم بلاد بني تميم لامه الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وليس في العرب عدس بضم الدال غير هذا والباقي عدس بالفتح وبلغ مالكا انهما يشيان به في بني تميم فقال مالك يعنيهما ويدعو على ما بقي من ابل الصدقة

أراني الله بالنعم المندى * ببرقة رحرحان وقد اراني

المندى من التندية وهي ان تشرب الماشية ثم تناخ ناحية حتى تريح ثم ترد الماء

أألآن قرت عيون واستفيئت * غنائم قد تجود بها بناني

حويت جميعها بالسيف صلتا * ولم ترعد يداي ولا جناني

تمشي يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحياني

الم أك نار رابية تلظى * فتتقيا اذاي وترهباني

فقل لابن المذبة يغض طرفا * على قطع المذلة والهوان

مع غيرها عوذة أم ضرار بن القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي والمذبة أم الاقرع ابن حابس فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث اليه خالد بن الوليد وأمره ان لا يأتي الناس الا عند صلاة الغداة فمن سمع فيهم مؤذنا كف عنهم ومن لم يسمع فيهم مؤذنا استحلهم وعزم عليه ليقتلن مالكا ان اخذه فاقبل خالد حتى هبط الجوجو البعوضة وبه بنو يربوع فبات عندهم ولا يخافونه فغر على بني رياح فوجد شيخا منهم يقال له مسعود بن وضام يقول

وجبة اتبعتها بجبة * وهدية اهديتها للابطح

فمضى عن رياح حتى مر ببني غدانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذنا فحمل عليهم فثار الناس ولا يدرون ما دهمهم فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا اما انتم قالوا نحن المسلمون قال مالك ونحن المسلمون فلم ينته المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت غدانة أشد القتل وقتلت ثعلبة وأعجل مالك عن لبس السلاح وان امرأته ليلى بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عريانة ودخل القبة وقامت دونه حتى انفذها الرماح في ساقها وأخذها ولبس مالك اداته ثم خرج عليهم فنادى يا آل عبيد فلم يجبه احد غير بني بهان فانهم صدقوا معه يومئذ وطلعوا من جو البعوضة وبالغوا ذات الداق وهي أكمة بينها وبين الجو ميلان أو قدر ميل ونصف كقصر الحجاج الى البصرة ففرغوا من القوم غير مالك وغير بقية من ولد حبشي بن عبيد بن ثعلبة وكان عدة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بني بهان ثم ان خالد بن الوليد قال يا ابن نويرة هلم الى الاسلام قال مالك وتعطيني ماذا قال أعطيك ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة

خالد بن الوليد ان لا أجاوز اليك وان أقبل منك فاقبل مالك ثوا عطاه بيده وعلى خالد تلك العرضة
من أبي بكر قال يا مالك انى قاتلك قال لا تقتلني قال لا أستطيع الا ذلك قال فافعل ما لا تستطيع
الا اياه فقدمه الى الناس فهيبوا قتله وقال المهاجرون انقتل رجلا مسلما فغير ضرار بن الازور
الاسدى من بني كوز فانه قام فقتله فقال متمم بن نويرة يذكر غدره بمالك

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت * فوق الكنيف قتيلك ابن الازور
ادعوته بالله ثم قتلتــــــه * لو هو دعاك بذمة لم يغــــــدر
ولنعم حشو الدرع يوم لقائه * ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه * صعب مقادته عفيف المئزر

ومما قال متمم وفيه اقواء

ومن أبا منا يوم حبيب * ولا يوم كيوم بنى بهان
بناصفة البعوضة حيث سالت * على بطاحها شعب الرعان
دعاهم مالك حتى استجابوا * ولم يك في اجابتهم توان
محافظة عليه ولم يريدوا * صدودا عن مخالسة الطعان
فــــلا يبعد بنو عم وآل * ودعى فقد وأبيك كانوا
فوارس غارة وحماة ثغر * اذا ما شبت الحرب العوان
نعض عليهم أسفا اذا ما * ذكرناهم باطراف البنان
وتسعدنا الارامل واليتامى * فما العيش بعدهم ليان

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصمة الرياحى فى ناس من بنى رياح يدفنون قتلى بنى ثعلبة وبنى عذابة ومع المنهال بردان من يمنة فكانوا اذا مروا على رجل يعرفونه قالوا كفن هذا يا منهال فيهما فيقول لا حتى اكفن فيهما الجفول مالكا وهو الكثير الشعر وكان يلقب بذلك لكثرة شعره وذلك فى يوم شديد الريح فجعلوا لا يقدرون على ذلك ثم رفعت الريح شعره من أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفنه فذلك قول متمم

لعمرى وما دهرى بتأبين هالك * ولا بجزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ألم يأت اخبار المحل سراتنا * فيغضب منها كل من كان موجعا

المحل رجل من بنى ثعلبة مر بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت فذمه متمم وهذا المحل كان بنوه يداوون من الكلب وهو قول الشاعر

ابلغ لديك بنى مالك * ورهط المحل شفاة لكلب

وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك وابن هاجر ادبن مالك فاقدمهم المدينة ودخلها وقد غرز سهمين فى عمامته فكأن عمر غضب حين رأى السهمين فقام فأتى على بن أبى طالب عليه السلام فقال ان فى حق الله ان يقاد هذا بمالك قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ثم قاما فأتيا طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص فتتابعوا على ذلك فقال أبو بكر سيف سله الله لا أكون أول من أغمده أكله الى الله وأمره فسئل سليط هل كان خالد تزوج

لسلى فقال لا أدرى فلما قام عمر قدم عليه متمم بن نويرة فاستعداه على خالد فقال لا أرد شيأ
صنعه أبو بكر فقال متمم قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر اقدته قال عمر انى لو كنت
ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ولكننى لا أرد شيأ امضاه أبو بكر وردعليه ليلى وابنها جرادا
وقال ابو محمد الاعرابى وادا على النمرى هذا موضع المثل الكمرأشباه توهم ابو عبيد الله انه
ليس فى العرب سوى متمم ومالك ابنى نويرة ممن ابن أخاه ورثاه وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل
هو لابن جذل الطعان الفراسى من بنى كنانة يرثى أخاه مالكا وأول الابيات

ثنى الحزن ارمام غشينا بغنشد ✻ ورملة قزى عن يمين الشنابك
فاسعدت ابكى مالكا وكأنه ✻ بجثوته بينى وبين الشوابك
ولا صاحبى لم يبك والناس ضاحك ✻ سلى وباك شجوه غير ضاحك

يعنى ولا صاحبى بكى لم يبكه غيرى

وقال أتبكى كل رمس رأيته ✻ لرمس مقيم بالملا والدوانك
فقلت له ان الشجا يبعث البكا ✻ فدعنى فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يقسم ماله ✻ وتاوى اليه مرملات الضرائك
فآخر آيات مناخ مطية ✻ ورحل علاق على متن حارك
فلما استوى كالبدر بين شعوبه ✻ وأمت بهاديها فجاج المهالك
بعينى قطامى تأوب مرقبا ✻ فبات به كأنه عين فارك
أطقناه نستحفظ الله نفسه ✻ نقول له مصاحبا غير هالك

✻(وقال ابو عطاء السندى)✻

فى ابن هبيرة وقتله المنصور بواسط بعد ان آمنه

(ألا ان عينا لم تجد يوم واسط ✻ عليك بجارى دمعها لجمود)

الثالث من الطويل والقافية متواتر كان أبو جعفر قتله غدرا فلما حمل رأسه اليه قال الحرسى
أترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طينة ابدانه أعظم من طينة رأسه

(عشية قام النائحات وشققت ✻ جيوب بأيدى مأتم وخدود)

عشية بدل من قوله يوم واسط واسماء الزمان تضاف الى الافعال وهو تحديد وتوقيت ومعنى
قيام النائحات تهيؤها للنوح وعلى هذا قولهم قامت السوق وقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
وأصل التناوح التقابل والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر وأصله من الاتم وهو التقاء
المسلكين ومنه الاتوم فى صفة النساء

(فان تمس مهجور الفناء فربما ✻ أقام به بعد الوفود وفود)

الرواية المختارة وربما بالواو وذلك ان جواب الشرط من قوله فان تمس مهجور الفناء فانك لم
تزل على متعهد بصير وربما أقام بيان الحال فيما تقدم من رياسته وقت توفر الناس على

قصده وزيارته واذا رويت فربما أقام وجعلته جزاء الشرط يصير فانك لم تبعد استئناف كلام وتكون الفاء رابطة لجملة على جملة فان قيل ان الشرط والجزاء لا يصحان الا فيما كان مستقبلا الا ترى انه لا يجوز أن يقول القائل ان خرجت أمس أعطيتك فيه درهما وقد انقضى فلا يصح تعلق الشرط والجزاء به وانما يعلقان أبدا بما يستأنف من الزمان حتى يصح من الفاعل ايقاع فعله فيه واستحقاقه الجزاء عليه قلت الامر في الشرط على ما ذكرت الا في لفظ كان كانهم جوزوا أن يقول القائل ان كنت خرجت أمس الى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا والمعنى ان يثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس وجوزوا هذا في لفظة كان لقوته في العبارة عن الاحداث وأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا الا بلفظة كان ولا بغيرها يمتنع ان يقال ان تجئني اليوم أعطيتك أمس على ان تكون العطية سابقا في جزائه على فعله فان قيل فكيف جاز أن تقول فربما أقام وأقام بناء ماض قلت ان الجواب في قوله فربما ليس بالفعل وانما هو جملة من مبتدا وخبر لا فعل وفاعل واذا كان كذلك فقد سلم اللفظ وصار المعنى ان أمسى فناؤك مهجورا الساعة فيما كان مألوفا من قبل والعرب تقول هذا بذاك أي عوض من ذاك

(فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد)

اي على متعهد يتعهدك بالذكر والبكاء أو على من يتعهد قبرك ويزوره ثم قال بلى أنت بعيد اذ ليس لمن يتعهدك بهذه الاشياء منك شيء

(وقال آخر)

(لو كان حوض حمار ماشربت به * الا باذن حمار آخر الابد)

الاول من البسيط والقافية متراكب هذه الابيات قالها صنان بن عباد اليشكري في ان شمط ابن عبد الله اليشكري أتاه وقد أورد ابله وأترع حوضه فأخذ فوق يده وقدم ابله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له المفرة والعدد فقال صنان

يا هل بصوب وبالغبراء من أحد * وهل بكى بلداعى الى بلد

أبيت أرعى نجوم الليل مرتفقا * على الفراش ومابالعين من رمد

ألا تذكر أقوام ما لجعت بهم * كانوا يذودون عني الامر ذا السدد

لما رأى شمط حوضي له ترع * على الحياض أتاني غير ذي لدد

لو كان حوض حمار الابيات قال أبو رياش حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة وأما شمط فهو حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال المرزوقي حمار أخوه وكان في حياته يتعزز به فلا يعترض عليه أحد فيما يفعله ولا يطمع انسان في اهتضام جانبه فلما أصيب به استلين جانبه حتى غلب على مائه وقوله آخر الابد ظرف يتعلق بقوله ماشربت به فاما تكرير لفظة حمار فانهم يفعلون ذلك في الاعلام

وما يجرى مجراها وفى أسماء الاجناس و يكون القصد الى التعظيم وقيل ان حمارا الذكور
اسم رجل كان يضرب به المثل فى الذل فلذلك ذكره ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر لانه
لو كان كذلك لوجب أن يقول فى الثانى الا باذن الحمار لان المنكر اذا أعيد ذكره يجب تعريفه
بالالف واللام اشارة اليه على هذا كتب فى أواخر الكتب وقد قدم فى أوائلها سلام عليك
والسلام عليك

(لكنه حوض من أودى باخوته * ريب الزمان فأمسى بيضة البلد)

قيل فى بيضة البلد انه بيض النعام لانها سيئة الهداية فتضع بيضها فى موضع ثم تتركه ضلالا عنها
فيضيع وربما ذهبت فحضنت بيض غيرها وتظن انه بيضها وقيل ان بيضة البلد هى الكماة
البيضاء تنشق عنها الارض وهى الفقع فتطؤه الماشية وتنقره العافية ولذلك قيل أذل من
نقع بقاع وكما ضرب المثل ببيضة البلد فى الذل ضرب بها المثل فى العز أيضا قالت أخت عمرو بن
عبدود ترثى أخاها وكان على قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ما أقام الروح فى جسدى
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان يدعى قديما بيضة البلد

والمراد اذا مدح انه لا نظير لهما ولا أخت معها فالنعامة تطيف بها اشفاقا عليها ومن الذم
قول الآخر

ان أبا نضلة ليس من أحد * ضل أباه فهو بيضة البلد

وبيضة الاسلام جماعتهم ويقال تفرى بيضة الارض عن بنى فلان اذا تناسلوا وكثروا

(لو كان يشكى الى الاموات مالقى الاحياء بعدهم من شدة الكمد
ثم اشتكيت لاشكانى وساكنه * قبر بسنجار أو قبر على قهد)

يقال شكوته فاشكانى كما يقال طلبت منه كذا فاطلبنى والكمد هم وحزن لا يستطاع امضاؤه
وقال ابن دريد هو مرض القلب من الحزن يقال كمد يكمد كمدا ورأيته كامد الوجه اذا بان به
أثر الكمد والكمد الحزن ايضا وروى لاشكانى بآملة والآملة البكا والعويل ومن روى
وساكنه قبر بسنجار فانه قدم المعطوف وهو وساكنه على المعطوف عليه وهو قبر بسنجار
ومثله

الا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى المفعول فاما
المجرور فلا يجوز ذلك فيه لا يجوز أن تقول مررت وعمرو بزيد اذ كان فيه تقدم المعطوف عليه
وعلى العامل فيه

* (وقال رجل من خثعم) *

خثعم اسم قبيلة غير مصروف وهو فى الاصل اسم بعير وانخثعمة تلطخ الجسد بالدم ويقال انما
سميت بذلك لانهم نحروا بعيرا فتلطخوا بدمه وتحالفوا فخثعم على هذا فى الاصل فعل ماض

كدهو بح نقل فسميت القبيلة به ويجوز أن يكون مصدراً حذفت منه الهاء عند الثقل وأصله خثعمة ومن أبيات الكتاب

وماهي الاّ في ازار وعلقة * مغار ابن همام على حي خثعما

(نَهَلَ الزَّمانُ وَعَلَّ غيرَ مُصَرِّدٍ * مِنْ آلِ عَتّابٍ وَآلِ الأَسْوَدِ)

أول الكامل والقافية متدارك النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني والتصريد تقليل الشرب يقال انا مصرد اذا كان مايروى به دون الري

(مِنْ كُلِّ فَيّاضِ اليَدَيْنِ اذا غَدَتْ * نُكْباً تَلْوِي بِالكَنِيفِ المُوصَدِ)

من كل فياض بدل من قوله من آل عتاب وقد أعاد العامل فيه وهذا يكثر في المجرور على هذ قول الله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الاترى انه أعاد اللام كما أعاد هذا الشاعر من وهذا التكرار تأكيد الابدال وتنبيه على ان الثاني من الاول والفياض الكثير السيلان وهو بناء المبالغة والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها شمل القحط والانكب البعير وغيره كأنه يمشي في شق ومعنى تلوى تذهب به والكنيف الحظيرة من الشجر والموصد الذي جعل له اصاد احكاما والاصاد عتبة الباب والجمع الاصد وفسر قوله تعالى انها عليهم موصدة اي مطبقة وقيل الوصيد الفناء والمعنى ان الزمان ألح عليهم وتناول منهم الافضل فالافضل تناولا لاتقليل فيه فذهب منهم بكل رجل سخي واسع المعروف اذا اشتد الزمان وقول الاودي

سألتني عن اناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

ليس مما قاله في شئ وانما يريد مر عليهم دهر مديد شرب الناس بعدهم وأكلوا ونسوا أولئك

(فَاليَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً * مِنْ رائِحٍ عَجِلٍ وَآخَرَ مُغْتَدِي)

أشار باليوم الى الزمان الحاضر المتصل بما بعده وهذا كما يقال فلان بالامس كان يفعل كذا وهو اليوم رئيس بلد فذكر اليوم لاتصال الوقتين وتقريب المدى بين الماضي منهما والحاضر والوسيقة الطريدة ونبه بهذا الكلام على ان الدهر بعد جار على عادته المستأنفة معهم في الاخذ منهم والذهاب بهم

(خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ * وَمِنَ الشَّقاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّؤْدَدِ)

ويروى فسدت غير مدافع ويكون حالا كأنه سادهم ولامنازع له فيهم واذا رويت غير مسود جاز أن يكون مفعولا من سدت ويكون مثل قول لآخر

وضع الدهر عليهم بركه * فأراهم لم يغادر غير فل

فيكون المعنى سدت من لايصلح ان ينسب الى السيادة في حال لان من استصلح لها أوذكر في عداد الرؤساء اذا عدوا ماتوا وجاز أن يكون حالا ويكون المعنى سدت قبل أوان سيادتي اي سدت ولم أسود بعد

(وقال محمد بن بشير الخارجي)

في نسخة يسيرا الخارجي وفيها يسير فعيل من اليسر وبشيرهو الوجه والخارجي منسوب الى خارجة

(نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام)

ثاني الكامل والقافية متواتر المحمود الذي يطلبه نعم بالاختصاص من جنسه محذوف كانه قال نعم الفتى فتى فجعت به اخوانه والضمير من قوله به عائد الى المحذوف والجملة من الفعل والفاعل قد خصصته حتى صار كالمعرفة ومنه قوله تعالى نعم العبد انه أواب كانه قال نعم العبد أوب والحذف في هذا المكان يصلح اذا كان المحمود مشهور الشان معلوما وارتفع الحوادث بفعلها وفعلها فجعت

(سهل الفناء اذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام)

ارتفع سهل الفناء على انه خبر مبتدا مضمر

(واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوو الارحام)

الشقيق اشارة الى اخوان الولادة ومن جرى مجراهم ممن شاركه في نسبه حتى كانه شق منه والصديق اشارة الى اخوان المودة وأشار بقوله صديقه وشقيقه الى الجنسين وفائدتهما الكثرة لا الواحد الا ترى انه قال لم تدر أيهما ذوو الارحام وفي معناه قول الآخر

فما زال بي اكرامهم واقتفاؤهم * والطافهم حتى حسبتهم أهلي

(وقال أيضا)

(طلبت فلم أدرك بوجهي وليتني * قعدت فلم ابغ الندى بعد سائب)

ثاني الطويل والقافية متدارك يتعلق الباء من قوله بوجهي بطلبت والمعنى بذلت وجهي كانه تولى الطلب بنفسه وابتذل وجهه وجاهه فيه فلم يدرك المطلوب في مفعول طلبت ومفعول طلبت محذوف يدل عليه قوله فلم ابغ الندى والتقدير طلبت بعد سائب الندى يبذل وجهي فلم انله وليتني قعدت فلم ابغه ولا يمتنع أن تعلق الباء من قوله بوجهي بادرك وهو المختار عند أصحابنا البصريين ويكون التقدير طلبت الندى فلم أدركه بوجهي وقوله بعد سائب يجوز أن يكون العامل فيه طلبت وكل واحد من الافعال المجتمعة وهي طلبت وأدرك وقعدت ولم ابغ والمعنى بعد موت سائب

(ولو لما العافي الى رحل سائب * قوى غير قال أو غدا غير خائب)

انتصب غير على الحال وأشار بالعافي الى الجنس يقال عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعفاه اى أعطاه ومعنى غير قال اى غير مبغض لعيشه عندهم ولهم واوغدا قالوا اريد وغدا وأو بمعنى الواو وكثيرو الخائب الذي يطلب ولا يجد اى يرتحل وهو غانم

(أقول وما يدري أناس غدوا به * الى اللحد ماذا أدرجوا في السبائب)

موضع ماذا ادرجوا نصب على انه مفعول لاقول ويجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم وادرجوا

من تمامه والمعنى أقول مثله فما فعل من اعياه الامر فابعد بالياس اى رجل ادرج فى الكفن والقادون به الى اللحد لا يعلون وقوله اناس الالف فيه زائدة بدليل قولهم انس وآناسى وأنس واذا كان كذلك فقولهم ناس منه أيضا والالف زائدة وفاء الفعل محذوف ومن ذهب الى ان لفظة الناس ليست من أناس فى شئ وان الالف فيه منقلبة عن حرف أصلى فقد اخطا والسبية أصلها الشقة البيضاء

(وكل امرئ يوما سيركب كارها * على النعش أعناق العدا والأقارب)

العدا هنا الغرباء وانتصب كارها على الحال من سيركب وموضع على النعش منصوب على الحال ثانى قوله كارها ويجوز أن يكون صفة لكاره كانه قال يركب كارها حاملا على النعش اعناق العدا يوما ما وقال الخليل قوم عدا بعدا عنك وغرباء واعداء أيضا والعداء البعد نفسه

(وقال دريد بن الصمة)

ابن الحرث بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية قال أبو الفتح يجوز أن يكون دريد تحقير أدرد على الترخيم يقال رجل ادرد وامرأة درداء وهو الذى كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درده ومنه أبو الدرداء فعلم ان دريدا تحقير ادرد على الترخيم ويقال ان عجوزا رأت فتى يقبل صبيا فقالت هاذلك فعدت لى بجر لهمت فاها وارته ذلك تقربا به منه فقال لها لقى اعيتنى بأمر فكيف بدردرهكذا رواية الكوفيين والبصريون يقولون بدردور اى رغبت عنك ولك اسنان فكيف وانت بلا سن والصمة الشجاع والجمع صمم

(نصحت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك عارض هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرعان أو فرعان وعبد الله كان اسود اخوته فغزا بنى جشم وبنى نصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن وغنم ما لا عظيما ونزل بمنعرج اللوى فنهاه دريد عن اللبث وقال ان غطفان ليست بغافلة عنا فحلف انه لا يريم حتى يقسم فلحقتهم عبس وفزارة وأشجع وجاؤا واوقعوا بعبد الله وأصحابه وقتل عبد الله وجعل دريد يذب عنه وهو جريح وهو قوله * بخثت اليه والرماح تنوشه * ويقال نصحته ونصحت له نصحا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اى ناصح الصدر والقوم شهدى يعنى شهودى على نصحى لهم ورهط بنى السوداء يعنى أصحاب عبد الله

(فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى الفارسى المسرد)

ظنوا اى ايقنوا وقيل معناه ماظنكم بألفى مدجج والمدجج التام السلاح من الدجنة وهى شدة الظلمة لان الظلمة تستر كل شئ فلما استر نفسه بالسلاح قيل مدجج وقيل انه من الدج وهو المشى الرويد والتام السلاح لا يسرع فى مشيه وسراتهم خيارهم وعنى بالفارسى المسرد الدروع

والسرد

والسرد تتابع الشئ كأنه أراد فى الدرع تتابع الحلق فى النسج ولذلك قيل فى الاشهر الحرم ثلاثة سرد و واحد فرد وقال الخليل السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق لانه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار وفى القرآن وقدر فى السرد اى اجعل المسامير على قدر خروق الحلق لا يغلظ المسمار فيخرق أو يدق فيقلق والمعنى انى نصحت لهم وهم لى حاضرون يسمعون نصيحتى وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصدون فاسيؤا الظن بهم اذا تمكنوا منكم أو ايقنوا لان الظن يستعمل فى مواضع اليقين وعلى ذلك قول الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم

(فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانى غير مهتدى)

كنت منهم من تقيد هنا تبين الوفاق وترك الخلاف وان الشأنين واحد وهم يقولون فى النفى أيضا لست منه اى انقطع ما بيننا فلا اختلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر

* فانى لست منك ولست منى *

(امرتهم امرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد)

أمرى يجوز أن يريد به المأمور ويكون الاصل أمرتهم بامرى فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز أن يكون مصدر أمرت وجاء به لتأكيد الفعل وقوله بمنعرج اللوى تحديد وتوقيت ويقال رشد يرشد رشادا ورشدا ورشد يرشد

(وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد)

هل فى مذهب النفى ولذلك تبعه الا كأنه قال ما أنا الا من غزية فى حالتى الغى والرشاد وغزية رهطه

(تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى)

اى اعبد الله ذلكم الهالك وانما دعاه الى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثانى انه علم اقدامه فى الحرب

(فجئت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد)

التناوش التناول ويروى والرماح ينشنه ويروى يشقنه من قولك وشقت اللحم أشقه وشقته وشيقا قطعته والصيصية شوكة يمرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول أتيت عبد الله والرماح تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصى الحائك فى ثوب ينسج

(وكنت كذات البو ريعت فاقبلت * الى جلد من مسك سقب مقدد)

ذات البو ناقة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترأمه اى كنت من الوله عليه مثل ذلك كأنه انتهى الى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق والجلد ما جلد من المسلوخ والبو غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد لانه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم

(فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست * وحتى علانى حالك اللون اسودى)

ويروى أسود على الاقواء واسودي يريد اسودى كما قيل فى الاحمر احمرى وفى الدوار دوارى ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل الثانى صلة ويروى حتى تبددت

(قِتَالَ امْرِئٍ آسَى اَخَاهُ بِنَفْسِهِ ... وَيَعْلَمُ اَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ)

قتال امرئ انتصابه على المصدر الا انه من غير اللفظ الاول واجازه لان المطاعنة قتال اى قاتلت عنه قتال امرئ يستقتل فى نصرة اخيه لعلمه بان المرء ميت لا محالة

(فَاِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ ... فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ)

خلى مكانه مضى لسبيله ووقاف هيابة يقف ولا يقدم والطائش الذى لا يصيب اذا رمى يقول فان كان عبد الله خلى مكانه من الرياسة فما كان وقافا فى الحروب ولا ضعيف اليد بها لا بارى

(كَمِيشُ الْاِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ طَلَّاعُ اَنْجُدِ)

كميش الازار مثل فى الجد والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال انكمش اى تخفف واسرع واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال عفيف الحجزة ونقى الجيب وقوله خارج نصف ساقه يصفه بالتشمير وبعيد من الآفات يريد انه لا داء به وهو سليم الاعضاء

(قَلِيلُ التَّشَكِّى لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ ... مِنَ الْيَوْمِ اَعْقَابَ الْاَحَادِيثِ فِى غَدِ)

يريد بقوله قليل التشكى نفى انواع التشكى كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وقل رجل يقول ذاك واقل رجل يقول ذاك والمعنى انه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته وانه يحفظ من يومه ما يتعقب افعاله من احاديث الناس فى غده

(تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ ... عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِى الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ)

مثله قول الآخر * يابس الجنبين من غير بؤس * يصفه بقلة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه والعتيد المعد يقال عتد فهو عتيد عتادا واعتدته انا ومنه سميت العتيدة التى يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيه سواء

(وَاِنْ مَسَّهُ الْاِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ ... سَمَاحًا وَاِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِى الْيَدِ)

اى وان افتقر زاده سماحا ثقة بنفسه انه سيخلف ما يسمح به او يريد انه يزداد سماحة فى الافتقار لتدل على شدة كرمه

(صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ ... فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعُدِ)

يجوز ان يكون صبا الاول من الصبى وصبا الثانى من الصباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبى ما دام صبيا فلما اكتهل وظهر فى رأسه الشيب نحى الباطل عن نفسه ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبى ما تمادى الى ان علاه المشيب وما صبا فى موضع الظرف على

الوجهين جميعا أي مدة الامرين وحتى للغاية وقوله ابعد من بعد يعد اذا هلك

(وطيب نفسي انني لم اقل له * كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي)

انني في موضع الفاعل لطيب وليس القصد الى انه لم يقل له كذبت فقط وانما المراد انه لم يجبه بأدون جفاء

(وقال أيضا)

(تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر)

أول الطويل والقافية متواتر قوله مكان البكا يا ن استحقاق أخيه البكا عليه وقد قصر البكا وهو يمد ويقصر ومثله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(فقلت أعبد الله أبكي أم الذي * له الجدث الأعلى قتيل ابي بكر)

كانه قال الى من اصرف البكاء ومن اخص به اعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل أبي بكر بن كلاب والاعلى يريد الاشرف ويجوز أن يريد الاعلى في مكانه وموضعه وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(وعبد يغوث تحجل الطير حوله * وعز المصاب حثو قبر على قبر)

قوله وعبد يغوث ان استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبله كانه قال أيهم ابكي وقد كثروا وقوله وعز المصاب يروى برفع المصاب والمصاب المصيبة وبرفع حثو على انه بدل منه ويكون مفعول عز محذوفا كانه قال وعز الشاعر المصيبة حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في أثر الواحد ويروى جثو قبر واستعمال الحثو ههنا مجاز لان القبر لا يحثو والحثوة من التراب وغيره ما جمع ويسمى القبر جثوة وروى بعضهم وعز المصاب حثو قبر بجعل الحثو للقبر والمعنى سلى المصاب أو نفسه عن البكا والى المصيبات عليه ويكون كقول الآخر

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي * وعيني على فقد الصديق تنام

(أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجري الى القدر)

هذا كقول الآخر أرى الموت يعتام الكرام وقوله انهم أبوا غيره يشبه قول الآخر * وما مات منا سيد حتف انفه * وقوله والقدر يجري الى القدر يريد كما قدروا القتل قدر القتل لهم وفي العرب ثلاثة يسمون الصمة الصمة الاكبر وهو مالك بن الحرث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل

جلبنا الخيل من تثليث حتى * أصبنا أهل صارات فرقد

ولم نحجب ولم تشكل ولكن * جمعناهم بكل اشم جعد

الا ابلغ بني جشم بن بكر * فان بيان ما تبغون عندي

والصمة الاصغر وهو معاوية بن الحرث أخو الصمة الاكبر وهو أبو دريد وهو القائل

قوله وروى بعضهم الخ اي بنصب المصاب ورفع حثو اه

واعددت للحرب سيفانة * وريحا طويلا وسيفا صقيلا

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير انشد سائل

فلما رأينا ناقة الشمراء رضت * لنا وطوال الرمل خيرها البعد

واعرض ركن من سواج كانه * لعيفيك في آل الضحى فرس ورد

(فَأَمَّا تَرَيْنَا لاَتَزَالُ دِمَاؤُنَا * لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ)

الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها ولا تزال دماؤنا الى آخر البيت في موضع المفعول لترينا ولدى واتر لفظه واحد والمراد به الكثرة وآخر الدهر ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا أبد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز أن يكون العامل فيه يسعى بها لان فيه ايهاما انهم لا يسألون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر اى لدى واترين يقول ان ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلناه قتيلا يطلبنا بدمه ويسعى بما يطلبه من دمائنا

(فَإِنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ * وَنُلْحِمُهُ حِيناً وَلَيْسَ بِذِى نُكْرِ)

غير نكيرة انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكر والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذى قبله ويجرى مجرى حقا وما أشبهه ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة والحين اسم للزمان المتصل فكانه قال ونلحمه فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينا من الاحيان وان روى غير نكيره على أن يكون الضمير منه يعود الى السيف فكانه قال غير منكور له فيجعله حالا للحم وليس بجيد لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قوله وليس بذى نكر تاكيدا لما قبله كذلك يجب أن يكون غير نكيرة هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التاكيد وحصول تاء التانيث في غير نكيرة لا يجب أن ينكر كما لا ينكر في قولهم معرفة ونكرة وكما لا تنكر الالف في آخر ذكرى وعذرى يقول انا نخاطر بانفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى * بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ)

انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقوله أو نغير على وتر اى على وتر لنا عندهم

(قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا * فَمَا يَنْقَضِى إِلاَّ وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ)

انتصب شطرين على المصدر كانه قال قسمنا الدهر قسمين ويجوز أن يكون حالا على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول طرحت متاعى بعضه على بعض كانك قلت متفرقا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضى شئ منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

(وقال تابط شرا)

(١٠ كر انه خلف الاحمر وهو الصحيح وقد قال ابن اخت تابط شر قال التبرى ومما يدل على انها

نلف الاحمر قوله فيها جل؟ حتى دق فيه الاجل" فان الاعرابي لا يكاد يتغلغل الى مثل هـذا قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل ليس بعشك فادرجي ليس هذا كما ذكره بل الاعرابي قد يتغلغل الى أدق من هـذا لفظا ومعنى وليس من هذه الجهة عرف ان الشعر مصنوع لكن من الوجه الذي ذكره لنا أبو الندى قال مما يدل ان هـذا الشعر مولد انه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وأبن تأبط شرا من سلع وانما قتل في بلاد هـذيل ورمي به في غار يقال له رخمان وفيه تقول أخته ترثيه

نعم الفتى غادرتم برخمان ✻ بثابت بن جابر بن سفيان

✻من يقتل القرن ويروي الندمان✻

(انَّ بالشِّعبِ الَّذي دونَ سَلْعٍ ✻ لَقَتِيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ)

أول المديد والقافية متواتر سلعت رأسه أي شققته وقوله دمه ما يطل من صفة القتيل والمعنى انك عن طلب ثأره فدمه لا يذهب هدرا والطل مطل الدم والدية وابطالهما

(خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى ✻ أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ)

العبء الثقل والمراد به ههنا طلب دمه وانما سمي الثقل عبأ لانه من عبأت المتاع عبأ نهو كالنقض والنقض

قوله كالنقض والنقض ضبط الاول بفتح النون والثاني بكسرها

(وَوَرَاءَ الثَّأرِ مِنِّي ابنُ أُخْتٍ ✻ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ ما تُحَلُّ)

المصع الشديد المقاتلة الثابت ههنا وعقدته مرتفع بالابتداء وما تحل خبره وهـذه الجملة صفة لابن أخت وقدم عليها المصع لانه مفرد والجملة اذا وقعت صفة تقع موقع المفرد ويعني بوراء هنا الخلف وان كان يصلح للقدام

(مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَما أَطْـرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السُّمَّ صِلُّ)

والرشح كالعرق والنفث كالقذف والصل من صفة الافعى وكل خبيث يقال هو صل اصلال

(خَبَرٌ ما نابَنا مُصْمَئِلٌّ ✻ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فيهِ الأَجَلُّ)

يعني بالخبر نعي المتوفى ومصمئل شديد والاجل" تأنيثه الجلى والالف واللام بدل من الاضافة النائبة عن من في قولهم هو أجل من كذا ومعناه الجليل

(بَزَّني الدَّهْرُ وَكانَ غَشُومًا ✻ بِأَبِيٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ)

قوله بأبي" الباء دخلت للتأكيد زائدة كانه قال بزني الدهر أبيا ويجوز أن يكون عدى بزني بالباء لما كان معناه فجعني ويكون من باب ما عدى بالمعنى دون اللفظ كقوله

اذا تغنى الحمام الورق هيجني ✻ ولو تعزيت عنها أم عمار

وجاره ما يذل من صفة الابي وقوله وكان غشوما يعني به الدهر وهو اعتراض بين الفاعل والمفعول

(شامِسٌ في القُرِّ حَتَّى إِذا ما ✻ ذَكَتِ الشِّعْرى فَبَرْدٌ وَظِلُّ)

أى هو كريم وشامس أى ذو شمس يعنى ان من لجأ اليه فى القر وجده كالشمس التى تدفئ المقرور ومن لجأ اليه فى القيظ وجد لديه بردا وظلا

(يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مدل)

يريد انه يؤثر بالزاد غيره على نفسه وعادتهم التمدح بالهزال والشهم الذكى الحديد والمدل هو الواثق بنفسه وبآلاته وعدته

(ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل)

(غيث مزن غامر حيث يجدى * واذا يسطو فليث أبل)

الابل المصمم الماضى على وجهه لا يبالى ما لقى والسطوة البسط على الانسان تقهره من فوق ويقال سطا عليه وسطا به وقال الخليل يسمى الفرس ساطيا لانه يسطو على سائر الخيل فيقوم على رجليه ويرفع يديه

(مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يغزو فسمع أزل)

مفعول مسبل محذوف والرفل خفة العجز وذلك خلقة مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يصفون بذلك فى حال الدعة والامن فاما فى الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان أحوى مرفوعا والوجه الآخر فى مسبل أن يكون عاملا فى أحوى ويراد انه مسبل شعرا أحوى أى اسود لانهم كانوا يوفرون لممهم ويصفون الشاب بحسن اللمة

(وله طعمان ارى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل)

الارى يراد به العسل وان كان فى الاصل عمل النحل ومفعول ذاق محذوف اذا جعلت كلا مبتدأ كانه قال قد ذاقه كل والاجود أن يجعل كلا مفعول ذاق ولا تجعله مبتدأ ومثله زيدا ضربت ألا ترى انه يختار على زيد ضربت

(يركب الهول وحيدا ولا يصـ * ـحبه الا اليمانى الافل)

انتصب وحيدا على الحال ولا يصحبه انعطف عليه وهو صفة للوحيد وتأكيد للوحدة

(وفتو هجروا ثم اسروا * ليلهم حتى اذا انجاب حلوا)

فتو جمع فتى ولام فتى ياء بدلالة قولهم فتيان لكنه بناه على مصدره وهو الفتوة وهذا المصدر انما بابه على هذا عوضا من حمل بنات الواو على الياء كثيرا فكانهم أرادوا أن يحملوا ما هو على الياء على الواو أيضا وهو شاذ ومعنى هجروا ساروا فى الهاجرة يريد انهم وصلوا السير بالسرى وقد اشتمل هذا الكلام على جواب رب لان قوله حلوا هو جواب اذا انجاب صار جوابا لرب أيضا

(كل ماض قد تردى بماض * كسنى البرق اذا ما يسل)

يقال ارتدى بسيفه وتردى واعتطف به ويسمى السيف الرداء والعطاف

فادركنا

(فأدركنا الثأر منهم ولما * ينج ملحيين الا الاقل)

(فاحتسوا أنفاس نوم فلما * هوموا رعتهم فاشمعلوا)

رعتهم جواب لما واشمعلوا ابجدوا في المضي يقال رجل مشمعل أي جاد خفيف

(فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل)

يقول ان كانت هذيل تمكنت منه فكسرت حده فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل والشبا حد الشيء ويقال أشبي الرجل اذا أتى باولاد نجباء بصيرة بهم حديد كشبا الاسنة ويقال أيضا أشبيت الرجل اذا وجدته شباة ويجوز أن يكون شبوة وهو اسم العقرب من الشبا لابرتها

(وبما أبركها في مناخ * جعجع ينقب فيه الأظل)

وبما أبركها معطوف على لبما كان والجعجع مناخ سوء وهو الارض الغليظة وباطن الخف يقال له الاظل ومعنى ينقب يحفى والمراد فبما كان ينال منهم ويحملهم على المراكب الصعبة

(وبما صبحها في ذراها * منه بعد القتل نهب وشل)

(صليت مني هذيل بخرق * لا يمل الشر حتى يملوا)

(ينهل الصعدة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل)

الصعدة القناة تنبت مستوية وجمعها صعدات بفتح العين لانها اسم ثم قيل في المرأة المستوية القامة والاتان الطويلة صعدة وهي وصف لهما ويجمع حينئذ على صعدات بسكون العين لكونها صفة

(حلت الخمر وكانت حراما * وبلأي ما ألمت تحل)

قوله ما ألمت يجوز أن تكون ما صلة ويجوز أن تكون مع الفعل بعده في تقدير المصدرية يريد بلأي أي ببطء ألمت حلالا أو المامها حلالا والالمام الزيارة الخفيفة وتوسع فيه فاجرى مجرى حصلت عندي .

(فاسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل)

الخل المهزول وقوله يا سواد بن عمرو جعل سواد وقد رخمه عن سوادة بمنزلة ما جاء تاما ولم يحذف منه شيء فجعل سواد وابن بمنزلة شيء واحد وبناه على الفتح فالفتحة في سواد للبناء ولك أن ترويه يا سواد بن عمرو والضمة فيه ضمة المنادى المفرد فيكون كقولك يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو

(تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل)

استعار الضحك للضبع والاستهلال للذئب وأصل التهلل والاستهلال في الفرح والصياح وليس قول من قال تضحك بمعنى تحيض بشيء .

(وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَانًا ٭ تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ)

ويروى تهفو بطانا يعنى بعتاق الطير أكلة السمان وعافية الجيف وهفت تهفو بمعنى تطير يقال هفت الصوفة فى الهواء اذا ارتفعت وقال أبو العلاء فى شرح هذه القطعة قوله مطرق يرشح موتا زعم سيبويه انها أكثر ما يستعمل أفعى اسما فيجب على هذا أن تنون افعى فى هذا البيت والناس ينشدونه بغير تنوين وكلا الوجهين حسن ويدل على انه عندهم كالاسم لا الوصف قولهم فى الجمع الافاعى ولو كان الوصف غالبا عليه لقالوا فعو فى الجمع كما قالوا اقنى وقنو وانما هو مقلوب كأنه أفوع من فوعة السم وهو حدته وسورته فقلب كما قالوا عاث وعثا وتفعى الرجل اذا تنكر للقوم كأنه صار كالافعى قال

رأته على فوت الشباب وانه ٭ تفعى لها اخوانها ونصيرها

وقوله شامس فى القر أى ذو شمس وانما يصفه بالكرم وهذا هو قول الآخر

سخنة فى الشتاء باردة الصيف ٭ سراج فى الليلة الظلماء

وقوله مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يحمدون ذلك فى حال الدعة والامن فاما فى الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان احوى مرفوعا والاحوى الذى به حوة وهو سواد فى الشفتين محمود والرذل الطويل الذيل من الناس ومن الخيل الطويل الذنب والوجه الآخر فى مسبل أن يكون عاملا فى احوى ويراد به مسبل شعرا أحوى أى اسود لانهم كانوا يوفرون لممهن ويصفون الشاب بحسن اللمة قال الراجز

انلتى سوداء كالمنقاد ٭ كلة كانت على مصاد

ويدل على توفيرهم الشعور انهم كانوا اذا أسروا الفارس من المذكورين جزوا ناصيته ليفتخروا بذلك قال الشاعر

وما زال معروفا لنا فى قديمنا ٭ قتال ملوك واجتزاز نواص

والسمع ولد الضبع من الذئب والازل الارسح وهو الممسوح العجز وهم يصفون الرجل بذلك ويكرهونه للمرأة قال نصيب

اذا ما الزل ضاعفن الحشايا ٭ كفاها أن يلاث بها الازار

وما فى قوله ما ألمت يجوز أن تكون زائدة وأن تجعل مع الفعل الذى بعدها فى معنى المصدر وألمت أى قاربت قال الشاعر

فانك ميت كمد الحبارى ٭ اذا زارت لطيفة أو ملم

أى مقارب ومنه قيل غلام ملم اذا قارب الحلم

٭(وقال سويد المراثد الحارثى)٭

أبو هلال ويقال سويد المراثد سويد تصغير أسود على الترخيم والمراثد جمع مرثد وهو فى الاصل مصدر رثدت المتاع بعضه فوق بعض أى نضدته ولما سمى بالمصدر كسر بعد التسمية فاما المصدر نفسه فقد ذكر امتناع العرب من تحقيره كامتناعهم من تكسيره

(لعمري لقد نادى بأرفع صوته * نعيّ سويد أنّ فارسكم هوى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى ان صاحبكم هوى أى رئيسكم وفارسكم أى أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى حتى جعله ينادى بأرفع صوته ثم صدقه فى ثنائه فقال

(أجل صادقاً والقائل الفاعل الذى * اذا قال قولاً أنبط الماء فى الثرى)

أى قلت صادقا وأجل هو لتحقيق الاخبار كأنه لما قال ان صاحبكم هوى قال أجل أنت مصدق ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل وقوله ان صاحبكم أراد بان صاحبكم فحذف الباء ووصل الفعل فانتصب صادقا على الحال والعامل فيه مادل عليه الكلام من معنى قلت والقائل الفاعل عطفه على صاحبكم ويجوز أن يرفعه كأنه قال وهو القائل الفاعل والنصب أحسن وأجود ومعنى انبط الماء فى الثرى أخرجه ويقال نبط أيضا ومعناه انه اذا قال فعل واذا وعد أعطى ويجوز أن يكون معناه انه لا ينزع عن الامر حتى يبلغ آخره كالحافر الذى لا يكف حتى ينبط الماء

(فتى قبل لم تعنس السن وجهه * سوى خلسة فى الرأس كالبرق فى الدجى)

لم تعنس أى لم تنقص رونق شبابه وقوله سوى خلسة استثناء منقطع والخلسة بياض فى سواد وقد أخلس رأسه وشعر خليس ومنه قيل للمولود بين الاسود والبيضاء خلاسى والقبل المقتبل الشباب

(أشارت له الحرب العوان فجاءها * يقعقع بالاقراب أول من أتى)

قوله أشارت كأنه لم يصبر الى أن يدعى ولكن حين اهتاجت الحرب جاءها فكأن الحرب أشارت اليه والفعل من العوان عونت وعانت وقوله يقعقع بالاقراب يجوز أن يريد بالقعقعة صوت شدة صدره وقد يسمع من صدر العادى النهيم ويجوز أن يكون المراد به قعقعة السلاح الذى كان عليه وقوله أول من أتى يجوز أن تكون من نكرة كأنه قال أول فارس طلع فيكون أتى صفته ويجوز أن يكون معرفة وأتى صلة كأنه قال أول الآتين وتكون من موحد اللفظ مجموع المعنى وانتصب أول على الحال فى الوجهين جميعا والعامل فيها جاءها أو يقعقع

(ولم يجنها لكن جناها وليه * فآسى وآداه فكان كمن جنى)

آداه أصله أأداه والالف الثانية همزة أبدلت من العين فى الاصل والمعنى أعانه ويجوز أن يكون من الاداة أى جعل له اداة الحرب وعدتها وقال أبو العلاء فى قوله نعى سويد يقولون جاء نعى فلان اذا جاء خبر موته فاما أن يكون فعيلا فى معنى فاعل واما أن يكون كالمصدر كأنهم يريدون صاحب نعيه

(وقال رجل من بنى نصر بن قعين)

يجوز ان يكون قعين تحقير اقعن من القعن وهو قصر فى الانف فاحش رجل أقعن وامرأة قعناء

(أبلغ قبائل جعفر ان جئتها • ما ان أحاول جعفر بن كلاب)

الثانى من الكامل والقافية متواتر هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين قال أبو محمد الاعرابى ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى يوم خو وأسرت بنو يربوع فى ذلك اليوم ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم انه قاتل أبيه ورده الى الحى فاتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بنوق معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالابل الموسم وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له فلم يواف بالاسير فلما لم ير ربيعة ربيعا قدر أنه علم بقتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنه وبلغت يربوعا فعلموا ان ذؤابا قاتل عتيبة فاقادوه به وقوله قبائل جعفر يعنى جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة وأحاول أطلب وقوله ما ان أحاول جعفر بن كلاب يجرى مجرى الصفة فى شرح الاسم الذى أراده

(ان الهوادة والمودة بيننا • خلق كسحق اليمنة المنجاب)

الهوادة اللين والثوب السحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق والمراد أبلغهم انه لا صلح بيننا ولا هوادة وقوله ان الهوادة فى موضع نصب على انه مفعول لابلغ

(أذؤاب انى لم أهبك ولم أقم • للبيع عند تحضر الاجلاب)

جمع جلب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ويروى لم أهبك ولم أهنك أى لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما هبتك القوم ولاقت الشراء والبيع بعدلك وقيل قوله للبيع يريد الى لم آخذ الدية فكنت باتباعها دمك كاتباع الجلب من الاموال اذا سيقت الى الحضر ولم يرد بقوله لم أقم القيام الذى هو ضد الجلوس انما المراد لم أترشح ولم أتهيأ على ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة

(ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم • بعتيبة بن الحرث بن شهاب)

أى ان يتبجحوا بقتلك وصاروا يفرحون به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة

(بأشدهم كلبا على أعدائهم • وأعزهم فقدا على الاصحاب)

قوله بأشدهم كلبا جعله بدلا من قوله بعتيبة وقد أعاد حرف الجر فيه والكلب الشدة ومن كلام الحسن ان الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا عليها أشد الكلب أى حرصوا أشد الحرص ويقال دهر كلب أى ملح على أهله واعزهم فقدا اى أشدهم ومنه استعز الجسم صلب واشتد وانتصب فقدا وكلبا جميعا على التمييز ويقال عز على كذا أى حق واشتد ويقولون أعجبنى فيقال لعزما أى لحق ما

•(وقال الحريث بن زيد الخيل)•

(ألا بكر الناعى بأوس بن خالد • أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل)

أول الطويل والقافية متواتر بكر يجوز أن يكون معناه ابتدأ لان البكور أصله ذلك ويجوز أن يكون بمعنى جاء بكرة والشتوة الغبراء التى تهب فيها الرياح والارض يابسة فيهيج الغبار

وصاحب الشتوة الذي يفزع اليه فيها

(فان يقتلوا بالغدر أوسافانني * تركت أبا سفيان ملتزم الرحل)

أبو هلال اى ملتزم السرج والمعنى انه كان على ظهر فرسه فطعنه فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات

(فلا تجزعي يا ام أوس فانه * تصيب المنايا كل حاف وذي نعل)

كان يجب أن يقول كل ذي حفا وذي نعل أى كل حاف وناعل لكنه لما وحد اسم الفاعل لم يبال ان يكون احدهما بذي وهذا يبين ان قولهم طالق وحائض على طريق النسبة في معنى ذات طلاق وذات حيض

(قتلنا بقتلانا من القوم عصبة * كراما ولم نأكل بهم حشف النخل)

العصبة العشرة من الرجال وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة من الناس والطير والخيل وذكر الحشف ازراء به أى لم نقبل الدية تمرا وقيل لم نقبلها ابلا فنتبع بالبانها التمر قال أبو هلال هذا أصح لان طيئا اموالهم النخل والدية من الابل

(ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ما شئت جاوبني مثلي)

جواب لولا ما عشت في الناس بعده وناب عن خبر المبتدا وهو الاسى كأنه قال لولا الاسى مانع لي لما عشت في الناس بعده قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات ان عمر بن الخطاب بعث رجلا يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمي ولا الاموي الى البادية يستقرئهم فمن لم يقرأ شيأ ضربه فانتهى الى بني نبهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم زيد الخيل فلم يقرأ شيأ فضربه فمات من ضربه فقامت ابنته وام اوس تندبانه فاقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الابيات

(وقال أبو حبال البراء بن ربعي الفقعسي)

البراء في اسم الرجل يجوز أن يكون ماخوذا من قولهم انا براء منك اى برىء او من قولهم لاخر ليلة في الشهر ليلة البراء قال

يا عين بكي عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

والربعي ما نتج في أيام الربيع ويكنى به عن ولد الرجل في شبابه والصيفي ما نتج في الصيف فجاء ضعيفا وهما الربع والهبع الغراة في ايام الربيع قال ابو هلال أبو حبال هكذا رويناه في الاصل وهو تصحيف واغا هو ابو الحنان بالنون والكاف

(أبعد بني أمي الذين تتابعوا * أرجي الحياة أم من الموت أجزع)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ابعد لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى التوجع والاستفهام يطلب الفعل فيقول ارجي الحياة ام اجزع من الموت بعد اخواني الذين انقرضوا

(ثمانية كانوا ذؤابة قومهم * بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع)

في قوله بهم كنت اعطى ما اشاء حذف ولو اتى به على حده لكان يقول كنت اعطى ما اشاء اعطاءه وامنع ما اشاء منعه والمفعولات تحذف كثيرا لان القرائن تدل عليها

(أُولَئِكَ اخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ * وَمَا الْكَفُّ الَّا اصْبَعٌ ثُمَّ اصْبَعُ)

يريد ان الكف بالاصابع تبطش فاذا ذهبت الاصابع بطل الكف فلا يمكن ان يبطش بها اى ذلك بعد موتك وصرت ككف ذهبت اصابعها

(لَعَمْرُكَ انِّى بِالْخَلِيلِ الَّذِى لَهُ * عَلَىَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ)

على دلال واجب اى له ان يدل على وان احتمل

(وَانِّى بِالْمَوْلَى الَّذِى لَيْسَ نَافِعِى * وَلَا ضَائِرِى فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ)

اى مبق يقال امتع الله فلانا بفلان اى ابقاه ليستمتع به واصله من المد والزيادة ومنه متع النهار وذلك قبل الزوال

(وقال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد وكان يرمى بالزندقة والدام)

وهو من اهل الكوفة وكان نديم يحيى بن زياد لا يكادان يفترقان

(يَا اَهْلِ بَكُّوا لِقَلْبِىَ الْقَرِحِ * وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ)

الاول من المنسرح والقافية متراكب انما قال بكوا لقلبى لان التشارك ادل على تجليل الفجيعة كان التأسى اجلب للتخفيف عما به قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون ويقال قرح الشىء يقرح واقرحه غيره وهو قرح وقريح والقرح قبل هو البثر يترامى بالفساد

(رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُطَاوِعُنِى الْاَ قْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ)

لم تبتكر ولم ترح يعنى الاقدار اى لتركته فلم يفارقنى غدوا ولا عشيا

(يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءُ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ اَمْسِ لِلْمِدَحِ)

قوله يحسن البكاء له اليوم صفة له فيقول يا خير انسان كان المدح فيما مضى من الزمان ولحبه حسن فعله والبكاء عليه فى الحال والمستقبل أحق له لعزة فقده

(قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ * اُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ)

قوله من الفرح يريد من المفروح به وهو المحبوب

(وقال ايضا)

(قُلْتُ لِحَنَّانَةٍ دَلُوحِ * تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ)

السادس من البسيط والقافية متواتر يقول قلت لسحابة فيها رعد فكانها كانت تحن برعدها الى شىء كحنين الناقة الى وطنها ودلوح ثقيلة يقال مر البعير يدلح بحمله اى يمشى

متثاقلا والسحابة تدلح من كثرة مائها وقوله تسح من وابل مسوح مسوح كثير الانصباب فان قيل كيف جعل السح مرة للعنانة ومرة للوابل والوابل يكون مصبوبا لاصابا وما فائدة من وابل قلت ان فائدة من الابتداء كأنه جعل أول السقيا وبلا وهم يجعلون اذا قصدوا الى المبالغة الفعل الواقع بالشئ له الا ترى انهم يقولون شعر شاعر وكما قالوا سيل مفعم والسيل لا يملأ به الشئ واذا كان كذلك فالسح من العنانة حقيقة والسح من الوابل مجاز والمراد به ماذكرنا على انه لا يمتنع ان يكون سح من باب فعلته ففعل فقد حكى الخليل سح المطر والدمع

(أَمِيَ الضَّرِيحُ الَّذِي أُسَمِّي * ثُمَّ اسْتَهَلَّ عَلَى الضَّرِيحِ)

كان بيان الكلام اسمي صاحبه فحذف المضاف وهو صاحب ثم أقام المضاف اليه مقامه فجاء أسميه ثم حذف المفعول من الصلة لطولها فبقى اسمي ومعنى استهل صب يقال أهل السحاب بالمطر واستهل وانهل المطر انهلالا والاهاليل الامطار الشديدة الانصباب والضريح ما يحفر في وسط القبر واللحد في جانبه وهو فعيل بمعنى مفعول لانه يقال ضرحوا له ضريحا وقيل سمي ضريحا لانه انضرح عن جانب القبر أي اندفع فصار في وسطه

(لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِحِّي * عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ)

أي ليس من الانصاف أن تبخلي على فتى لم يكن بخيلا

(وقال أشجع بن عمرو السلمي)

ويكنى أبا الوليد مدح الرشيد والبرامكة وأجاد قال أبو هلال كان البحتري يقول أنه يخلي ومعنى الاخلاء أن يأتي بالفاظ حسنة ليس تحتها كبير معنى وأنا لست أرى في شعره شيأ من هذا الجنس الاشجع واحد الاشاجع وهو عصب ظاهر الكف ومفاصل الاصابع وقيل الاشاجع عظام ظاهر الكف ويجوز أن يكون أشجع من قولهم هذا أشجع منك وقد استعمل جرير الاشجع في معنى الشجاع من الحيات قال

أيفايشون وقد رأوا حفاثهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

ورجل أشجع وامرأة شجعاء الطويلين وشجاع شجعم زيدت الميم فيه لتوكيد المعناه ومن أبيات الكتاب

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

ورواه البغداديون * قد سالم الحيات منه القدماء * وقالوا أراد القدمان فحذف النون وأنشدوا نحوه

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمتا أو قلما محرفا

وقالوا أراد قادمتان أو قلمان محرفان وصحة انشاد هذا عندنا

تخال اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

أراد تخال كل واحدة من أذنيه كما قال الآخر * يا ابن التي حنتاها باع * والحنتان الاذنان

(مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ)

قوله ورواه الخ يعني بنصب الحيات بخلاف الرواية الاولى فان الحيات فيها مرفوعة

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(وما كنتُ أدرى ما فواضلُ كفِّه ✹ على الناس حتى غيّبتْه الصفائحُ)

ما فواضل كفه استفهام وموضع الجملة من الاعراب نصب على أنه مفعول أدرى والفواضل جمع فاضلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها الى الناس ويجوز أن يكون فاضلة مصدرا بمعنى فضل أو افضال فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائما او بالسة من قولهم ما ابالية بالية ثم لاختلافه جمعه والمصادر تجمع اذا اختلفت على ذلك قولهم العلوم والعقول وما أشبههما واذا جعل كذلك يكون قد عدى فواضل وهو جمع مكسر الى قوله على الناس والصفائح أحجار عراض يسقف بها القبور

(فأصبحَ فى لحدٍ من الأرضِ ميّتًا ✹ وكانت به حيًّا تضيقُ الصحاصحُ)

قوله فى لحد موضعه نصب على ان يكون خبر أصبح لان ميتا من الصدر فى مقابلة حيا من العجز ولا يكون ذلك الا حالا وكذلك يجب أن يكون ميتا والا اختلفا وفسد المعنى فيقول أصبح وهو ميت يتسع له لحد من الارض ضيق وكانت الصحاصح تضيق عنه وهو حى فيجوز أن يكون تضيق عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحيون بحياته ويجوز أن يريد بالضيق ما كان ينشر من احسانه وينشر من جدواه فى أهل الارض فيكون التقدير انه لو جسمت لكانت الصحاصح تضيق عنه وفى معناه البحترى

كانوا ثلاثة أبحر أفضى بها ✹ ولع المنون الى ثلاثة أقبر

(سأبكيكَ ما فاضتْ دموعى فإن تَغِضْ ✹ فحسبُك منّى ما تُجِنُّ الجوانحُ)

ما فاضت فى موضع الظرف أى مدة فيضها وقوله حسبك مبتدأ وخبره ما تجن وقد يتم حسبك بنفسه فلا يحتاج الى خبر فيقال حسبك وحينئذ يتضمن معنى الامر كأنه يراد اكتف ولذلك يستقل الكلام به والجوانح الضلوع سميت بذلك لاجنائها والجنوح الميل

(فما أنا من رُزْءٍ وإن جلَّ جازعٌ ✹ ولا بسرورٍ بعدَ موتك فارحُ)

لو قال بدل جازع وفارح جزع وفرح كان افصح وأكثر لان فعل اذا كان غير متعد فالاجود والاقيس فى مصدره فعل وفعل فى اسم الفاعل واذا كان متعديا فبابه فاعل وقد قيل فى المريض مارض وفى السليم سالم لان البابين يتداخلان وقوله ولا بسرور أراد ولا بذى سرور فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(كأنْ لم يمتْ حىٌّ سواكَ ولم تقمْ ✹ على أحدٍ إلا عليكَ النوائحُ)

كأن مخفف كأن واسمه مضمر وأراد كأن الامر والشان لم يمت حى سواك

(لئن حسُنتْ فيكَ المراثى وذكرُها ✹ لقد حسُنتْ من قبلُ فيكَ المدائحُ)

✹(وقال يحيى بن زياد الحارثى)✹

يبكى

يكنى ابا الفضل وهو خال ابى العباس السفاح خليع ماجن يرمى بالزندقة

(نعى ناعيا عمرو بليل فاسمعا * فراعى فؤاد الايزال مروعا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله اسمعا حذف مفعوليه لان المراد اسمع الناس نعيه وهو بتعيير دمين المفعول يستعمل فى المكروه ولانه اذا اطلق مبهما فالابهام فى هذا الكلام ابلغ وا غا قال مروعا ليذانا بان ذلك الروع لا افاقة منه و يجوز ان يكون مروعا لكثرة المصائب فى عشيرته

(وما دنس الثوب الذى زودوكه * وان خانه ريب البلى فتقطعا)

الدنس لطخ الوسخ وغيره حتى فى الاخلاق اى لم يدنس كفنك لطهارتك كما تدنس سائر الا كفان

(دفعنا بك الايام حتى اذا اتت * تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا)

يجوز ان يريد بالايام نوائب الايام وأحداثها لحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد بالايام انفس الاحداث فسماها أياما كما تسمى الوقعات بها وكما قال الله عز وجل وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله حتى اذا أتت تريدك تريدك نصب على الحال اى مريدة وفائدة حتى الغاية ولانه قال دفعنا الايام بك وبمكانك الى وقت مجيئها مريدة لك فحينئذ لم نقدر على دفاعها وقوله لم نسطع أراد لم نستطع فحذف منه التاء تخفيفا لكثرته فى الكلام اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع وقد حكى اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء وليس هذا من الاول لان هذا فى معنى اطاع

(مضى فمضت عنى به كل لذة * تقر بها عيناى فانقطعا معا)

تقر قيل هو من القرار وقيل هو من القر البرد وهذا اقرب لانه يقال فى ضده سخنت عينه وقوله معا فى موضع الحال وموضع تقر بها عيناى جر على ان يكون صفة اللذة اى كل لذة تبرد عيناى بها وتسر نفسى بحصولها

(مضى صاحبى واستقبل الدهر مصرعى * ولا بد ان القى حماى فاصرعا)

معنى لا بد لا محالة وهو من البد والاتساع والتفريج كانه تضايق الامر فيه فلا اتساع معه ويقال لا بد من ان يكون كذا وكذا ولا بد أن يكون كذا وأن يحذف حرف الجر معه كثيرا

(وقال ابن المقفع)

يرثى يحيى بن زياد وقيل يرثى ابن ابى العوجاء عبد الكريم

(رزئنا ابا عمرو ولا حى مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول اصبنا بابى عمرو وهو مفقود النظير وموضع ولا حى مثله نصب على الحال والعامل فيه رزئنا ثم قال على وجه التعجب لله ريب الدهر باى رجل وقع وقوله بمن وقع منقطع مما قبله وان كان فاعل وقع الضمير العائد الى الريب المستكن

فيه لان قوله قريب الحادثات كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من اكبار الشأن وتقطيع الحال وإضافة الشيء الى الله تفخيم وتعظيم على ذلك قولهم بيت الله وان كانت المساجد كلها لله وقوله درءه وقوله بمن وقع مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من ان يكون الدهر يعرض لمثله أو يهم بمع فخامة أمره ولو قال وبمن وقع فزاد واوا لكان اكشف فى المعنى المراد منه ولا يمتنع ان يكون بمن وقع فى موضع الحال كأنه قال قريب الحادثات واقعا بمن وقع ومؤثرا موجعا ويكون حالا للريب والعامل فيه مادل عليه قوله قريب الحادثات

(فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ۞ ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ)

قوله مافى انسداد لها طمع فى موضع الجر لانه صفة خلة

(فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنَاكَ أَنَّنَا ۞ أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ)

يقول جلب الينا فقدك نفعا وهو امننا من تسلط الجزع علينا الرزية مستأنفة اذ كان خوفنا عليك وحذرنا فيك وانما جلب انا فقدنا الجزاء الشرط بكونه مبتدأ وخبرا والمبتدأ محذوف كأنه قال فالامر والشأن قد جر نفعا وقوله اننا أمنا يجوز فتح الهمزة وكسرها فاذا كسرت الهمزة فهو على الاستئناف ويكون جملة الكلام تفسيرا للنفع المستجد واذا فتحت الهمزة من اننا يكون الكلام بيانا لعلة حصول النفع اى لاننا أمنا ويجوز ان يكون موضع اننا أمنا نصب على البدل من نفعا وقوله على كل الرزايا على تعلق بقوله أمنا يقال هو آمن على كذا وقد أمنت على مالى عند فلان من امتداد الايادى اليه اى لا تمتد وكذلك قوله أمنا على كل الرزايا من الجزع أى لا نجزع ولا يجوز أن يتعلق قوله على كل الرزايا بقوله من الجزع لانه لو كان كذلك لكان فى صلته والصلة لا تتقدم على الموصول

۞(وقال بعض بنى أسد)۞

(بَكَّى عَلَى قَتْلَى الْعِدَانِ فَإِنَّهُمْ ۞ طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بِرَامِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر العدان من بنى اسد ثم من بنى نصر بن قعين واصل العدان فى اللغة ساحل من السواحل وبرام وخزام بلاد بنى عامر أى طالت اقامتهم بهبط أرض برام لانهم اموات

(كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ ۞ وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ)

محرق هو عمرو بن هند ومحرق وان كان صفة فى الاصل فقد صار كالعلم له لاشتهاره فى رجل واحد وعلى هذا قوله ۞ عليهن فتيان كساهم محرق ۞ وقوله حرما من الاحرام نكره لاختلاف الاحرام وهو حرم الله تعالى بمكة والشام وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة

(لَا تَهْلِكِي جَزَعًا فَإِنِّي وَاثِقٌ ۞ بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ)

انتصب جزعا على انه مصدر لعلة ولا يمتنع أن يكون فى موضع الحال يريد جازعة وهذا الجزع

الذي نهاها عنه ليس يريد به الحزن لفقده وانما يريد به الحزن لسلامة الواتر على مر الايام لاغير الاترى انه قال فاني واثق برماحنا وقوله وعواقب الايام يشير به الى تغير الزمان

(عادات طيّ في بني أسد لهم * ريّ القنا وخضاب كل حسام)

(وقال آخر)

(نعى لي أبو المقدام فاسودّ منظري * من الارض واستكّت عليّ المسامع)

الثاني من الطويل والقافية متدارك استكت انسدت فلم تسمع شيأ ويقولون استكت مسامعه من العطش ومن الجوع ويستعيرون ذلك في كل أمر عظيم يعظم عليهم وانما يقولونه كالمستعار لان المسامع تستك في الحقيقة قال

أتاني ابيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تستك منها المسامع

وأما قول عبيد

دعا معاشر فاستكت مسامعهم * يالهف نفسي لو يدعو بني أسد

وانما أراد انهم لم يجيبوه فكانهم صم وقوله اسود منظري أى أظلم عليّ الارض واستكت من قولهم بئر مكوك اذا كانت ضيقة الخرق وقال أبو هلال أى عشيت وصممت لشدة الامر الذي لقيت حين نعي لي ومنه اخذ أبو تمام * أصم بك الناعي وان كان أسمعا *

(وأقبل ماء العين من كل زفرة * اذا وردت لم تستطعها الاضالع)

الزفرة النحيب وهو تردد البكا في الجوف يقول انها تشتد حتى لا تستطيعها الاضالع

(وقال آخر)

(قد كان قبلك أقوام فجعت بهم * خلى لنا فقدهم سمعا وابصارا

أنت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا * الاشفافأمرّ العيش امرارا)

من ثاني البسيط والقافية متواتر قوله فجعت بهم الجملة في موضع الصفة لقوله اقوام وخلى لنا الخ كلهم في موضع خبر كان والشفا الباقي من الشئ القليل وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين لان الصلة تجرى على حد عائد الموصول واذا روى بالتاء فعلى الخطاب وقال سمعا وأبصارا لان السمع اسم الجنس فهو كالجمع

(وقال الشمردل بن شريك او نهشل بن حري)

الشمردل الطويل من الناس وغيرهم قال العجلي * سام بجذع النخلة الشمردل * يصف عنق بعير والنهشل الذئب ومن أسمائه النهسر والنهصر وذؤالة وذألان ونشبة والسرحان والسيذمان والسمعذان والعسعور والعملس والعسلق والقلوب والقليب والاطلس والعسال والهملع والسملع ورعاسي هنلولا وأبو جعدة وأبو جعادة وذو الاجاع وأبو معطة وحري منسوب الى الحرأ والحرة

(بِنَفْسِي خَلِيلَايَ اللَّذَانِ تَبَرَّضَا • دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنُ فِي عَقْلِي)

الاول من الطويل والقافية متواتر تعلق الباء من بنفسي بفعل مضمر دل عليه جلية الحال كأنه قال افدي بنفسي من اناله ومعنى تبرضا افنيا دموعي شيأ فشيأ لان التبرض التبلغ والتطلب من ههنا وههنا وما برض أي قليل وبرض له من ماله برضا اذا أعطاه القليل قال

لعمرك انى وطلاب سلمى • لكالمتبرض الثمد الظنونا

أي بكيت عليهما حتى قل دمعى فكأنهما قللاه والدمع اذا جرى خفف من الحزن فلما قل اسرع الحزن في عقله فاختلط

(وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً • وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي)

قوله في الناس أي مع الناس ومختلطا بهم فوضع في الناس نصب على الحال والكلام جواب لولا وخبر المبتدا الذي هو الاسى محذوف استغنى عنه بجواب لولا يقول لولا ان لي بالناس اسوة في مصائبهم فاورثني ذلك تعاسكا وصبر القتلت نفسي فلم اعش ساعة من عمري ولكن متى شئت وجدت لنفسي اقرانا ان دعوتهم اجابوني وان استسعدتهم اسعدوني قال الخليل الاسعاد يستعمل في المساعدة على البكا خاصة

•(وقال أيضا)•

والمرثى مالك بن حريث أخو نهشل ويكنى أبا ماجد قتل بصفين مع على عليه السلام وكان شجاعا

(أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي • قَذَى الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الدجنة الظلمة وليلة مدجان والدجن الباس الغيم ومن روى قذى الزاد بالذال معجمة فانه يريد انه يزهد في خبائث الزاد وما يشين أخذه الى أن يستفيد الطيبات منه ويجوز أن يريد بقوله قذى الزاد ما يبقى عليه غدرا أو خيانة ويشير بالطيبات الى ما كان من حله ووجهه لا عار في اكتسابه ومن روى قدى الزاد فالقدى الرائحة الطيبة يقال قدر قدية اذا كانت طيبة الرائحة أي لا يتشمم الزاد ورائحته حتى ينتقيه طيبا والاول أجود وذلك انه أراد بالقذى الخبيث وقد طابق الطيب به

(وَهَوَّنَ وَجْدِي عَنْ خَلِيلِي أَنَّنِي • إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهْ

أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ • كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ)

لم يخزني أي لم يجئ من الخزي وهو الهوان او لم يجعلني من الخزاية وهو الاستحياء يوم مشهد يوم اجتماع الناس وسيف عمرو هي الصمصامة وخيانة السيف النبوة عند الضريبة وكان سيف عمرو لا يبنو فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له فقيل لعمر انه غيره وانه ضن بالصمصامة فذكر عمر ذلك فغضب عمرو بن معديكرب وقال هاته فاخذه ودخل دار ابل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فابانها وقال انما اعطيتك السيف لا الساعد وارتفع قوله اخ ماجد على انه خبر مبتدا مضمر وقوله كما سيف عمرو لو روى ت كما سيف عمرو بالجر لجاز وتجعل ما صلة والسيف يجر

بالكاف ومثله قوله * كما العظم الكسير بها ض حتى * وان رفعته كان مبتدأ وكذلك السيف وتكون ما الكافة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا والضمير من قولهم تحته يرجع الى عمرو وان شئت الى السيف

(وقال الاسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل)

يرثى ابنه زمعة بن الاسود وقتل يوم بدر مع قريش مشركا وفى نسخة المطلب بن اسد بن عبد العزى وزمعة اسم الرجل مأخوذ من قولهم لهنية تكون فى ظلف الشاة من خلفه زمعة وزمع فى الجميع واستعيرذلك فى غير الظلف قال دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنه شاة صدع

وزعم قوم انه يقال للكلاليس بالكثير زمعة وكذلك النهر الصغير والمسيل الضيق وقالوا للرجل الذى هو من زمع القوم شبهوه بالتى تكون فى الظلف قال

جراثيم حين ذمار بجد * وانت تعد فى الزمع الدوانى

(أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ * وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر اتبكى لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الانكار سبب هذه الابيات ان قريشا كانت حرمت البكاء على قتلاها يوم بدر وقالوا يشمت بنا محمد وأصحابه ولا تبكى قتلانا حتى نأخذ بثارهم وكان الاسود بن زمعة يحب ابنه زمعة وكان قد أصيب له ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث وأحب ان يبكى عليهم ولم يحب أن يخالف قومه فسمع يوما بكاء ناشدة بعيرا فقال لقائده وكان قد كف بصره انظر ما هذا البكاء لعل قريشا بكت على قتلاها فأبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فقد احترقت كبدى فقال هذا بكاء امرأة تنشد بعيرا لها أضلته فانشأ يقول الابيات

(فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ * عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ)

البكر الفتى من الابل والجمع بكارة وقوله تقاصرت الجدود اى تواضعت الحظوظ ومعناه انه يستهين فقد المال و يستعظم فقد النفوس وتقاصرت تفاعلت من القصور والعجز لا من القصر الذى هو ضد الطول كانها تسارت فى القصور يدل على ذلك انه يقال قصرت كذا على كذا أى حبسته عليه ومنعته من الذهاب عنه حتى صار كالعاجز عن غيره ويقال ايضا قصرته على كذا اذا رددته الى دون ما أراد ومنه القصر فى الصلاة ويقال تقاصرت الى فلان نفسه ذلا وقصر السهم عن الهدف فهو قاصر ولا يمتنع وان كان الاول هو الوجه ان يجعل من القصر ويكون ضد تطاولت ويكون على موضوعا موضع الباء كما يقال هم على ماء كذا وهم بماء كذا وقال أبو هلال تقاصرت الجدود أى عثرت والعاثر يتطاطا عند العثار فيتقاصر والعثار فى الجد مثل وكذلك التقاصر ويجوز ان يقال انه أراد بالجدود الاعمار اى تقاصرت اعمار من قتل ببدر يعنى انه قتل من قتل من المشركين فذهب بهم عز قريش أى لا تبكى على بكر وابكى على من

تقاصرت جدودهم ببدر فهلكوا وكانت بدر سوقا من اسواق العرب تقوم ثمانية أيام من ذي القعدة وكانت وقعة بدر في شهر رمضان السنة الثانية من الهجرة

(ألا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا)

يعرض بابي سفيان بن حرب لانه رأس قريشا لما قتلت اشرافهم

(وذكروا ان رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند فمات احدهما وغبر الآخر)

والدهقان ينادمان قبره يشربان كاسين ويصبان على قبره كاسا فمات الدهقان فكان الاسدي ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وكان يشرب قدحا ويصب على قبريهما قدحين

(خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله طالما يجوز ان يكون ما الكافة وقد ركب مع طال تركيبا واحدا حتى صار معا كالشيء الواحد ويجوز ان يكون ما منفصلا من طال ويكون مع الفعل الذي بعده في تقدير المصدر كانه قال طال رقودكما فاذا كتب الركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما وأجدكما تنصب على المصدر ذكره سيبويه فيما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله ومثله في الاستفهام أجدك لا تفعل كذا كانه قال اجدا غير انه لا يستعمل الا مضافا فهو يجري في التأكيد مجرى حقا وفي الاضافة جهدك ومعاذ الله والمعنى اتجدان فعلكما جدا وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استطيل وعلى ذلك عزما وشدما

(ألم تعلما مالي براوند كلها * ولا بخزاق من حبيب سواكما)

الم تعلما هو لم ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب لذلك قرن بالم فيما كان واجبا واقعا لانه يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير والتأكيد المقر على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو أتى به بدله لذلك عقبه بما يعقب به القسم وهو ما النافية وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله واشهد الله يستعمل استعمال الايمان وكذلك قول القائل

ولقد علمت لتأتين منية * ما بعدها خوف علي ولا عدم

فقوله ولقد علمت جار مجرى اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون جواب اليمين وقوله ألم تعلما أصله تعلمان ودخلت الم للتقرير وقوله مالي براوند من صديق في موضع المفعول لتعلمان لان تعلم هذه في موضع تعرف كقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وكذلك لقد علمت لتأتين ودخلت علمت ليؤكد بها لانك أخرجت الكلام بها من ان يكون على سبيل التظني أو من خبر مخبر فيكون احالة عليه واللام من لتأتين له الصدر فمنع علمت من العمل واذا كان كذلك كان موضع لتأتين نصبا على انه مفعول علمت وقوله من صديق في موضع الرفع على أن يكون اسم ما وفائدة من الاستغراق وسواكما في موضع غير

وهو

وهو صفة لصديق

(أَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَنَالاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا)

ويروى فان لم تذوقاها ابل ثراكما وقوله من مدامة موضعه نصب على انه مفعول اصب ومن للتبعيض وقوله أبل يجوز أن تبنيه على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معربا فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثم تبنى على الكسر لانه الاصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لخفته أو على الضم للاتباع ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرب فأما المبنى فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول اردد وبعض يقول ردّ فيدغم وان كان مبنيا الا ان الاصل في الادغام للمعرب ثم حمل المبنى عليه فاعله والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال القبر جثوة وجمعه جثا قال عدي بن زيد

عالم بالذي يريد نصوح الشيب عف على جثاه نحور

أراد انه مقيم في ملكه لانه ورثه عن آبائه وهذا كما قال حسان

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

ويجوز أن يكون الشاعر أراد أنه ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعله أهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

(أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا)

لست بارحا في موضع الحال كأنه قال أقيم ملازما أبدا وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز أن يكون بارحا ويجوز أن يكون أقيم وقوله أو يجيب أو بدل من الا والفعل بعده انتصب بأن مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير أصداء وهامًا فلذلك قال أو يجيب

(وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا)

يروى ان بكاكما وان بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعه من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يرد لان أن مع الفعل في تقدير المصدر وان رويت ان بكسر الهمزة كان شرطا وجوابه يدل عليه أبكيكما من مصدره كأنه قال وما الذي يرد البكاء على ذي عولة ان بكاكما ومنه من كذب كان شرا له ومن صدق كان خيرا له أي كان الكذب شرا له وكان الصدق خيرا له والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

(بِجَرْيِ النَّوْمِ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا * كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا)

* (وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يكنى أبا الوليد)

وهو شامي كلابي شاعر

(أَلَا لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك سكني مصدر كعذرى وبشرى وهو أن تسكن انسانا منزلا بلا كراء والمنزل سكن ومسكن ومعنى البيت الى أغبط الموفى بحصول سعيد فيما بينهم

(وإنى لمفجوع به إذ تكاثرت * عداتى ولم أهتف سوى ابن ناصر)

سوى ابن ناصر في موضع النصب على انه استثناء مقدم

(فكنت كمغلوب على نصل سيفه * وقد حز فيه نصل حران ثائر)

النصل اسم حديدة السيف لذلك صلح اضافته الى سيفه وان كان قد يستعمل استعمال السيف يقول كنت كمن غلب على عدته أشد ما كان حاجة اليها

(أتيناه زوارا فأمجدنا قرى * من البث والداء الدخيل المخامر)

يقال أمجدنا من كذا أى أكثر لنا منه وأمجدت الدابة اذا أكثرت علفها يقول أكثر قرانا من الحزن والداء المتمكن من القلب والمخامر مأخوذ من الخمر وهو ما وارى من الشجر ولما جعله من وراء آكام المقرى لزائره على عادته وهو حى

(وأبنا بزرع قد نما فى صدورنا * من الوجد يسقى بالدموع البوادر)

نبه بهذا الكلام على ان حزنه يزيد على مر الايام فهو كالزرع النامى وان سقياه الدموع والبوادر المستبقة لكثرتها وغلبتها وأصل الزرع الانبات والزريعة البذر ويقال زرع لفلان بعد شقاء اذا أصاب مالا بعد الحاجة

(ولما حضرنا لاقتسام تراثه * أصبنا عظيمات اللهى والمآثر)

اللهى أفضل العطاء وأجزلها والواحدة لهية ولهوة ومنه اللهوة التى تلقى فى الرحا والمآثر جمع مأثرة وهو ما يؤثر من المحامد أى لما حضرنا وجدنا المكارم والمآثر ما خلفه دون المال

(وأسمعنا بالصمت رجع جوابه * فأبلغ به من ناطق لم يحاور)

رجع جوابه أى مرجوع جوابه كما قال غيره اسأل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وهذا مأخوذ من كلام بعض اليونانيين حين مات الاسكندر وقف عليه فقال طال ما وعظنا هذا الشخص بكلامه وهو لنا اليوم بسكوته أوعظ وقد أجاد أبو العتاهية حيث يقول

وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال صالح بن عبد القدوس

ما الذى عاق أن ترد جوابا * أيها المقول الاديب الاريب

ذو عظات وما وعظت بشئ * مثل وعظ السكوت اذ لا تجيب

(وقالت امرأة من بنى شيبان)

(وقالوا

(وَقالُوا ماجِداً مِنكُم قَتَلنا * كَذاكَ الرُمحُ يَكلَفُ بِالكَريمِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر نصب ماجدا على انه مفعول مقدم ومنكم فى موضع الصفة له وموضع ماجدا منكم قتلنا موضع المفعول لقالوا وقوله كذاك الرمح يكلف بالكريم جواب لهذا الابتداء كأنه فأجيبوا الرمح يكلف بالكريم كذاك فأشير بذاك الى الخبر الذى اقتصوه والكاف من كذاك كاف الخطاب لا موضع له من الاعراب وتلخيص الكلام الرمح يكلف بالكرام كلفا مثل ذلك الكلف والعامل فى كذاك يكلف والمعنى تنادوا ماجدا منكم قتلنا فأجيبوا الرمح يعشق الكرام ويولع بهم مثل ذلك وأكثر ما يجيء الجواب فى اثر السؤال من واحد فى القرآن كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

(بِعَينِ أُباغَ قاسَمنا المَنايا * فَكانَ قَسيمُها خَيرَ القَسيمِ)

قاسمنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعلة وقاسمنا بسكون الميم على أن تكون المنايا مفعولة قال أبو العلاء أباغ يجب أن يكون من الابغ وهو لفظ ممات ويجوز أن تكون الهمزة مبدلة من الواو لانهم قالوا وبغته اذا عبته وقيل ان الوبغ فساد فى ريش الطائر أو وبر البعير وقسيم الانسان هو الذى يقاسمه كما ان شريبه الذى يشاربه والقسيم فى البيت واقع فى اللفظ الذى هو قسم المنايا فوضعته فى موضع القسم لانك اذا قلت قاسمت فلانا فأخذ قسمه فقسمه الذى يقسم وهو مفعول وجاز أن يجعل قسيما فى معنى مقسوم لان الغرض ذلك وقاسم يقتضى مفعولا آخر كأنه قال قاسمنا المنايا الناس والاصحاب وقال النمرى عين أباغ موضع كانت فيه وقعة لهم وقوله قاسمنا المنايا اى أخذت بعضا وتركت بعضا فكان من أخذت خيرا ممن تركت لانها أخذت من كان أشد فتكا وأعظم جراءة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل غاط بن باط ولم ينصف أى باطل بن باطل خلط فى هذا التفسير وذلك أنه لم يعرف القصة وكم المرثى أواحد ام اثنان أم جماعة ومعنى البيت ان المنايا لما قاسمتهم أخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان بهذا البيت ولم يأخذ هؤلاء من المنايا شيأ لم ينتصفوا منها وهذا مثل قول الآخر

اذا ما المنايا قاسمت بابن مسهل * أخا واحدا لم يعط نصفا قسيمها

فآب بلا قسم وآبت بقسمه * الى قسمها الاقت قسيما يضيمها

وهذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ترثى فروة وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وقتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتل المنذر شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث بن أبى شمر الغسانى وهو المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية وهو يوم يقول المنذر كريم وافى مصرعه

* (وقال عتى بن مالك العقيلى) *

قال أبو الفتح عتى يجوز أن يكون تحقير عات على الترخيم وأن يكون تحقير عتو قال ولا أقول ان المصدر يحقر لكنه سمى به ثم حقر كما يحقر الفضل فضيلا والعلاء عليا وأصل تحقير عتو عتيى بثلاث ياآت فحذفت الآخرة كما حذفت من تحقير أحوى أحى وحكى أبو الحسن ان منهم من

يقول ان المحذوفة فى تحقير عطاء اذا قلت عطى هى الوسطى و يجب أن يكون ذهب الى ذلك من
حيث كانت زائدة ولا يجوز أن يذهب الى ذلك فى نحو تحقير أحوى لان الوسطى هنا عين

(أعدا من لليعملات على الوجى * وأضياف ليل بيتوا النزول)

الثالث من الطويل والقافية متواتر نادامسا تلاله على طريق التوجع واليعملات النوق
السراع والوجى هو الحفا والبعملة الناقة التى تصبر على العمل والسير لانهم يقولون أعملت
الناقة اذا ركبتها فى السفر وقال الخليل البعملة لا يوصف بها الا النوق وقال غيره يقال الجمل
يعمل اسم له من العمل كما يقال يعملة وأنشد

اذا لأزال على اقتاد ناجية * صهباء يعملة أو يعمل جمل

أراد أو جمل يعمل وموضع على الوجى نصب على الحال كان فناءه كان مأ لفاللاضياف وملجأ
للعفاة وقوله بيتوا أى بيتوا الحى لينزلوا ويضافوا

(أعدا ما للعيش بعدك لذة * ولا لخليل بهجة بخليل)

البهجة على ضربين أحدهما السرور والآخر الحسن رجل بهج مسرور وبهج وبهيج حسن

(أعدا ما وجدى عليك بهين * ولا الصبر ان أعطيته بجميل)

(وقال أيضا والوزن واحد)

(كأنى وإيا العدا لم نسر ليلة * ولم نزج أنضاء لهن ذميل)

أى كأنى وإياها لم نجتمع فى مسير قط

(ولم نلق رحلينا بيدا بلقع * ولم نرم بجوز الليل حيث يميل)

أدخل الالف واللام على العدا لانه صفة فى الاصل كالحسن والعباس واذا أتيت به بلا ألف
ولام فلأنك جعلته علما فصار معرفة بالعلمية واذا أدخلت الالف واللام عليه فانك راعيت حاله
وهو صفة ثم جعلته نفس المسمى وأدخلت الالف واللام عليه فعلى الاول لا يفيد الاسم فى
المسمى شيأ أكثر من تمييزه عن غيره وعلى الثانى أفاد معنى الوصفية فيه مع التمييز فصار كالصفات
الغالبة الجارية مجرى الالقاب فى التخصيص والازجاء السوق والذميل ضرب من السير وهو
أعلى من العنق وقوله ولم نلق رحلينا وقال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين فجرى مجرى قوله
تعالى فقد صغت قلوبكما كان أدخل فى الاستعمال لكنه أتى به على الاصل وقوله ولم نرم جوز
الليل حيث يميل أراد حيث يميل الليل وحيث هنا ظرف زمان يريد فكأنا لم نرم بأنفسنا جوز
الليل حيث يميل أى وقت ميله يشير الى جنوحه واشرافه على تهوره وعملنا فيه وهو للزمان
دون المكان عند أبى الحسن الاخفش قوله

الفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

لان المعنى للفتى عقل يعيش به مدة سعيه وحياته ونهوضه بساقه فى أمره ويجوز أن يكون حيث

ظرف المكان ويكون المعنى انا نعتسف الطريق بحيث مال الليل ملتاً معه

(وقال أبو الجنباء)

هو تأنيث الاجنى وهو الاعوج ومنه المحجن للعصا العوجاء الرأس كالصولجان يهصر بها اطراف الشجر ونحوها وتكسير أجنى وجنباء جنى

(أضحت جياداً بن قعقاع مقسمة * في الأقربين بلا منّ ولا ثمن)

الاول من البسيط والقافية متراكب القعقاع والقعقعاني في اللغة هو الذي اذا مشى سمع لمفاصله تقعقع وأراد بالاقربين وراثه

(ورثتهم فتسلوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن)

السلو طيب النفس عن الشئ والتسلي تكلف السلوان وورثت الرجل وأورثته بمعنى واحد وقال أبو زيد ورثت الرجل اذا أدخلته في الميراث ولاحق له فيه

(وقال آخر)

(لنعم الفتى أضحى بأكناف حائل * غداة الوغى أكل الردينية السمر)

الاول من الطويل والقافية متواتر محمود نعم محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى أضحى وانتصب أكل على انه خبر أضحى وبأكناف حائل ظرف مكان وغداة الوغى ظرف زمان وتعلقا جميعا بأضحى ويجوز أن يجعل بأكناف حائل الخبر وينتصب أكل على الحال ولا يمتنع أن ينتصب غداة بما دل عليه بأكناف حائل من الفعل المضمر ويجوز أيضا أن يكون العامل فيه أكل لانه ليس بمصدر فلا يعمل ما في صلته فيما قبله والاكل الطعم واضافته الى الردينية لم يفد فيه اختصاصا ألا ترى ان فائدته وهو مضاف مثل فائدته لو نون فقال أكلا للردينية ومعنى البيت محمود في الفتيان فتى حصل بجانب هذا الوادي غداة الحرب طعما للردينية السمر واللام من لنعم جواب قسم مضمر

(لعمري لقد أرديت غير مزلج * ولا مغلق باب السماحة بالعذر)

اللام في لعمري لام الابتداء وخبر المبتدا محذوف كأنه قال لقد أهلكت غير ضعيف ولا جبان وقت المدافعة والممانعة والمزلج الناقص المروأة وأصله في صغر الجسم وقلة الطعم والزلج السرعة في المشي فرس زلوج سريع في المشي أي هلكت وأنت معنى تام المروأة غير بخيل يعتذر اذا طلب منه الشئ ولا يبذله

(سأبكيك لا مستبقياً فيض عبرة * ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر)

عاقبة الصبر السلو والاجر يقول لا أسلو ولا أجر ولا أستبقي الدموع

(وقال خلف بن خليفة)

(أعاتب نفسي أن تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين)

ثالث الطويل والقافية متواتر تتبسم حالا على الحال من أعاتب وان تبسمت بفتح الهمزة معناه لأن تبسمت ومن أجل تبسمي ولك أن تكسر الهمزة من أن فيكون شرطا ويكون جوابه ما دل عليه أعاتب نفسي والمعنى اذا خاوت بنفسي أعتبها لما يتفق منها من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة وقد يتبسم الموتور من غير سرور وأصل الوتر النقصان وذلك انه ناقص عن الشفع والموتور الذي نقص من مال أو عدد

(وبالدير أشجاني وكم من شجٍ له * دوين المصلى بالبقيع شجون)

الاشجان جمع شجن وهو الحزن في أدنى العدد والشجون جمعه الكثير ودوين تصغير دون أي دون المصلى بقليل ولا يقال عنيد في تصغير عند لان عند عبارة عن غاية القرب يقول بهذه المواضع حاجاتي وهمومي وكم من حزين له هنالك هموم وأحزان

(ربا حولها أمثالها ان أتيتها * قرينك أشجانا وهن سكون)

ربا موضعه رفع على انه بدل من قوله شجون و يعني به القبور والمسنمة وحولها أمثالها صفة للربا وما أشار اليه من المماثلة وقرينك أشجانا يعني القبور اذا جئتها لا يقرينك غير الغم وهن سكون أي ساكنة لا تتحرك ولا تنطق وهي مع ذلك تحزن وتبكي

(كفى الهجر أنا لم يضح لك أمرنا * ولم يأتنا عما لديك يقين)

أي كفى الهجر هجر الموت لا هجر البين لان كل واحد منا لا يعرف خبر صاحبه المهجور وقد يعرف خبر الهاجر

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي)

(لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد)

الثالث من الطويل والقافية متواتر مقبر موضع القبر وكان المقبرة أكثر قبورا من المقبر

(وما ان يزال رسم دار قد أخلقت * وبيت لميت بالفناء جديد)

(هم جيرة الأحياء أما جوارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد)

جيرة جمع جار وأما الملتقى فبعيد أي الالتقاء لا يوجد مع دنو المجاورة

(وقال آخر)

(لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا * أفناهم حدثان الدهر والأبد)

من البسيط الاول والقافية متراكب معنى لا يبعد الله لا يهلك الله يقال بعد الرجل فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفناهم حدثان الدهر والابد وهل لهلاك الا الفناء قلت هذه اللفظة جرت العادة في استعمالها عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود وتناهي الجزع والتفجع به ألا ترى أن الآخر قال

يقولون لا تبعدوهم يدفونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

وحدثان الدهر نوائبه وأراد بالابد نفس الدهر

(غُذْهُم كُلَّ يومٍ من بقيّتنا * ولا يؤوب إلينا منهم أحد)

يجوز أن يكون المراد بقوله بقيتنا خيارنا يقال فلان من بقية قومه أى خيارهم ويجوز أن يكون الباقي منهم

(وقال الغطمش الضبي)

الغطمشة أخذ الشئ قهرا قالوا ومنه اشتق الغطمش فى اسم رجل فهو على هذا اسم مرتجل وقيل الغطمش الرجل الكليل البصر فهو على هذا منقول من الصفة

(الى الله أشكوا لا الى الناس أنني * أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك

(أخلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب)

قوله اخلاى على قصر الممدود والاجود أن تترك مدته على حالته وتحذف الياء من آخره فى النداء لان الكسرة تدل عليه

(وقال أرطاة بن سهية المرى)

سهية أمه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر احد بنى مرة كان فى زمن بنى مروان

(هل أنت ابن ليلى ان تنظرت رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معى)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ادرج ألف القطع فى هل أنت وتلك لغة وتنظرتك انتظرتك وكان مات له ابن فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمران أنت الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال

(وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن * وقوفى عليه غير مبكى ومجزع

عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفى غير من قد وارت الارض فاطمع)

غير معتب أى لا يرضى أحدا يقال أعتب الرجل صديقه اذا أرضاه

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

(كأنى وصيفيا خليلى لم نقل * لموقد نار آخر الليل أوقد

فلو أنها احدى يدى رزئتها * ولكن يدى بانت على اثرها يدى)

احدى مبتدأ ورزئتها في موضع الخبر يقول لو أصبت باحدى يدي لكان في الباقي بعض الاجتزاء ولكن تبعت الاولى الثانية فادى فقدهما الى انقطاع الحياة وحذف جواب لولان المراد مفهوم وقوله فلوانها الضمير يجوز أن يكون للقصة ويجوز أن يكون للمصيبة كأنه قال فلو ان القصة احدى يدي رزئتها

(فأقسمت لا آسى على اثر هالك * قذى الآن من بعد على هالك قذى)

الآن موضعه نصب على الظرف ولا يجيء الا بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرفها من اضافة أو ألف ولام تخالف الآن سائر اخوانه بوقوعه معرفة في أول الاحوال ثم لزم مع ذلك موضعا واحدا الان لزومه في هذه الحال لموضعه قد ألحقه بشبه الحروف اذ كان حكم الحروف لزومها المواضع في أوليتها الا تزول عنها فيبقى لذلك واختيرت القصة لذتها يقول لا أحزن بعده على هالك فقد بلغ حزني منتهاه فليس فيه مزيد كما قال الرقاشي فقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي

(وقال آخر في ابنه)

(هوى ابني من علا شرف * يهول عقابه صعده)

من ثاني الوافر والقافية متراكب يقال صعد يصعد صعودا وصعدا او صعدا وقولهم يهول عقابه صعده في موضع الصفة لشرف يقول هوى بني من أعلى شرف تخاف العقاب أن تعلو من مشقته عليها

(هوى من رأس مرقبة * ففتت تحتها كبده)

زلت رجله أي انخلعت وبانت منه

(فلا أم فتبكيه * ولا أخت فتفتقده)

لم يجعل فتبكيه فتفتقده جوابا للنفي لان الجواب يكون منصوبا لكنه عطفه على ما قبله وهو عطف جملة على جملة ومثله في القرآن ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان المعنى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون وكذلك هذا معناه لا أم له ولا تبكيه

(هوى بابن صخرة صلد * ففرت تحتها كبده)

الصلد ما لا ينبت شيأ من الحجارة ومن الارضين ومنه أصلد الزند اذا لم تخرج منه النار وقال ابو العلاء اداوى ففرت تحتها كبده هو من قولهم أفزته أي أزعجته ومنه قول أبي ذؤيب

والدهر لا يبقى على حدثانه * شبب أفزته الكلاب مروع

كأنه يريد ان كبده زالت من موضعها وبعض الناس ينشد ففتت ومنهم من يقول ففرت يريد فريت من تفرى الاديم ويحمله على لغة طيء يقولون المرأة دعت اي دعيت والدار بنت أي بنيت

(ألا م على تبكيه * والمسه فلا أجده)

هو يصعد او صعدا أي يصعد ويصعد

ألمسه بمعنى التمسه والمس والمس متقاربان في معنى الطلب والالتماس قال الله تعالى وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا وكذلك قول الشاعر * مسسنا من الآباء شيأ * أي طلبنا وفتشنا
وليس هو من المس باليد في شيء ويدل على ان معنى قوله ألمسه اطلبه أن عقبه بقوله فلا أجده

(وَكَيْفَ يُلَامُ مَحْزُونٌ * كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ)

لان الكبير أجزع للنائبة من الصغير ليأسه من الولد

(وقال آخر)

وقيل هو العباس بن الاحنف وكان يكنى أبا الفضل وكان القنانى يسترذل شعره ثم سمع له

لو كنت عاتبة لسكن عبرتى * أملى رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وهو معنى لم يسبق اليه فقال أجدر بمن بحث التراب ان يجد فيه اللؤلؤة والخرزة النفيسة

(إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَا * أَجَابَ الْبُكَا طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ)

من أول الطويل والقافية متواتر قوله طوعا مصدر في موضع الحال أراد أجاب طائعا غير مجبر
يقال طاع له يطوع اذا انقاد له وهو طائع أى اذا استعنت بالبكاء والصبر أعانني البكاء فبكيت
ولم يطعنى الصبر فجزعت

(فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ * سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ)

يقول ان انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه وامه عاتكة بنت أنيس الاشجعى)

النابغة الفاعلة من نبغ اذا ظهر

(لَا يَهْنِئُ النَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَإٍ * وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ)

الثاني من البسيط والقافية متواتر دعاء الضمير عونه الى ان دعا على الناس كافة بان لا يهنيهم
الله ما يرعونه من كلا ويحوزونه من مال ويجوز أن يكون الناس وان كان لفظه عاما يختص
بمن شمت بموته فقد قيل في قوله تعالى الذي قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم انه كان
رجلا واحدا ولا يمتنع أن يكون اعتقد في الناس كافة انهم نظروا اليه بعين الحاسدين أيام
حياته لكماله وهذا مذهب لهم يقولون لا كانت الدنيا بعد فلان ولا كانت بعدى ومن هنا أخذ
المحدث قوله

انما دنياى نفسى فاذا * تلفت نفسى فلا عاش احد
ليت أن الشمس بعدى غربت * ثم لم يطلع على أهل بلد

(بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِي عَلَى أَمَرٍ * أَمْسَى بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ)

نسبه الى أمه تنبيها على ان الجامع بينهما كانت الامومة ويروى الثاوى على أبوى وهو موضع

فيه خبره وذو أمر موضع بعينه والأمر حجارة تنصب ليهتدى بها وانما أخذت من الامارة وهي العلامة وقوله بلدة لا عم ولا خال أى بلاد الغربة

(سهل الخليقة مشاء بأقدحه • الى ذوات الذرا حمال أثقال)

ذوات الذرا الابل العظيمة الاسنمة حمال أثقال أى يحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله

(حسب الخليلين نأى الأرض بينهما • هذا عليها وهذا تحتها بالى)

قوله وهذا تحتها بالى يحتمل وجهين يجوز أن يكون بالى خبر المبتدا وهو هذا أى وهذا بال تحتها والآخر أن يكون أراد باليا فسكن الياء للضرورة ونصبه على الحال لان الكلام قد تم قبله

• (وقال سويد المرثد برثى أخاه أمام العلا) •

(أمن رقى الجدث الذى حلت به • أم العلاء فنادها لو تسمع)

الاول من الكامل والقافية متدارك يخاطب نفسه ويروى فيها اهل تسمع والفرق بين لو هنا وبين هل أن لو فائدته الشرط هنا والكلام به كلام من غلب لقنوط عليه من ادراكها قصية من زارها وهل من حيث كان للاستفهام يصير الكلام به كانه كلام راج أو طامع فى سماعها ويكون المعنى حيها وانظر هل تسمع

(أنى حللت وكنت جد فروقة • بلدا يمر به الشجاع فيفزع)

معنى أنى كيف ومن أين وفروقة بناء للمبالغة ودخول الهاء فيها زادته مبالغة

(صلى عليك الله من مفقودة • اذ لا يلائمك المكان البلقع)

الصلاة من الله الرحمة كانه يئس منها فاقبل يترحم عليها

(فلقد تركت صغيرة مرحومة • لم تدر ما جزع عليك فتجزع)

النية به الاستئناف كانه أراد انه من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها وهي على حالها تجزع لان ما تأتيه من الضجر والبكاء وتركها النوم فعل الجازعين وفى القرآن ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لك ان ترفع فيغفر على نية الابتداء كانه قال فهو يغفر لمن يشاء ومثل هذا كثير فى القرآن والشعر وعلى ذلك قوله

فما هو الا أن أراها فجاءة • فابهت حتى ما اكاد اجيب

ترفع أبهت على الاستئناف والابتداء

(فقدت شمائل من لزامك حلوة • فتبيت تسهر أهلها وتفجع)

الشمال خليقة الرجل وجمعه شمائل قال

هم قومى وقد أنكرت منهم • شمائل بدلوها من شمالى

وإذا

(وإذا جمعتُ أيمنها إلى قبلها • طفقت عليكَ شؤون عيني تدمعُ)

قوله طفقت عليك كقولك أقبلت تفعل كذا وجعلت تقول كذا

(وقال حفص بن الاحنف الكناني)

ويروى لحسان ويروى الاخيف وهو الصحيح قال أبو الفتح الزبيل من ادم يقال له حفص اذا كان صغيرا والحفص مصدر حفصت الشيء احفصه حفصا اذا جمعته من تراب وغيره وجمعه أحفاص وحفوص والخيف ان تكون احدى العينين من الفرس سوداء والاخرى زرقاء وهو من الاختلاف ومنه مسجد الخيف وذلك انه انحدر عن الجبل فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما والناس اخياف مختلفون قال

الناس اخياف وشتى في الشيم • وكلهم يجمعه بيت الادم

وكان أبو علي يذهب الى ان عين الخاف وهي الخريطة المنقوشة ياء ويأخذها من هذا الموضع وذلك لما فيها من اختلاف الالوان ومن قال هنا حفص بن الاحنف فقدمنا وقال أبو العلاء حفص مأخوذ من قولهم زبيل من جلود الحفص وقد قيل ان ولد الاسد يسمى حفصا وحفص ابن الاخيف يختلف في لفظه فيقال الاحنف من حنف الرجل وهو ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى وقيل الحنف أن يمشي الانسان على ظاهر قدميه وقالت امرأة وهي ترقص الاحنف بن قيس في حال الطفولة

والله لولا حنف في رجله • ما كان في فتيانكم من مثله

ويروى الاخنف بالخاء والنون وهو أن يكون أحد جانبي الجسم مخالفا للآخر ومن روى الاجنف فهو من الجنف اي الميل والظلم والاخيف بالخاء والياء قد مر تفسيره

(لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب)

الثاني من الكامل والقافية متواتر مكدم مسمى بقولهم حار مكدم اذا كان به آثار الكدام يقال كدمه اذا عضه ومنه سمي الرجل كداما وكديما وفي سجع يروى عن العرب اذا طلع النجم فالعشب في حطم والعانات في كدم يعني بالنجم الثريا وحذف الالف واللام من المكدم كما مضى من الاسماء يقولون الوليد ووليد والحرث وحارث قال

اذا هبت رياح أبي عقيل • دعونا عند هبتها الوليدا

وقال الكميت

لا كعبد المليك أو كوليد • أو سليمان بعد أو كهشام

واستعار الذنوب للغيث وانما أصله في الدلو المملوءة ماء أو المقاربة للملء وربما جعل الذنوب في الحظ والنصيب

(نفرت قلوصي من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري يا ناق منه فانه • شريب خمر مسعر لحروب)

السعر الذى كله آلة فى ايقاد الحرب

(لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب)

قوله لولا السفار كانت العادة فى العرب ان الواحد اذا اجتاز بقبر كريم كان مأوى الاضياف بعقر راحلته ويطعمها الناس اذا اعوز الزاد ولم يتسع بفعل ذلك نيابة عنه الا ان يمنع مانع من بعد سفر وما يجرى مجراه فصار هذا يعتذر من ابقائه على راحلته والحبو الزحف قبل القيام او يفعله البعير المعقول وهو يريد المشى ومنه الحابى من السهام وهو الذى يزحف الى الهدف

•(وقال ابو رياش)•

كان من خبر هذه الابيات ان بنى فراس كانوا أصابوا دما من بنى سليم بن منصور فودوه ثم ان نبيشة بن حبيب خرج فى فرسان من بنى سليم حتى اذا كانوا بالكديد من ارض كنانة لقوا ربيعة ابن مكدم يهدى ظعنا من أهله فلما رأى الرهج من بعيد قال لظعائنه أسرعن السير فانى لا آمن ان يكون هذا طلبا من عدو وعليكن قصد الطريق فاما واقف حتى ينجلى الرهج فان خفت عليكن شيأ اخذت بالقوم فى الحرة وعدلت بهم عن الطريق وموعدكن الكديد الى ثنية غزال او عسفان فان لم آتكن فى بعض هذه المواضع فقد هبطتن بلاد قومكن ثم ركب فرسه ذاهبا نحو الرهج فقالت نساؤه وفيهن خلف ربيعة أى حرب ومادته احد أهن الى اين منتهى نظرة الفتى وصاحبه أخته أم عمرو   ساعتئذ * ترك الفتى لساعه * حتى يسيل من دم أنساعه

فلما سمع ذلك انصرف اليهن من وجهه ذلك وهو يقول

أأم عمرو زعمت أنى فرق * أن لا أطاعنهم وان لا أعتنق * وانزع الرمح سنانه لتق

ثم توجه نحو بنى سليم وهم يقصون الاثر ولا يرونه فتراءى لهم من الشجر فلما رأوه قصدوا له وظنوا انه لظعن امامه وكان أرمى الناس فجعل يرميهم ويرميهم حتى قتل فيهم وجرح وعقر فاذا اشغلهم بذلك نحز فرسه فى اثر الظعائن فاذا لحقهن طرد بهن واذا لحق القوم به عطف عليهم وجعلت أمه تذمره وتقول

الحق بنى والحابى لاحق * واشغل القوم بضرب صادق

فلم يزل ذلك دأبه حتى نفدت نبله وانتشرت عليه فرسه وانتهى الى الكديد وذلك عند الاصيل وألحوا فى طلبه وحنقوا عليه فجعل يحمل عليهم بالرمح مرة وبالسيف أخرى فيصيب فيهم فحمل عليه نبيشة بن حبيب فطعنه فاثبته وقال قتلته فقال اخطأ قولك يا نبيشة فشتم نبيشة سنانه فقال كذبت انى لاجد ريح بطنك فخرج ربيعة يركض متحاملا حتى لحق ظعائنه على رأس ثنية غزال فقال لامه اسقينى فقالت يا بنى ان سقيتك مت مكانك فأخذنا القوم فاصبر لعلنا ننجو ويقال قالت له انك ميت والماء المى قال فاعصبى طعنتى فعصبتها بخمارها وهو يقول لها

شدى على العصب أم سيار * فقد رزئت فارسا كالدينار

صقرا يلف القوم لف المقرار * مقاصرا بالضرب خلف الادبار

فشدت عليه ثم عاد فقاتلهم على رأس الثنية وانطلقت النسوة ووقف ربيعة على فرسه فلما وجد الموت اتكا على رمحه وأقبل السلميون فلما رأوه على فرسه أحجموا عنه ووقفوا طويلا

لا يرونه

لا يرونه الاسياف فلما طال ذلك عليهم رمى ابن غادية السلمى فرسه بسهم فقاصت به فنذر عنها ميتا فاتوه فأخذوا سلبه وخلوا الطلب فلم يعلم فارس فى العرب حمى ظعائنه حيا وبعد موته غيره وجاء رجل من القوم فطعن بالرمح فى عينه وقال فجعك الله لقد حميت الظعائن حيا وميتا ووافت الظعائن أرض بنى فراس فأخبرتهم الخبر فركب مسافع بن خلف بن قواله وكان خال ربيعة فى فرسان حتى انتهوا الى ربيعة على رأس الثنية ميتا مساويا فتركوه على حاله ونزعوا فى طلب القوم حتى جنهم الليل فلم يدركوهم وانصرفوا الى ربيعة فدفنوه على رأس ثنية غزال ويسملوا عليه ارماما من حجارة سود ووضعوا وسطه مروة بيضاء ضخمة مثل عجز الجزور فكان لا يمر به أحد من العرب الا عقر عليه دابة أو بعيرا فكان أول من ترك العقر عليه رجل مربه من أهل تهامه ويقال هو كرز بن خالد أخو بنى الحرث بن فهر ويقال هو من قريش مر به يومئذ وهو شيخ كبير فقال لا أعقر ناقتى ولكن ارثيه مكان ذلك ويقال بل هو عمرو بن شقيق الفهرى ويقال حفص بن الاخيف العامرى فرثاه ورثاه مسافع وغيره بقصائد هى مثبتة بعضها فى مقاتل الفرسان وبعضها فى تفسير أبى رياش

(وقال آخر)

(أَجارِيَ ما ازْدادُ الا صَبابَةً * اِليكَ وما تَزْدادُ الا تَنائِيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الصبابة الوجد والحبة والفعل منه صببت أصب ورجل صب وامرأة صبة وقوله أجارى ليس بندبة لان المندوب لا يكون الا بيا أو وا ولكنه على العادة بأداء ورخمه وهو ترخيم جارية وهو ههنا اسم رجل

(أَجارِيَ لَو نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ * فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمالِيا)

(وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمَلاكَ حِقْبَةً * فَحالَ قَضاءُ اللهِ دُونَ رَجائِيا)

املاك أى أبقى معك مليا يقال مليت فلانا فتمليته أى جعل لى ان أعيش معه ملاوة فيبقى ممتعا به والملوان الليل والنهار من هذا

(الا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بَعْدَكَ اِنَّما * عَلَيْكَ مِنَ الاَقْدارِ كانَ حِذارِيا)

(وقالت فاطمة بنت الاجحم الخزاعية)

الاجحم الشديد حمرة العينين مع سعتهما والانثى جحماء وهذا الشاعر هو اجحم بن دندنة الخزاعى زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وكان أجحم هذا أحد سادات العرب وخزاعة علم من قبيل وسميت بذلك لانخزاعهم عن الازد الى الحجاز أيام خرجوا من مأرب أى لانقطاعهم عنها يقال انخزع الحبل أى انقطع والخزع مثل الرجل اذا انحنى من كبر وضعف قال

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة عنا فى جموع كراكر

(يا عَيْنُ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَباحِ * جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرّاحِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر حكى ان فاطمة كانت تمثل بهذه الابيات بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقيل عائشة هى المتمثلة بها قولها بكى عند كل صباح تريد انه كان صباحا اول وقت نكايته فى الاعداء فاجملى بازاء فعله حينئذ البكاء عليه الساعة وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وقولها جودى أى لا تدخرى شيأ من الدمع وقولها يا عين حذفت الياء لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وايجاز ويجوز ان يكون المراد بقولها جودى باربعة جوانب العين الموقين والماقين وقيل الشؤن الاربعة

(قد كنت لى جبلا ألوذ بظله • فتركتنى أضحى بأجرد ضاح)

الاجرد الاملس والضاحى البارز للشمس يقال ضحى يضحى أى انكشفت بعد ان كنت فى ستر

(قد كنت ذات حمية ما عشت لى • أمشى البراز وكنت أنت جناحى)

يقال حميت الشئ احميه حمية أى انفت وغضبت وفلان حمى الانف لا يحتمل الضيم والبراز الفضاء من الارض فاذا خرج انسان الى ذلك الموضع قيل برز واصله الظهور لان الفضاء ظاهر لا يستره شئ وكنت أنت جناحى أى يدى وما اتقوى به وكان نهوضى بك كان نهوض الطائر بجناحه

(فاليوم أخضع للذليل وأتقى • منه وأدفع ظالمى بالراح)

أى لا ناصر لى وهذا مثل أى لا دفع عندى لانه يدفع بالسلاح والرجال ومن دفع بيده فهو ذليل لم يحصل على دفع وقيل معناه الطف لظالمى واسأله الكف عنى بيدى فعل المستأمن

(وأغض من بصرى وأعلم انه • قد بان حد فوارسى ورماحى

واذا دعت قمرية شجنا لها • يوما على فنن دعوت صباحى)

اى اقول واسوء صباحاه ونصب شجنا لانه مفعول له لان القمرية دعاءها لى الدعاء هذا اذا جعلت الشجن الحزن والحاجة وان جعلته الحبيب نصبته لانه مفعول به

•(وقالت أيضا)•

(اخوتى لا تبعدوا أبدا • وبلى والله قد بعدوا)

من خامس المديد والقافية متراكب لك ان تروى اخوتى واخوتا فمن روى اخوتى فانه سكن الياء واصله الحركة لكونه علامة اضمير متطرفا على حرف واحد فوجب تقويته بالتحريك كما ان سبيل ما شبهه الكاف والهاء النصر يطلو وقعا موقعه وا ثروا الفتحة لخفتها ويدل على ان الاصل الفتحة انه لو كان ما قبلها كا كان لا يجئ الا متحركا وذلك قولك رحاى وعصاى الا انه لما كان باب النداء باب حذف وايجاز لكثرة استعمالهم له سكنوا الياء ومن قال اخوتا فر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا على ذلك قولهم بادية وباداة وناصية وناصاة وقولك يا ابتا وأنت تريد يا ابتى وقولها لا تبعدوا لا تهلكوا استدراكها بقولها بلى والله قد

بعدوا تنبيه منها على ان لا تبعدوا وان كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصله وانما هو تحسر وتوجع

(أو قتلتهم عشيرتهم * لاقتناء العز أو ودوا)

أى لو عاشوا معهم مليا من الدهر أى طويلا لاقتناء العز أى لاكتسابه أو ودوا أى لو كان لهم ولد وخلف بعدهم تقول لو طالت أعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزا وشرفا بهم أو كان لهم خلف

(هان من بعض الرزية أو * هان من بعض الذى أجد)

هان جواب لو أى كان بعض غمى بهم أهون على ومعناه لو قضى الامر على ذلك لخف بعض ما بى وقولها من بعض الرزية الاخفش يجيز زيادة من فيما ليس بواجب كالاستفهام والنفى فعلى طريقته يكون المعنى كان ابتداء المهون بعض الرزية

(كل ماحى وان أمروا * وارد والحوض الذى وردوا)

ماز ائدة ويجوز أن يريد بالحى ضد الميت ويكون الضمير من أمروا عائدا الى لفظة كل وجواب الشرط فى قوله وان أمروا مادل عليه قوله واردوا الحوض الذى وردوا والضمير العائد من الصلة الى الموصول محذوف كأنه قال الذى وردوه لانهم استطالوا الاسم بصلته

(وقالت امرأة)

ويقال انها أم تابط شرا ويقال لام السليك بن السلكة وهذا الاسم منقول من قولهم سلك وهو طائر وجمعه سلكان والسليك بطن من العرب وقال أبو العلاء الفرخ الحجلة خاصة فى اختفائه نفسه فقيل له سلك وقد يجوز ان يكون السليك لم يرد به هذا الوجه ولا يبعد ان يكون مسمى بالسليك مصغر السالك او مرخما ترخيم التصغير من سالك وسلاك ونحو ذلك وكان السليك أحد مغاوير العرب وبه يضرب المثل فى العداء قال الشاعر

لزوار ليلى منكم آل برثن * على الهول امضى من سليك المقانب

والسلك فرخ الحجلة والاتى سلكة ومنه سميت المرأة بهذا الاسم

(طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك)

من مشطور المديد والقافية متراكب قال أبو العلاء هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمل وقد يحتمل ان يكون مشطورا المديد وقولها ليت شعرى موضع شعرى نصب بليت وهو محتاج الى مفعولين لانه فى معنى علمى ويقال شعرت شعرة كما يقال فطنت فطنة الا انه لا يستعمل مع ليت وقد حذف منه الهاء وقولها أى شئ قتلك الجملة كما هى فى موضع نصب لانها نابت عن مفعوليه وخبر ليت مضمر لا تجده الا كذلك فهو يشبه خبر المبتدا بعد لولا اذا قلت لولا زيد لخرجت فقوله لخرجت جواب لولا وخبر المبتدا محذوف لا يجىء الا على ذلك واستغنى ليت بمفعولى شعرى عن خبره وضلة انتصب على المصدر والعامل فيه فعل مضمر وهذا الضلال يجوز ان يكون لنفسه فيما استبهم عليها من حال المتوفى

كأنه ضل عن العلم بمقتله ويجوز أن يكون المتوفى نفسه كأنه ليت شعري غيبته وخفاء أمره ضلالة والمعنى تمنيت ان أعلم أى شئ أهلكك وهذا الضلال هو معرفة ما لك وذهابه من العلم به هذا معنى الاول وعلى الثانى يكون المعنى ما الذى قتلك حتى ضلت هذا الضلال فان قيل خبر ليت كيف يجيء فى التقدير وان لم يظهر فى الاستعمال فلت تقديره ليت شعري واقع أى شئ قتلك أى ليتنى علمت أو وقع على عما يقتضى هذا السؤال لان الذى تمناه هو ما كان جوابه لا نفس السؤال

(أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ • أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا • غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلَكْ)

هذا اعلام بانه تغيب عنها فى أمره وما أصابه

(وَالْمَنَايَا رَصَدٌ • لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ • لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ)

ويروى رصد كأنه جمع راصد وتكون المنايا جمعا والرواية الاولى أجود

(كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ • حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِي • غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ

إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا • عَنْ جَوَابِي شَغَلَكْ سَأُعَزِّي النَّفْسَ إِذْ • لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ)

قولها ان أمرا فادحا كلست أمرا وهو نكرة من النعت بعض الاختصاص فلذلك صلح الابتداء به حتى دخل ان عليه الا ترى ان فادحا تمسح ابهامه كأنه فى المراد والمعنى ان عظيما من الامور بصرفك عن رحمتى فى مباحثى ولأن الكلام قد يحمل على المعنى فيما يستفاد منه فكأنه قال ما صرفك وشغلك عن جوابى الا أمر عظيم فادح

(لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً • صَبْرُهُ عَنْكَ مَلَكْ لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ • لِلْمَنَايَا بَدَلَكْ)

الدليل على ان هذه الابيات لام السليك ما يدل عليه الخبر وذلك ان السليك بن السلكة خرج فى تيم الرباب يتتبع الارياف حتى مر بمشتمة ذباب أرض بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير بن أبى ذراع بن جشم بن عوف بن العتيك والعتيك من المرأة والاقدام يقال عتك عليه بالسيف اذا حمل عليه ولا يمتنع أن يكون اشتقاقه من اشتقاق عاتكة وهى القوس التى قد احمرت من القدم ومن قولهم عتك بالشئ اذا لزمه فأخذه ومعه امرأة من خفاجية يقال لها نوار فقال له الخثعمى أنا أفدى نفسى منك فقال له السليك ذلك لك على ان تحيس ولا تطلع على أحد من خثعم فأعطاه ذلك وخرج الى قومه وخلف السليك على امرأته فغشيها وجعلت تقول احذر خثعم فانى أخافهم عليك وجعل ينشدها هذا الشعر

تحذرنى ان أحذر القوم خثعما • وقد علمت انى أمرؤ غير مسلم
وما خثعم الا لئام أذلة • الى الذل والاسفاف تنمى وتنتمى

وبلغ شبل بن قلادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عتيك وانس بن مدرك الخبر فالخثعمى زوج المرأة فلم يعلم السليك حتى طرقاه فأنشأ يقول

من مبلغ حربا بانى مقتول (حرب ابنه وكان به يكنى)*

يا رب نهب قد حويت عثكول * ورب خرق قد تركت مجدول

ورب ريم قد نكحت عطبول * ورب عان قد فككت مكبول

ورب واد قد قطعت مشبول

فيه اشبال الاسود وقال أنس لشبيل ان شئت كفيتك القوم وتكفيني الرجل فقال لا بل اكفني القوم واكفني الرجل فشد عليه أنس فقتله وقتل شبيل واصحابه من كان معه فقال عوف ابن ربوع الخثعمي وهو ابن عم مالك والله لاقتلن أنسا في اخفاره ذمة ابن عمي وجرى بينهما في هذا المعنى مقارضات فمما قاله انس بن مدرك

كم من أخ لى كريم قد أصبت به * ثم بقيت كذاك بعده غبر

لا استكين على ريب الزمان ولا * أغضى على الامر يأتى دونه القدر

مردى حروب أجيل الامر حالته * اذ بعضهم لامور تعترى بزر

انى وعقلى سليكا بعد مقتله * كالثور يضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

كانت العرب اذا اوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء لان البقر تتبعه كما يتبع الشول الفحل وكما تتبع اتن الوحش الحمار وكانوا يزعمون ان الجن هى التى تصد الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب فتهلك وقال أبو العلاء قال قوم الثور فى هذا المثل الطحلب وقد يسمى بالثور وذكر مع البقر للغز به على السامع وان صح ذلك فالمعنى مستطرف وفيه لغز لان القصد الطحلب والوجه الاول وانما ذكر هذا المثل على وجه الانكار ووضع الشئ فى غير موضعه كقولهم مالى الاذنب صحر اى لا ذنب لى وكذلك الثور لا ذنب له اذا عافت البقر الماء وانما فعل ذلك بعض الرعاة فوصفوا ظلمه وضربوا به المثل وقول الاعشى

لكالثور والجنى يضرب ظهره * وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

الجنى اسم الراعى وقيل الواحد من الجن

قال فى القاموس وصحر وبصرف أخت لقمان حوقبت على الاحسان اه

(وقال العجير السلولى)

قال أبو الفتح بنو عجر بطن من العرب فقد يجوز أن يكون العجير تصغير هذا الاسم وقد يجوز أن يكون تحقير اعجر والمؤنث عجراء اذا كانا ذوى عجر وهى العقد وقال رجل للحطيئة وهو يرعى غنما له ما عندك يا راعى الغنم فقال عجراء من سلم فقال انى ضيف فقال الضيفان اعددتها واما سلول فاسم من قبيل لا نعرف له جنسا وذكر ابو العلاء هذا الذى ذكره وقال ولو رخم معجر المرأة ترخيم التصغير لقيل عجير وكذلك قولهم فحل عجير اذا كان لا يولد له وقيل هو العنين ولا يمتنع أن يكون العجير من قولهم عجر الشئ اذا لواه وسلول هى أم مرة بن عامر بن صعصعة غلبت على ولدها فنسبوا اليها

(تَرَكْنَا أَبَا الأَضْيَافِ فِى لَيْلَةِ الصَّبَا * بِمَرْوٍ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك جعله أبا الاضياف لتوفره عليهم ويروى أبا الحناء والصبا ريح من مطلع الشمس والفعل منها صبت تصبو واضاف الليلة الى الصبا تعريفا

وخصيصا كأنه كان لصبيانه فى تلك الليلة والمردى صخرة يكسر بها النوى هذا أصله ويقال فلان مردى الحروب والخصوم اى يرمون به فيكسرهم

(تركناه قد أيقن الجوع أنه • اذا ما ثوى فى ارحل القوم قاتله)

اذا ما ثوى ظرف لقاتله والمراد بهذا البيت انه يطعم الناس فيفقدون الجوع فكأنه قتله وهذا نحو من قول الآخر

لا يبعــــد الله رب الرما • د والملح ما ولدت والده

هم المطعمون سديف السنا • م والقاتلو الليلة البارده

أى يقتلونها بايقاد النار ونحر الجزر فينصرف شرها عن الناس فكأنها تقتل بذلك

(فتى قدة قد السيف لا متضائل • ولا رهل لباته وأباجله)

الرهل الاسترخاء ويجمع اللبة بما حولها والاباجل جمع أبجل وهو عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق واذا وصف الفرس بالسرعة قالوا هو واهى الاباجل والمتضائل المتخاشع

(اذا جد عند الجد ارضاك جده • وذو باطل ان شئت الهاك باطله)

(يسرك مظلوما ويرضيك ظالما • وكل الذى حملته فهو حامله)

مظلوما انتصب على الحال يقول ان اهتضمت انتقم لك من ظالمك وان اهتضمت انت غيرك لم يقعد عن نصرتك وهذا على طريقتهم لا على طريقة ما ورد فى الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما لان تفسير الخبر فيه وهو انه قيل له ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال يكفه عن الظلم لئلا يأثم وما هذا معناه والمرزوقى حمل معنى الخبر على معنى البيت ولا وجه لذلك

(اذا نزل الاضياف كان عذورا • على الحى حتى تستقل مراجله)

النحويون يقولون ان الواو فى عذور وما كان مثله زائدة والعذور السيئ الخلق كأنه يحتاج الى أن يعتذر عنه وما يتصل ومعناه انه يسيء خلقه على خدمه وأصحابه لانه يريد أن يعجل قرى الاضياف

(وقال اعشى باهلة ولم يعن أحد)

(أعاذل من يرزأ كمثلى لا يزل • كئيبا ويرهد بعده فى العواقب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله ويزهد بعده فى العواقب اى فى عواقب اطهار النساء لانه يعلم انه لا يولد له مثل هذا الابن ومثله

أفبعد مقتل مالك بن زهير • ترجوا النساء عواقب الاطهار

(حبيب الى الفتيان صحبة مثله • اذا شان أصحاب الرجال المتاعب)

ويروى حبيبا وانتصابه على الحال من المضمر فى قوله بعده وصحبة ارتفع بقوله حبيبا ارتفاع

الفاعل

الفاعل بفعله وروى حبيب الى الفتيان على انه خبر مقدم والمبتدأ صحبة مثله وجواب اذا مايدل عليه صدر البيت كأنه قال اذا بخل أصحاب الرجال بالزاد فشأنهم استلاء حقائبهم ففي ذلك الوقت يستحب الفتيان صحبة مثله لحسن توفره وحماية صدره وانما قال صحبة مثله ولم يقل صحبته أجلالا له وصيانة لاسمه لاثباتا بنظيره وعلى هذا قولهم مثل فلان لايوازى بفلان ومثلك لايفعل كذا وفي القرآن ليس كمثله شئ

(نظام أناس كان يجمع بينهم * ويصدع عنهم عاديات النوائب)

قوله عاديات النوائب يجوز أن يكون من العداء الظلم يقال عدا يعدو عدوا وعداء وعدوانا ويجوز أن يكون من العدو يريد مسرعات النوائب ومعنى يصدع يفرق ومنه تصدعت الارض بفلان اذا انقيب فارّا

(وجربت ماجربت منه فسرني * ولايكشف الفتيان غير التجارب)

هذا كقوله ولم يخبر لنامثل مجرب ومنه المثل

ترى الفتيان كالنخل * ومايدريك ما الدخل

(بعيد الرضا لايتقي ودمدبر * ولايتصدى للضغين المغاضب)

أى ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولايتعرض لعدوه المضطغن عليه بل يتركه ينطوى على مافي صدره من غل وعداوة ومنتظرا مايكون منه ومحاذرا مايتقى من جهته

(وكنت اذا ماخفت أمرا جنيته * بحفض جاشى ضبنك المتراغب)

يروى المتراغب بالغين معجمة وبالراء ويروى بالعين غير معجمة وبالزاى فاذا روى بالغين معجمة فهو من الرغابة يقال وادرغيب وحوض رغيب واسع وبطن رغيب للكثير الاكل ومن روى بالعين غير معجمة وبالزاى فهو من قولهم سيل زاعب يملأ الوادى وقد جاء راعب بالراء والعين غير معجمة في معنى زاعب غير أن الزاى أكثر وروى ضبنك المتراغب فاذا أخذ بهذه الرواية فهو مثل قولهم فلان رحب الذراع يريد انى اذا خفت لجأت اليه فكنت في ضبنه اى كنفه وناحيته ومن روى ضبثك فالضبث القبض الشديد أى انك تقبض الكف على العدو فيطمئن جاشي لذلك

(وقال آخر)

(اذا ماامرؤ أثنى بآلاء ميت * فلايبعد الله الوليد بن أدهما)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الآلاء النعم واحدها الى يعنى بها صنائعه عند الناس يقول اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد لكثرة أياديه

(فما كان مفراحا اذا الخير مسه * ولا كان منانا اذا هو انعما)

المفراح الكثير الفرح يصفه بانه لايطغيه الغنى ولايكدر انعامه بالمن والاذى

(ونادى المنادي أول الليل باسمه • أفا أجر الليل الجميل المذمما
لعمرك ما وارى التراب فعاله • ولكنما وارى ثيابا وأعظما)

يقول ان مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه وأعظمه

• (وقال أبو الشغب العبسي في خالد بن عبد الله القسري) •

وهو أسير في يد يوسف بن عمر

(ألا ان خير الناس حيا وهالكا • أسير ثقيف عندهم في السلاسل)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله حيا وهالكا يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه ما دل عليه خير الناس ويكون الكلام ثناء على المخبر عنه بخير الناس ويجوز أن ينتصبا على التمييز ويكون معناه أحياؤه خير الاحياء وأمواته خير الاموات فيرجع المدح الى سلفه وقومه كأنه قال ان خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف وقوله عندهم يجوز أن يكون في موضع الحال ومعناه حاصلا لهم ويكون العامل ما دل عليه أسير ثقيف وتكون فائدة الكلام انه كان يجوز أن يكون أسيرا لهم ولم يكن عندهم وكذلك قوله في السلاسل يجوز أن يكون في موضع الحال ويكون العامل ما عمل في الظرف فيكون تقديره بحضرتهم مقيدا ويجوز أن يكون العامل في عندهم ما دل عليه قوله في السلاسل

(لعمري لئن عمرتم السجن خالدا • وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان يبني المكرمات لقومه • ويعطي اللهى في كل حق وباطل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه • ولا تسجنوا معروفه في القبائل)

قوله عمرتم السجن أي أدمتم حبسه كأنكم جعلتم خالدا للسجن عمرى والفعل منه عمرته كذا وأعمرته أي جعلته له عمره والعمر السنون والحين ومنه فقد لبثت فيكم عمرا وقوله وأوطأتموه وطأة يجوز أن تكون وطأة مصدر أوطأتموه وان لم يكن من لفظه كما يجعل العطاء موضع الاعطاء والمفعول الثاني محذوف كأنه قال أوطأتموه السجن أو الارض ايطاء المتثاقل ويجوز أن يريد أوطأتموه فوطئ وطأة المتثاقل وقال أبو العلاء يجوز أن يكون المراد بقوله عمرتم السجن خالدا جعلتموه معمورا به وقوله وأوطأتموه مثل وانما يقال وطئه وطأة المتثاقل اذا فعل به أمرا يثقل عليه وان لم يكن ثم وطء واحتاج الى اقامة الوزن فعدى الفعل بالهمزة والمعنى أوطأتموه غيركم أي عبدانكم وحشمكم وقال أبو هلال يعني انكم كبلتموه فثقلت وطأته كالبعير الذي يتثاقل بحمله

• (وقال مهلهل) •

قيل سمي مهلهلا لانه أول من أرق الشعر وهلهله قال النابغة

أتاك الذي يقول هلهل النسج كاذب * ولم يأتك الحق الذي هو ناصع

وأنكر قوم هذا وقالوا كيف يكون هذا ومهلهل أحد شعراء العرب قال ابن الكلبي وانما سمي مهلهلا لبيت قاله

لما توقل في الكراع هجينهم * هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا

الكراع اتقة الحرة وهلهلت رجعت الصوت

(نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ * واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ)

الاول من الكامل و لقافية متدارك كان كليب وائل لا توقد مع ناره للضيفان نار في احيائه وفيما يقرب من منازله وأوطانه وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يجسر أحد ان يفاخر غيره أو يسابه اعظاما لقدره فلما فقد تجرؤا على الكلام

(وَتَكَلَّمُوا في أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * لَوْ كُنْتَ شاهِدَهُمْ بِها لَمْ يَنْبِسُوا)

لم ينبسوا لم يتكلموا وهذا هو قول صفية ابنة عبد المطلب و يروى لغيرها

قد كان بعدك أنباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

الهنابث الامور الشداد

(وَإذا تَشاءُ رَأَيْتَ وَجْهاً واضِحاً * وَذِراعَ باكِيَةٍ عَلَيْها بُرْنُسُ

تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لائِمَ حُرَّةٍ * تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفُّسِ)

قال أبو رياش اسم كليب وائل وكان له كليب كان يكتنعه أي يشدّه و يطرحه في الروضة فيحمي منتهى عوائه و يقال هذا صوت كليب وائل ولما اجتمعت لكليب معد يوم خزازي وقاتل بهم اليمن فهزمهم وظفر باليمن ازداد كليب شرفا الى شرفه وعزا الى عزه حتى ضرب به المثل الى الساعة فيقال أعز من كليب وائل وفي تصداق ذلك يقول الفرزدق

فاسأل بقومك كيف كان قديمهم * وقديم تغلب أول الازمان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * دخل العدو عليك كل مكان

وكان كليب قد تزوج جليلة وماوية بنتي مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وأمهما الهالة بنت منقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم وجدتها البسوس و يقال ان البسوس الناقة التي تدر على الابساس وفيه يقول أبو جندب الهذلي

فمن كان يبغي الصلح فيه فانه * كأحمر عاد أو كليب لوائل

أتيت بما تجني البسوس لاهلها * بالتي بلجام بعد التي مقاتل

وكانت بنو جشم بن بكر رهط كليب و بنو شيبان في دار واحدة ارادة الطاعة ومخافة الفرقة وكان جساس بن مرة يمته الى بيت كليب ولجساس عشرة اخوة همام بن مرة ونضلة وديب وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحرث وهمام بن مرة الذي يقول

قوله أتاك الخ في الصحاح أتاك الذي يقول هلهل النسج كاذبا ولم يأتك بالحق الذي هو ساطع وفيه أيضا المأزق في الكراع بدل المازق اهـ مصحح

وإذا تكون كريهة أدعى لها • وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
هذا لعمركم الصغار بعينه • لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

ولكليب أربعة اخوة عدي وامرؤ القيس وهو مهلهل وسلمة بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ثم ان كليبا جعل أرضا من أرض العالية حمى فمنعها الا رعاه الا من آذن بحرب ثم ان رجلا من جرم يقال له سعد أقبل بناقة يقال لها سراب حتى نزل على البسوس جارة خالة جساس وبينها وبين سعد قرابة فخرجت ناقة سعد في ابل جساس وهو خليط كليب تسرح ابلهما جميعا فكان كليب يخرج ويدور في حماه فاذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك في ذمتي ثم قال

يا لك من حمرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري • ونقري ما شئت ان تنقري

ثم خرج بعد ذلك يطوف فاذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطئ البيض فشدخه فاشتد ذلك عليه وقال وانصاب وائل ما اجترأ على اخفار ذمتي جمل من ابل وائل وانصرف الى منزله والغضب يعرف في وجهه حتى اذا كان من الغد خرج هو وجساس ليتفقدا ابلهما وينظرا مرعاهما فنظر كليب الى ناقة سعد فظن انها التي كسرت البيض فقال أولى لك ثم أولى فلقد هممت ولو استيقنت لفعلت لا عادت هذه الناقة في هذه الابل فظن جساس ان كليبا انما قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فغضب جساس وقال بلى والله لتردن موردا على بدء ولا تضع ابلي رؤسها في موضع الا وضعت هذه الناقة رأسها فيه فقال كليب لقد تقدم وحلفت على سنانك يا جساس والله لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس وانصاب وائل لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سناني في صلبك ثم طرد جساس الناقة في ابله فجعلها في جانب الحي عن طريق كليب فانصرف كليب الى منزله مغضبا فقالت له الجليلة زوجته ما بالك مغضبا فلم يخبرها فلم تزل به حتى قال هل تعلمين أحدا يمنع مني جاره قالت ما أعلمه الا ما كان من أخي جساس قال وان جساسا ليمنع مني جاره قالت نعم ان قال فهل قال كليب

قد قال والقول عني راهق • الا اذا كانت له حقائق

فقال جساس

عند الزحام تعرف السلائق • وذو الوعيد كاذب أو صادق • هل شيمة الا لها خلائق

وسارت بينهما أشعار كثيرة في هذا المعنى فكان كليب اذا أراد أن يركب منعته جليلة وناشدته أن يعتدي مهرا أو يقطع رحمه وتناشد جساسا أخاها فيما جرى بينهما فقال مهلهل لكليب

أخ وحريم سيئ ان قطعته • فقطع سعود عندها الشادم
فما أنت فيما بين هاتين صانع • وكلتاهما فيها عن الحق حارم
وقفت على قلتين احداهما دم • وأخراهما في الماء منها العلاقم
فتنصح في هذه ومذلة • وشر تنز بينكم متفاقم
وأخذلنا بالضيم الذال قضاة • وأخذلك يوم الضيم بالذل نادم

فأجابه كليب

سأمضي لهذا ولو شاب في الذي • أهم به فيما صنعت المقادم

مخافة

مخافة قول ان يخالف فعله • وأن يهدم العز المشيد هادم

وقال المهلهل وانما أنت الازير نساء ولو قتلت ما أخذت بدى الا اللبن فمكث كليب أياما ثم بلغه ان الناقة فى الحى فركب ومعه سلاحه فلم يجدها ثم مكث أياما ثم ركب ووردت ابله وابل جساس على اثرها واردة فحبست ابل جساس وعقل منها بعيرة فيهن ناقة سعد فلما رأت الناقة الماء نازعت عقالها فقطعته واتبعت الابل فكان الرعاة يذودون عن الحوض فغلبهم الناقة ووردت وهى تطرد فظن كليب انها من ابل جساس ثم أنكرها فسأل عنها فقيل هى ناقة الجرمى فظن كليب انها أرسلت ترغيما له فاستعرضها فرمى ضرعها بسهم فانتظمه فنفرت واقبلت الى عطنها ولها عجيج يشخب ضرعها شربين من لبن ودم فلما رأتها البسوس وثبت وانتزعت خمارها عن راسها وصاحت واذلاه وضربت وجهها وصرخ الجرمى يدعو بالويل وتقول البسوس واذلاه واذل جاراه وانشأ كليب يقول

سيعلم آل مرة حيث كانوا • بأن حماى ليس بمستباح
وان لقوح جارهم ستغدو • على الابيات غدوة لا براح
اذا عطنت سراب بقرنيها • تبينت المراض من الصحاح
فظنوا انى بالحنث أولى • وانى كنت أولى بالنصاح
ومايسرى اليدين اذا اصيبت • من اليمنى بمدركة الفلاح

فقال جساس للبسوس اسكتى فلك بناقتك ناقة اعظم منها فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر فلما كانت بالليل أنشأت تقول تخاطب سعدا وترفع صوتها تسمع جساسا

ايا سعد لا تغرر بنفسك واحترز • فانى فى قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادى اليك فانى • محاذرة أن يغدروا ببنياتى
لعمرك لو أصبحت فى دار منقذ • لما ضيم سعد وهو جار لأبياتى
ولكننى أصبحت فى دار معشر • متى يعد فيها الذئب يعد على شاتى

فقال جساس اسكتى أيتها المرأة فوالله ليعقرن غدا عقيرا أعظم عقرا على وائل من ناقتك وسمعت العرب ابياتها هذه المؤثبات فلما بلغ كليبا كلامه قال قد اقتصر جساس من قتلى على عقر عليان ودون عقر عليان خرط القتاد فى الليلة المظلمة وعليان جمل كان فحلا لكليب فظن كليب انه عناه وقال جساس

ان جارى فاعلموه • لمن ادنى عيالى   وارى ناقة جارى • مثل نوق من جمالى
فاذا ما ضيم جارى • ضمنونى فى رجالى   ساقى للجار حتى • يعلم القوم احتيالى
وارى للقوم حقا • كيمين من شمالى   ان للجار علينا • دفع ضيم بالعوالى
فاقبلوا اللوم انى • دون مال الجار مالى   ذاك حق غير شك • أى وانصاب ايال

ثم ان جساسا مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأته حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن ابى ربيعة المزدلف بن ذهل بن شيبان ويقال انه عمرو بن الحرث بن شيبان حتى لحقاه فى الحمى فقال له جساس درك من قدامه حتى أقتله وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال لجساس خذ حذرك فانى قاتلك فقال له كليب

درقداى ان سكنت ساد فاتقد عرفت ان لا التفت فقال له عمرو أسفك ولا أشالك تقتل فطعنه عمرو والمه فوقع وولى جساس هاربا فقال اسقنى يا جساس فلا بأس بن قال الماء امامك ويقال قال تجاوزت الاحص وشبيثا وهما ماآن ويقال ان عمرو بن الحرث قال لجساس والله ما أظنك صنعت شيأ وأنا اخاف أن تكون قد طرحتنا ببلية فماج على كليب فذفف عليه أى تمم وهو قول مهلهل

قتيل ما قتيل المرء عمرو • وجساس بن مرة ذو ضرير

وأقبل جساس هاربا حتى أتى أباه وهو فى النادى فقال رأى أصاب وائل لقد جر جساس جريرة عظيمة قالوا وماذاك قال لانى أرى منه موضعا ما رأيته منذ شد ازاره وكان فى فخذه برص فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لابيه فلما وقف عليهم قال أبوه ما وراءك قال قتلت كليبا قال اذا على جرير تلك وتقرن امه جرير فيقتلونك به وانصاب وائل لا تجتمع وائل على خير بعد كليب ولبئس ما جررت على قومك يا جساس قتلت رئيسهم وفرقت جماعتهم وألقيت الحرب بينهم فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذى امتناع • فان الامر جل عن التلاحى
وانى قد جنيت عليك حربا • تغص الشيخ بالماء القراح

وهى طويلة فأخذه أبوه فأوثقه رباطا وجعله فى بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل فقال ما تقولون فى جساس فقد قتل كليبا وهو ذا موثوقا ننتظر متى يطلبوه فنعطيهم اياه فقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس لا والله ما نعطيهم اياه ولنقاتلن دونه حتى نفنى جميعا ثم دعا بجزور فنحرت ثم غمسوا على الدم فقالوا رده الى جساس فرده فانشأ مرة يقول

فان تك قد جنيت على حربا • فلا وكل ولا رث السلاح
ولكنى على العلات أجرى • به الموت المذيق على الصباح
فانى حين تشتجر العوالى • أبر الريح من أثر الجراح
لعمرك ما أبالى حين جرت • على الحرب بالقدر المتاح
سألبس ثوبها وأذب عنى • بها يوم المذلة والفضاح
فانى قد طربت وهاج شوقى • طراد الخيل عارضة الرماح

مع غيرها من الابيات ثم أطلق جساسا وأنشأ يقول

البغى فيه امنيه هاد • والله للاقوام بالمرصاد
لو كان أقصر وائل عن ظلمنا • لم يلف مضطجعا بغير وساد

وهى أبيات وقد أكثرت العرب فى ذكر قتل كليب وبغيه فى أشعارها

•(وقال آخر)•

(لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى • فتى كان زين المواكب والشرب)

الاول من الطويل والقافية متواتر البيضاء اسم موضع والحمى اسم موضع واشتقاق الموكب من الوكاب والوكوب وهو مشية فى درجان أى كان زين الفوارس اذا ركبوا والندامى اذا شربو

(تقلل

(تظل بنات العم والخال حوله * صوادي لا يروين بالبارد العذب)

الصوادي العطاش وأراد ان غليلهن وحر أكبادهن لا يزول بالبارد العذب من الماء اذ لم يكن ذلك من عطش

(يهلن عليه بالاكف من الثرى * وما من قلى يحثى عليه من الترب)

أى يرسلن عليه التراب لا عن بغض ولا اهانة ولكن اظهارا لما أفضى اليه أحوالهن من السقوط فى التراب والابتذال بموته

(وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها)

(فلو بأبي رسولي أم سعد * أتى بحيو من يعنيه حاجي)

الاول من الوافر والقافية متواتر أم سعد امها ومن يعنيه حاجى أى من تهمه حاجاتى

(ولكن قد أتى من بين ودى * وبين فؤاده غلق الرتاج)

يعنى امرأة أبيها اى قد اتى رسولى من لا يصل ودى الى فؤاده لانغلاق باب مودته على والرتاج الباب ويحتمل ان يكون من بين ودى بكسر الميم ويكون راجعا الى الام ويكون معنى غلق الرتاج القبر اى قد حيل بين فؤادها ومودتى بالموت وقيل انها تشكو الرسول وقلة عنايته بأمرها وقيل الرسول الرسالة

(ومن لم يؤذه ألم برأسي * وما الرئمان الا بالنتاج)

أى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لسقمى ثم قالت وما الرئمان الا بالنتاج أى ليس العطف والمودة الا بالولادة

(وقالت أم الصريع الكندية)

(هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا * بجيشان من أسباب مجد تصرما)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال هذا فى الاستعظام والتعجب اى ثكلتهم أمهم ويقال هوت أمهم اى هلكت والمهوى والهوة والاهوية والهواء على فعالة بمعنى واحد وهو ما بين أعلى الجبل والبئر الى المستقر وفى القرآن فأمه هاوية قيل هى اسم لجهنم اى هى مأواهم كما تؤوى الولد الام وقيل هوت أمهم معناه أم رؤسهم هاوية فى الهوة وتلخيص البيت هوت أمهم اى شئ تصرم من أسباب المجد يوم صرعوا بجيشان وهو اسم علم لبقعة اتفقت الوقعة بهم فيها وقال أبو العلاء هوت أمهم من الادعية التى استعملتها العرب على العكس وذلك ان ظاهرها ذم ودعاء على المذكور والمراد بها المدح ويدل على غرضهم فى ذلك انهم لا يجيؤن بها فى مواطن الذم ومثله

فهو لا تنمى رميته * ماله لا عد من نفره

(أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم * وأن يرتقوا من خشية الموت سلما)

الواو في قوله والقنا واو الحال اي امتنعوا من الاحجام والنكوص ولم يطلبوا وجه المهرب

(فلو أنهم فروا لكانوا أعزة * ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما)

قال المعري ظاهر الكلام شنيع ولو كان كل من فر عزيزا لكان الجبان كذلك ولكن الكلام يدل على انهم اسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فاحسنوا البلاء فقتلوا ولو فروا لعذروا ولم يلاموا لوضوح عذرهم ولكنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل فلو فروا لنسبوا من حسن الرأي الى قبح الفرار قال أوس

وليس الفرار اليوم عارا على الفتى * اذا جربت منه الشجاعة بالامس

{تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله}
{وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي الخ}